

**الحديث الوارد في قراءة سورة بعد الفاتحة في صلاة الجنازة تخريجاً ودراسة**  
د. سلطان بن عبد الله بن علي الحمدان

\*\*\*

**المضامين الدعوية في حديث البطانتان المخرَج عند الإمام البخاري:**  
«مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ...»  
د. خالد بن لطيف الهبيدي

\*\*\*

**الترجيح بالسياق القرآني «شواهد من تفسير ابن كثير» - دراسة تطبيقية**  
الدكتور غازي وصل سالم الذبياني

\*\*\*

**القول الذي تقتضيه الأصول عند الإمام الأبياري في كتابه شرح البرهان**  
- دراسة تأصيلية -  
د. خالد بن رشيد حميد الحربي

\*\*\*

**منهج القرآن الكريم في منع التفكك الأسري**  
د. محمد بن جمعة العمراني

\*\*\*

**الإحصاءات المتعلقة بالرواة في برنامج جامع خادم الحرمين الشريفين**  
الملك عبد الله بن عبد العزيز للسنة النبوية المطهرة  
أ. د. عمر بن إبراهيم سيف

\*\*\*

**منهج البحث العلمي وطرائقه في ضوء القرآن الكريم**  
أ. د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

\*\*\*

**صورة السنة النبوية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي - دراسة تطبيقية**  
د. حمد بن حسن بن حمد الحبشي



ISSN: 2708 1796  
E-ISSN: 2708 180X

## مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

السنة التاسعة عشرة عدد رقم ٥٨ - ٣٠ / ٦ / ٢٠٢٤ م.

رئيس التحرير والمدير المسؤول:  
أ.د سعد الدين بن محمد الكبي

مدير التحرير:  
الدكتور محمود بن صفا الصياد العكلا

الحوالات المصرفية باسم:  
• مجلة البحث العلمي الإسلامي  
بنك البركة لبنان طرابلس  
حساب رقم: 13903  
• ويسترن يونيون لبنان طرابلس

المراسلات:  
لبنان طرابلس ص ب. : 208  
تلفاكس: 00961 6 471 788  
بريد الكتروني:  
albahs\_alalmi@hotmail.com

[www.boukharysrc.com](http://www.boukharysrc.com)

معمتمة لدى قاعدة بيانات:



## قواعد النشر في المجلة

إتاحة في الفرصة للإفادة من أبحاث العلماء والباحثين ، فإن إدارة المجلة ترحب بنشر الأبحاث وفق الشروط التالية:

١- أن يكون البحث متخصصاً في مسألة من المسائل العلمية أو قضية من القضايا الإسلامية النازلة.

٢- أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي وفق قواعد وأسس البحث العلمي ، مع التوثيق وعزو المصادر وتخريج الآيات والأحاديث.

٣- أن يكون البحث جديداً غير منشور سابقاً ولا مستلاً من رسالة الباحث العالمية الماجستير أو العالمية العالية الدكتوراه.

٤- أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن ٤٨ من حجم الورق A4 مقاس الكلمة ١٦ للمتن و ١٤ للهوامش.

٥- إرفاق ملخص عن البحث باللغة الإنجليزية ، لا يزيد عن صفحة واحدة.

٦- إرفاق نسخة عن سيرة الباحث الذاتية مع كتابة العنوان بالتفصيل.

٧- يتم وضع عنوان البحث واسم الباحث باللغتين العربية والانجليزية.

٨- إرسال البحث على عنوان المجلة بالبريد الالكتروني على برنامج: Word و

PDF بخط: Traditional Arabic .

٩- يخضع البحث قبل نشره للتحكيم ، ويتم إبلاغ الباحث بالنتيجة.

# مجلة البحث العلمي الإسلامي

السنة التاسعة عشرة عدد رقم ٥٨ - ٣٠ / ٦ / ٢٠٢٤ م.

هيئة التحرير

- أ.د. سعد الدين محمد الكبي رئيس التحرير والمدير المسؤول
- أ.م.د. محمود صفا الصياد العكلا مدير التحرير
- أ.م.د. أحمد إبراهيم الحاج عضو التحرير
- د. فاضل خلف الرحمادة عضو التحرير
- أ.م.د. علي ملحم حسن عضو التحرير
- أ.م.د. وسيم عصام شبلي عضو التحرير
- أ.م.د. وليد أحمد حمود عضو التحرير
- د. وسيم محمد حسان الخطيب عضو التحرير
- فضيلة الشيخ يوسف عبد الحلیم طه سكرتير التحرير
- الأستاذ مصعب سعد الدين الكبي سكرتير إداري

الأستاذ الدكتور بسام خضر الشطي

أستاذ في كلية الشريعة جامعة الكويت

الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري

أستاذ بالجامعة اللبنانية سابقاً

الأستاذ الدكتور وليد إدريس المنيسي

رئيس الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

الأستاذ الدكتور أحمد منصور سبالك

رئيس الجامعة الإسلامية العالمية

الأستاذ الدكتور بشار حسين العجل

رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الجنان لبنان

الأستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب

أستاذ التاريخ بجامعة الجنان

الأستاذ الدكتور شوقي نذير

أستاذ في جامعة غرداية الجزائر

الدكتور صالح بن عبد القوي السنباني

أستاذ مشارك بجامعة الإيمان ورئيس قسم الإعجاز العلمي الیمن

الدكتور عبد الواسع بن يحي المعربي الأزدي

أستاذ مشارك في السنة وعلومها جامعة نجران سابقاً

الدكتور خليفة فرج مفتاح الجراي

عميد كلية علوم الشريعة بجامعة المرقب ليبيا

بالتعاون مع أساتذة في الجامعات العربية والإسلامية

هيئة الاستشارة





## مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحث العلمي والدراسات الإسلامية المتخصصة:

### إعتماداتها:

- مسجلة في وزارة الإعلام اللبنانية تحت الرقم ٢٠٠٤/٣٦٤.
- حائزة على الرقم الدولي ISSN للنسختين الورقية والإلكترونية.
- معتمدة في قاعدة بيانات أرسيف.
- معتمدة لدى قاعدة بيانات دار المنظومة، الرياض.

[www.boukharysrc.com](http://www.boukharysrc.com)



معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي  
Arab Citation & Impact Factor  
Arab Online Database  
قاعدة البيانات العربية الرقمية

Arcif  
Analytics

معرفة  
e-MAREFA

التاريخ: 2023/10/8

الرقم: L23/741ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة البحث العلمي الإسلامي المحترم  
مركز الإمام البخاري للبحث العلمي و الدراسات الإسلامية، طرابلس، لبنان  
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسياف - ARCIF)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

يخضع معامل التأثير "Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "ارسياف Arcif" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يقارب (5000) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في العالم العربي. ونجح منها (1155) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "ارسياف Arcif" في تقرير عام 2023.

ويسرنا تهنئكم وإعلامكم بأن مجلة البحث العلمي الإسلامي الصادرة عن مركز الإمام البخاري للبحث العلمي و الدراسات الإسلامية، طرابلس، لبنان، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسياف Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

<http://e-marefa.net/arcif/criteria/>

وكان معامل "ارسياف Arcif" العام لمجلتكم لسنة 2023 (0.0536).

كما صنفت مجلتكم في تخصص الدراسات الإسلامية من إجمالي عدد المجلات (91) على المستوى العربي ضمن الفئة (Q3) وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معامل ارسياف لهذا التخصص كان (0.093).

راجين العلم أن حصول أي مجلة ما على مرتبة ضمن الأعلى (10) مجلات في تقرير معامل "ارسياف" لعام 2023 في أي تخصص، لا يعني حصول المجلة بشكل تلقائي على تصنيف مرتفع كصنيف فئة Q1 أو Q2، حيث يرتبط ذلك بإجمالي قيمة النقاط التي حصلت عليها من المعايير الخمسة المعتمدة لتصنيف مجلات تقرير "ارسياف" (للعام 2023) إلى فئات في مختلف التخصصات، ويمكن الاطلاع على هذه المعايير الخمسة من خلال الدخول إلى الرابط: <http://e-marefa.net/arcif/>

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "ارسياف Arcif" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل "ارسياف"، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

" Arcif ارسياف "



+962 6 5548228 -9  
+ 962 6 55 19 10 7

info@e-marefa.net  
www.e-marefa.net

Amman - Jordan  
2351 Amman, 11953 Jordan





Fresh Ideas for Growing your Citations

## Certificate

This is to certify that **The Islamic Academic Quest Journal - مجلة البحث العلمي الإسلامي** is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **3.189** based on International Citation Report (ICR) for the year **2023-2024**. The URL for journal on our server is <https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=16813>

Editor ICR Team  
(ISI)

International Scientific Indexing  
(ISI)

- افتتاحية..... ١١
- ١ . الحديث الوارد في قراءة سورة بعد الفاتحة في صلاة  
الجنّازة تخريجاً ودراسة  
د. سلطان بن عبد الله بن علي الحمدان..... ١٣
- ٢ . المضامين الدعوية في حديث البطانان المخرّج عند الإمام  
البخاري؛ «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا  
كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ...»  
د. خالد بن لطيف الهبيدي..... ٣٣
- ٣ . الترجيح بالسياق القرآني «شواهد من تفسير ابن كثير» -  
دراسة تطبيقية  
الدكتور غازي وصل سالم الذبياني..... ٨١
- ٤ . القول الذي تقتضيه الأصول عند الإمام الأبياري في كتابه  
شرح البرهان - دراسة تأصيلية -  
د. خالد بن رشيد حميد الحربي..... ١١٥
- ٥ . منهج القرآن الكريم في منع التفكك الأسري  
د. محمد بن جمعة العمراني..... ١٦١
- ٦ . الإحصاءات المتعلقة بالرواة في برنامج جامع خادم  
الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لسنة  
النبوية المطهرة  
أ. د. عمر بن إبراهيم سيف..... ١٩١





٧. منهج البحث العلمي وطرائقه في ضوء القرآن الكريم

أ. د. ميروك بهي الدين رمضان الدعدر..... ٢٤٩

٨. صورة السنة النبوية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي -

دراسة تطبيقية

د. حمد بن حسن بن حمد الحبيشي..... ٢٧٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الافتتاحية

بقلم: رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

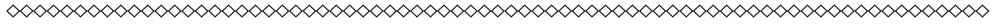
أما بعد...

فيصدر هذا العدد والأمة الإسلامية تستقبل عاماً هجرياً جديداً، نأمل أن يكون عامٌ تصحيحٍ وتصويبٍ لأخطائنا وتقصيرنا.

وإن المؤمل في الأمة الإسلامية أن تولي قضايا التربية والتعليم أهمية كبرى، فالتصحيح والتصويب إنما يكون بالتعليم والتربية، وهذا يحتاج إلى معلمين ومربين أكفاء، يخلصون في عملهم، ويحرصون على تربية الجيل التربوية العلمية التي تواكب الشباب في مراحل حياتهم، وتوجههم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم، كما أن الواجب على القائمين على قضايا الأمة أن يهتموا بأسباب القوة التي تشكل عناصر النهوض بالدول، والتي تتمثل غالباً في ثلاثة عناصر رئيسية:

١. القوة الدينية، وذلك بالحفاظ على عقيدة الأمة وهويتها، وحمايتها من الذوبان في غيرها، والحذر من موجة الإلحاد التي يراد لها أن تنتشر في عالمنا الإسلامي.

٢. القوة العلمية، بتوجيه أبنائنا وبناتنا إلى الدراسات العليا للحصول على الشهادات في سائر التخصصات للنهوض بالأمة في جميع الأصعدة والمستويات.

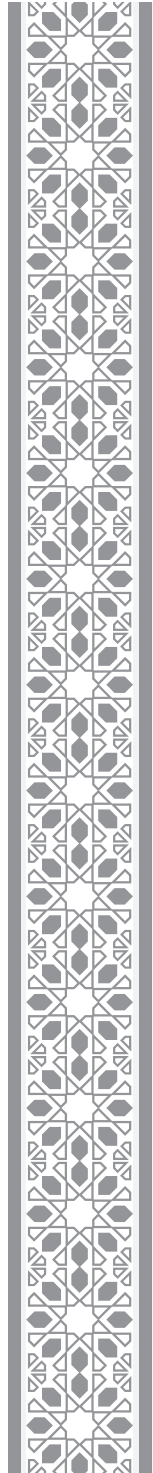


٣. القوة الاقتصادية، باغتنام عناصر الثروة الطبيعية، وإنشاء المصانع الوطنية التي تكفي الأمة في حاجاتها، وتحقق لها القوة الاقتصادية في سائر الصناعات والحاجات.

إن القيادة الرشيدة لها دور كبير في رفع مستوى الأمة والنهوض بها، وإخراجها من الضعف والتبعية. ولا يجوز في هذا المضمار أن نعفي عامة الناس من المسؤولية، لأن القيادة في الغالب تكون واحدة منهم، فكما تكونوا يوئى عليكم.

نسأل الله سبحانه أن يجعل العام الهجري الجديد، عام خير ويمين وبركة على الأمة جميعاً، ونخص بالدعاء أهلنا في غزة وعموم فلسطين، والسودان الجريح، وسائر بلادنا وشعوبنا المستضعفين، فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



د. سلطان بن عبد الله بن علي الحمدان

أستاذ مساعد - مسار السنة وعلومها

قسم الدراسات الإسلامية / كلية التربية / جامعة الملك سعود

**Dr. Sultan bin Abdullah bin Ali Al Hamdan**

Assistant Professor - Sunnah and its Sciences Paths

Department of Islamic Studies / College of Education / King Saud University

salhamdan1@KSU.EDU.SA

## الحديث الوارد في قراءة سورة بعد الفاتحة في صلاة الجنازة تخريجاً ودراسة

### The Hadith found in reading a Surah after Al-Fatihah in the funeral prayer, an extraction and study

**الملخص:** صلاة الجنازة في الإسلام من فروض الكفايات، وهي عبادة ذات أحكام وفروع، ومن ذلك قراءة سورة الفاتحة فيها، وزيادة سورة عليها للحديث الذي ورد في ذلك، وقد اختلف العلماء والحفاظ في هذه الزيادة ما بين مقولها ومضعف، كما اختلفوا في ذلك كله، وقد جاء هذا البحث في حكم تلك الزيادة من جهة السند على طريقة الأئمة النقاد، وللنظر في اختلاف العلماء في الأحكام التي تضمنها هذا الحديث، ولقد استخدم الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي والتحليلي، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

- هذه الزيادة وإن قواها بعض الحفاظ إلا أنها لا تثبت من جهة الصنعة الحديثية.  
- الصحابة فمن دونهم حصل بينهم الاختلاف في مشروعية قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة .

- الأكثر على عدم مشروعية قراءة سورة مع الفاتحة .

- الأكثر على عدم مشروعية الجهر في صلاة الجنازة .

**الكلمات الافتتاحية:** الجنازة، الجهر، الفاتحة، السورة

**Summary:** The funeral prayer in Islam is one of the obligations of sufficiency, and it is an act of worship with rulings and branches, including





reading Surah Al-Fatihah in it, and adding a surah to it to the hadith that was mentioned in that. The scholars and memorizers differed regarding this addition between strengthening it and weakening it, and they also differed in all of that. This research came into the ruling of that addition from the point of view of the depended on chain of extractions according to the method of the critical Imams, and to look into the differences of scholars regarding the rulings contained in this Hadith. The researcher used in his research the inductive and analytical approach, and among the most important results that the researcher reached are:

- Although this addition is supported by some memorizers, it is not proven in terms of modern workmanship.
- The Sahaba, and those below them, disagreed among them regarding the legitimacy of reciting Al-Fatihah in the funeral prayer.
- Most is with the illegality of reciting a surah with Al-Fatihah.
- Most is with the illegality of reciting the funeral prayer out-loud.

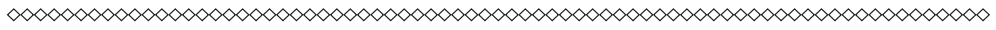
**Key words:** funeral, out-loud, Al-Fatihah, Al-Surah.

بسم الله الرحمن الرحيم

**مقدمة:** الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن الله جل ثناؤه أثنى في كتابه كثيراً على من أسلم وجهه له وهو محسن، وذلك لأن إسلام الوجه له جل جلاله يتضمن الإخلاص له وصدق التوجه إليه بالقلب والوجه، والإحسان يتضمن موافقة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن هنا كان على المسلم الذي يرجو الله والدار الآخرة أن يكون هذان الأمران العظيمان نصب عينيه في كل ما يأتي ويذر من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة لا سيما ما جاءت بها الشريعة سواء كان فرض عين أو فرض كفاية أو حتى من جملة المسنونات والمستحبات، ومن جملة ما جاءت به الشريعة وهو معدود عند العلماء من فروض الكفايات ما يتعلق بالصلاة على الميت وتجهيزه ودفنه، ومما ورد في صفة الصلاة على الجنائز هذا الحديث موضع البحث، وقد جاء في بعض رواياته قراءة سورة مع الفاتحة، وقد اختلف العلماء رحمهم الله في هذه الزيادة تقوية وتضعيفاً، كما اختلفوا في قراءتها شرعية ومنعاً، ومن هنا جاء هذا البحث للنظر فيما هو الأقرب للصواب، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

**مشكلة البحث:** الصلاة على الجنائز من فروض الكفايات في الإسلام، وكل مسلم حريص على أن تكون صلاته على الوجه الذي جاءت به الشريعة وذهب إليه السلف الصالح من هذه الأمة، ومن المسائل المتعلقة بهذه الشعيرة (الصلاة على الجنائز) هل يشرع قراءة سورة بعد سورة



الفاتحة فيها؟ وقد ورد في ذلك حديث؛ فجاء هذا البحث لتخريج هذا الحديث ودراسته والحكم عليه والنظر في كلام العلماء في ذلك.

#### أهمية البحث:

- ١) تعلق الحديث بصلاة الجنازة التي هي من فروض الكفايات في الإسلام.
- ٢) حاجة عموم المسلمين لمعرفة مشروعية قراءة ما زاد على الفاتحة من عدمها.
- ٣) اختلاف العلماء في الحكم على الحديث تصحيحاً وتضعيفاً.

#### أهداف البحث:

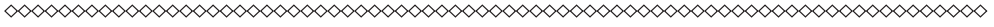
- ١) تحرير تخريج الحديث والنظر في وجهي الاختلاف فيه.
- ٢) الوصول إلى حكم دقيق مبني على الأصول والقرائن المعتبرة عند الأئمة النقاد في درجة هذا الحديث المختلف في حكمه.
- ٣) النظر في اختلاف العلماء فيما تضمنه الحديث من حكم، والترجيح بين أقوالهم.

#### منهج البحث: المنهج الاستقرائي والتحليلي.

الدراسات السابقة: لم أقف على من درس هذا الحديث دراسة وافية مستقلة سوى بعض التعليقات على الحديث من قبل شراح الحديث، أو ذكره عرضاً من العلماء والباحثين الذين ألفوا في أحكام الجناز على وجه العموم.

#### خطة البحث:

- البحث مكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة:
- المقدمة: ذكرت فيها مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه ومنهجه، وخطته.
- المبحث الأول: ذكر نص الحديث، وتخرجه، وذكر وجهي الاختلاف فيه والنظر فيه مع الترجيح والحكم على الحديث، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه وذكر اختلاف الرواة فيه.
  - المطلب الثاني: النظر في وجهي الاختلاف والترجيح بينهما بالقرائن.
  - المطلب الثالث: الحكم على الحديث.
- المبحث الثاني: غريب الحديث وفقهه، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: غريب الحديث.



- المطلب الثاني: فقه الحديث.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

فهرس المصادر والمراجع.

## المبحث الأول:

### المطلب الأول: نص الحديث وتخريجه وذكر اختلاف الرواة فيه.

#### نص الحديث:

قال الإمام النسائي رحمه الله في سننه: أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: «صَلَّيْتُ خَلْفَ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى جَنَازَةٍ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ، وَجَهَرَ حَتَّى أَسْمَعْنَا، فَلَمَّا فَرَغَ أَخَذَتْ يَدِيهِ فَسَأَلْتَهُ فَقَالَ: سُنَّةٌ وَحَقٌّ.

#### تخريج الحديث:

هذا الحديث يرويه إبراهيم بن سعد، وقد اختلف عليه فيه على وجهين:

الوجه الأول: رواه عن أبيه سعد عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن ابن عباس فذكر فيه قراءة فاتحة وسورة.

الوجه الثاني: رواه عن أبيه سعد عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن ابن عباس فذكر فيه قراءة فاتحة فقط.

#### أما الوجه الأول:

أخرجه النسائي في سننه كتاب الجنائز باب الدعاء (ح ١٩٨٧) وفي الكبرى كتاب الجنائز باب الدعاء (ح ٢١٢٥) عن الهيثم بن أيوب.

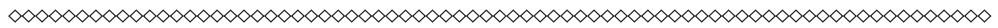
وأخرجه أبو يعلى في مسنده (ح ٢٦٦١) وعنه ابن حبان في صحيحه في القسم الخامس النوع الثامن ذَكَرَ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَقْرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ (ح ٦٤٠٨) عن محرز بن عون.

وأخرجه ابن الجارود في المنتقى كتاب الجنائز (ح ٥٨٨) من طريق إبراهيم بن زياد.

وأخرجه ابن الجارود أيضاً في المنتقى في الكتاب نفسه (ح ٥٨٧) من طريق سليمان بن داود الهاشمي.

وأخرجه ابن المنذر في الأوسط كتاب الجنائز ذكر قراءة فاتحة الكتاب وسورة في الصلاة على الجنائز (ح ٣١٦١-٣١٦٢) من طريق محمد بن جعفر الوركاني وعبد الله بن عوف.

وأورده البيهقي في السنن الكبير في كتاب الجنائز باب القراءة في صلاة الجنائز بعد الحديث ذي الرقم (٧٠٣٥) من طريق إبراهيم بن حمزة معلقاً.



وأورده ابن منده في فوائده (ص ٩٣) (ح ١٤٤٧) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث.

ثمانيتهم (الهيثم، ومحرز بن عون، وإبراهيم بن زياد، وسليمان بن داود، ومحمد بن جعفر الوركاني، وعبد الله بن عوف، وإبراهيم بن حمزة، وأبو صالح) عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن طلحة عن ابن عباس فذكروا كلهم الفاتحة وسورة.

وقد خالف هؤلاء الثمانية اثنان فلم يذكرنا السورة وإنما اقتصرنا على الفاتحة وهما الشافعي ومنصور بن أبي مزاحم؛ فأخرج الشافعي<sup>(١)</sup> في الأم كتاب الجنائز باب الصلاة على الجنائز والتكبير فيها، وما يفعل بعد كل تكبيرة (٢٠٨ / ١) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبير كتاب الجنائز باب القراءة في صلاة الجنائز (ح ٧٠٣٦).

وأخرجه ابن حبان في صحيحه القسم الخامس النوع الثاني عشر ذكراً ما يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَقْرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عِنْدَ الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ (ح ٦٦٦٦) من طريق منصور بن أبي مزاحم. كلاهما (الشافعي ومنصور) عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن طلحة عن ابن عباس فذكروا الفاتحة فقط.

### وأما الوجه الثاني:

فأخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنائز (ح ١٣٣٥).

وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الجنائز باب ما يقرأ على الجنائز (ح ٣١٩٨).

وأخرجه البيهقي في السنن الكبير كتاب الجنائز باب القراءة في صلاة الجنائز (ح ٧٠٣٦)

(١) وقد اختلف عن الربيع بن سليمان راوية الشافعي في ذكر السورة مع الفاتحة على الوجهين كالوجهين في الاختلاف على إبراهيم بن سعد، فالوجه الأول بذكر السورة رواه البيهقي في السنن الكبير من طريق محمد بن يعقوب الأصم عن الربيع به، والوجه الثاني بذكر السورة مع الفاتحة؛ رواه عن الربيع أبو بكر النيسابوري كما في كتابه الزيادات على كتاب المزني (ص ٣١٠) (ح ١٥٦) وفيه: «فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ...»، وقد أخرج الشافعي نفسه في كتابه الأم في الموضع المشار إليه الحديث بذكر الفاتحة فقط ولا شك أن ما في كتاب الشافعي الأم أوثق وأولى، ثم يثبت هذا الوجه رواية البيهقي له في السنن الكبير، وقد نص الشافعي قبل الحديث على قراءة فاتحة الكتاب فقط فلو كانت السورة الأخرى في الحديث عنده لأشار إليها ولو إشارة لا سيما وقد روى الحديث من وجه آخر عن ابن عباس (كما سيأتي في التخریج)، ويقوي ذلك كله موافقة منصور بن أبي مزاحم له بذكر الفاتحة فقط، وقد وثق منصوراً الدارقطني وغيره، وهو من شيوخ مسلم روى له في الصحيح، ينظر: سؤالات السلمى للدارقطني (ص ٢٨٢) (م ٢٣٩). وروايته هي التالية. فهذه أربع قرائن ترجح الوجه الأول عن الربيع، ومع ذلك فإن أبا بكر حافظ إمام فقيه وأما أبو العباس الأصم فهو شيخ ورواية، ورواية أبي بكر توافق رواية سائر الرواة عن إبراهيم بذكر السورة.. فإننا أتهيب تخطئة أبي بكر أو توهيمه لاسيما وقد قال فيه الدارقطني: «لم نر مثله في مشايخنا، لم نر أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ، جالس المزني والربيع، وكان يعرف زيادات الألفاظ في المتون...» ينظر سؤالات السلمى للدارقطني (ص ٢٩٩) (م ٣٦٥)، فيغلب على ظني -والعلم عند الله- أن الربيع ربما ذكر السورة أحياناً وهماً.



من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي.

ثلاثتهم (البخاري وأبو داود وإسماعيل بن إسحاق) عن محمد بن كثير.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف كتاب الجنائز باب القراءة والدعاء في الصلاة على الميت (ح ٦٤٢٧)، ومن طريقه الطبراني في الكبير (ح ١٠٨٠٩).

وأخرجه الترمذي في جامعه أبواب الجنائز عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في القراءة على الجنائز بفاتحة الكتاب (ح ١٠٢٧)، والدارقطني في سننه كتاب الجنائز باب الصلاة على الجنائز (ح ١٨١٩)، والحاكم في المستدرک كتاب الجنائز باب قراءة الفاتحة في صلاة الجنائز من السنة (ح ١٤٢٩) من طريق عبد الرحمن بن مهدي.

ثلاثتهم (محمد بن كثير وعبد الرزاق وعبد الرحمن بن مهدي) عن سفيان الثوري.

وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح ٢٨٦٤)، والبخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنائز (ح ١٣٣٥)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز باب الدعاء (ح ١٩٨٧)، وابن الجارود في المنتقى كتاب الجنائز (ح ٥٨٤)، والحاكم في المستدرک كتاب الجنائز باب قراءة الفاتحة في صلاة الجنائز من السنة (ح ١٣٢٨)، والبيهقي في السنن الكبير كتاب الجنائز باب القراءة في صلاة الجنائز (ح ٧٠٥٧) من طريق شعبة بن الحجاج.

كلاهما (سفيان وشعبة) عن سعد بن إبراهيم عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن ابن عباس به بذكر الفاتحة فقط.

وتابع طلحة بن عوف على هذا الوجه جماعة:

فأخرج الشافعي في الأم باب الصلاة على الجنائز والتكبير فيها (٢٠٨/١)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبير كتاب الجنائز باب القراءة في صلاة الجنائز (ح ٧٠٥٨).

وأخرجه الحاكم في المستدرک كتاب الجنائز (ح ١٣٢٧) من طريق ابن أبي عمر.

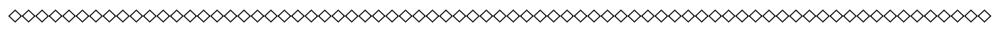
كلاهما (الشافعي وابن أبي عمر) عن سفيان بن عيينة.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الجنائز باب من كان يقرأ على الجنائز بفاتحة الكتاب (ح ١١٧٤٠) عن أبي خالد الأحمر فأجمل المقروء.

وأخرجه أبو بكر النيسابوري في الزيادات على المزني كتاب الصلاة باب التَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ وَإِدْخَالِ الْقَبْرِ (ح ١٥٤) من طريق حماد بن مسعدة.

وأخرجه أيضاً في الموضع نفسه (ح ١٥٥) من طريق وهيب فأجمل المقروء.

وأخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٠٨٢٣) من طريق همام بن يحيى.



خمسثهم (ابن عيينة وأبو خالد الأحمر وحمام ووهيب وهمام) عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الجنائز باب من كان يقرأ على جنازة بفاتحة الكتاب (ح ١١٥٢٠) عن وكيع.

وأخرجه ابن الجارود في المنتقى كتاب الجنائز (ح ٥٨٦) من طريق الفريابي.

وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار كتاب الجنائز باب التكبير على الجنائز كم هو؟ (ح ٢٨٦٧) من طريق أبي أحمد.

ثلاثتهم (وكيع والفريابي وأبو أحمد) عن سفيان الثوري<sup>(١)</sup> عن زيد بن طلحة التيمي. ولم يذكر أبو أحمد القراءة وإنما قال: «صليت خلف ابن عباس رضي الله عنهما على جنازة فكبر عليها أربعاً».

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الجنائز باب من كان يقرأ على جنازة بفاتحة الكتاب (ح ١١٥١٩) من طريق أبي معبد.

وأخرجه أحمد بن منيع في مسنده (كما في المطالب العالية (ح ٨٥٨)) من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب.

وأخرجه الطبراني في الأوسط (ح ١٩٢٨) من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

وأخرجه الحاكم في المستدرک كتاب الجنائز باب أدعية صلاة الجنازة (ح ١٣٢٢)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبير (ح ٧٠٨٠) من طريق شرحبيل بن سعد.

سنتهم (سعيد وزيد وأبو معبد والمطلب وعبيد الله وشرحبيل) عن عبد الله بن عباس به فلم يذكروا سورة مع الفاتحة.

وخالف هؤلاء السبعة مقسمٌ فجعله عن ابن عباس عن النبي ﷺ مرفوعاً من فعله:

أخرجه الترمذي في جامعه (ح ١٠٢٦) وابن ماجه في سننه (ح ١٤٩٥) كلاهما عن أحمد بن منيع عن زيد بن الحباب.

وأخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٢٥١٢) من طريق أبي عمر الضير.

(١) واختلف وكيع والفريابي على سفيان الثوري فيه فذكر محمد بن يوسف الفريابي الفاتحة وسورة منفرداً بها عن صاحبه وكيع.. وقد نص الأئمة على أن وكيعاً في جملة من أصحاب الثوري هم أهل الضبط والمعرفة، نص على ذلك يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني، وأن الفريابي دونه في ذلك؛ فقد أخطأ في شيء من حديث سفيان، قال أحمد: «ما رأيت أكثر خطأ في الثوري من الفريابي»، فلعل هذا منها. والله أعلم. ينظر: تاريخ ابن معين (ص ٦١)، وشرح علل الترمذي (٧٢٢/٢)، وتهذيب التهذيب (٥٢٧/٩). وينظر الزيادات على كتاب المزني (٣١٠).

كلاهما (زيد وأبو عمر) عن أبي شيبَةَ إبراهيم بن عثمان عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقرأ على الجنائز بفاتحة الكتاب.

### المطلب الثاني: النظر في الاختلاف.

يتبين مما سبق أنه اختلف على إبراهيم بن سعد في هذا الحديث على وجهين؛ الوجه الأول بذكر سورة مع الفاتحة والوجه الثاني بذكر الفاتحة فقط، روى ذكر الفاتحة وسورة عنه ثمانية من الرواة، وهم الهيثم بن أيوب ومحرز بن عون وإبراهيم بن زياد وسليمان بن داود ومحمد بن جعفر وعبد الله بن عوف وإبراهيم بن حمزة وعبد الله بن صالح كاتب الليث، وخالف هؤلاء اثنان وهما الشافعي -في الأرجح عنه- ومنصور بن أبي مزاحم فلم يذكر السورة عن إبراهيم بن سعد، والوجه الأول بذكر الفاتحة وسورة هو الراجح عن إبراهيم بن سعد لأمرين:

- أن رواية الوجه الأول أكثر عددًا عن إبراهيم وفيهم ثقات أجلاء.

- رواية الإمام الشافعي للوجه الثاني لا شك أنها تعطيه قوة، لكن رواية أبي بكر النيسابوري عن الربيع عن الشافعي بذكر السورة مع الفاتحة أضعفت من قوة هذه الرواية حتى مع قرائن ترجيحها عن الشافعي والتي سبقت الإشارة إليها.

هذا من جهة الاختلاف على إبراهيم بن سعد أما من حيث الراجح في الحديث فلا شك أن رواية الوجه الثاني -بدون ذكر السورة- هي الراجحة وذلك لأمرين:

- هذا الوجه رواه كلٌّ من سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وهما أميرا المؤمنين في الحديث، ولم يختلف عليهما مع تعدد الرواة عنهم في ذلك، وهما الجبلان؛ فمن يستطيع مخالفة أحدهما فضلًا عن مخالفتهما وقد اجتمعا.

- أنه تابع طلحة بن عبد الله بن عوف على هذا الوجه جماعة من الرواة عن ابن عباس وهم ستة (سعيد وزيد وأبو معبد والمطلب وعبيد الله وشرحبيل) فاقتصروا على ذكر الفاتحة بدون ذكر السورة، وهذه قرينة قوية على أن ذلك هو المحفوظ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

- إعراض البخاري عن رواية إبراهيم مع كونه روى الحديث من طريق شعبة ومن طريق سفيان قرينة على عدم ثبوت الزيادة عنده.

### المطلب الثالث: حكم الحديث

قد حكم بعض الحفاظ على زيادة السورة بالثبوت<sup>(١)</sup>، لكن الذي يقتضيه النظر بما سبق من

(١) قد جودها ابن المنذر في «الأوسط» (٥/ ٤٤٠)، وقال النووي في «المجموع» (٥/ ٢٣٤): إسناده صحيح. وكذا الشوكاني في نيل الأوطار (٤/ ٥٣)، وغيرهم.

التخريج أن هذه الزيادة لا تثبت لتفرد إبراهيم بن سعد مخالفاً لسفيان وشعبة، ومخالفاً لستة من الرواة عن ابن عباس لم يذكروا فيه السورة، وقد قال البيهقي في «السنن الكبير» (٣٨ / ٤): «ذَكَرُ السُّورَةَ غَيْرَ مَحْفُوظٍ»<sup>(١)</sup>. وهذا مقتضى صنيع الإمام البخاري، وهو الأظهر لما سبق، والله أعلم.

## المبحث الثاني:

### المطلب الأول: غريب الحديث

الجنّازة: من جنز الشيء يجنزه جنزاً: أي ستره<sup>(٢)</sup>. قال ابن الأثير في النهاية: الجنّازة بالكسر والفتح: الميت بسريره. وقيل بالكسر: السرير، وبالفتح: الميت<sup>(٣)</sup>.

جهر: قال ابن فارس: الجيم والهاء والراء أصل واحد، وهو إعلان الشيء وكشفه وعلوه. يقال: جهرت بالكلام أعلنت به. ورجل جهير الصوت، أي عاليه<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الثاني: فقه الحديث

#### فيه مسائل:

الأولى: في الحديث مشروعية قراءة الفاتحة لقول ابن عباس رضي الله عنهما: لتعلموا أنها سنة. قال الحاكم: وقد أجمعوا على أن قول الصحابي سنة حديث مسند<sup>(٥)</sup>. يعني بالمسند أي مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

هذا وقد اختلف العلماء رحمهم الله في حكم قراءة الفاتحة في صلاة الجنّازة على ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** وجوب قراءتها، وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق والظاهرية<sup>(٦)</sup>.

**القول الثاني:** ليس في صلاة الجنّازة قراءة، وهو قول أبي حنيفة ومالك وإليه ذهب جماعة من السلف<sup>(٧)</sup>، وضح عن ابن عمر رضي الله عنهما<sup>(٨)</sup>.

(١) وأما استدراك ابن الترمذاني في «الجوهر النقي» (٢٨ / ٤) على البيهقي بقوله: (بل هو محفوظ) فهي دعوى يردّها كل ما سبق من التخريج والنظر، والله أعلم.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤٨٥/٢).

(٣) (٢٠٦/١)، وينظر: درة الغواص (ص٢٦٢).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٤٨٧/١)، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٢١/١).

(٥) المستدرک (٢٤٦/٢)، وقد تعقبه الحافظ في الفتح (٦٩٩/٤) بأن الخلاف في ذلك مشهور عند أهل الحديث والأصول.

(٦) ينظر: الأم (٣٠٨/١)، ومسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله، (ص ١٢٨)، والمحلّى (٣٥١/٢)، والمجموع (٢٣٢/٥)، والإنصاف (٣٦٤/٢).

(٧) ينظر: الأوسط (٤٢٨/٥)، والإشراف (٣٦٤/٢) كلاهما لابن المنذر، والاستذكار لابن عبد البر (٤١/٢).

(٨) رواه مالك في الموطأ (ح ٦١١) عن نافع أن عبد الله بن عمر كان لا يقرأ في الصلاة على الجنّازة.

### القول الثالث: الاستحباب، وهو اختيار أبي العباس ابن تيمية<sup>(١)</sup>.

**المسألة الثانية:** فيه الجهر بقراءة الفاتحة في صلاة الجنازة إذا كان قصد بذلك التعليم، وقد صرح بذلك بعض الشافعية<sup>(٢)</sup> وغيرهم<sup>(٣)</sup>، ويروى عن المسور بن مخرمة كما سيأتي، وجماهير العلماء على أن المستحب في صلاة الجنازة الإسرار في القراءة والدعاء<sup>(٤)</sup>، بل قال ابن قدامة: يُسَرُّ القِرَاءَةُ وَالدُّعَاءُ فِي صَلَاةِ الجِنَازَةِ. لَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ العِلْمِ فِيهِ خِلَافًا.. قال أحمد: إِنَّمَا جَهَرَ لِيَعْلَمَهُمْ<sup>(٥)</sup>.

### المسألة الثالثة: ما حكم زيادة قراءة سورة مع الفاتحة؟

قد ذهب بعض أهل العلم إلى مشروعيتها قراءة سورة مع الفاتحة في صلاة الجنازة، صرح بذلك الشوكاني في النيل<sup>(٦)</sup>، وهو وجه للشافعية<sup>(٧)</sup>، وصرح به بعض الحنابلة<sup>(٨)</sup>. ويروى عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أنه صلى على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب في التكبيرة الأولى وسورة قصيرة، ورفع بها صوته، فلما فرغ، قال: «لا أجهل أن تكون هذه صلاة عجماء، ولكنني أردت أن أعلمكم أن فيها قراءة»<sup>(٩)</sup>.

(١) قال في مجموع الفتاوى (٢٨٦/٢١): وَالْمَقْصُودُ الْأَكْبَرُ مِنْ صَلَاةِ الجِنَازَةِ هُوَ الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ، وَلِهَذَا كَانَ عَامَةً مِمَّا فِيهَا مِنَ الذِّكْرِ دُعَاءً، وَخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ هَلْ فِيهَا قِرَاءَةٌ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ: لَمْ يُوَقِّتِ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا دُعَاءً بَعِيْنَهُ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَتَوَقَّتُ فِيهَا وَجُوبُ شَيْءٍ مِنَ الْأَذْكَارِ، وَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَةُ الفَاتِحَةِ فِيهَا سُنَّةً، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي عِبَّاسٍ، فَالِنَّاسِ فِي قِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ فِيهَا عَلَى أَقْوَالٍ: قِيلَ: تَكْرَهُ. وَقِيلَ: تَجِبُ. وَالْأَشْبَهُ أَنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ، لَا تَكْرَهُ، وَلَا تَجِبُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهَا قِرَاءَنٌ غَيْرَ الفَاتِحَةِ، فَلَوْ كَانَتْ الفَاتِحَةُ وَاجِبَةً فِيهَا كَمَا تَجِبُ فِي الصَّلَاةِ النَّامَةِ لَشَرَعَ فِيهَا قِرَاءَةً زَائِدَةً عَلَى الفَاتِحَةِ؛ وَإِنَّ الفَاتِحَةَ نَصَفَهَا نَاءً عَلَى اللَّهِ، وَنَصَفَهَا دُعَاءً لِلْمُصَلِّي نَفْسِهِ، لَا دُعَاءً لِلْمَيِّتِ، وَالْوَاجِبُ فِيهَا الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ، وَمَا كَانَ تِمَّةً كَذَلِكَ. وَيَنْظُرُ أَيْضًا مَجْمُوعُ الفَتَاوَى (١٩٦-١٩٧/٢٤).

(٢) وفرقوا بين الليل فيجهر فيه، وأما النهار فلا جهر، وقد تعقب، ينظر نهاية المطلب (٥٦/٣).

(٣) وفرقوا بين الليل فيجهر فيه، وأما النهار فلا جهر، ينظر نهاية المطلب (٥٦/٣).

(٤) ينظر: موسوعة مسائل الجمهور في الفقه الإسلامي (٢٥٤/١).

(٥) المغني (٤١٢/٣).

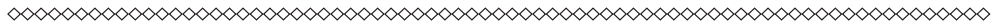
(٦) فقال في (٤١٢/٣): «فيه مشروعيتها قراءة سورة مع الفاتحة في صلاة الجنازة، ولا محيص عن المصير إلى ذلك؛ لأنّها زيادة خارجة من مخرج صحيح»، قلت: لكنها معلولة كما سبق ولو خرجت مخرج الصحيح، وهل بني علم اللعل إلا على أوهايم الثقات؟!

(٧) ينظر: المجموع (٢٣٢/٥)، وقال في الأذكار (ص ١١٢): ولا يستحبّ قراءة السورة في صلاة الجنازة على أصحّ الوجهين، لأنها مبنية على التخفيف.

(٨) ذكره في الإنصاف (١١٢/٦) عن صاحب التبصرة من الأصحاب وهو عبد الرحمن الحلواني (ت ٥٤٦ هـ)، وجعل المرادوي عدم الزيادة على الفاتحة هو المذهب وأن عليه جماهير الأصحاب وأنهم قطعوا به حتى حكى ابن عقيل في ذلك عدم الخلاف.

(٩) أورده ابن المنذر في الأوسط (٤٣٩/٥) فقال: وروينا فذكره، وكما أورده ابن حزم في المحلى (٣٥٢/٣) معلقاً فقال: «عن حماد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن محمد بن عمرو بن عطاء: أن المسور بن مخرمة صلى على الجنازة فقرأ في التكبيرة الأولى فاتحة الكتاب وسورة قصيرة، رفع بهما صوته، فلما فرغ قال: لا أجهل أن تكون هذه الصلاة عجماء، ولكنني أردت أن أعلمكم أن فيها قراءة» وفي سنده محمد بن إسحاق، ومن دون حماد طواهم ابن حزم، فالله أعلم بصحته عنه.





وقد سبق أن العلماء -وعلى رأسهم الصحابة- مختلفون في مشروعية قراءة الفاتحة، فكيف بالسورة بعدها؟!

فالذي يظهر أن أكثر العلماء على عدم مشروعية قراءة السورة لشذوذ الزيادة، هذا من جهة الدليل، وكذا من جهة التعليل فإن صلاة الجنازة مبناها على التخفيف، والله أعلم.

### الخاتمة :

- الحمد لله على ما يسر وأعان من إتمام هذا البحث، ومن أهم النتائج التي يتضمنها:
- أن أكثر الرواة عن إبراهيم يذكرون زيادة السورة مع الفاتحة.
- أن الشافعي ومنصور بن أبي مزاحم هما اللذان لم يذكرنا زيادة السورة دون سائر من رواه عن إبراهيم وهم ثمانية فيما وقفت على رواياتهم.
- الربيع بن سليمان راوية الشافعي قد اختلف عنه في ذكر الزيادة.
- أن الراجح عن إبراهيم هو ذكر السورة مع الفاتحة حيث إنهم أكثر عددًا وفيهم ثقات أجلاء.
- أن الراجح في الحديث عدم ذكر السورة مع الفاتحة لانفراد إبراهيم بن سعد بها عن سفيان الثوري وشعبة وهما أمير المؤمنين في الحديث.
- من قرائن ذلك عدم إخراج البخاري للزيادة في صحيحه مع أنه روى الحديث من أكثر من وجه.
- أن زيادة السورة مع الفاتحة غير محفوظة كما قال البيهقي، ودعوى أنها محفوظة يردّها النظر والقرائن.
- أن العلماء -وعلى رأسهم الصحابة رضي الله عنهم- قد اختلفوا في مشروعية قراءة الفاتحة، فالخلاف في قراءتها في صلاة الجنازة معتبر.
- المستحب في صلاة الجنازة الإسرار في القراءة، وعليه الأكثر، وجهر ابن عباس إنما هو للتعليم كما صرح به رضي الله عنه وعن أبيه.
- مشروعية قراءة سورة مع الفاتحة وجه للشافعية وصرح به بعض الحنابلة، ويروى عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه، والأكثر على عدم مشروعيتها.

## المصادر والمراجع:

- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسير، بإشراف د. زهير بن ناصر الناصر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة)، ومركز خدمة السنة والسير النبوية (بالمدينة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- الإجماع، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق ودراسة: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الأحكام الوسطى من حديث النبي ﷺ، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الإشبيلي، المعروف بابن الخراط (ت ٥٨١ هـ) تحقيق: حمدي السلفي، وصبحي السامرائي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ.
- الأذكار، أبوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- الإشراف على مذاهب العلماء، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٩ هـ)، تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٩ هـ)، تحقيق: أبي حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.
- تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني

ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

• تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢ هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).

• تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، ونبيل بن نزار السندي، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

• الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي (ت ٩١١)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ.

• الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

• الجوهر النقي على سنن البيهقي، علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني، أبو الحسن، الشهير بابن التركماني (ت ٧٥٠ هـ)، دار الفكر.

• حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (ت ١١٨٩ هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، الطبعة:

• درة الفواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

• رياض الصالحين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

• الزيادات على كتاب المزني، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري (ت ٣٢٤ هـ)، دراسة وتحقيق: د. خالد بن هايف بن عريج المطيري، دار أضواء السلف، الرياض، دار الكوثر، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

• سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

هـ - ٢٠٠٩ م.

• سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

• سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٢٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

• السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٢٠٢هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي بالتعاون مع مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، تقديم: أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

• السنن الكبير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١١ م.

• سؤالات السلمى للدارقطني، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمى (ت ١٢٤هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.

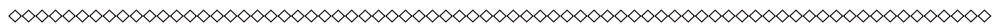
• شرح عمدة الفقه، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠ هـ.

• شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد، وأشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

• صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد علي سونمز، وخالص أي دمير، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠١٢ م.

- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.
- فتح الباري بشرح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة السلفية الأولى، ١٣٩٠ هـ.
- فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرباعي الصنعاني (ت ١٢٧٦ هـ)، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.
- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (ت ١٠٥٧ هـ)، جمعية النشر والتأليف الأزهرية / دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفروع، أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣ هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار المؤيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. (معه صحيح الفروع للمرداوي).
- فضل الرحيم الودود تخريج سنن أبي داود، أبو عمرو ياسر بن محمد فتحي آل عيد، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفاوي الأزهري المالكي (ت ١١٢٦ هـ)، دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٥ هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ هـ.
- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وعبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- كشف القناع عن الإفتاع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١ هـ)، تحقيق وتخريج وتوثيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.

- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- المسبوط، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣ هـ)، باشر تصحيحه: جمع من أفاضل العلماء، مطبعة السعادة، مصر، وصوّرتها: دار المعرفة، بيروت.
- المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، باشر تصحيحه: لجنة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي (مصورة عنها) - القاهرة، ١٣٤٤ هـ - ١٣٤٧ هـ.
- المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، لجنة من العلماء، دار الفكر (مصورة عن المنيرية)، القاهرة، ١٣٤٧ هـ.
- المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
- المسالك في شرح موطأ مالك، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت ٥٤٣ هـ)، قراءة وتعليق: محمد بن الحسين السليمانى وعائشة بنت الحسين السليمانى، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.
- مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصل (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- مسند البزار (البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢ هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م).



• مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

• المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

• المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبي الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

• المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

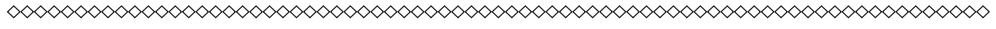
• المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٦٢٠ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

• المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الضريير الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري (ت ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

• المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ، أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (ت ٣٠٧ هـ)، حقق أصله وعلق عليه: أبو إسحاق الحويني، دار التقوى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

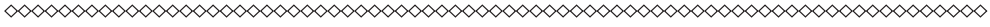
• موسوعة مسائل الجمهور في الفقه الإسلامي، محمد نعيم محمد هاني ساعي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

• نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨ هـ)، تحقيق: أ. د. عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.



- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.





د. خالد بن لطيف الهبيدي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

*Dr. Khalid Latif al-Habaidi*

Associate Professor, Department of Da'wah and Islamic Culture, Islamic University of Madinah

alhabaidi@gmail.com

المضامين الدعوية في حديث البطانين المخرّج  
عند الإمام البخاري: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ،  
وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ...»

**Da'wah Contents and Implications in the Hadith Transmitted  
by Al-Bukhari: «No prophet is sent by Allāh and no caliph  
succeeds another without having two close associates (advisors)»**

#### المستخلص

تتعلق دراسة هذا الحديث بموضوع مهم من موضوعات الدعوة إلى الله تعالى، وهو البطانة، وهي شاملة للحاكم وغير الحاكم، لأن الإنسان قد يتخذ له بطانة خاصة كالزوجة والمستشار فإن كانت صالحة أعانت على الخير، وعلى طاعة الله وابتغاء مرضاته، وأشارت بما هو خير للمرء فيما ولى من الأمور، وإن كانت بطانة شرّ أبعدهت عن مرضاة الله، وكانت سبباً في ضلاله وهلاكه، وأشارت عليه بما هو شرّ له فيما ولى من الأمور، وسيتناول هذا البحث: المضامين الدعوية المتعلقة بالبطانة الأمرة بالمعروف أو الأمرة بالشر فيما يخص الداعية أو من ولاة الإمام أمور الدعوة - باعتباره داخلاً في معنى الحديث، وأثر تلك البطانة بوصفها على الدعوة والداعية والمدعو.

#### Abstract

The study of this hadith relates to an important topic of the call to God Almighty, which is the companion, and it includes the ruler and non-ruler, because a person may have a special companion for himself, such as a wife or advisor. If she is righteous, she helps in doing good, in obeying God, and seeking His pleasure, and indicates what is best for the person in what he does. A guardian of some matters, even if the underlying evil kept him away

from the pleasure of God, was the cause of his misguidance and destruction, and pointed out to him what was evil for him regarding the matters that he was appointed to do. This research will address: the Da'wah implications related to the inner commanding good or commanding evil with regard to the preacher or the one appointed by the imam. Matters of advocacy - as it is included in the meaning of the hadith, and the effect of that lining as described on the call, the preacher, and the one being called.

### المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

لقد خلق الله الإنسان وأعطاه العقل الذي يفكر به ويسترشده به في الأعمال التي يقوم بها، خصوصاً من تولى أمراً من أمور المسلمين أو ولاية من الولايات أو كلف للقيام بمهمة أو تحمل مسؤولية الدعوة إلى الله تعالى، ولكن الإنسان مهما بلغ من الفطنة والحكمة والقوة، فهو بحاجة إلى بطانة تشير عليه وتعينه وتصحح وترشده وتسدده.

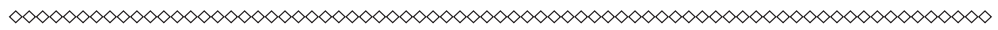
فالإنسان بطبيعته يأنس بغيره ولا يستغنى عن هذا أحد، ولو استغنى عنه لاستغنى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الذين يوحى إليهم من فوق سبع سموات، وفي الغالب أن هذه البطانة تؤثر سلباً أو إيجاباً على ما يتخذه أو يقرره ذلك المكلف، ولذلك ينبغي للداعية أن يختار له البطانة الصالحة الناصحة التي تعين على القيام بالدعوة إلى الله على الوجه الصحيح من حيث الالتزام بالمنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى، وكذلك الوسائل والأساليب المنضبطة بالضوابط الشرعية، والتأصيل الشرعي للداعية والمدعو، وغيرها من الأمور التي تتحقق بها غايات الدعوة وأهدافها.

ولهذا جاء التأكيد في كتاب الله - عز وجل - على هذا الأمر في آية يحذر فيه الله تبارك وتعالى من البطانة الفاسدة في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن عطية<sup>(٢)</sup> في تفسيره لهذه الآية بطنانة أي: (أخلاء يأنسون بهم في الباطن من أمورهم ويفاضونهم في الآراء ويستنيمون إليهم)<sup>(٣)</sup>، كما بين النبي ﷺ

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٨.

(٢) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي، يكنى أبا محمد: وكان إماماً في الفقه، وفي التفسير، وفي العربية، قوي المشاركة، ذكياً فطناً مدركاً، من أوعية العلم واسع المعرفة، قوي الأدب، متفناً في العلوم، ولي قضاء المرية، أخذ الناس عنه توفي سنة (٥٤٢هـ). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال، ص (٣٦٧-٣٦٨). سير أعلام النبلاء للذهبي، (٤٠١/١٤).

(٣) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب



أهمية هذا الأمر في هذا الحديث الذي هو موضوع الدراسة، والذي سأتناوله -إن شاء الله- من خلال دراسته دعويًا، لأن الدعوة إلى الله تعالى تحتاج إلى حكمة وتجرد وتقدير للمصالح والمفاسد. وجعلته تحت عنوان: (المضامين الدعوية في حديث البطانتان المخرّج عند الإمام البخاري: مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ...).

### أهمية البحث:

١- دراسة المضامين الدعوية في أحاديث النبي ﷺ مهم جداً في تأصيل علوم الدعوة إلى الله تعالى.

٢- تتعلق دراسة هذا الحديث بموضوع مهم من موضوعات الدعوة إلى الله تعالى، وهو البطانة.

### أهداف البحث:

١- بيان المضامين الدعوية المتعلقة بالبطانة الأمرة بالمعروف وأثرها على الدعوة والداعية والمدعو.

٢- بيان المضامين الدعوية المتعلقة بالبطانة الأمرة بالشر وأثرها على الدعوة والداعية والمدعو.

### تساؤلات البحث:

- ما المضامين الدعوية المتعلقة بالبطانة الأمرة بالمعروف وأثرها على الدعوة والداعية والمدعو؟

- ما المضامين الدعوية المتعلقة بالبطانة الأمرة بالشر وأثرها على الدعوة والداعية والمدعو؟

### حدود البحث:

سيقتصر البحث -بإذن الله تعالى- على دراسة المضامين الدعوية المتعلقة ببطانة الداعية أو من ولاه الإمام أمور الدعوة باعتباره داخلاً في معنى الحديث (ولا استخلف من خليفة؛ أي إماماً بعده، أو ما في معناه من كل أحد)<sup>(١)</sup>، بالبطانة بوصفها، وأثر ذلك على الدعوة إلى الله تعالى، من خلال حديث النبي ﷺ (مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ؛ بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ، وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ).

العزیز «تحقیق: عبد السلام عبد الشافی محمد، دار الکتب العلمیة - الطبعة: الأولى - ۱۴۲۲ هـ (۱/ ۴۹۶).

(١) علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ۱۴۲۲ هـ - ۲۰۰۲ م، (۶/ ۲۴۰۵).

## الدراسات السابقة :

**الدراسة الأولى :** تأثير البطانة في العصر العباسي الأول، للباحث: عبد الحليم طيبي، وهي بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، من جامعة محود بوضياف - المسيلت.

هدفت الدراسة إلى: الكشف عن جانب مهم من تاريخ البطانة الصالحة في العصر الأموي، وما لها من أثر في التاريخ السياسي للأمة في عهد عبد الملك بن مروان.

**منهج الدراسة :** المنهج التاريخي. بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي والمقارن، الذي يعتمد على الدراسة والتحليل والمقارنة بين المصادر التي تشمل بموجبها الدولة العباسية.

**أهم نتائجها :** أنه كان لبطانة الوزراء دوراً هاماً في الفترة الممتدة من (١٣٢ هـ - ٢٣٢ هـ/ ٧٥٠ م - ٨٤٧ م) الدولة العباسية. وكذلك ارتبط كثير من أهل العلم والأدب ببطانة الخلفاء، والعيش في كنفهم، ومصاحبتهم ومنادمتهم، كما أن العصر العباسي الأول شهد تدخل النساء والجواري في شؤون بطانة الخلفاء.

وتفترق عن الدراسة التي سأقوم بها من حيث إنها دراسة تاريخية تتعلق بتأثير البطانة في العصر العباسي الأول، أما بحثي فسيكون في دراسة حديث النبي صلى الله عليه وسلم موضوع البحث دراسة دعوية.

**الدراسة الثانية :** البطانة الصالحة للخليفة عبد الملك بن مروان، قبيصة بن ذؤيب نموذجاً، للباحث: صالح بن عبد الله بن محمد البركات.

هدفت الدراسة إلى: الكشف عن جانب مهم من تاريخ البطانة الصالحة في العصر الأموي، وما لها من أثر في التاريخ السياسي للأمة في عهد عبد الملك بن مروان.

**منهج الدراسة :** المنهج التاريخي.

**أهم نتائجها :** أن اتخاذ البطانة من طبيعة الخلافة والملك، وأن منها من يأمر الخليفة بالخير ويعين عليه، ومنها ما يشير بشرٍ ويدعو إليه، لذا حض الإسلام ولادة الأمور على اتخاذ البطانة من أهل التقوى والصلاح والأمانة والخشية من الله تعالى؛ كما أن توافر البطانة الصالحة للحاكم دليل على أن الله تعالى أراد الخير بالراعي والرعية في الدنيا والآخرة، وقد حقق الخليفة عبد الملك الإشراف التام على إدارة الدولة وضبط أعمالها، واعتنى بمؤسساتها الإدارية المختلفة. ودقق في اختيار القائمين على الدواوين.

وتفترق عن الدراسة التي سأقوم بها من حيث إنها دراسة تاريخية تتعلق بنموذج من نماذج البطانة الصالحة لأحد حكام الدولة الأموية، أما بحثي فسيكون في دراسة حديث النبي ﷺ موضوع البحث دراسة دعوية.

## خطة البحث:

تم تقسيم الدراسة إلى تمهيد ومبحثان:

التمهيد: ويتضمن التعريف بمفردات العنوان

أولاً: معنى المضامين في اللغة والاصطلاح

ثانياً: معنى الدعوة في اللغة والشرع

ثالثاً: معنى البطانة في اللغة والشرع

رابعاً: أهمية البطانة وآدابها

المبحث الأول: المضامين الدعوية المتعلقة بالبطانة الأمرة بالمعروف، وتحتة ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البطانة الأمرة بالمعروف وأثرها على الدعوة.

المطلب الثاني: البطانة الأمرة بالمعروف وأثرها على الداعية.

المطلب الثالث: البطانة الأمرة بالمعروف وأثرها على المدعو.

المبحث الثاني: المضامين الدعوية المتعلقة بالبطانة الأمرة بالشر، وتحتة ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البطانة الأمرة بالشر وأثرها على الدعوة.

المطلب الثاني: البطانة الأمرة بالشر وأثرها على الداعية.

المطلب الثالث: البطانة الأمرة بالشر وأثرها على المدعو.

## منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: وهو المنهج الذي يقوم على الاستقراء والتتبع للنصوص والمسائل

للوصل إلى النتائج الصحيحة المطلوبة.

الخاتمة وتتضمن:

• النتائج.

• التوصيات.

• الفهارس.

## التمهيد

ويتضمن: التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: معنى المضامين في اللغة والاصطلاح:

لغة: المضمون من (ضمن) الضاد والميم والنون أصلٌ صحيح، وهو جَعَلَ الشَّيْءَ فِي شَيْءٍ يحويه. من ذلك قولهم: ضَمَّنْتَ [الشيء]، إذا جعلته في وعائه، والمضامين: ما في بطون الحوامل<sup>(١)</sup>. ومضمون الكتاب ما في طيه ومضمون الكلام فحواه وما يفهم منه والجمع مضامين<sup>(٢)</sup>.

اصطلاحاً:

المضمون: ما في باطن الأشياء مما لا يمكن الاطلاع عليه أو ضبط صفاته<sup>(٣)</sup>. وقيل المضمون هو: المحتوى<sup>(٤)</sup>. ويمكن تعريفه بأنه: ما يحويه الكتاب أو الرسالة أو المقال أو النصّ موضع الدراسة من المفاهيم والآثار والموضوعات<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: معنى الدعوة في اللغة والاصطلاح:

لغة: أصلها (دعو) الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاء، دعا دعاء ودعوى؛ وألفها للتأنيث، والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر، والدعوة: المرّة الواحدة<sup>(٦)</sup>.

وتطلق كلمة الدعوة ويقصد بها الدعوة إلى الخير أو الدعوة إلى الشر قال تعالى: ﴿وَيَنفَعُ مَنِ مَأَلٍ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَيَدْعُوكُمْ إِلَى النَّارِ﴾<sup>(٧)</sup>، ووردت كلمة الدعوة بعدة معانٍ في كتاب الله عز وجل من أهمها: الطلب والسؤال والاستغاثة والاستعانة والرغبة والرجاء والحث والنداء والابتهاال والأمر والتبنيه.

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا، «مقاييس اللغة» تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. (٢/٢٩٢).

(٢) إبراهيم مصطفى أحمد الزيات. حامد عبد القادر، «المعجم الوسيط»، تحقيق: مجمع اللغة العربية (١/١١٣٠).

(٣) محمد رؤاس قلعه جي - حامد صادق قنبيبي، «معجم لغة الفقهاء»، دار النفاثس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص(١١٤).

(٤) سعدي أبو جيب، «القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً»، دار الفكر - دمشق - سوريا، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص(٢٢٥).

(٥) تعريف الباحث.

(٦) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا، «مقاييس اللغة»، مرجع سابق ٢/ ٢٧٩. ١٥. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، «لسان العرب» جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

(٧) (١٤/٢٥٨).

(٧) سورة غافر، الآية ٤١.

## اصطلاحاً : وردت عدة تعريفات للدعوة منها :

- ١- الدعوة أو الدعاء إلى الله: أي الدعاء إلى الإيمان به، وتوحيده والعمل بما شرعه لعباده<sup>(١)</sup>.
  - ٢- والدعوة إلى الله: أن تدعو الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإخلاص العبادة لله عزّ وجلّ، والحكم بما أنزل الله، هذه هي الدعوة إلى الله عزّ وجلّ<sup>(٢)</sup>.
  - ٣- هي دعوة الناس إلى أفراد الله بالعبادة، وتخصيصه بها، دون سواه، وتحرير الناس من عبادة الطاغوت، إلى عبادة الله وحده<sup>(٣)</sup>.
- ويمكننا تعريف الدعوة اصطلاحاً بأنها: تبليغ دين الله وفق الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

## ثالثاً : معنى البطانة في اللغة والاصطلاح :

**لغة :** ( بطن ) الشَّيْءُ بَطُونًا خَفِيَ وَمَنْ فَلَانٌ وَبِهِ صَارَ مِنْ بَطَانَتِهِ<sup>(٤)</sup> ، وبِطَانَةُ الرَّجُلِ صَاحِبُ سِرِّهِ وَدَاخِلَةُ أَمْرِهِ الَّذِي يُشَاوِرُهُ فِي أَحْوَالِهِ<sup>(٥)</sup>.

**اصطلاحاً :** قيل: البطانة: خواص الرجل، ووزراء الملك<sup>(٦)</sup>.

ويمكن تعريف البطانة بأنها: أهل الرجل وخاصته المستبطنين أمره، الذين يستشيرهم ويأنس برأيهم ويصدر عن قولهم، وينبسط إليهم ويشاركهم أحواله.

وتماشياً مع موضوع البحث، يمكننا تعريف المضامين الدعوية بأنها: ما اشتمل عليه الحديث موضوع الدراسة من الموضوعات والآثار المتعلقة بالبطانة بوصفها، وأثرها على الدعوة والداعية والمدعو.

## رابعاً : أهمية البطانة وشروط اختيارها :

### أ - أهمية البطانة :

أولاً: أكد القرآن الكريم على أهمية البطانة في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَد بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِّنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ

(١) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، «فتح القدير»، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ. (٥٩/٣).

(٢) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» (الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م). (١١٩ / ١).

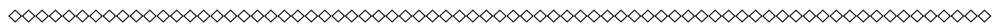
(٣) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله «مجموع الفتاوى» أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، (٣ / ١٠٥).

(٤) إبراهيم مصطفى أحمد الزيات. حامد عبد القادر، «المعجم الوسيط»، مرجع سابق، (١ / ٦٢).

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، «لسان العرب»، مرجع سابق، (١٢ / ٥٢).

(٦) ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، «التوضيح لشرح الجامع الصحيح»، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (٣٠ / ١٥٢).





أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾، قال السمعاني عند تفسيره لهذه الآية: (أي: خواص من غير أهل ملتكم، وبطانة الرجل: خاصته، والذين يستبطنون أمره) (٢). وقد ورد في هذه الآية الذمُّ والنهي عن اتخاذ بطانة من غير المؤمنين، لما يترتب على اتخاذهم من الأمر بالمنكر ومن الشر والسوء والإفساد والكيد للإسلام والمسلمين، ولذلك على المسلم أن يتخذ بطانة سالحة من المؤمنين تدله على الخير وتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر.

ثانياً: أكدت السنة النبوية على أهمية البطانة في أكثر من حديث نبوي:

- فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلَا اسْتَخَفَّ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ، وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ» (٣).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ وَالٍ إِلَّا وَ لَهُ بَطَانَتَانِ بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا فَمَنْ وُقِيَ شَرَّهَا فَقَدْ وُقِيَ وَهُوَ مِنَ النَّبِيِّ تَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنْهُمَا» (٤).

#### ثالثاً: من الآثار الواردة في أهمية البطانة:

- عَنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «الْأَمِيرُ إِذَا أُمِّرَ كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ مِنْ أَهْلِهِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِمَعْصِيَةٍ، وَهُوَ مَعَ مَنْ أَطَاعَ مِنْهُمَا» (٥).

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه قيل له: (إن هنا غلاماً من أهل الحيرة حافظاً كاتباً فلو اتخذته كاتباً قال قد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين) (٦).

#### ب - شروط اختيار البطانة:

أ- الأمانة في الدين والتقوى والثقة والصدق لأنه مؤتمن في الرأي فإذا لم تكن له أمانة

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٨.

(٢) المروزي، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، «تفسير القرآن»، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (٣٥١ / ١).

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، «صحيح البخاري» دار ابن كثير - دمشق بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، كتاب الأحكام، باب بَطَانَةُ الْإِمَامِ وَأَهْلِ مَشُورَتِهِ، برقم ٦٧٧٣، ٦ / ٢٦٢٢.

(٤) النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، «المجتبى من السنن»، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، ١٥٨ / ٧ برقم ٤٢٠١. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، «صحيح ابن حبان» تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣، ٧٠ / ١٤.

(٥) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، «المعجم الكبير» تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٢م، ١٨٩ / ٩، برقم ٨٩٢٨.

(٦) ابن أبي شيبَةَ، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، «المصنف في الأحاديث والآثار» تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ٢٥٩ / ٥، برقم ٢٥٨٧٢.

في الدين فمن باب أولى عدم أمانته في الرأي، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ»<sup>(١)</sup>، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قَلِمًا خَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِقَالَ: «لَا إِيْمَانُ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينٌ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»<sup>(٢)</sup>، قال ابن حجر رحمه الله: (وأما تقييده بالأمناء فهي صفة موضحة لأن غير المؤتمن لا يستشار)<sup>(٣)</sup>. ومعناه: النهي عن أن يفعل ذلك وهو مؤمن، وأن هذا لا يليق بالمؤمن. وقيل: إذا استحل ذلك ولم يره معصية. وقيل: ينزع الإيمان منه فيكون فوقه كالقبة، فإذا فارق الذنب عاوده إيمانه)<sup>(٤)</sup>. وقال سفيان الثوري<sup>(٥)</sup>: ليكن أهل مشورتك أهل التقوى وأهل الأمانة ومن يخشى الله<sup>(٦)</sup>.

ب- أن يكونوا ممن اشتهر عنهم راحة العقل والحكمة الذين ينظرون في عواقب الأمور، فإن ذلك مما يعين على جمع القلوب وسداد الرأي واجتماع الكلمة، قال المغيرة بن شعبه رضي

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، «صحيح الأدب المفرد» مصدر سابق، (ص ٩٩، برقم ٢٥٦)، أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه، ٢١٨/١١، برقم ٢٨٧٧. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، «الجامع الصحيح سنن الترمذي» تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، ٥٨٣/٤، رقم ٢٣٦٩، وقال: حسن صحيح غريب، والحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني، «المستدرک علی الصحیحین» تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، ١٤٥/٤، برقم ٧١٧٨، وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشي من فقهها وفوائدها»، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (مكتبة المعارف)، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥. وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة» ١٩٣/٤، برقم ١٦٤١.

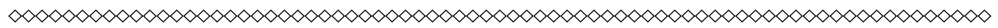
(٢) الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله، «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط ١٢٥/٢، برقم ١٢٤٠٦، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكشي، «المنتخب من مسند عبد بن حميد»، تحقيق: صبحي البدرى السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م / ١، برقم ١١٩٦، والتميمي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي «مسند أبي يعلى»، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤. ٢٤٦/٥، برقم ٢٨٦٣، والشامي، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، أبو القاسم الطبراني، «المعجم الأوسط» تحقيق: طاروق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، بدون رقم وتاريخ الطبع ٩٨/٢، برقم ٢٦٠٦، والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر «السنن الكبرى»، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م ٢٨٨/٦، برقم ١٢٤٠٧. والألباني، محمد ناصر الدين، «صحيح الترغيب والترهيب»، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. وصححه الألباني في صحيح الترغيب، ٨٨/٢، برقم (٣٠٠٤).

(٣) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، «فتح الباري شرح صحيح البخاري» دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ م، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. (٣٤٢/١٣).

(٤) إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي الوهراني ابن قرقول أبو إسحاق، «مطالع الأنوار على صحاح الآثار» دار الفلاح الدوحة ١٤٢٣هـ ٢٠١٢م، (٢٩٣/١).

(٥) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي: شَيْخُ الْإِسْلَامِ، إِمَامُ الْحَفَظِ، سَيِّدُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ فِي زَمَانِهِ، الْمُجْتَهِدُ وَمِنْ ثَقَاتِ الْكُوفِيِّينَ وَعَدَادِهِ فِي صِغَارِ النَّبَعِينَ كَانَ إِمَامًا فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ، وَأَجْمَعَ النَّاسَ عَلَى دِينِهِ وَوَرَعِهِ وَزَهْدِهِ وَتَقْوَاهُ، وَمَاتَ سَنَةً سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً، وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءِ آبَاءِ الزَّمَانِ لَابِنِ خَلْقَانَ، (٢/٢٨٦-٢٩١). سير أعلام النبلاء، (٦/٦٢٠).

(٦) ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، «شرح صحيح البخاري»، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، (٨/٢٧٢).



اللَّهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup>: لَلْحَدِيثِ مِنْ فِي الْعَاقِلِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الشَّهْدِ بِمَاءِ رَصْفَةِ<sup>(٢)</sup> (٢). وقالوا: العاقل لا تتقطع صداقته والأحمق لا تدوم مودته<sup>(٤)</sup>، فإن العاقل يميز الطيب من الخبيث، والحق من الباطل، والهزيل من الجد، ويتحلى بالأحسن، ويتخلى من الأقبح<sup>(٥)</sup>.

ج- الخبرة والتجربة والمعرفة والدراية في الأمور خصوصاً فيما يستتشار فيه، لأن ذلك مما يساعد في حل المعضلات وتجاوز المحن والمشكلات، أو تحجيمها بدلاً من زيادتها، كما أن الخبرة تراكمات تجارب كثيرة تتحول إلى مخزون معرفي تراكمي يستخلص منه الآراء والدروس والعبر، ليعطي رأياً ناضجاً أقرب إلى الصواب والتسديد.

د- أن يكونوا من كبار السن وليسوا من الأحداث، إلا من توفرت فيه صفات الفطنة والنجابة وحاز علماً يؤهله لذلك، فقد كانت بطانة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كبار الصحابة وأشياخهم، ولم يدخل معهم من هو أصغر منهم سناً إلا الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنه لما اختص به من الفقه والعلم بفضل دعاء النبي ﷺ «اللَّهُمَّ فَتِّهِهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ»<sup>(٦)</sup>، وقيل: يَاكَ وَمُشَاوَرَةَ رَجُلَيْنِ: شَابٌّ مَعْجَبٌ بِنَفْسِهِ قَلِيلُ التَّجَارِبِ فِي غَيْرِهِ، أَوْ كَبِيرٌ قَدْ أَخَذَ الدَّهْرُ مِنْ عَقْلِهِ كَمَا أَخَذَ مِنْ جِسْمِهِ<sup>(٧)</sup>.

(١) الْمُغَيَّرَةُ بن شُعْبَةَ بن أَبِي عَامِرِ ابن مسعود بن مُعْتَبِ بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن تقيف. ويكنى أبا عبد الله رضي الله عنه، وكان يقال له مُغَيَّرَةُ الرَّأْيِ، وكان داهية لا يشتجر في صدره أمران إلا وجد في أحدهما مخرجاً، وشهد المشاهد بعد الحديبية مع رسول الله ﷺ، وتوفي سنة خمسين من الهجرة بالكوفة. الطبقات الكبرى لابن سعد، (١٧٢/٥) - ١٨٠.

(٢) واحدة الرِّصْف وهي الحجارة التي يرصف بعضها إلى بعض في مسيل فيجتمع فيها ماء المطر. وماء الرِّصْف هو الذي ينحدر من الجبال على الصخر فيصفو. النهاية في غريب الحديث والأثر، (٥٥٣/٢).

(٣) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم «المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير»، تحقيق: مروان العطية - محسن خراية، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ص: ٢٧١.

(٤) الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري المالكي، «سراج الملوك»، المطبوعات العربية - مصر، ١٢٨٩ هـ، ١٨٧٢ م، ص: ٧٢.

(٥) التوحيدى، علي بن محمد بن العباس، «البصائر والذخائر» تحقيق: د/ وداد القاضي، (دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ص ١٥٨.

(٦) الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله، «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، مصدر سابق (٢٦٩/١)، رقم (٢٤٢٢)، والطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، «المعجم الكبير» تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٢ م (٢١٣/١١)، رقم (١١٥٢١)، و الزهري، محمد بن سعد بن منيع. الطبقات الكبرى (٣١٥/٢)، والحاكم (٦١٥/٢)، رقم (٦٢٨٠) وقال: صحيح الإسناد. والألباني، محمد ناصر الدين، «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشي من فقهها وفوائدها»، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (مكتبة المعارف)، ١٤١٥ هـ - وصححه الألباني، ٩٠/٦، برقم ٢٥٨٩.

(٧) الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الشهير. «أدب الدنيا والدين». (بدون، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦ م)، ص ٣٧٩.



### المبحث الأول:

المضامين الدعوية المتعلقة بالبطانة الأمرة بالمعروف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البطانة الأمرة بالمعروف وأثرها على الدعوة.

المطلب الثاني: البطانة الأمرة بالمعروف وأثرها على الداعية.

المطلب الثالث: البطانة الأمرة بالمعروف وأثرها على المدعو.

## المطلب الأول: البطانة الأمرة بالمعروف وأثرها على الدعوة

### أولاً: البطانة الأمرة بالمعروف

ويقصد بها أهل الرجل وخاصته المستبطنين أمره، الذين يستشيرهم ويأنس برأيهم ويصدر عن قولهم، وينبسط إليهم ويشاركهم أحواله، الذين يأمرونه بالخير وبالمعروف وينهونه عن الشر والمنكر.

### ثانياً: أثرها على الدعوة

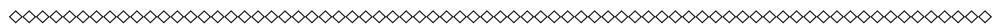
أ- ضمان استمرار الدعوة على المنهج الصحيح منهج أهل السنة والجماعة، القائم على البدء بالدعوة إلى التوحيد، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ: «فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله»<sup>(٢)</sup>. والابتعاد عن المناهج المنحرفة المتأثرة بالجماعات والفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة وتوجهاتها الفكرية. ومن شواهد ذلك ما قام به الإمام محمد بن سعود عندما تعاهد مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الدعوة إلى التوحيد ومحاربة البدع والخرافات، كان في مقدمة بطانته وأهل مشورته الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاد الإمام نفسه عبد العزيز وعبد الله الذين استمروا على منهجه في نشر التوحيد والسنة. فقد أحسن حاكم الدرعية (محمد بن سعود) استقباله والترحيب به، ووعده بأن يمنعه مما يمنع منه نساءه وأولاده وقال له: (أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعزة والمنعة، فرد عليه الشيخ قائلاً: وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين، وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها العباد والبلاد، وأنت ترى نجداً كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة وقتال بعضهم بعضاً، فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك)<sup>(٣)</sup>.

ب- المحافظة على القيم الإسلامية في المجتمع المسلم والدعوة إلى الفضيلة والتحذير من الرذيلة والبعد عنها، ونشر للفضيلة، لما في ذلك من صلاح المجتمع، وقد غرّب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصر بن حجاج السلمي من المدينة إلى البصرة بعد أن استشار بطانته من الصحابة رضي الله عنهم، وألزمه ألا يعود ما دام عمر حياً، وذلك لما سمع امرأة تقول:

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، «صحيح البخاري»، مرجع سابق، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى التوحيد، واللفظ له، برقم ٧٢٧٢، ١١٤/٩. مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري «صحيح مسلم»، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، برقم ٥١/١، ١٩.

(٣) عثمان بن بشر، «عنوان المجد في تاريخ نجد»، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دار الملك عبد العزيز، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، (٤٢/١).



هل من سبيلٍ إلى خمر فأشربُها ... أم من سبيلٍ إلى نصرٍ بن حجاج<sup>(١)</sup>، والشاهد أن البطانة الصالحة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، أيده فيم قرره بالتغريب لما خشي الفتنة على نساء المسلمين في المدينة من وجود ذلك الشاب مع أنه من أبناء الصحابة رضي الله عنهم، وأراد المحافظة على الستر والعفاف ومنع حدوث ما قد يؤدي إلى انتشار الفاحشة والرذيلة.

ج- تمسك المسلمون بدينهم والمحافظة عليه؛ لأن البطانة الصالحة تعين على نشر الخير وتبصير الناس بدينهم وتعليم الناس الدين الصحيح من الكتاب والسنة، وتطبيقه والالتزام بأحكامه وإقامة واجبات الشريعة العينية والكفائية، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي: (إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص)<sup>(٢)</sup>، والشاهد من كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله (فإن أعش أبيتها لكم؛ لتعملوا بهن) نشر السنن والشرائع والفرائض وتعليمها للناس، وهو ما يؤكد أثر البطانة الصالحة فقد كانت بطانة عمر بن عبد العزيز عشرة نفر من فقهاء المدينة وهذا قبل توليه الخلافة<sup>(٣)</sup>، وبعد أن تولاهما كان رجاء بن حيوة من خاصته<sup>(٤)</sup>.

(١) الأصفهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم. «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨م، ٢٢٢/٤، عمر بن شبة النيميري البصري، «تاريخ المدينة المنورة» دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م، ص ٧٦٦، والسامري، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي. «اعتلال القلوب للخرائطي» تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، (مكة المكرمة-الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ٢/٢٩٢، برقم ٨٢٦. وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، «مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم» تحقيق: إمام بن علي بن إمام، دار الفلاح، الفيوم - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م، ٢/٢٦٩. الزهري، محمد بن سعد بن منيع. الطبقات الكبرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ٢/٢٨٥، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، «أنساب الأشراف» تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، (لبنان، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ١٠/٣٢٥. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. «الإصابة في تمييز الصحابة» تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ)، ٦/٢٨٢، برقم ٨٨٦٢، وصحح إسنادهما.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الإيمان، وقول النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس)، مرجع سابق، (١١/١).

(٣) لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة والياً عليها كتب حاجبه الناس، ثم دخلوا فسلموا عليه، فلما صلى الظهر دعا عشرة نفر من فقهاء البلد: عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وعبد الله بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: إني دعوتكم لأمر توجرون عليه، وتكونون فيه أعواناً علي الحق، ما أريد أن أقطع أمراً إلا ب رأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحداً يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلامة، فأحرج بالله على أحد بلغه ذلك إلا أبلغني، فجزوه خيراً وافترقوا، الطبقات الكبرى؛ لابن سعد، (٢٥٧/٥).

(٤) الزهري، محمد بن سعد بن منيع. الطبقات الكبرى، (٢٩٥/٥). البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، «أنساب الأشراف»، مرجع سابق (١٧٠/٨).

## المطلب الثاني: البطانة الأمرة بالمعروف وأثرها على الداعية

### من أهم تلك الآثار:

أ- الدعم والمؤازرة للداعية وحثه على الثبات ومواصلة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ويتمثل هذا الدعم في الدعم المادي والدعم المعنوي والنفسي. أما الدعم المادي فإنه يتمثل في كل ما من شأنه إعفاف الداعية ومساعدته في توفير حياة كريمة له من خلال توفير الأعمال التي تمكنه وتعينه على القيام بالدعوة إلى الله تعالى مثل الإمامة والخطابة أو المجالات التعليمية أو المؤسسات الدعوية (الداخلية أو الخارجية)، أو مكاتب دعوة الجاليات أو كفالة الدعاة. فعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شبيبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيماً رقيقاً، فلما ظن أننا قد اشتهدنا سألنا عمّن تركنا بعدنا فأخبرناهُ قال: «ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم - وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها - وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم»<sup>(١)</sup>، والشاهد عناية النبي ﷺ بأولئك الصحابة رضي الله عنهم وهم شبيبة تكفلهم بهم وبما يحتاجون إليه ليعودوا دعاة إلى قومهم، وهو قدوتهم ﷺ يتعلمون منه ويستشيرونه ويسألونه. وأمّا الدعم النفسي فإنه يتمثل في التثبيت والمؤازرة والذب عن عرضه ومناصرته، والنبي ﷺ وهو إمام الدعاة وقدوتهم لما نزل عليه جبريل بغار حراء في أول ما نزل عليه الوحي «فرجع بها ترجف بواديه، حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني زملوني فرملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: يا خديجة، ما لي وأخبرها الخبر، وقال: قد خشيت على نفسي فقالت له: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكفي الضيف، وتعين على نوائب الحق»<sup>(٢)</sup>، إنها مؤازرة وتثبيت للنبي ﷺ من أقرب الناس إليه وزوجه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

ب- ومن آثار البطانة الصالحة النصح وحث من مكن الله له سبحانه وتعالى ووُلي أمر المسلمين، أو من ولاة ولي أمر المسلمين القيام بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى أن يتمسك بالمنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى، ويستمر عليه مهما كانت الظروف، ومهما جالت الفتن، فإن التمسك بالمنهج القويم الذي يقوم على البدء بالدعوة إلى التوحيد أولاً وتعليم الناس العقيدة

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، «صحيح البخاري»، مرجع سابق، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، برقم ٦٠٥، ٢٢٦/١، مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري «صحيح مسلم»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، برقم ٦٧٤، ٤٦٥/١.

(٢) فقالت خديجة رضي الله عنها: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتكفي الضيف، وتعين على نوائب الحق، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، «صحيح البخاري»، مرجع سابق، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم ٢، ص ٦٥-٦٥، مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري «صحيح مسلم»، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم ١٦١، ص ٩٧-٩٩.

الصحيحة هو ما أمر الله به في كتابه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>(١)</sup>، قال في التحرير والتنوير: (وحرف (من) في قوله تعالى من رسول مزيد لتوكيد النفي، وفرع فيما أوحى إليهم أمره إياهم بعبادته على الإعلان بأنه لا إله غيره، فكان استحقاق العبادة خاصاً به تعالى)<sup>(٢)</sup>، وقال السمرقندي: (بين ما أمر في جميع الكتب للرسول، فقال عز وجل: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ، كما يوحى إليك أنه لا إله إلا أنا فاعْبُدُونِ، يعني: فوحدوني)<sup>(٣)</sup>، وقال السيوطي: (قال: أرسلت الرسول بالإخلاص والتوحيد لله، لا يقبل منهم حتى يقولوه ويقرؤا به)<sup>(٤)</sup>، وقال الألويسي<sup>(٥)</sup>: (أي وحدوني ولا تشركوا بي وفيه إشارة إلى أن الحكمة في بعثة جميع الأنبياء والرسول مقصورة على هاتين المصلحتين وهما إثبات وحدانية الله تعالى، وتعبده بالإخلاص لتكون فائدة تينك المصلحتين راجعة إلى العباد لا إلى الله تعالى)<sup>(٦)</sup>. وهو مما تحفظ به نعمة الأمن والاستقرار، ويمكن فيه للدولة المسلمة.

ج- البطانة الصالحة تنصح وترشد من تولى أمراً من أمور المسلمين لمؤازرة الداعية الذي يقيم دعوته على المنهج الصحيح متمثلاً أمر النبي ﷺ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جَبْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تَتَّخِذُ مِنْ أَغْنِيَاءِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»<sup>(٧)</sup>.

د- من أثار البطانة الصالحة ثبات الداعية على السلوك الحسن، وتعديله للسلوك غير الحسن، وهذا الأثر يتحقق من خلال تعزيز الصفات والأخلاق الحسنة وتسييد الصفات والأخلاق السيئة والتي لا يلاحظ كثير منها إلا البطانة القريبة من الداعية، ولذلك حرص السلف الصالح رضوان الله عليهم على اختيار البطانة الصالحة الناصحة التي تبصرهم بعيوبهم ليصلحوها،

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، «التحرير والتنوير»، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، (٤٩/١٧).

(٣) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، «تفسير السمرقندي بحر العلوم» - تونس، ١٩٨٤ هـ، (٢/٤٢٤).

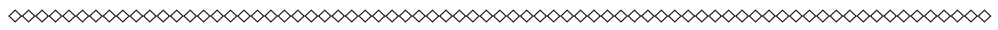
(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، «الدر المنثور في التأويل بالمأثور» بدون رقم وتاريخ الطبع، (٧/٥٥).

(٥) محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً. تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ وعزل، فانقطع للعلم. ثم سافر (سنة ١٢٦٢ هـ إلى الموصل، فالأستانة، ومر بماردين وسواس، فغاب ٢١ شهراً وأكرمه السلطان عبد المجيد. وعاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفاته، فاستمر إلى أن توفي عام ١٢٧٠ هـ. الأعلام للزركلي، (٧/١٧٦).

(٦) الخلوئي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، المولى أبو الضياء، «روح البيان» دار الفكر - بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع، (٥/٤٦٧).

(٧) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، «صحيح البخاري»، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، واللفظ له، برقم ١٤٩٦، (٢/١٢٨).





وتثبتهم على الخير وتعينهم عليه، كما قال ﷺ: «المؤمنُ مرأةٌ أخيه، المؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيَعته ويحوطُه من ورائه»<sup>(١)</sup> عن الحسن رضي الله عنه، قال: «إن المؤمن شعبة من المؤمن، وهو مرأة أخيه، إن رأى منه ما لا يُعجبه سدَّه، وقومه، ونصحه في السرِّ والعلانية»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: البطانة الأمرة بالمعروف وأثرها على المدعو

#### من أهم تلك الآثار:

أ- قبول المدعويين للداعية وثقتهم فيه، وسرعة استجابتهم للدعوة، لأنه تمثّل القدوة الصالحة والداعية الصادق الحريص على إيصال الخير للمدعويين على منهج قويم وبأسلوب حسن ووسيلة مناسبة، وشاهد ذلك ما فعله الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه حين قدم المدينة داعياً إلى الله فكان من بطانته الصحابي الجليل أسعد بن زرارة رضي الله عنه ولما أقبل عليهما أسيد بن حضير<sup>(٣)</sup>، بحرته، رآه أسعد بن زرارة<sup>(٤)</sup>، قال لمصعب بن عمير: هذا سيد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه؛ قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال فوقف عليهما متشتماً، فقال: ما جاء بكما إيلنا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره؟ قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن؛ فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله، ثم. قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالوا له: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين<sup>(٥)</sup>، والشاهد أن الصحابي الجليل أسعد بن زرارة رضي الله عنه وهو من بطانة الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه نصح مصعب بن عمير، وبيّن له مكانة أسيد بن حضير رضي الله عنه، وكان زعيم قبيلة الأوس في المدينة قبل إسلامه، حتى يتهيأ لدعوته بالأسلوب والوسيلة المناسبين، وكان أثر

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، «صحيح الأدب المفرد» حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، برقم ٢٣٩، ص ١٠٦-١٠٧، وقال محققه: حسن.

(٢) البستي، محمد بن حبان البستي (المتوفى ٢٥٤هـ)، «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» تحقيق عادل عبد الموجود، علي محمد معوض. مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة ط الثالثة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ص ٢٢٧.

(٣) أسيد بن حضير بن سماك الأشهلي من سادات الأنصار ممن شهد العقبتين وبدراً وجامع المشاهد كنيته أبو يحيى وقد قيل أبو عتيق ويقال أبو حضير، مات في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفن بالبيقيع. معجم الصحابة للبيهقي (١/١٠٢)، مشاهير علماء الأمصار (ص: ٢٣).

(٤) أسعدُ بنُ زُرارة بنُ عدس بن عبّيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النّجار. ويكنى أبا أمامة. أحدُ النّبّاء وهو ابن خالة سعد بن مُعاذ. ولم يكن لأسعد بن زرارة ذكر وليس له عقب إلا وولات بناته مات أسعدُ بنُ زُرارة في شوالِ على رأسِ تسعةِ أشهرٍ من الهجرة. الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٤٥٦).

(٥) ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، «السيرة النبوية لابن هشام»، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ٥٩/٢.

ذلك قبول الدعوة وسرعة الاستجابة ودخوله في الإسلام.

ب- الالتزام بتطبيق الكتاب والسنة، وهو من أهم الآثار إذ لا يكفي قبول الداعية والدعوة، بل لا بد من الالتزام بما في الكتاب والسنة والتحاكم إليهما مع التسليم والرضى. ففي غزوة الحديبية وبعد أن انقضى أمر الكتاب الذي بينه وبين المشركين قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ «قَوْمُوا فَاَنْحَرُوا، ثُمَّ احْلُقُوا». قَالَ فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ (١) يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتَحِبُّ ذَلِكَ أَخْرَجَ ثُمَّ لَا تَكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بَدَنَكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلُقَكَ. فَخَرَجَ فَلَمْ يَكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحْرَ بَدَنِهِ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ. فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَامُوا فَانْحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلُقُ بَعْضًا، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا (٢)، والشاهد أن أم سلمة رضي الله عنها وهي زوجة النبي ﷺ ومن أقرب الناس إليه ومن بطانته، أشارت عليه بما يحقق التزام الصحابة رضي الله عنهم بما أمرهم به النبي ﷺ وهو صريح في أثر البطانة على المدعوين في الالتزام بأمر الله وأمر رسوله ﷺ.

ج- تحصين المدعوين من الدعوات الباطلة والمذاهب الهدامة، لأن البطانة الأمرة بالمعروف تدل على الخير وأهله وتحت على كل خير ومن يتبعه، وتحذر من الباطل ومن يدعو إليه، أفرادًا أو فرقًا أو جماعات أو أحزاب، وتبين عورهم وانحرافهم وبالتالي يتجنب الداعية كل ذلك ويبينه للمدعوين ويحذرهم منه مما يكون -ياذن الله- سببًا في تحصينهم من تلك الدعوات والمذاهب المنحرفة ومن يقف وراءها أو يدعو إليها، كما أنه من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لما وقعت فتنة خلق القرآن وأجاب من أجاب فيها وإن كانت الإجابة منهم محمولة على أنهم كانوا مكرهين، ثبت فيها جمع من أهل العلم والفضل (امتحنوا فلم يجيبوا وعلى رأسهم إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل (٣) ومعه أحمد بن نصر الخزاعي (٤)، ونعيم بن حماد (٥)،

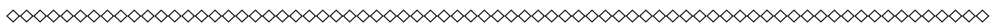
(١) أم المؤمنين هند بنت أبي أمية واسمه سهيل زاد الركب ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، تزوجها رسول الله ﷺ في ليالٍ بقليل من شوال سنة أربع. وتوفيت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين. الطبقات الكبرى لابن سعد، (٦٩ / ٨).

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، «صحيح البخاري»، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، ٩٧٤/٢، برقم (٢٥٨١).

(٣) الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن عدنان، الشيباني، المروزي الأصل وكان إمام المحدثين، صنّف كتابه المسند، وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنهما - وخواصه، ودعي إلى القول بخلق القرآن فلم يجب، توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد، وقيل إنه أسلم يوم مات عشرون ألفًا من النصارى واليهود والمجوس. وفيات الأعيان لابن خلكان، (١ / ٦٢).

(٤) أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الإمام الكبير أبو عبد الله الخزاعي المروزي ثم البغدادي. كان قائمًا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. روى عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وهشيم بن بشير وابن عيينة وغيرهم. قتله الواثق سنة إحدى وثلاثين ومائتين لما أبى أن يجيبه إلى القول بخلق القرآن. البداية والنهاية، (١١ / ١٢١). الكامل في التاريخ (١٢٩/٦).

(٥) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك، الإمام، العلامة، الحافظ الخزاعي، المروزي، الفرضي،



وأبونعيم الفضل بن دكين<sup>(١)</sup>، وعفان بن مسلم<sup>(٢)</sup>، وأبوعقوب البويطي<sup>(٣)</sup> (صاحب الشافعي)<sup>(٤)</sup>، وكانوا من أقرب الناس إلى الإمام أحمد ومن بطانته، وقد قتل بعضهم وبعضهم مات في سجنه، وبقي الإمام أحمد رحمه الله وكان الناس ينتظرون ما يقوله فصيبر وثبت رحمه الله، والشاهد أن ثبات الإمام أحمد كان سبباً في ثبات الناس على العقيدة الصحيحة وعدم اتباع أهل البدع والباطل، قال هلال بن العلاء الرقي<sup>(٥)</sup>: (مَنْ اللهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَرْبَعَةٍ فِي زَمَانِهِمْ: بِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ثَبَتَ فِي الْمَحَنَةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكُفِرَ النَّاسُ، وَبِالشَّافِعِيِّ تَفَقَّهَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِیحْيَى بْنِ مَعِينٍ نَفَسَ الْكُذْبَ عَنِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِأَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فَسَّرَ الْغَرِيبَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَقْتَحَمَ النَّاسُ فِي الْخَطَأِ)<sup>(٦)</sup>.

د- نشر السنة وإماتة البدعة فعندما تكون البطانة متمسكة بالسنة مبغضة للبدعة ومتجنبة لها فإن ذلك مما يثبت الداعية ويزيده تمسكاً بها، ويؤثر في المدعوين ويحفّزهم إلى التمسك بالسنة وهجر البدعة وأهلها، عن أبي نجیح العرباض بن سارية رضي الله عنه، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِغَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذُرِفَتْ مِنْهَا الْعِيُونَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهُا مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَأَوْصَنَا، قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعْشَ مِنْكُمْ فَسَيْرِيْ أِخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُوا

---

الأعور، صاحب التصانيف. وكان من أهل خراسان من أهل مرو. وطلب الحديث طلباً كثيراً بالعراق والحجاز. ثم نزل مصر، وكان أول من جمع المسند، حبس بسامر بسبب محنة القرآن حتى مات سنة ثمان وعشرين ومائتين، وأوصى أن يدفن في قبره. الطبقات الكبرى، (٣٥٩/٧)، سير أعلام النبلاء، (١٧/٩)، طبقات الحفاظ للسويطي، ص (١٨٤).

(١) أبو نعيم الفضل بن دكين الملائي مولى طلحة بن عبيد الله القرشي كان مولده سنة ثلاثين ومائة سمع الأعمش وغيره من التابعين ، وكان حافظا متقنا ثبوا، ومات سنة ثمانى عشرة ومائتين، مشاهير علماء الأمصار ص (٢٧٥)، سير أعلام النبلاء، (٣٠٤ / ٨).

(٢) عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار كنيته أبو عثمان، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مُخْرَجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مولى زيد بن ثابت الأنصاري من أهل البصرة سكن بغداد يروي عن شعبة وحماد بن سلمة روى عنه عبد الله بن أبي عرابة الشاشي وأهل العراق مات سنة عشرين ومائتين ببغداد يوم الخميس إحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر. الثقات لابن حبان، (٥٢٢ / ٨)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي، (٥٩٠ / ٢).

(٣) أبو يعقوب: البويطي صاحب الشافعي. اسمه يوسف بن يحيى مصري. صدوق ثقة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقيل توفي سنة اثنتين وثلاثين والأول أصح. الوافي بالوفيات، (١٦٥ / ٢٩)، الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى لابن عبد البر القرطبي، (١٠١٦ / ٢).

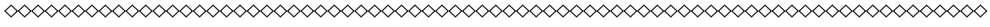
(٤) المقريزي، تقي الدين «المعنى الكبير» تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، (٥٠١ / ١).

(٥) هلال بن العلاء بن هلال بن عمر بن هلال بن أبي عطية الباهلي مولاهم أبو عمر الرقي، إمام أهل الجزيرة في وقته بلا مدافعة، يروي عن شيوخ العراق والشام، متفق عليه، ومات بالرقة في ثالث المحرم سنة ثمانين ومائتين. الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي، (٤٧٤ / ٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، (٩٤ / ١٤).

(٦) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله «تاريخ دمشق». المحقق: عمرو بن غرامة العمروزي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، (٢٥٢ / ٣).

عَلَيْهَا بِالنَّوْاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>(١)</sup>، والشاهد أن النبي ﷺ، وهو القدوة الكاملة ينصح بطانته وهم الصحابة رضي الله عنهم، ويوصيهم ويؤكد عليهم بالتمسك بسنته ﷺ.

(١) السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي، «سنن أبي داود» تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، تعليقات كمال يوسف الحوت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، ٦١٠/٢، برقم ٤٦٠٧، والترمذي، ٤٤/٥، برقم ٢٦٧٦، وقال هذا حديث صحيح، وابن ماجه، ١٦/١، برقم ٤٣، والشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله، «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، مرجع سابق، ١٢٦/٤، برقم ١٧١٨٢، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، ٥٢٦ / ٦، برقم ٢٧٣٥.





### المبحث الثاني:

المضامين الدعوية المتعلقة بالبطانة الأمرة بالشر

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: البطانة الأمرة بالشر وأثرها على الدعوة.
- المطلب الثاني: البطانة الأمرة بالشر وأثرها على الداعية.
- المطلب الثالث: البطانة الأمرة بالشر وأثرها على المدعو.

## المطلب الأول: البطانة الأمرة بالشر وأثرها على الدعوة

### أولاً: البطانة الأمرة بالشر

ويقصد بها أهل الرجل وخاصته المستبطنين أمره، الذين يستشيرهم، ويأمنس برأيهم ويصدر عن قولهم، وينبسط إليهم ويشاركهم أحواله، الذين يأمرونه بالشر والمنكر وينهونه عن المعروف.

### ثانياً: أثرها على الدعوة

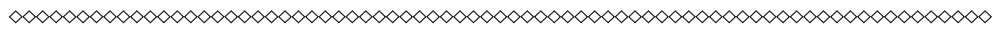
#### أ- إضعاف الدعوة بتهوين المنكرات وإشاعة الفواحش:

أن بطانة الشر لا تخلو من أحد أمرين، أولهما: أنها تبغض وتعادي من يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وتشنع على كل خطأ قد يقع فيه الداعي إلى الله تبارك وتعالى أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدفعها لذلك الحسد أو شهوات النفس كما في حديث أبي بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ<sup>(١)</sup> رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَحْسَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغِيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضَلِّاتِ الْفِتَنِ»<sup>(٢)</sup>. وثانيهما: تلقف كل من يتنازل أو يحابي في الدين أو يميل إلى البدعة أو يزينها وتصويره بأنه هو المسلم المعتدل الذي على الحق وغيره المتشدد المتقطع، ومؤدّى ذلك كله، إضعاف الدعوة بإضعاف من يقومون بها، وبث الوهن والعجز في نفوسهم من خلال تصوير أن كثرة الباطل وانتشار المنكرات مرحلة من مراحل الحياة الإنسانية، وأن النصيحة لا تفيد إذا كثر الفساد، وأن الناس يعلمون أنهم مذنبون ومقصرون وسيعودون من تلقاء أنفسهم، وغير ذلك من التأويلات الفاسدة التي تضعف الجهد الدعوي للدعاة وتفرقه وتجعل الناس يتمادون في المعاصي ويستسهلونها وتضعف النفس اللوامة على فعلها، قال ابن القيم<sup>(٣)</sup> رحمه الله: (ومن مكائده أي الشيطان أنه يسحر العقل دائماً حتى يكيدته، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين للعبد، الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه من أنفع الأشياء، وينفر من الفعل الذي هو من أنفع الأشياء له حتى يخيل له أنه يضره. سحر، وتزيين، فلا إله إلا الله كم فتن بهذا السحر من إنسان، وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان، وكم جلا الباطل

(١) نضلة بن عبد الله. أبو بركة الأسلمي من بني سلامان بن أسلم بن الحارث، أسلم قديماً وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة، ولم يزل أبو بركة يغزو مع رسول الله ﷺ إلى أن قبض. فتحول إلى البصرة فنزلها حين نزلها المسلمون وبنى بها داراً. وله بها بقية. ثم غزا خراسان وتوفي بها وقيل بالبصرة بعد أبي بكر، كانت له جفنة من ثريد غدوة وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين. الطبقات الكبرى، (٤/ ٢٢٢)، معرفة الصحابة لأبي نعيم، (٥/ ٢٦٨٢).

(٢) الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله، «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، مرجع سابق ١٨/٢٣، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١٢٠/١ رقم الحديث (٥٢).

(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، الشيخ الإمام الفاضل المفتن شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية، وصنف وصار من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول فقها وكلاماً والفروع والعربية ولم يخلف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله، وتوفي سنة إحدى وخمسين وسبع مئة. الوافي بالوفيات، (٢/ ١٩٥)، أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ٣٦٦).



وأبرزه في صورة مستحسنة، وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة، وكم بهرج من الزيوف على الناقدين، وكم روج من الزغل على العارفين، فهو الذي سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة، والآراء المتشعبة، وسلك بهم من سبل الضلال كل مسلك، وألقاهم من المهالك في مهلك بعد مهلك، وزين لهم عبادة الأصنام، وقطيعه الأرحام، وواد البنات، ونكاح الأمهات، ووعدهم الفوز بالجنات مع الكفر والفسوق والعصيان، وأبرز لهم الشرك في صورة التعظيم والكفر بصفات الرب تعالى وعلوه وتكلمه بكتبه في قالب التنزيه وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب التودد إلى الناس وحسن الخلق معهم والعمل بقوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، والإعراض عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام في قالب التقليد<sup>(٢)</sup>.

### ب- عودة البدع والمخالفات الشرعية:

إذا ضعفت الدعوة إلى الله تعالى، فإن ظهور الدعوات الباطلة والمنحرفة ستكون نتيجة حتمية، لأن كشف زيفها وبيان فسادها ضعف بإضعاف الدعوة إلى الله تعالى التي تقف سدًا منيعًا - بإذن الله - أمام تلك الدعوات، ولذلك فإن بطانة السوء من علم منها ومن لم يعلم، ومن استغفل منها أو تعمد بدعمه لأصحاب تلك الدعوات، وتهوين فسادهم وباطلهم من أكبر الأسباب التي تؤدي لنشر تلك الدعوات، وانتشارها بين المدعويين، متلبسة بصحة مذهبهم واستقامته، وهذا يكثر وينتشر حين يقصى العلماء والدعاة إما حسداً أو كيدا لأنهم هم المنوط بهم هذا الأمر لرسوخهم في العلم وتقديرهم للمفاسد والمصالح قال الشيخ صالح الفوزان: (فلا يقاوم البدع إلا العلم والعلماء، فإذا فقد العلم والعلماء أتاحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر ولأهلها أن ينشطوا)<sup>(٣)</sup>، ولما طلب ابن تيمية<sup>(٤)</sup> رحمه الله إلى مصر لمناظرته بخصوص عقيدته في الصفات وسجن هناك ظهرت البدع التي أبطلها في الشام في وقت سجنه في مصر قال ابن كثير<sup>(٥)</sup> رحمه الله: (ثم دخلت سنة ست وسبعمائة استهلته والحكام هم المذكورون في التي قبلها والشيخ تقي الدين بن تيمية مسجون بالجبل من قلعة الجبل، وفي هذه السنة صليت صلاة الرغائب

(١) سورة المائدة، الآية ١٠٥.

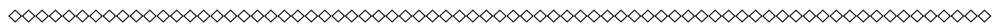
(٢) الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله، «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» تحقيق: محمد حامد الفقي، (دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ - ١٩٧٥)، (١١٠/١).

(٣) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد»، مرجع سابق، ص ١٥٠.

(٤) الشيخ الإمام العلامة المفتي المفسر الخطيب البارع عالم حران وخطيبها وواعظها، نادرة العَصْرُ ذُو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة تقي الدين أبو العباس ابن العالم المفتي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضري بن محمد بن الخضري بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني، الحنبلي، صاحب «الديوان»، الخطب، و«التفسير الكبير» توفي سنة اثنتين وعشرين وست مائة. سير أعلام النبلاء، (٢١٨/١٦)، الوافي بالوفيات، (١١/٧).

(٥) الحافظ الحجّة، والمفسر العمدة، والمحدث الثقة، والمؤرخ الموضوعي، والفقير المستحضر، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، بن ضو بن درع القرشي، الحنبلي، البصري، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن كثير، انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، توفي سنة ٧٧٤هـ. تذكرة الحفاظ للذهبي، (٢٠١/٤)، سير أعلام النبلاء، (٢٩/١)، إنباء الغمر بأبناء العمر، (٣٩/١).





في النصف بجامع دمشق بعد أن كانت قد أبطلها ابن تيمية منذ أربع سنين<sup>(١)</sup>، والشاهد أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عندما سجن عادت البدع لما كانت عليه، وعودتها بسبب وجود بطانة تتبناها وتشرها بين الناس، وهذا يؤثر على الدعوة من حيث البدء من جديد في معالجة هذه المسائل وغيرها.

### ج- ظهور الجهل وقلة العلم:

لأن بطانة السوء حين تتسبب في إماتة السنن ونشر البدع، وتضعف الثقة في العلماء والدعاة إلى الله تعالى الصادقين، وإعراض الناس عن العلم والعلماء، مما يؤدي إلى تلبيس الدين على الناس، وظهور الجهل وقلة تحصيل العلم، وإعراض الناس عنه على مستوى المجتمعات التي يحدث فيها ذلك، والمقصود به العلم الشرعي الذي يتعبد الله تعالى به وليس العلم الدنيوي، عَنْ أَنَسٍ<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُنْبِتَ الْجَهْلُ، وَيَشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزُّنَا»<sup>(٣)</sup>، وشاهد ذلك ما حصل من الابتداع في العقيدة وما لبسه الصوفية وغيرهم من المبتدعة على الناس في دينهم، وما يحكونه أو ينقلونه من إجماع العلماء على بعض المسائل وهو ليس صحيحًا قال شيخ الإسلام ابن تيمية معقبًا على كلام أبي الحسن الطبري الكيا<sup>(٤)</sup> (الهراسي)، وهو من المتكلمين: (وهذا القول الذي يحكيه هذا وأمثاله من إجماع المسلمين أو إجماع المليين في مواضع كثيرة يحكونه بحسب ما يعتقدونه من لوازم أقوالهم وكثير من الإجماعات التي يحكيها أهل الكلام هي من هذا الباب فإن أحدهم قد يرى أن صحة الإسلام لا تقوم إلا بذلك الدليل وهم يعلمون أن المسلمين متفقون على صحة الإسلام فيحكون الإجماع على ما يظنونه من لوازم الإسلام كما يحكون الإجماع على المقدمات التي يظنون أن صحة الإسلام مستلزمة لصحتها وأن صحتها من لوازم صحة الإسلام أو يكونون لم يعرفوا من المسلمين إقولين أو ثلاثة فيحكون الإجماع على نفي ما سواها وكثير مما يحكونه من هذه الإجماعات لا يكون معهم فيها نقل لا عن أحد من الصحابة ولا التابعين ولا عن أحد من أئمة المسلمين بل ولا عن العلماء المشهورين الذين لهم في الأمة لسان صدق ولا فيها آية من كتاب

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي، «البداية والنهاية»، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، (١٤ / ٤٧).

(٢) أنس بن مالك ابن النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِيِّ، خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَرَّابَتِهِ مِنَ النِّسَاءِ، وَتَلْمِيذِهِ، وَتَبِعَهُ، وَأَخْرَجَ أَصْحَابُهُ مَوْتًا، دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ «مُسْنَدُهُ» أَفْأَنَ وَمَاتَتَانِ وَسِتَّةَ وَتَمَانُونَ حَدِيثًا. سير أعلام النبلاء، (٤ / ١٧)، الطبقات الكبرى، (٧ / ١٢)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (١ / ٢٩٤)، الإصابة في تمييز الصحابة، (١ / ٢٧٥).

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، «صحيح البخاري»، مرجع سابق، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، برقم ٨٠، ١ / ١٥٤.

(٤) عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ عَمَادِ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ الْكَيَا بَكَسْرَ الْكَافِ وَعَبْدُ الْبَيَاءِ آخِرُ الْحُرُوفِ الْهَرَّاسِيُّ بَنَشْدِيدِ الرَّأْيِ، تَفَقَّهُهُ بِنَيْسَابُورٍ مُدَّةً عَلَى إِمَامِ الْحَرَمِيِّنِ وَكَانَ مَلِيحَ الْوَجْهِ جَهْرِي الصَّوْتِ فَصِيحًا مَطْبُوعَ الْحَرَكَاتِ زَكِي الْأَخْلَاقِ، وَلِي تَدْرِيسِ النِّزَامِيَّةِ بِبَغْدَادَ، وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ. الوافي بالوفيات، (٢٢ / ٥٤).

اللَّهُ ولا حديث عن رسول الله ﷺ وهم مع هذا يعتقدون أنها من أصول الدين التي لا يكون الرجل مؤمناً أو لا يتم دين الإسلام إلا بها ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثاني: البطانة الأمرة بالشر وأثرها على الداعية

### من تلك الآثار:

أ- عدم الثبات على المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى، وهو ما يؤدي إلى الإخلال بأساس الدين وهو العقيدة الصحيحة إذ أن عدم الالتزام بالمنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى يعني عدم البدء بالدعوة إلى التوحيد والاهتمام به لدى المدعويين فيكون ثانوياً بدلاً من أن يكون أساسياً، وهذا مخالف لما بدأ الله تعالى به وما بدأ به رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>، قال السيوطي<sup>(٣)</sup>: (قال: أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد لله، لا يقبل منهم حتى يقولوه ويقروا به)<sup>(٤)</sup>، وقال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»<sup>(٥)</sup>. قال الإمام ابن أبي العز الحنفي<sup>(٦)</sup>: «ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم؛ بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان»<sup>(٧)</sup>.

ب- انحراف المعتقد وتبنيّه، وهي نتيجة من نتائج اتخاذ بطانة السوء، لأن بطانة السوء

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الدمشقي، «درء تعارض العقل والنقل»، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ٩٥/٨ - ٩٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(٣) الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي إمام حافظ، مؤرخ، محدث، مفسر، أديب. نشأ في القاهرة يتيماً - مات والده وعمره خمس سنوات - وحفظ القرآن وله دون ثمان سنين وانصرف إلى الجمع والتأليف وهو صغير فبلغت عدة مؤلفاته نحو ستمائة وتوفي سنة عشر وتسعمائة. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لعادل نوبيض، (١/ ٢٦٤).

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، «الدر المنثور في التاويل بالمأثور، مرجع سابق، (٧/ ٥٥).

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، «صحيح البخاري»، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، برقم ٢٥، (١٤/١). مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري «صحيح مسلم»، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله. ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، يؤمنوا بجمع ما جاء به النبي ﷺ، وأن من فعل ذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها، وولت سيرته إلى الله تعالى. وقتال من منع الزكاة أو غيرها من حقوق الإسلام، واهتمام الإمام بشعائر الإسلام، برقم ٢٠، ٥١/١.

(٦) علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي قاضي القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق وهو الذي امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة ابن أبيك الدمشقي مولده سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ووفاته سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (٤/ ١٠٣).

(٧) صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الصالح الدمشقي، «شرح العقيدة الطحاوية»، تحقيق: أحمد شاکر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، ص ٢٧.

تسعى لنشر السوء وتعطيل الخير فهي تهوّن المنكر لمن يستبطنها وربما تزيّنه وتلبّسه لباس الخير وبالتالي يضعف الإنكار لدى المستبطن وشيئاً فشيئاً حتى ينصرف عن الإنكار ويستسيغ المنكر وربما وافق عليه وأمر به، وليس أدل على ذلك من فتنه خلق القرآن حيث اعتنق الخليفة العباسي المأمون<sup>(١)</sup> مذهب الاعتزال متأثراً ببطانته من أمثال بشر المريسي؛ الذي كان هارباً أيام أبيه الرشيد، وأحمد بن أبي دؤاد، وأبو الهذيل العلاف، وثمامة بن أشرس، وغيرهم، وحاول استمالة العلماء إليه ولكنه لما لم يجد تجاوباً، أراد أن يجبرهم بالقوة فكانت المحنة التي وما تلاها، قال البيهقي: (قرّب من مجلسه جماعة من المبتدعين والفلاسفة حتّى ألقوا في سمعه من كلام أهل الزيغ والبدع ما حمله على القول بخلق القرآن ونفي الصفات)<sup>(٢)</sup>، والشاهد مدى التأثير ببطانة الشر وتبني معتقدتهم والدعوة إليه.

ج- تقديم التنازلات والتهاون في تطبيق أحكام الكتاب والسنة، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسايرة أهل المعاصي والتنازل عما يجب على المسلم من الغيرة على الدين، والدفاع في ذلك تزيين بطانة الشر بتقديم المصلحة والخوف على الدعوة، أو خوفه على نفسه أو منصبه، ويترتب على ذلك أن يقتدي به المدعوون فيؤدّي إلى تقريظهم وتليبس الدين عليهم، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ثلاث يهدمن الدين: زلة عالم، وجِدالٌ مُناقِفٍ بالقرآن، وأئمّةٌ مُضِلُّون)<sup>(٣)</sup>، وينبغي التفريق بين زلة العالم أو الداعية التي تكون غير معلنة ولا يدعو إليها ولا يصرّ عليها، وتلك التي يعلن بها ويدعو إليها ويحث الناس على الأخذ بها فالأولى يعذر بها وأما الأخرى فإنه لا يجوز اتباعه عليها باتفاق المسلمين قال ابن القيم: (فإذا عرف أنها زلة لم يجز له أن يتبعه فيها باتفاق المسلمين، فإنه اتباع للخطأ على عمد، ومن لم يعرف أنها زلة فهو أعذر

(١) الخليفة أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي، قرأ العلم والأدب والأخبار، والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم وبأبع الرصد فوق جبل دمشق، ودعا إلى القول بخلق القرآن، وكان عالماً فصيحاً مفوهاً، وكان جواداً ممدحاً معطاءً مات في رجب في ثاني عشره سنة ثمان عشرة ومائتين. سير أعلام النبلاء، (٣٧٦/٨).

(٢) المقرئزي، تقي الدين «المقفى الكبير» المحقق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، (١/٤٨٥).

(٣) المرزوي، عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الله، «الزهد ويليهِ الرقائق»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع، ص ٥٢٠، برقم ١٤٧٥، والدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي، «سنن الدارمي»، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م ١٦٦/١، برقم ٦٤٩، والفريابي، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، «صفة النفاق وذم المنافقين» تحقيق: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ٢٢/١، برقم ٣٠، وابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمرى القرطبي، «جامع بيان العلم وفضله»، ٢٢٠/٣، برقم ١٢٠١٤، والأصفهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم. «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» مرجع سابق ٤/ ١٩٦، والبغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب، «الفيقه والمتفقه» المحقق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي بالسعودية، سنة ١٤١٧ هـ ١٧٢/٢، برقم ٥٩٩، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، ١/ ٨٩ برقم ٢٦٩.

منه، وكلاهما مفترط فيما أمر به<sup>(١)</sup>، وهي التي حذر منها الإمام الشاطبي<sup>(٢)</sup>، بقوله: (وقد حذر السلف الصالح من زلّة العالم وجعلوها من الأمور التي تهدم الدين فإنه ربما ظهرت فتطير في الناس كل مطار فيعدونها ديناً وهي ضد الدين فتكون الزلّة حجة في الدين)<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث: البطانة الأمرة بالشر وأثرها على المدعو

#### من تلك الآثار:

أ- زعزعة الثقة في العلماء والدعاة، لأن الداعية حين تكون بطانته ممن يزيّنون له فعل الخطأ أو يهوّنونه عليه فيقع فيه، ويتكرر منه أو يتعمّد فعله، وربما يكون قد صدر ذلك من غير المشهورين أو ممن لهم باع في العلم، ولكن وسائل الإعلام المختلفة، ومنها وسائل التواصل الاجتماعي تتعمّد نشرها على أنها هي الفتوى الصحيحة أو الرأي الصحيح في هذه المسألة، أو الرأي الراجح وهو في الحقيقة الرأي المرجوح بل الخاطي، مما يؤدي لإضعاف ثقة المدعويين، والتردد في الأخذ عن العلماء والدعاة، بل قد يتشككون في صحة معتقدتهم حينما يتعلق الأمر بالعقيدة أو في فقههم حينما يتعلق الأمر بالفقه، وهذا يترتب عليه وجود جفوة بين العلماء والدعاة من جهة والمدعويين من جهة أخرى، كما يؤدي ذلك إلى اعتماد المدعويين على أنفسهم في البحث عن الفتاوى في الشبكة العنكبوتية أو عند صغار طلبة العلم أو المتعلمين، ومن تلکم الفتاوى: (تداول قليل من البيرة المصنوعة من الشعير، والخمر المصنوع من التمر والنبيد من غير العنب، الذي لا يسكر حلال، ما دام لا يسبب حالة من السكر، وذهاب أو غياب العقل، أما الكثير الذي يسكر فحرام وفتواه: أن المهدي المنتظر لم يرد في البخاري ومسلم)<sup>(٤)</sup>.

ب- تسلل البدع والخرافات إلى المجتمع، البدع والخرافات لا يمكن أن تتمكن في المجتمعات وتظهر بين الناس ما لم يكن هناك تقصير في نشر السنة أو ترك تطبيقها؛ لأن الناس إن لم يعملوا بالسنة ظهرت البدعة، وما من صاحب ولاية ولاه الله إياها إلا ويتحمل هذه الأمانة وهي نشر السنة وقمع البدعة، قال الشيخ صالح الفوزان: (فلا يقاوم البدع إلا العلم والعلماء، فإذا فقد العلم والعلماء أتاحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر ولأهلها أن ينشطوا)<sup>(٥)</sup>، ولكن حينما تكون بطانته

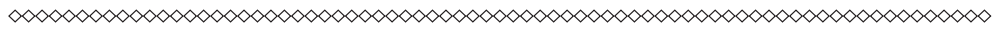
(١) الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم. «إعلام الموقعين عن رب العالمين». تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، (٢/ ١٢٢).

(٢) القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيبي، الأندلسي، الشاطبي، الضرير، الإمام، العالم العامل، القدوة، سيد القراء، له الباع الأول في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النظم الرائق، مع الورع والقوى والتأله والوقار انتهت إليه رئاسة الإقراء، وتوفي بمصر سنة تسعين وخمس مائة. سير أعلام النبلاء، (١٥/ ٤٠٢).

(٣) الغرناطي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي، «الإعتصام». تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، د. سعد بن عبد الله آل حميد، د. هشام بن إسماعيل الصيني، (دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، (٣/ ٢٢١).

(٤) فتاوى سعد الدين الهلالي عبر القنوات الفضائية، وقد ردّ عليه الفقهاء في الأهر.

(٥) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد»، مرجع سابق (ص: ١٥٠).



من أهل الشر فإنها تهون له العمل بالسنة والتمسك بها، وتزيّن له مراعاة أهل البدع، والسكوت عنهم، وأخرج ابن بطة في الإبانة: لما قدم سفيان الثوري البصرة، جعل ينظر إلى أمر الربيع بن صبيح وقدره عند الناس، سأل أي شيء مذهبه؟ قالوا: ما مذهبه إلا السنة، قال: مَنْ بطانته؟ قالوا: أهل القدر، قال: هو قدري، قال الشيخ: رحمة الله على سفيان الثوري، لقد نطق بالحكمة، فصدق، وقال بعلم فوافق الكتاب والسنة، وما توجهه الحكمة ويدركه العيان ويعرفه أهل البصيرة والبيان، قال الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾<sup>(١)</sup> (٢). وينطبق هذا على جميع الدعاة الذين ينتمون إلى الجماعات المنحرفة؛ فإنّ بطانتهم هم المستشارون والخُصَاء الذين يستشيرونهم ويميلون إلى رأيهم ويوافقون منهجهم.

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٨.

(٢) العكبري، عبّيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر المعروف بابن بطة. «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة». تحقيق: رضا بن نعيان معطي. (بدون، الرياض: دار الراية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، (١/٤٥٣).

## الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات:

**أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:**

أولاً: أن البطانة الواردة في الحديث موضوع البحث، يقصد بها بطانة الحكام والأمراء والوزراء وكل من تولى أمراً من أمور المسلمين، أو ولاءه ولي أمر المسلمين أي أمر من أمور الدعوة أو غيرها.

ثانياً: أن تأثير البطانة بوصفها كبير جداً على الدعوة والدعاة والمدعوين.

ثالثاً: أن من أهم آثار البطانة الأمرة بالمعروف: ضمان استمرار الدعوة على المنهج الصحيح، وتمسك المسلمين بدينهم، والتزامهم بتطبيق الكتاب والسنة، ومؤازرة الدعاة إلى الله.

رابعاً: أن لاختيار البطانة شروط يجب توفرها في من أراد اتخاذ بطانة له.

خامساً: أن من أهم آثار البطانة الأمرة بالشر: انحراف المعتقد، وعودة البدع والمخالفات، وزعزعة الثقة في الدعاة، وعدم الثبات على المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى.

**أهم التوصيات:**

أولاً: التأكيد على من وُلي أمور الدعوة والدعاة أن يختار البطانة الصالحة الناصحة.

ثانياً: إجراء المزيد من الدراسات حول مدى تأثير البطانة بصنفها على الدعاة والمدعوين، عبر تاريخ الدعوة الإسلامية.

ثالثاً: زيادة الوعي المجتمعي بأهمية البطانة وتأثيرها، من خلال التأصيل الشرعي ونصوص الكتاب والسنة.

## المصادر والمراجع

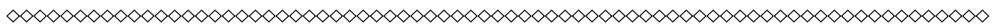
١- القرآن الكريم.

٢- إبراهيم مصطفى أحمد الزيات. حامد عبد القادر، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٣- ابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، «المصنف في الأحاديث والآثار» تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، «التوضيح لشرح الجامع الصحيح»، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥- ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو



عبد الله، عز الدين، «العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم» تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٦- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله «مجموع الفتاوى» أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٧- ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، «شرح صحيح البخاري»، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٨- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الدمشقي، «درء تعارض العقل والنقل»، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٩- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الدمشقي، «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية» المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٠- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، «صحيح ابن حبان» تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.

١١- ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي، تهذيب التهذيب أصل التحقيق: (١٥) رسالة ماجستير، كلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣١ هـ، جمعية دار البر - الإمارات العربية المتحدة، دبي، الطبعة: الثانية، ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م.

١٢- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، «التحرير والتنوير» تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر.

١٣- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي، «جامع بيان العلم وفضله»، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٤- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله «تاريخ دمشق». المحقق: عمرو بن غرامة العمري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

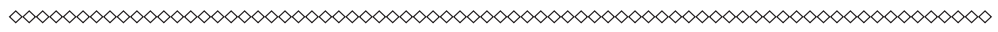
١٥- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٦- ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن زكريا، «مقاييس اللغة» تحقيق: عبد السلام محمد

- هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٧- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم «المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير»، تحقيق: مروان العطية - محسن خرابة، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ١٨- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم دمشقي، «البداية والنهاية»، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ١٩- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم دمشقي، «مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم» تحقيق: إمام بن علي بن إمام، دار الفلاح، الفيوم - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٢٠- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، «لسان العرب» جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- ٢١- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، «السيرة النبوية لابن هشام»، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
- ٢٢- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٢٣- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
- ٢٤- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر: ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م.
- ٢٥- أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني: مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- ٢٦- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.



- ٢٧- أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٢٨- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى «وهو مشتمل على ثلاثة كتب في الكنى»، دراسة وتحقيق وتخريج: عبد الله مرحول السوالمه، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢٩- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٣٠- أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- ٣١- أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف (المتوفى: ٦٦٥هـ)، «الباعث على إنكار البدع والحوادث»، المحقق: عثمان أحمد عنبر، الناشر: دار الهدى - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ - ١٩٧٨.
- ٣٢- الأرياني، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُستَفَاض صفة النفاق وذم المنافقين، تحقيق: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣٣- الألباني، محمد ناصر الدين، «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها»، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (مكتبة المعارف)، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥.
- ٣٤- الألباني، محمد ناصر الدين، «صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ»، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٣٥- الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٣٦- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، «الجامع الصحيح المختصر»، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٣٧- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، «صحيح البخاري» دار ابن كثير - دمشق بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.



٣٨- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، «صحيح الأدب المفرد» حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٩- بدر الدين، أحمد بن حسين، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٠- البستي، محمد بن حبان البُستي (المتوفى ٣٥٤هـ)، «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» تحقيق عادل عبد الموجود، علي محمد معوض. مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة ط الثالثة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٤١- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب، «الفقيه والمتفقه» المحقق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي بالسعودية، سنة ١٤١٧ هـ.

٤٢- البكري، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم الصديقي الشافعي، «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤٣- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، «أنساب الأشراف» تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، (لبنان، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).

٤٤- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجُردي الخراساني، أبو بكر «شعب الإيمان»، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤٥- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجُردي الخراساني، أبو بكر «السنن الكبرى»، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤٦- التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب «مشكاة المصابيح»، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٤٧- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمى، «الجامع الصحيح سنن الترمذي» تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها.

٤٨- التميمي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي «مسند أبي يعلى»، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٤٩- التوحيدى، على بن محمد بن العباس، «البصائر والذخائر» تحقيق: د/ وداد القاضى، (دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

٥٠- الجزرى، أبو السعادات المبارك بن محمد، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحى، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٥١- الجوزية، محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم. «إعلام الموقعين عن رب العالمين». تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).

٥٢- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبى الطهماني، «المستدرک على الصحيحين» تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٥٣- الحسنى، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، «التحبير لإيضاح معاني التيسير»، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محمد صبحى بن حسن حلاق أبو مصعب، (مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).

٥٤- الخلوٲى، إسماعيل حقى بن مصطفى الإستانبولى الحنفى، المولى أبو الفداء، «روح البيان» دار الفكر - بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٥٥- خير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس، الزركلى دمشقى الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٥٦- الدارمى، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمى السمرقندى، «سنن الدارمى»، تحقيق: حسين سليم أسد الدارانى، دار المغنى للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٥٧- الزرعى، محمد بن أبى بكر أيوب أبو عبد الله، «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» تحقيق: محمد حامد الفقى، (دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ - ١٩٧٥).

٥٨- الزرقانى، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقانى المصرى الأزهرى، «شرح الزرقانى على موطأ الإمام مالك» تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٩- السامرى، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكراً الخرائطى. «اعتلال القلوب للخرائطى» تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، (مكة المكرمة - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

60- السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي، «سنن أبي داود» تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، تعليقات كمال يوسف الحوت، والأحاديث مذيبة بأحكام الألباني عليها.

61- سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر. دمشق - سوريا، الطبعة: الثانية 1408 هـ - 1988 م.

62- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، «تفسير السمرقندي بحر العلوم» - تونس، 1984 هـ.

63- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، «الدر المنثور في التأويل بالمأثور» بدون رقم وتاريخ الطبع.

64- الشامي، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، أبو القاسم الطبراني، «المعجم الأوسط» تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، بدون رقم وتاريخ الطبع.

65- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

66- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427 هـ - 2006 م.

67- شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة: الثانية 1392 هـ - 1972 م.

68- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، «فتح القدير»، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.

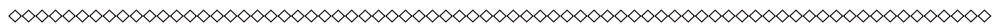
69- الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله، «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث مذيبة بأحكام شعيب الأرناؤوط.

70- صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الصالحي الدمشقي، «شرح العقيدة الطحاوية»، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

71- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد، أبو عظمة، محمد موعد، محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م.

- ٧٢- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧٣- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، «المعجم الكبير» تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- ٧٤- الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري المالكي، «سراج الملوك»، المطبوعات العربية - مصر، ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.
- ٧٥- عادل نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٧٦- عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي، «جامع بيان العلم وفضله»، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٧٧- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك»، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ١٣٨٩ - ١٩٦٩ هـ.
- ٧٨- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.
- ٧٩- عبد الله بن عبد الحكم، «سيرة عمر بن عبد العزيز»، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب بيروت - لبنان.
- ٨٠- عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، «المنتخب من مسند عبد بن حميد»، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م.
- ٨١- عثمان بن بشر، «عنوان المجد في تاريخ نجد»، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دار الملك عبد العزيز، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٨٢- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، «شرح رياض الصالحين»، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.
- ٨٣- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.
- ٨٤- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. «الإصابة في تمييز الصحابة» تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ).

- ٨٥- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، «فتح الباري شرح صحيح البخاري» دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩م، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- ٨٦- العكبري، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر المعروف بابن بطة. «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة». تحقيق: رضا بن نعيان معطي. (بدون، الرياض: دار الراية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
- ٨٧- علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، «مرفأة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٨٨- الغرناطي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي، «الأعْصَام». تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، د. سعد بن عبد الله آل حميد، د. هشام بن إسماعيل الصيني، (دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- ٨٩- الغيتابي، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٩٠- الفريابي، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَقَاض، «صفة النفاق وذم المنافقين» تحقيق: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٩١- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله «كتاب التوحيد» وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ.
- ٩٢- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» (الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- ٩٣- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. «الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد». (الرابعة، دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)
- ٩٤- القزويني، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، «سنن ابن ماجه»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
- ٩٥- الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الشهير. «أدب الدنيا والدين». (بدون، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م).
- ٩٦- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي،



البُستي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٩٧- محمد رؤاس قلعه جي - حامد صادق قتيبي، «معجم لغة الفقهاء»، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٩٨- المرزوي، عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الله، «الزهد ولبه الرقائق»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبع.

٩٩- المرزوي، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، «تفسير القرآن»، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٠٠- المقرئزي، تقي الدين «المقضى الكبير» المحقق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١٠١- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، «المجتبى من السنن»، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الأحاديث مذيبة بأحكام الألباني عليها.

١٠٢- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء.

## BIBLIOGRAPHY

– 1990.«Muand Alfaruq 'Amir Almuminin Abi Hafs Omar bin Al-Khattab»

Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti, Tabaqat al-Hafiz, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, first edition.

Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Manea Al-Hashemi by loyalty - Al-Basri - Al-Baghdadi known as Ibn Saad - the great classes - investigated by: Muhammad Abdul Qadir Atta - Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut - first edition - 1410 AH - 1990 AD.

Abu al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar al-Asqalani, News of immersion in the sons of age, investigated by: Dr. Hassan Habashi, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Egypt, year of publication: 1389 AH, 1969 AD.

Abu al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar al-Asqalani, The Injury in Distinguishing the Companions, investigated by: Adel Ahmed Abdel Mawjoud and Ali Muhammad Moawad, Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut, first edition - 1415 AH.

Abu Alhassan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahid Al-Shaibani Al-Jazari - Izz Al-Din Ibn Al-Atheer - The Lion of the Forest in the Knowledge of the Companions - investigated by: Ali Muhammad Moawad - Adel Ahmed Abdul Mawjoud - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - first edition, 1415 AH - 1994 AD.

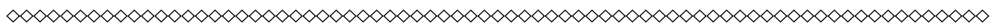
Abu Al-Qasim Abdullah bin Muhammad bin Abdul Aziz bin Al-Marzban bin Sabour bin Shahanshah Al-Baghwī, Dictionary of the Companions, investigated by: Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Jakni, Dar Al-Bayan Library - Kuwait, first edition, 1421 AH - 2000 AD.

Abu al-Qasim Khalaf ibn Abd al-Malik ibn Bashkwal, The Connection in the History of the Imams of Andalusia, was published, corrected and revised by al-Sayyid Izzat al-Attar al-Husseini: Al-Khanji Library, second edition, 1374 AH - 1955 AD.

Abu al-Qasim Shihab al-Din Abd al-Rahman ibn Ismail ibn Ibrahim al-Maqdisi al-Dimashqi,(died: 665 AH), «Albaeith alaa 'iinkar albida walhawadithi» Investigated by: Othman Ahmed Anbar, Publisher: Dar Al-Huda - Cairo, Edition: First, 1398 - 1978.

Abu Bakr Muhammad ibn Muhammad ibn al-Walid al-Fihri al-Tartushi





al-Maliki, «Siraj al-Muluk», Arabic publications - Egypt, 1289 AH, 1872.

Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaiba Al-Dinori, «Almasayil wal'ajwibat fi alhadith waltafsir» investigation: Marwan Al-Attiyah - Dar Ibn Katheer for distribution, first edition, 1410 AH

Abu Naim Ahmed bin Abdullah bin Ahmed bin Ishaq bin Musa bin Mahran Al-Asbahani, Knowledge of the Companions, edited by: Adel bin Yusuf Al-Azazi, Dar Al-Watan for Publishing, Riyadh, first edition: 1419 AH - 1998 AD.

Abu Omar Youssef bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul-Barr bin Asim Al-Nimri Al-Qurtubi, «Jami' Bayan Al-Ilm wa Fadlihi» investigated by: Abi Al-Ashbal Al-Zuhairi, Dar Ibn Al-Jawzi, Saudi Arabia, Edition: First, 1414 AH - 1994.

Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Abd al-Barr al-Nimri al-Qurtubi, Dispensing with the Knowledge of the Famous Bearers of Knowledge by Nicknames (which includes three books on nicknames), study, investigation and graduation: Abdullah Marhoul Al-Sawalma, Dar Ibn Taymiyyah for Publishing, Distribution and Media, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1405 AH - 1985 AD.

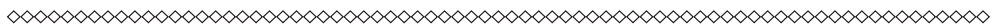
Abu Ya'li Al-Khalili - Khalil bin Abdullah bin Ahmed bin Ibrahim bin Al-Khalil Al-Qazwini - Guidance in the Knowledge of Hadith Scholars - investigated by: Dr. Muhammad Saeed Omar Idris, Al-Rushd Library - Riyadh, first edition, 1409 AH.

Adel Noueihed, Dictionary of Commentators «From the Beginning of Islam to the Present Era», Nuwayhid Cultural Foundation for Authorship, Translation and Publishing, Beirut - Lebanon, third edition, 1409 AH - 1988 AD.

Ahmed bin Hussein, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed bin Musa bin Ahmed bin Hussein Al-Ghitabi Al-Hanafi, Badr Al-Din Al- Ayni, «Umdat Al-Qari Sharh Sahih Al-Bukhari», dar 'iihya' alturath alaarabii - Beirut.

Al- Samaritan, Abu Bakr Muhammad bin Jaafar Al-Kartati. «Etilal Alqulub lilkharayit» investigated by, Nizar Mustafa Al-Baz, (Makkah Al-Mukarramah - Riyadh, second edition, 1421 AH 2000).

Al-Albani, Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din, ibn al-Hajj Nuh ibn Najati ibn Adam, al-Ashqudari al-Albani, «Silsilat al- Hadith al-Sahihah» Al-Maaref Library for Publishing and Distribution, Riyadh, Edition:



First, 1415 AH – 1995.

Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, «Sahih al-Targheeb wa'l-Tarheeb» mktabt almaearf, Riyadh - Saudi Arabia, Edition: First, 1421 AH - 2000.

Al-Alusi, Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini Al-Alusi, «Ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani», investigated by: Ali Abdel-Bari Attia, Publisher: Dar Al-Kutub Al- Ilmiyya - Beirut, first edition, 1415 AH.

Al-Asqalani, Ahmad Bin Ali Bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Shafi'i, «Fath Al- Bari Sharh Sahih Al-Bukhari» Dar Al-Maarifa - Beirut, 1379, edited by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi. Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz.

Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed. «Tahdhib Allugah», commented by: Omar Salami, Abdul Karim Hamid. (1st edition, Beirut: dar Ihya' Alturath, year: 1421 AH – 2001).

Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi, Al-Khatib, «Alfaqih walmutafaqihi» Investigated by: Adel bin Youssef Al-Azzazi, Dar bin Ibn Al-Jawzi Saudi Arabia, year 1417.

Al-Bakri, Muhammad Ali bin Muhammad bin Allan bin Ibrahim Al-Siddiqi Al-Shafi'i, «Dalil Alfalhin lituruq Riyadh Al-Saliheen» was taken care of by: Khalil Mamoun, Dar Al-Maarifa Beirut -, fourth edition, 1425 AH - 2004.

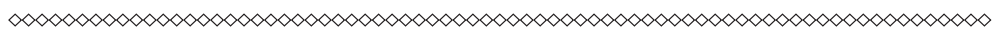
Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya bin Jaber, «Ansab Al-Ashraf», achieved by: Suhail Zakkar and Riyad Al-Zarkali, (Lebanon, Dar Al-Fikr - Beirut, first edition, 1417 AH - 1996).

Al-Basti, Muhammad bin Habban Al-Busti (died 354 AH), «Rudatul uqala' wanuzhat alfudala», edited by Adel Abdel-Mawgod, Ali Muhammad Moawad. Nizar Al-Baz Library - Makkah Al- Mukarramah, third edition, 1418 AH - 1998.

Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khorasani, «Shaeb Al'iiman» Edited by: Dr. Abdul Ali Abdul Hamid Hamid, Maktab Al-Rushd in cooperation with the «Salafi House» in Bombay, India, first edition, 1423 AH - 2003.

Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khorasani, Abu Bakr «Al-Sunan Al-Kubra» investigative: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Labnat, third edition, 1424 AH - 2003.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Jaafi, «Al-Jami'



al- Sahih al-Mukhtasar» investigation: Dr. Mustafa Dib Al-Bagha, Dar Ibn Kathir, Al-Yamama - Beirut, third edition, 1407 AH - 1987.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah, Abu Abdullah, «Sahih Al-Adab Al-Mufrad» verified the Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, Dar Al-Siddiq for Publishing, Fourth Edition, 1418 AH - 1997.

Al-Darmi, Abu Muhammad Abdullah bin Abdul Rahman bin Al-Fadl Al-Tamimi Al-Samarqandi, «Sunan Al-Darmi», investigation: Hussein Salim, Dar Al-Mughni, Saudi Arabia, first edition, 1412 AH - 2000.

Al-Fawzan, Saleh bin Fawzan bin Abdullah, «Kitab al-Tawhid», Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance - Kingdom of Saudi Arabia, Edition: Fourth, 1423 AH.

Al-Firyabi, Abu Bakr Jaafar bin Muhammad bin Al-Hasan bin Al-Mustafas, «sifat alnifaq wadhama almunafiqina» Investigation: Abu Abd al-Rahman al-Masri al-Athari, Dar al-Sahaba for Heritage, Egypt, Edition: First, 1408 AH – 1988.

Al-Hasani, Muhammad bin Ismail bin Salah bin Muhammad, Al-Kahlani, «Alttahbyr l'iydah maeany Alttaysir,» commented on the hadiths of Muhammad Sobhi bin Hassan Hallaq (Maktaba Al-Rushd, Riyadh - Saudi Arabia, first edition - 2012, 1433 AH).

Al-Jawziyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams Al- Din Ibn Qayyim. «Iilam Almuqiein an rabi al AL alamin» Investigation: Muhammad Abd al-Salam Ibrahim, (Dar al-Kutub al- Ilmiyya - Beirut, first edition, 1411 AH - 1991).

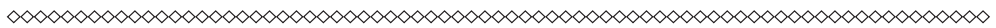
Al-Jazari, Abu Al-Saadat Al-Mubarak bin Muhammad, «Anihayat fi gharybul Alhadith wal'athr», investigated by: Taher Ahmad Al- Zawi - Mahmoud Muhammad, Almaktaba Al lilmia - bayrut , - Beirut, 1399 AH - 1979.

Al-Khalouti, Ismail Haqqi bin Mustafa Al-Istanbuli Al-Hanafi, Abu Al-Fida, «Ruh Al-Bayan», Dar Al-Fikr - Beirut, without printin date.

Al-Mawardi, Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri, the famous. «Adab Aldunya waddiyani» Dar maktabat Alhayat 1986.

Al-Samarqandi, Abu Al-Laith Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim, «Tafsir Al-Samarqandi Bahr Al-Ulum», Tunisia, 1984 AH.

Al-Shaibani, Ahmed bin Hanbal Abu Abdullah, «Al Musnad Imam Ahmed bin Hanbal», Cordoba Foundation - Cairo Investigated by Shuaib Al-



Arnaout.

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Yamani, «Fatah Al-Qadeer», Dar Al-Kalim Al-Tayyib - Damascus, Beirut, first edition - 1414 AH.

Al-Sijistani, Suleiman bin Al-Ash'ath Abu Dawood Al-Azdi, «Sunan Abi Dawood» investigation: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Fikr.

Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din, «Al-Durr Al-Manthur fi Al-Ta'weel in Al-Mathur» without number and date of publication.

Al-Tabrizi, Muhammad bin Abdullah Al-Khatib, «Mishkat Al-Masbah», achieved by: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, The Islamic Bureau - Beirut, third edition - 1405 - 1985.

Al-Tamimi, Ahmed bin Ali bin Al-Muthanna Abu Ya'la Al-Mawsili Al-Tamimi «Musnad Abi Ya'la», investigated by: Hussein Salim Asad, Dar Almamun lilturath- Damascus, first edition, 1404/1984-.

Al-Tawhidi, Ali bin Muhammad bin Al-Abbas, «Albasayir waldhakhayir», investigation: Dr. Wedad Al-Qadi, (Dar Sader - Beirut, first edition, 1408 AH - 1988).

Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa Abu Issa Al-Tirmidhi Al-Sulami, «Sunan Al-Tirmidhi» investigated by: Ahmed Muhammad Shakir, Dar 'iinya' Alturath Alarabi- Beirut.

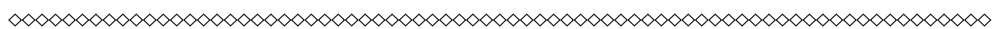
Al-Zar'i, Muhammad bin Abi Bakr Ayoub Abu Abdullah, «Ighaaat al-Lahfan min Masayid Alshaytan» investigated by: Muhammad Hamid al-Fiqi, (Dar al-Maarifa - Beirut, second edition, 1395- 1975).

Al-Zarqani, Muhammad bin Abdul-Baqi bin Yusuf Al-Zarqani Al-Masry Al-Azhari, «Sharh Al-Zarqani ala Muwatta Imam Malik» investigated by: Taha Abdul-Raouf Saad, Maktabat Althaqafat - Cairo, first edition, 1424 AH - 2003.

Haider, Ali Haider. «Durar Al-Hakam Sharh Majallat Al-Ahkam», presented by: Fahmi Al-Husseini. (Private Edition, Riyadh: Dar Alam Al-Kutub, year: 1423 AH – 2003.

Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qurashi Al-Dimashqi,

Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr Abdullah bin Muhammad al-Kufi, «Al-Musannaf fi al-Hadith wa'l-Athar» investigated by: Kamal Yusuf al-Hout. Maktaba Al-Rushd - Riyadh, first edition, 1409 AH.



Ibn Abidin, Muhammad Amin bin Omar. «Raddul Al-Muhtar Ala Durar Al-Mukhtar Sharh Tanweer Al-Absar» investigated by: Adel Abdel Mawgoed, Ali Moawad. Special Edition, Riyadh: Dar Alam Al- Kutub, year: 1423 AH - 2003.

Ibn al-Bay', Abu Abdullah al-Hakim Muhammad ibn Abdullah al-Nisaburi, «Al-Mustadrak al Sahihain,» investigated by: Mustafa Abdel Qader Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, first edition, 1411 AH – 1990.

Ibn al-Hajib, Jamal al-Din Ibn Omar. «Jamie Al'umihat», commented by Al-Akhdari. 1st Edition, Damascus: Al-Yamamah, year: 1419 AH - 1998.

Ibn al-Mulqin Siraj al-Din Abu Hafs Omar bin Ali bin Ahmed al-Shafi'i al-Masri, «Altawdih lisharh aljamie alsahihi» Investigated by: Dar al-Falah Damascus - Syria, First,edition: 1429 AH – 2008.

Ibn al-Wazir, Muhammad bin Ibrahim bin Ali bin Al-Murtada bin, Abu Abdullah, Izz Al-Din, «Alawasim walqawasim fi dhibi an Sunnah Abi Al-Qasim» Investigated by: Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, Beirut, third edition, 1415 AH – 1994.

Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali Ibn al-Hasan Ibn Hebat Allah, Investigated by: Amr Ibn Gharamah al-Amroy, «Tarikh Dimashaq». (Dar Al- Fikr, 1415 AH - 1995).

Ibn Ashour, Muhammad al-Taher ibn Muhammad ibn Muhammad al-Taher al-Tunisi, «Tahrir Almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid,» Tunisian Publishing House.

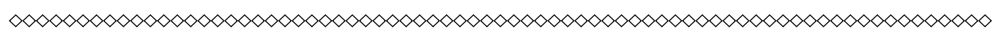
Ibn Attia, Abdul Haq bin Ghalib. «Al-Wajeez Fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz», investigated by: Abdul Salam Muhammad. (1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, year: 1413 AH – 1993).

Ibn Attia, Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman ibn Tammam al-Andalusi, «Al-Wajeez Fi Tafsir al-Kitab al-Aziz», supervised by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al- Kutub al-Ilmiyya - first edition - 1422 AH.

Ibn Battal Abu al-Hasan Ali bin Khalaf bin Abdul Malik, investigated by: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, «Sharh Sahih al-Bukhari», Al- Rushd Library - Saudi Arabia, Riyadh, Edition: Second, 1423 AH - 2003.

Ibn Baz, Abd al-Aziz bin Abdullah, «Majmoo' Fatwas», supervised by: Muhammad bin Saad al-Shuwayer.

Ibn Faris, Abi Al-Hussein Ahmed bin Zakaria, «Maqayis allughah»



investigation: Abdul Salam Muhammad Harun, Arab Writers Union, 1423 AH, 2002.

Ibn Hajar Abu al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Hajar al-Asqalati al-Shafi'i, Tahdheeb al-Tahdheeb The origin of the investigation: (15) Master's thesis, College of Hadith at the Islamic University in Madinah, 1431 AH, Dar Al-Ber Society - United Arab Emirates, Dubai, second edition, 1443 AH - 2021 AD.

Ibn Hazm, Ali bin Ahmed. «Almuhalaa», Investigated by: Ahmed Shaker. Cairo: Dar Al-Turath, General: No date.

Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, «Lisan al-Arab» Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwai'i al-Afriqi, Dar Sader - Beirut, third edition - 1414 AH.

Ibn Najim, Zine El Abidine Ibn Ibrahim. «Al-Shabah Wanazair Ala Madhhab Abu Hanifa Al-Nu'man,» commented by: Abdul Karim Al-Fudaili. (1st ed., Beirut: Almaktabat aleasriat, year: 1418 AH - 1998 .

Ibn Shas, Abdullah bin Najm, «Aaqdul Jljawahir Althaminat fi Madhhab Aalimul Almadina» investigated by: Hamid bin Muhammad (1st Edition, Beirut: Dar al-Gharb al-Islamiyah, year: 1423 AH – 2003

Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. «Alsiyasat Alshareiat fi 'iislah alraaei walraeiaT», Commented by: Issam Al-Harstani. (1st edition, Beirut: Dar Al-Jeel, year: 1413 AH - 1993.

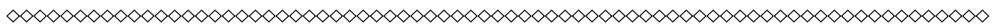
Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. «Majmueatu Alfatawaa», commented by Amer Al-Jazzar, and Anwar Al-Baz: I 4 Edi, Beirut: Dar Ibn Hazm, year: 1432 AH - 2011.

Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Haleem ibn Abd al-Salam al-Dimashqi, «Minhaj alsunat alnabawiat fi naqd kalam alshiyeat alqadariat,» Investigated by: Muhammad Rashad Salem, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, first edition, 1406 AH - 1986.

Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim al-Dimashqi, «Dar Taarud Alaql walnaql» Investigated by: Dr. Muhammad Rashad Salem, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia, second edition, 1411 AH – 1991.

Ibrahim Mustafa Ahmed Al-Zayyat - Hamed Abdel-Qader, «Al-Mu'jam Al-Wasat» investigated by: majmae allughat alarabia

Khair al-Din ibn Mahmoud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris, al-Zarkali



al-Dimashqi al-Alam, Dar al-Ilm li-Malayin, fifteenth edition

-may Allah be pleased with him- Investigated by: Imam bin Ali bin Imam, Dar Al-Falah, Fayoum - Egypt, First, Edition 1430 AH - 2009.

Muhammad bin Hibban bin Ahmed bin Hibban bin Muadh bin Ma'bad, Al-Tamimi, Abu Hatem, Al-Darimi, Al-Busti, famous scholars of Al-Amsar and the flags of the jurists of the countries, investigated by: Marzouq Ali Ibrahim, Dar Al-Wafa for Printing, Publishing and Distribution - Mansoura, first edition: 1411 AH - 1991 AD.

Muhammad Rawas Qalaa Ji\_ Hamid Sadiq Qunaibi, «Dictionary of the Language of Jurists», Dar Al-Nafais for Printing, Publishing and Distribution, Second Edition, 1408 AH-1988 AD.

Qadi Zadah Afindi Ahmed bin Qawder. «Natayij Al'afkar fi kashf Alrumuz wal'asrari», 1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, year: 1424 AH - 2003).

Qal'a Ji, Muhammad Rawas, and Hamid Sadiq Qunaibi. «Mujam lughatul fiqaha». (2nd ed., Beirut: Dar Al-Nafais, year: 1408 AH-1988).

Saadi Abu Jib, Fiqh Dictionary Language and Idiomatically, Dar Al-Fikr. Damascus – Syria, second edition 1408 AH - 1988 AD.

Sadr Al-Din Muhammad bin Alaa Al-Din Ali bin Muhammad Al-Dimashqi, «Shrah aleaqida Al Wathiyah,» investigated by: Ahmed Shaker, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance, first edition - 1418 AH.

Salah al-Din Khalil bin Aybak al-Safadi, Notables of the Age and the Aides of Victory, edited by: Ali Abu Zayd, Abu Ashma, Muhammad Mawed, Mahmoud Salem Muhammad, Dar al-Fikr al-Muasram, Beirut - Lebanon, Dar al-Fikr, Damascus - Syria, first edition, 1418 AH - 1998 AD.

Salah al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah al-Safadi al-Wafi al-Mortality, edited by: Ahmad al-Arnaout and Turki Mustafa, Dar Revival of Heritage – Beirut, year of publication: 1420 AH - 2000 AD.

Shams al-Din Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn 'Uthman al-Dhahabi, Hafiz Ticket, footnotes: Zakaria Amirat, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut-Lebanon, first edition, 1419 AH - 1998 AD.

Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz al-Dhahabi, Biography of the Nobles, Dar al-Hadith, Cairo, edition: 1427 AH-2006 AD.



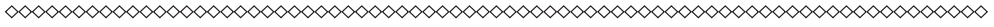
Shatby, Ibrahim bin Musa. «Almuafaqat,» commented by: Mashhour Al Salman. (third edition, Cairo: Dar Ibn Affan, Riyadh: Dar Ibn Al- Qayyim, year: 1430 AH - 2009).

Shihab al-Din, Abu al-Fadl, Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Ahmed, known as Ibn Hajar al-Asqalani, the pearls hidden in the notables of the eighth hundred, the Ottoman Encyclopedia in Hyderabad, Deccan - India, edition: second 1392 AH - 1972 AD.

Suleiman bin Ahmed bin Ayoub Abu Al-Qasim Al-Tabarani, «Al Moujam Al kabir» investigated by: Hamdi bin Abdul Majeed maktabat aleulum walhukm - Mosul, second edition, 1404 AH - 1983.







الدكتور غازي وصل سالم الذبياني

أستاذ مساعد، قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم، كلية العلوم والآداب بفرع العلا، جامعة طيبة

**Dr. Ghazi Wasl Saalim Al-Thubyaani**

,Assistant Professor, Department of Exegeses and Sciences of the Glorious Qur'an  
Faculty of Science and Arts in Al-Ula, Taibah University

ghwgn@hotmail.com

الترجيح بالسياق القرآني «شواهد من تفسير ابن كثير»

دراسة تطبيقية

**Weighting in the Qur'anic context:**

**«Evidence from the interpretation of Ibn Kathir» an applied study**

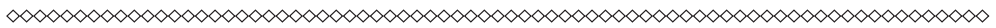
**مستخلص البحث**

عُنيت هذه الدراسة بالترجيح بالسياق القرآني كوجه من وجوه الترجيح بين أقوال المفسرين، وأن ربط معاني الكلام بعضه ببعض على حسب سياقه أولى من الخروج به إلى معنى مخالف للسياق، وفق منهج الترجيح بالسياق القرآني، تطبيقاً على تفسير ابن كثير؛ لقيمته العلمية بين كتب التفسير، ولتميُّزه بذلك الوجه من وجوه الترجيح، واتَّبع المنهج الاستقرائي التحليلي. ويتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس. المبحث الأول: مفهوم الترجيح، وتحته سبعة مطالب، والمبحث الثاني: شواهد للترجيح بالسياق القرآني عند ابن كثير. ومن أبرز نتائج الدراسة: بيان أهمية الترجيح بالسياق القرآني، وبيان اهتمام ابن كثير بالسياق، واعتباره في الترجيح بين أقوال المفسرين.

**الكلمات المفتاحية:** الترجيح، السياق، ابن كثير، التفسير.

**Abstract**

This study focused on weighting with the Qur'anic context as a form of weighting between the opinions of the exegetes, and that linking the meanings of speech with each other according to its context takes precedence over ignoring it for a meaning that is contrary to the context, according to the methodology of weighting with the Qur'anic context, applied on the exegesis



of Ibn Kathir, for its scientific value among the books of interpretation, and its distinction with this form of weighting. The researcher followed the inductive analytical approach.

The research consists of: introduction, preface, two sections, conclusion, and indexes. The first topic: the concept of weighting, and under it are seven sub-topics, and the second topic: proofs for weighting with the Qur'anic context from Ibn Kathir. Among the most prominent findings of the study include: the clarification of the importance of weighting with the Qur'anic context, and the clarification of Ibn Kathir's attention to context, and considering it in weighting between the opinions of the exegetes.

**Keywords:** weighting, context, Ibn Kathir, exegesis.

### المقدمة

اهتمت هذه الدراسة، بموضوع الترجيح بالسياق القرآني، الذي يربط آيات القرآن الكريم بعضها ببعض، وفق منهج تفسير القرآن بالسياق، وإن سياق الكلام - ما قبله، وما بعده - يبين المراد منه ويوجه محتمله، ويكشف غموضه، ويبين مرامي ألفاظه، إذ أن غالب الكلام الفصيح يكون مترابطاً في سياق واحد لا ينبغي صرفه عن سياقه إلا بدليل يسوغ صرفه عن السياق الذي هو بصده، «وإدخال الكلام في معاني ما قبله، وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له»<sup>(١)</sup>. ولقد اخترت تفسير «ابن كثير» أنموذجاً للتطبيق، لتمييزه بذلك الوجه، من وجوه الترجيح، ولشهرته، ولمكانته العلمية، وحرصت على أن تكون هذه الدراسة بمثابة التدريب على الترجيح بين أقوال المفسرين، عندما يأخذ القارئ، وجهاً من وجوه الترجيح، ويتدرب على ذلك الوجه من خلال أي كتاب من كتب التفسير، يستطيع أن يفرق بين القول الراجح من غيره، وذلك بعد فهم، وتطبيق هذه الشواهد، حيث تتكون عند القارئ ملكة النظر بأقوال المفسرين، والترجيح بينها، ولعل هذه الدراسة المتواضعة تكون نواة لغيرها من وجوه الترجيح عند ابن كثير، وعند غيره من المفسرين.

وقد سميت هذه الدراسة «الترجيح بالسياق القرآني» «شواهد من تفسير ابن كثير»، والله الهادي إلى سواء السبيل.

### أهمية الموضوع، وأسباب اختياره

١. الترجيح مهارة لازمة لكل مفسر ينظر بين أقول المفسرين، وفي كتب التفسير عموماً.
٢. الترجيح بالسياق من المرجحات المهمة بين أقوال المفسرين.

(١)

٣. الشواهد، والتطبيقات، من أهم الأدوات لترسيخ أي مهارة من المهارات العلمية.

٤. الترجيح بالسياق من قواعد الترجيح المهمة عند المفسرين.

#### أسئلة البحث:

١. ما هو الترجيح عند المفسرين.

٢. ما هو الترجيح بالسياق وما مدى أهميته.

٣. ما هي الشواهد على الترجيح بالسياق.

#### أهداف الدراسة:

١- بيان الترجيح عند المفسرين، وأهميته.

٢- إيضاح الترجيح بالسياق القرآني عند المفسرين.

٣- اختيار شواهد من «تفسير ابن كثير» للتطبيق.

#### منهج الدراسة:

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي للترجح بالسياق القرآني، كوجه من وجوه الترجيح، وعمدت إلى توضيح ذلك من خلال «تفسير ابن كثير» لشهرته، ولقيمه العلمية بين كتب التفسير، ولتميز تفسيره بهذا الوجه من وجوه الترجيح.

#### الدراسات السابقة:

اعتبار السياق القرآني في الترجيح والتضعيف عند المفسرين، للدكتورة: رقية بنت محمد العتيق.

اشتملت هذه الدراسة على مبحثين:

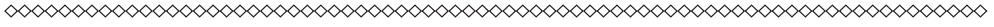
المبحث الأول: تعريف السياق، وأهميته، وفيه مطلبان: الأول: تعريف السياق القرآني، والثاني: أهمية السياق، وعناية المفسرين به.

والمبحث الثاني: السياق القرآني واعتباره في الترجيح والتضعيف عند المفسرين، وفيه مطلبان: الأول: تعريف الترجيح، والتضعيف، ومقتضاهما عند المفسرين، والثاني: مناهج المفسرين في الترجيح، والتضعيف باعتبار السياق القرآني.

ودراستي تختلف عن هذه الدراسة؛ حيث أن دراستي تطبيقية لوجه الترجيح بالسياق من خلال نماذج من تفسير ابن كثير.

ويتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة.



التمهيد: ترجمة موجزة «لابن كثير».

المبحث الأول: الترجيح، وفيه سبعة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم الترجيح بالسياق عند المفسرين.

المطلب الثاني: أركان الترجيح.

المطلب الثالث: مجال الترجيح.

المطلب الرابع: وجوه الترجيح عند المفسرين.

المطلب الخامس: أهمية الترجيح بالسياق القرآني.

المطلب السادس: السياق القرآني واعتباره في الترجيح عند المفسرين.

المطلب السابع: أقسام الترجيح بالسياق باعتبار لفظه عند المفسرين.

المبحث الثاني: الشواهد التطبيقية للترجح بالسياق القرآني من "تفسير ابن كثير".

الخاتمة .

المصادر والمراجع.

## التمهيد

### التعريف بالإمام ابن كثير وفيه ستة مطالب

#### المطلب الأول : اسمه، وكنيته، ومولده :

الحافظ ابن كثير هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع القرشي، القيسي العبسي، البُصروي، الدمشقي، ويكنى ابن كثير بأبي الفداء، ويلقب بعماد الدين، ولد ابن كثير -رحمه الله- في مجيدل القرية؛ من أعمال بصرى قال: في حوادث سنة «٧٠١هـ» من كتابه البداية والنهاية: «وفيها ولد كاتبه، إسماعيل بن كثير القرشي»<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الثاني: نشأته :

نشأ الإمام ابن كثير، في بيت علم، وفضل، ودين، فقد كان أبوه، الخطيب شهاب الدين، أبو حفص عمر بن كثير، قال عنه: «توفي والدي في شهر جمادى الأولى سنة ٧٠٢هـ في قرية مجدل، ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون، وكنت إذ ذاك صغيراً، ابن ثلاث سنين، أو نحوها، لا أدركه؛ إلا كالحلم، ثم تحولنا من بعده في سنة ٧٠٧هـ. إلى دمشق، صحبة كمال الدين عبد الوهاب، وقد كان لنا شقيقاً، وبنا رقيقاً شفوفاً، وقد تأخرت وفاته، إلى سنة خمسين، فاشتغلت على يديه في العلم فيسر الله منه ما يسر، وسهل منه ما تسر»<sup>(٢)</sup>.

#### المطلب الثالث: طلبه للعلم :

اتجه إلى الطلب مبكراً من حياته، على يدي أخيه عبد الوهاب، أحد أشياخه، وأكمل حفظ القرآن الكريم، وهو لا يزال صغيراً في عمره، على شيخه شمس الدين البعلبكي ت: ٧٢٠هـ.، حيث قال: «وعليه ختمت القرآن، في سنة إحدى عشرة وسبعمائة»<sup>(٣)</sup>.

اشتغل بالقراءات، ثم بالحديث على كثير من الأئمة في عصره، وسمع صحيح مسلم، وقرأ على الحافظ المزي مؤلفه العظيم في الرجال، «تهذيب الكمال»، وحفظ كثيراً من المتون المتنوعة في العلوم، وكان صحيح الذهن، كثير الاستحضار، قليل النسيان<sup>(٤)</sup>.

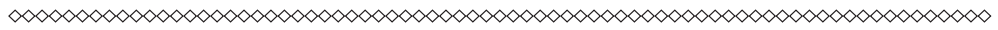
والتزم الإمام ابن كثير -رحمه الله- الاشتغال بطلب العلم، واجتهد في تحصيله، ورحل

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، «البداية والنهاية». (ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ)، ١٤: ٢٥، ابن كثير، إسماعيل بن عمر «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ) ١: ١٢، الحسيني، محمد بن علي بن الحسن، ت: ٧٦٥ «ذيل تذكرة الحفاظ»، (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م). (ص ٢٨)، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ت-١٢٥٠هـ، «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع»، (دار المعرفة، بيروت)، ١٥٣: ١.

(٢) ابن كثير، «البداية والنهاية»، ١٤: ٢٧، ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ١٢.

(٣) انظر: ابن كثير، «البداية والنهاية»، ١٤: ١٧٢.

(٤) انظر: ابن قاضي شهبه، «طبقات الشافعية»، ٢: ٨٦، الداوودي، محمد بن علي بن أحمد «طبقات المفسرين»، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ١: ١١٢.



في طلبه إلى الشام، والحجاز، والقدس، ومصر، وغيرها، حتى أجاد في علوم كثيرة، وبرع وصار عالماً ولما يزل شاباً،<sup>(١)</sup> وصحب ابن كثير، الإمام أبا الحجاج: جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي، إمام الحفاظ، ولازمه، وصاهره، فتزوج ابنته، ورزقه الله منها عدداً من الأولاد، أكبرهم الشيخ عز الدين عمر ابن إسماعيل بن عمر بن كثير، عني بالفقه، وكتب تصانيف أبيه<sup>(٢)</sup>.

#### المطلب الرابع: شيوخه:

تتلمذ الإمام ابن كثير -رحمه الله- على أيدي العديد من العلماء الأجلاء، ومن أبرزهم:

- ١- الإمام الحافظ يوسف المزي.
- ٢- الإمام الحافظ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد.
- ٣- الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٤- الشيخ ابن الشحنة، أبو العباس أحمد الحجار.
- ٥- الإمام محيي الدين الشيباني، واسمه يحيى.
- ٦- الإمام شمس الدين محمد الشيرازي.
- ٧- الإمام الحافظ شمس الدين محمود الأصبهاني.
- ٨- الإمام عفيف الدين إسحاق بن يحيى الأمدي الأصبهاني.
- ٩- الشيخ بهاء الدين القاسم بن عساكر<sup>(٣)</sup>.

#### المطلب الخامس: تلاميذه:

تتلمذ على يدي الإمام ابن كثير العديد من التلاميذ النجباء، الذين سطع نجمهم وبرز في مجالات شتى، ومن هؤلاء التلاميذ:

- ١- الإمام الحافظ علاء الدين، المعروف بابن حجّي، وهو أحد فقهاء المذهب الشافعيّ.
- ٢- الشيخ محمد بن محمد بن خضر القرشيّ. شرف الدين مسعود الأنطاكيّ النحويّ.
- ٣- الإمام الجزريّ؛ شيخ علم القراءات.
- ٤- الإمام ابن أبي العزّ؛ وهو من فقهاء المذهب الحنفيّ.
- ٥- ابنه محمد بن إسماعيل بن كثير.

(١) انظر: الداودي، «طبقات المفسرين»، ١: ١١٢، والشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)، «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» (بيروت: دار المعرفة)، ١: ١٥٣.

(٢) الحسيني، «ذيل تذكرة الحفاظ»، ١: ٢٨، والداودي، «طبقات المفسرين»، ١: ١١٢.

(٣) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ١٤، سليمان بن إبراهيم اللاحم، «منهج ابن كثير في التفسير» (ط١، الرياض: دار المسلم، ١٤٢٠/١٩٩٩م)، ص: ٢٠.

## ٦- الإمامُ الحافظُ أبو المحاسن الحسيني<sup>(١)</sup>.

### المطلب السادس: مؤلفاته ونشاطه العلمي:

تنوعت أعمال الحافظ ابن كثير، نظراً لموسوعيته، وعلو منزلته العلمية، ومما قام به من جهود علمية اشتهر بها: مشيخة مدرسة أم الصالح، ومشيخة دار الحديث، ومشيخة التنكزية، وقد تولاهما بعد شيخه الذهبي، وهي أول دار جمعت بين القرآن، والحديث، واسمها دار القرآن، والحديث التنكزية، أنشأها نائب السلطنة، واسمه تنكرز الملكي الناصري بدمشق<sup>(٢)</sup>.

تصانيفه: لقد تفرغ الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في حياته، للتأليف، والتصنيف، إلى جانب ما كان يقوم به من الأعمال الكثيرة في خدمة الدين، والأمة الإسلامية، ولذلك خلف كتباً كثيرة في شتى مجالات العلم، والمعرفة، ووصف الحافظ الحسيني، مصنفاً فقال: «وله تصانيف مفيدة»<sup>(٣)</sup> وسبق قول الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ.): «سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته»<sup>(٤)</sup>.

### ومن ذلك

- (١) أحاديث التوحيد والرد على الشرك.
- (٢) اختصار علوم الحديث في المصطلح، اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح المعروفة.
- (٣) البداية والنهاية، وهو كتاب التاريخ النفيس المعروف.
- (٤) تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير.
- (٥) التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل - ذكره الحسيني بهذا العنوان<sup>(٥)</sup> - ويعرف أيضاً ب: التكملة في أسماء الثقات والضعفاء<sup>(٦)</sup>
- (٦) الدلائل - معجزات النبي ﷺ.
- (٧) ذكر مولد الرسول ﷺ ورضاعه.
- (٨) شمائل الرسول، ودلائل نبوته، وفضائله، وخصائصه.
- (٩) قصص الأنبياء.

(١) اللاحم، «منهج ابن كثير في التفسير»، (ص: ٢٨).

(٢) ابن كثير، «البداية والنهاية»، ١٤: ١٤٨.

(٣) الحسيني، «ذيل تذكرة الحفاظ»، ١: ٣٨.

(٤) العسقلاني، أحمد بن حجر، (ت: ٨٥٢)، «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة». (ط١، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢ هـ)، ١: ٤٤٥.

(٥) الحسيني، «ذيل تذكرة الحفاظ»، ١: ٣٨.

(٦) انظر: حاجي خليفة، «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون». (مكتبة المشى بغداد، ١٩٤١ م) ١: ٤٧١.



(١٠) الواضح، والنفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس.<sup>(١)</sup>

وهبه الله القدرة على الحفظ، اقترنت صفة الحفظ عند ابن كثير -رحمه الله- بميزات أخرى: وهي كثرة الاستحضار، وقلة النسيان، وجودة الفهم، وكان -رحمه الله- صحيح الذهن، قادراً على الاجتهاد، والدقة العلمية، ذا روح خفيفة، سمح النفس، مع قوة في الحق، مكافحاً عنه، لا يخشى في الله لومة لائم، أثنى عليه العلماء، والحفاظ، قال الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ.) عنه، وهو شيخه: وسمعت من الفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل، عماد الدين إسماعيل بن عمر البصري الشافعي، وله عناية بالرجال، والمتون، والتقنه، خرج، وألف، وناظر، وصنف، وفسر، وتقدم<sup>(٢)</sup>. وقال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت: ٨٤٢هـ.): «الإمام العلامة الحافظ عماد الدين، ثقة المحدثين، عمدة المؤرخين، علم المفسرين، أبو الفداء»<sup>(٣)</sup>. وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «واشتغل بالحديث مطالعة في متونه، ورجاله، فجمع التفسير، وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته»<sup>(٤)</sup>. وقال السيوطي عنه: «له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله»<sup>(٥)</sup>.

**المطلب السابع: وفاته:**

توفي يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة للهجرة بدمشق<sup>(٦)</sup>.

فهذه بعض الشهادات التي قيلت في الإمام الحافظ ابن كثير -رحمه الله- وقد قيل عنه الكثير، اكتفيت بما ذكرت رغبة الإيجاز.

(١) الحسيني، «ذيل تذكرة الحفاظ»، ١: ٣٨.

(٢) الذهبي، «تذكرة الحفاظ»، (ت: ٧٤٨)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ)، ٤: ٢٠١.

(٣) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ١٢، «الرد الوافر». تحقيق: زهير الشاويش. (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٣هـ.). (٩٢).

(٤) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ١٤، العسقلاني، «الدرر الكامنة»، ١: ٤٤٥.

(٥) السيوطي «ذيل طبقات الحافظ للذهبي»، تحقيق الشيخ زكريا العميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية) ١: ٢٣٩.

(٦) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ١٧، الحنفي، (ت: ٨٧٤هـ) «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» (الهيئة العامة المصرية للكتاب)، ٢: ٤١٥، السيوطي «ذيل طبقات الحافظ للذهبي»، ١: ٢٣٩، الداودي، «طبقات المفسرين»، ١: ١١٣.

## المبحث الأول: الترجيح

### المطلب الأول: مفهوم الترجيح بالسياق عند المفسرين

الترجيح لغة: هو التغليب، والتيميل، ومنه رجح الميزان، إذا مال<sup>(١)</sup>.

الترجيح اصطلاحاً، عرف بتعاريف منها:

١- «تقديم المجتهد، أحد الدليلين المتعارضين؛ لما فيه من مزية معتبرة، تجعل العمل به، أولى من الآخر<sup>(٢)</sup>».

٢- «عرّف الصفي الهندي -رحمه الله تعالى- الترجيح بأنه: «شيء يحصل به تقوية أحد الطريقتين المتعارضتين، على الآخر، فيعلم، أو يظن الأقوى فيعمل به»<sup>(٣)</sup>.

التفسير لغة: تفعيلٌ من الفَسْر، وهو بيان الشيء، وإيضاحه، يقال: فسرت الشيء، وفسرته<sup>(٤)</sup>، وقيل: البيان<sup>(٥)</sup>، وقيل: كشف ما غطي<sup>(٦)</sup>.

التفسير اصطلاحاً: تفسير القرآن الكريم عرف بتعريفات عديدة نذكر ثلاثاً منها:

عرفه الزركشي: علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل على محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه<sup>(٧)</sup>.

وعرفه ابن جزى: هو «شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه، أو إشارته، أو فحواه»<sup>(٨)</sup>.

وعرفه ابن عثيمين: بيان معاني القرآن الكريم<sup>(٩)</sup>.

(١) عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، «المهذب في أصول الفقه المقارن»، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٥: ٢٤٢٣.

(٢) النملة، «المهذب في علم أصول الفقه المقارن»، ٥: ٢٤٢٣.

(٣) إسماعيل مُحَمَّد عَلِيَّ عبد الرحمن، «إتحاف الأخيار بترجيحات الأخبار». (جامعة الأزهر: كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة)، (١: ٦٤).

(٤) الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا ت: ٣٩٥هـ، «معجم مقاييس اللغة»، تحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٤: ٥٠٤.

(٥) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت: ٦٦٦هـ، «مختار الصحاح»، تحقق: يوسف الشيخ محمد، (ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ)، ١: ٢٣٩.

(٦) الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهرى، ت: ٢٧٠هـ، «تهذيب اللغة»، تحقق: محمد عوض مرعب، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م)، ١٢: ٢٨٢-٢٨٣.

(٧) الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، ت: ٧٩٤هـ، «البرهان في علوم القرآن»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ)، ١: ١٣.

(٨) ابن جزى، محمد بن أحمد بن محمد، ت: ٧٤١هـ، «التسهيل لعلوم التنزيل»، تحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، (ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ)، ١: ١٥.

(٩) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، ت: ١٤٢١هـ، «أصول في التفسير» تحقيق: «المكتبة الإسلامية»، (ط١، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٢هـ)، ١: ٢٣.

السياق لغة: السين، والواو، والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُدُ الشَّيْءِ؛ يقال ساقه يسوقه سَوْقًا، والساق للإنسان، وغيره، والجمع سَوْق، إِنَّمَا سَمَّيْتَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الماشي يَنْسَاقُ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup>. وساق الإِبِلِ وغيرُهَا يَسُوقُهَا سَوْقًا، وَسِيقًا، وَقَدِ انْسَاقَتْ، وَتَسَاقَتِ الإِبِلُ تَسَاقُوتًا إِذَا تَتَابَعَتْ<sup>(٢)</sup>.  
 واصطلاحاً: هو الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية، والحالية<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثاني: أركان الترجيح

للترجيح أركان أربعة هي:

- ١- الركن الأول: وجود دليلين: راجح، ومرجوح.
- ٢- الركن الثاني: وجود المزية في أحد الدليلين المتعارضين، وهو المرجح به.
- ٣- الركن الثالث: وجود المجتهد الذي يرجح أحدهما على الآخر.
- ٤- الركن الرابع: بيان المجتهد فضل ومزية الدليل الذي يريد ترجيحه، على الآخر<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الثالث: مجال الترجيح.

اختلف علماء الأصول، حول المجالات القابلة للترجيح، وأهمها عندهم ثلاثة هي:

- ١- الأدلة الشرعية الظنية المتعارضة كخبر الأحاد، والقياس مثلاً.
- ٢- الأدلة القطعية عند من يرى ذلك على مستوى ترجيح بعضها على البعض، إما لتفاوت درجتها، أو خصائصها، وجلاتها.
- ٣- الأقوال المتعارضة المنقولة عن اجتهادات العلماء، أو الوجوه المستخرجة من النصوص الشرعية، خاصة الواردة عن أئمة المذاهب<sup>(٥)</sup>.

(١) الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا ت: ٣٩٥هـ، «معجم مقاييس اللغة»، تحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٣: ١١٧.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، ت: ٧١١هـ، «لسان العرب»، (ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ)، ١٠: ١٦٦.

(٣) الدكتور، رقية بنت محمد العتيق، «اعتبار السياق القرآني في الترجيح والتضعيف عند المفسرين». (مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٨، ع١٠، ص ١٢٨-١٥٠، ٢٠٢٠م) ١٥٠ (ص: ١٣٥-١٣٧)، والربيعة، محمد عبد الله، «أثر السياق القرآني في التفسير، دراسة تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة»، (مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٧هـ).

(٤) النملة، «المهذب في علم أصول الفقه المقارن»، ٥: ٢٤٢٣.

(٥) النملة، «المهذب في علم أصول الفقه المقارن»، ٥: ٢٤٢٥.

## المطلب الرابع: وجوه الترجيح عند المفسرين

- ١- الترجيح بالنظائر القرآنية.
- ٢- الترجيح بظاهر القرآن.
- ٣- الترجيح بالسياق، وهذا الوجه هو ما سنتحدث عنه بالتفصيل ونطبق عليه.
- ٤- الترجيح بالقراءات.
- ٥- الترجيح بالحديث النبوي.
- ٦- الترجيح بأسباب النزول.
- ٧- الترجيح بأقوال السلف.
- ٨- الترجيح بالعموم.
- ٩- الترجيح بدلالة الأصل أولاً في كلام العرب.
- ١٠- الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقاتها.
- ١١- الترجيح بالإطلاق.
- ١٢- الترجيح بالاستقلال.
- ١٣- الترجيح بقول جمهور المفسرين أو أكثر المفسرين.
- ١٤- الترجيح باللغة والشعر.<sup>(١)</sup>

## المطلب الخامس: أهمية السياق القرآني وعناية المفسرين به

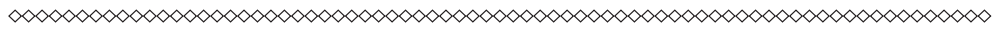
السياق القرآني من المرجحات التفسيرية، التي اعتمدها علماء التفسير في الترجيح بين أقوال المفسرين، وتظهر أهمية ذلك في النقاط التالية<sup>(٢)</sup>:

١. أنه من التفسير بالمأثور، ومن ذلك ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر، ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق؛ ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]<sup>(٣)</sup>. فاجابة رسولنا ﷺ عائشة رضي الله عنها بقوله: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ تفسير للقرآن بالقرآن باعتبار سياق آخر الآية.

(١) د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، «شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي». (ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ)، (١٤٢: ١-١٤٣).

(٢) الدكتورة، رقية بنت محمد العتيق، «اعتبار السياق القرآني في الترجيح والتضعيف عند المفسرين». (مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٨، ع١٠، ص ١٢٨-١٥٠، ٢٠٢٠م) ١٥٠ (ص: ١٢٥-١٢٧).

(٣) رواه الترمذي، تفسير القرآن، سورة المؤمنون، حديث: ٢١٧٥، ٥: ٢٢٧. وصححه الألباني.



٢. عناية العلماء به تأصيلاً، وتقعيداً؛ فمبحث السياق، من المباحث المشتركة بين علوم القرآن، وعلوم أصول الفقه، وكانت مسأله حاضرة في كليهما، وقد حظيت بالعناية، ومزيد من الاهتمام من العلماء تأصيلاً، وتقعيداً وذلك راجع لأمر:

الأول: ما ذكره الشاطبي، (ت: ٥٩٠ هـ) رحمه الله تعالى بقوله «المساقيات تختلف باختلاف الأحوال، والأوقات والنوازل، وهذا معلوم في علم المعاني، والبيان؛ فالذي يكون على بال من المستمع، والمتفهم، والالتفات إلى أول الكلام، وآخره، بحسب القضية، وما اقتضاه الحال فيها؛ لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون أولها، فإن القضية وإن اشتملت على جمل فبعضها متعلق ببعض؛ لأنها قضية واحدة، نازلة في شيء واحد، فلا محيص للمفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده»<sup>(١)</sup>. فهنا جعل الشاطبي فهم المكلف مراد الشارع من خطابه، متعلقاً بنظره في السياق برد آخر الكلام على أوله وأوله على آخره.

الثاني: ما ذكره ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ.) رحمه الله: «فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية، وما بعدها، وعرف مقصود القرآن؛ تبين له المراد، وعرف الهدى، والرسالة، وعرف السداد من الانحراف، والاعوجاج.

وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين»<sup>(٢)</sup> فنجد ابن تيمية رحمه الله يقرر بأن عدم إعمال السياق منشأ للغلط في بيان كلام الله سبحانه وتعالى.

الثالث: ما ذكره الزركشي رحمه الله في البرهان «لِيَكْنَ مَحَطُّ نَظَرِ الْمَفْسِّرِ مُرَاعَاةَ نَظْمِ الْكَلَامِ الَّذِي سَبَقَ لَهُ، وَإِنْ خَالَفَ أَصْلَ الْوَضْعِ اللَّغَوِيِّ، لِثُبُوتِ التَّجَوُّزِ، وَلِهَذَا تَرَى صَاحِبَ الْكَشَافِ يَجْعَلُ الَّذِي سَبَقَ لَهُ الْكَلَامُ مَعْتَمِداً حَتَّى كَأَنَّ غَيْرَهُ مَطْرُوحٌ»<sup>(٣)</sup>

الرابع: ما ذكره السعدي رحمه الله «وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر، يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية، بقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينه، وبين نظيره في موضع آخر؛ ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم وجاهلهم، حضريهم، وبدويهم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول، وسيرته مع أصحابه، وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته،

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، تحقيق أبو عبيدة آل سلمان «الموافقات»، (ط١)، دار ابن عفا، ١٤١٧هـ، ٢٦٦:٤.

(٢) ابن تيمية، محمد بن عبد الحلیم الحارني، تحقيق عبد الرحمن قاسم «مجموع الفتاوى»، (ط١)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ٢٤٢:٣٥.

(٣) الزركشي، بدر الدين محمد عبد الله، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم «البرهان في علوم القرآن»، (ط١)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦م، ٣١٧:١.

وفهم المراد منه»<sup>(١)</sup>

٣. اعتبار العلماء له في الترجيح، وتقديمهم له على بعض قواعد التفسير، وأصوله، وإن المتتبع للمؤلفات في علوم القرآن الكريم، ولكتب التفسير خاصة؛ سيلاحظ حضوراً بارزاً للسياق في وجوه الترجيح، بـ «أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده»<sup>(٢)</sup> وفي «تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة»<sup>(٣)</sup>. مقارنة بالقواعد، والقرائن الأخرى؛ كأسباب النزول، واللغة، وغيرها بل إن كثيراً من المشتغلين بالقرآن، وعلومه من مفسرين، وغيرهم، يقدمونه على ذلك القرائن؛ لأنه عند تفاصيل هذه القواعد فيما بينها يتحتم مراعاة السياق دائماً، لأنه مقصود بهذه القواعد حتى يتحقق فهمه على وجه المراد منه<sup>(٤)</sup> بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك في «ردهم أقوال بعض المفسرين لعدم مناسبتها للسياق»<sup>(٥)</sup>.

### المطلب السادس: الترجيح بالسياق القرآني عند المفسرين

الترجيح بالسياق من أهم المرجحات، عند المفسرين، والمتتبع لأقوال المفسرين في الترجيح بين الأقوال يجد ظهوراً جلياً، واضحاً لهذا الوجه من وجوه الترجيح، وإليك بعض الأمثلة على ذلك من كتب المفسرين:

قال الطبري (ت: ٢١٠ هـ) -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾<sup>(٦)</sup> [عبس: ٢٠] واختلف أهل التأويل في السبيل الذي يسره لها، فقال بعضهم: هو خروجه من بطن أمه. عن ابن عباس (ت: ٦٨ هـ)، ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ يعني بذلك: خروجه من بطن أمه يسره له، وعن أبي صالح ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قال: سبيل الرحم، وعن السدي ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قال: أخرجه من بطن أمه، وعن قتادة (ت: ٦١٨ هـ) روايتان ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قال: خروجه من بطن أمه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: طريق الحق، والباطل، بيناه له وأعلمناه، وسهلنا له العمل به. ذكر من قال ذلك: عن منصور، عن مجاهد ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قال: هو كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢]، وعن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (ت: ١٠٤ هـ)، قوله: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قال: على نحو ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾، وعن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر عبد الله، تحقيق عبد الرحمن اللويح، «تيسير الكريم الرحمن». (ط١)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ. (١: ٢٩).

(٢) ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد، تحقيق عبد الله الخالدي، «التسهيل لعلوم التنزيل». (ط١)، دار الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ. (١: ١٩).

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١)، تحقيق عبد الله الخالدي، «بدائع الفوائد». (دار الكتاب العربي، بيروت)، (٩: ٤).

(٤) الحربي، حسين بن علي بن حسين، «قواعد الترجيح عند المفسرين». (ط١)، دار القاسم، الرياض، ١٤١٧هـ. (١: ٩٨).

(٥) الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، «فصول في أصول التفسير». (ط٢)، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٣هـ. (١: ٦١).

قال: سبيل الشقاء والسعادة، وهو كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾، وعن قتادة قال: قال الحسن، في قوله: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قال: سبيل الخير، وقال ابن زيد في قوله: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قال: هداه للإسلام الذي يسَّره له، وأعلمه به، والسبيل سبيل الإسلام.

وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: ثم الطريق، وهو الخروج من بطن أمه يسَّره. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لأنه أشبههما بظاهر الآية، وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفته؛ خلقه، وتدييره، وجسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وما بعده<sup>(١)</sup>. فنجد الطبري رحمه الله رجح هذا القول من بين الأقوال لارتباطه بما قبله، وما بعده، الذي هو السياق.

وقال ابن عطية - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ [يونس: ٧]

قال أبو عبيدة<sup>(٢)</sup> وتابعه القتيبي، وغيره، يَرْجُونَ في هذه الآية بمعنى يخافون، واحتجوا ببيت أبي ذؤيب<sup>(٣)</sup>: إذا لسعته النحل لم يرج لسعها... وخالفها في بيت نوب عواسل<sup>(٤)</sup> وحكى المهدي<sup>(٥)</sup> عن بعض أهل اللغة، وقال ابن سيده<sup>(٦)</sup> والفراء<sup>(٧)</sup>: إن لفظ الرجاء إذا جاءت منفية فإنها تكون بمعنى الخوف، وحكى عن بعضهم أنها تكون بمعناها في كل موضع تدل عليه قرائن ما قبله، وما بعده، فعلى هذا التأويل معنى الآية: إن الذين لا يخافون لقاءنا. <sup>(٨)</sup> فنجده رحمه الله رجح القول الموافق للسياق «ما قبله، وما بعده».

وقال الشنقيطي: - رحمه الله - في تفسير قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَخْفَطُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَسْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]

ويروى أن حذيفة سئل عن هذه الآيات، أهي في بني إسرائيل، فقال: نعم هي فيهم، ولتسلكن

(١) الطبري «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ٢٤: ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، «مجاز القرآن». تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، (٢: ٧٣).

(٣) القرشي، محمد بن أبي الخطاب «جمهرة أشعار العرب»، تحقيق: محمد علي الجبدي، (دار نهضة مصر، القاهرة) ١: ٢٧.

(٤) الطبري «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ١٥: ٢٦.

(٥) له كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل ولا أظنه حقق ما يزال مخطوطاً، ولم أقف عليه.

(٦) ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، ت: ٤٥٨، «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق: عبد الحميد هندوي، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.)، ٧: ٥٤٥.

(٧) الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله، ت: ٢٠٧، «معاني القرآن». تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر)، ١: ٢٨٦.

(٨) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، ت: ٥٤٢، «المحرر الوجيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٢هـ.)، ٣: ١٠٦.

سبيلهم حدو النعل بالنعل<sup>(١)</sup>، وقيل: الكافرون للمسلمين، والظالمون لليهود، والفاستقون للنصارى، وهذا اختيار أبي بكر بن العربي، قاله: لأنه ظاهر الآيات، وهو اختيار ابن عباس، وجابر بن زيد (ت: ٥٩٣هـ)، وابن أبي زائدة (ت: ١٤٩هـ)، وابن شبرمة (ت: ١٤٤هـ)، والشعبي (ت: ١٠٣هـ). أيضا، قال طاووس (ت: ١٠٦هـ)، وغيره: ليس بكفر ينقل عن الملة، ولكنه كفر دون كفر<sup>(٢)</sup>.

وهذا يختلف إن حكم بما عنده على أنه من عند الله، فهو تبديل له يوجب الكفر، وإن حكم به هوى، ومعصية فهو ذنب تدركه المغفرة على أصل أهل السنة في الغفران للمذنبين، قال القشيري: ومذهب الخوارج أن من ارتشى، وحكم بحكم غير الله فهو كافر، وعزا هذا إلى الحسن، والسدي، وقال الحسن أيضا: أخذ الله على الحكام ثلاثة أشياء: ألا يتبعوا الهوى، وألا يخشوا الناس، ويخشوه، وألا يشترتوا بأياته ثمنا قليلا، انتهى كلام القرطبي<sup>(٣)</sup>.

قال مقيده - عفا الله عنه -: الظاهر المتبادر من سياق الآيات أن آية فأولئك هم الكافرون، نازلة في المسلمين؛ لأنه تعالى قال قبلها مخاطباً لمسلمي هذه الأمة: فلا تخشوا الناس، ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَآخِشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائدة: ٤٤] ثم قال: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] فالخطاب للمسلمين كما هو ظاهر متبادر من سياق الآية، وعليه فالكفر إما كفر دون كفر، وإما أن يكون فعل ذلك مستحلاً له، أو قاصداً به جحد أحكام الله، وردّها مع العلم بها، أما من حكم بغير حكم الله، وهو عالم أنه مرتكب ذنباً، فاعل قبيحاً، وإنما حملته على ذلك الهوى فهو من سائر عصاة المسلمين، وسياق القرآن ظاهر أيضا في أن آية: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، في اليهود؛ لأنه قال قبلها: ﴿وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ بِالْأَنْفِ وَالْأَذُنِ بِالْأُذُنِ وَالسِّنِّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحِ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، فالخطاب لهم لوضوح دلالة السياق عليه، كما أنه ظاهر أيضا في أن آية: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الفٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] في النصارى؛ لأنه قال قبلها: ﴿وَلِيَحْكُمُ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].<sup>(٤)</sup> فوجد أنه - رحمه الله - رجح الخطاب لكل آية بناء على سياقه.

وقال السعدي - رحمه الله - في تفسير قوله: ﴿وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا

(١) ابن أبي حاتم، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ١١٤٣، ١١٤٣٠.

(٢) ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، ت: ٥٤٣، «أحكام القرآن» تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ)، ٢: ١٢٧.

(٣) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن» ٦: ١٩١.

(٤) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، ت: ١٣٩٣هـ، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، (ط١)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ)، (١: ٤٠٧).



مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ [يوسف: ٥٣]

أي: هو غفور لمن تجرأ على الذنوب، والمعاصي، إذا تاب، وأتاب، رحيم بقبول توبته، وتوفيقه للأعمال الصالحة.. وهذا هو الصواب أن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف، فإن السياق في كلامها، ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر<sup>(١)</sup> فتجده -رحمه الله- رجح بأن القول من قول امرأة العزيز لموافقته السياق.

وقال ابن عاشور -رحمه الله- في تفسير قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمْنَا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة: ١٤]

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ معطوف على قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ والمقصود هو هذا المعطوف، وأما قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فتمهيد له كما علمت، وذلك ظاهر من السياق لأن كل أحد يعلم أن المقصود أنهم يقولون آمنا في حال استهزاء، يصرحون بقصده إذا خلوا؛ بدليل أنه قد تقدم أنهم يأبون من الإيمان، ويقولون: ﴿أَنْتُمْ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣] إنكاراً لذلك، وواو العطف صالحة للدلالة على المعية، وغيرها بحسب السياق، وذلك أن السياق في بيان ما لهم من وجهين؛ وجه مع المؤمنين، ووجه مع قاداتهم.<sup>(٢)</sup> فتجده رجح القول لظاهر السياق.

#### المطلب السابع: أقسام الترجيح بالسياق باعتبار لفظه عند المفسرين

المتأمل لعبارات المفسرين من حيث تناولهم لمفهوم السياق؛ يجد انقسامهم في ذلك إلى قسمين:

##### القسم الأول: التصريح بلفظ السياق

ومن ذلك: قال ابن عاشور -رحمه الله- في تفسير قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمْنَا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة: ١٤]

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ معطوف على قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ والمقصود هو هذا المعطوف، وأما قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فتمهيد له كما علمت، وذلك ظاهر من السياق؛ لأن كل أحد يعلم أن المقصود أنهم يقولون آمنا في حال استهزاء، يصرحون بقصده إذا خلوا؛ بدليل أنه قد تقدم أنهم يأبون من الإيمان، ويقولون: ﴿أَنْتُمْ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣] إنكاراً لذلك، وواو العطف صالحة للدلالة على المعية، وغيرها بحسب السياق، وذلك أن السياق في بيان ما لهم من وجهين؛ وجه مع المؤمنين، ووجه مع قاداتهم.<sup>(٣)</sup>

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر عبد الله، تحقيق عبد الرحمن اللويحي، «تيسير الكريم الرحمن». (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، (١: ٤٠٠).

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، ت: ١٢٩٢هـ. «التحرير والتنوير». (الدار التونسية للنشر، تونس، ١٣٨٤هـ)، (١: ٢٨٥).

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، ت: ١٢٩٢هـ. «التحرير والتنوير». (الدار التونسية للنشر، تونس،

## القسم الثاني: الإشارة بلفظ يفيد معنى السياق

وإليك بعض عبارات المفسرين غير الصريحة في الترجيح بالسياق.

قال الطبري -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥]

«بل نقول: «سمعنا وأطعنا»! فأنزل الله لذلك من قول النبي ﷺ، وقول أصحابه:

﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾، يقول: وصدق المؤمنون أيضاً، مع نبيهم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، الآيتين. وقد ذكرنا قائل ذلك قبل. قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: «وكتبه».

فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة، وبعض قراءة أهل العراق «وكتبه» على وجه جمع «الكتاب»، على معنى: والمؤمنون كل آمن بالله، وملائكته، وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه، ورسله، وقرأ ذلك جماعة من قراءة أهل الكوفة: «وكتابه»، بمعنى: والمؤمنون كل آمن بالله، وملائكته، وبالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ (١).

وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: «وكتابه»، ويقول: الكتاب أكثر من الكتب، وكأن ابن عباس يوجه تأويل ذلك إلى نحو قوله: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ [العصر: ٢-١]: بمعنى جنس «الناس» و«الكتاب»، كما يقال: «ما أكثر درهم فلان، وديناره»، ويراد به جنس الدراهم، والدنانير، وذلك وإن كان مذهباً من المذاهب معروفاً، فإن الذي هو أعجب إلي من القراءة في ذلك أن يقرأ بلفظ الجمع؛ لأن الذي قبله جمع، والذي بعده كذلك - أعني بذلك: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ فالحاق «الكتب» في الجمع لفظاً به، أعجب إلي من توحيدته، وإخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد، ليكون لاحقاً في اللفظ، والمعنى، بلفظ ما قبله، وما بعده، وبمعناه. (٢) فنجده عبر عن السياق «بالذي قبله، والذي بعده».

وقال ابن عطية -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [يونس: ٧]

قال أبو عبيدة (٣) وتابعه القتيبي، وغيره، يَرْجُونَ في هذه الآية بمعنى يخافون، واحتجوا ببيت

(١)، (١: ٢٨٥).

(١) الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد، ت: ١١١٧هـ. «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» تحقيق أنس مهرة. (٣، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٧هـ.)، (١: ٢١٤).

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، ت: ٣١٠هـ. «جامع البيان». تحقيق أحمد شاكر، (١، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.)، (٦: ١٢٥).

(٣) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، «مجاز القرآن». تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، (٢: ٧٢).

أبي ذؤيب<sup>(١)</sup>: إذا لسعته النحل لم يرح لسعها ... وخالفها في بيت نوب عواسل<sup>(٢)</sup>

وحكى المهدي<sup>(٣)</sup> عن بعض أهل اللغة، وقال ابن سيده<sup>(٤)</sup> والفرّاء<sup>(٥)</sup>: إن لفظة الرجاء إذا جاءت منفية فإنها تكون بمعنى الخوف، وحكى عن بعضهم أنها تكون بمعناها في كل موضع تدل عليه قرائن ما قبله، وما بعده، فعلى هذا التأويل معنى الآية: إن الذين لا يخافون لقاءنا<sup>(٦)</sup>. فنلاحظ أن ابن عطية عبر عن السياق بلفظ «ما قبله وما بعده».

وقال الطبري رحمه الله: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup> اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية، وفي من نزلت. فكان ابن عباس يقول: «إن الذين كفروا»، أي بما أنزل إليك من ربك، وإن قالوا إنا قد آمنّا بما قد جاءنا من قبلك، وكان ابن عباس يرى أن هذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا بناوحي المدينة على عهد رسول الله ﷺ، تويخاً لهم في جحودهم نبوة محمد ﷺ، وتكذيبهم به، مع علمهم به، ومعرفتهم بأنه رسول الله إليهم، وإلى الناس كافة، وعن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: أن صدر سورة البقرة إلى المائة منها، نزل في رجال سَمَّاهم بأعيانهم وأنسابهم من أحبار يهود، من المنافقين من الأوس والخزرج. كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم. وقد روي عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، قال: كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن جميع الناس، ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله جل ثناؤه أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول.

وقال آخرون: عن الربيع بن أنس، قال: آيتان في قادة الأحزاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup> حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ<sup>(٧)</sup> [البقرة: ٦-٧]، قال: وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾<sup>(٨)</sup> [سورة إبراهيم: ٢٨، ٢٩]، قال: فهم الذين قتلوا يوم بدر.

(١) القرشي، محمد بن أبي الخطاب «جمهرة أشعار العرب»، تحقيق: محمد علي الجبدي، (دار نهضة مصر، القاهرة) ١: ٢٧.

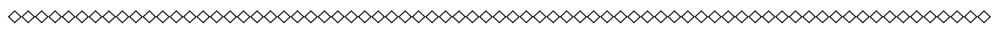
(٢) الطبري «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ١٥: ٢٦.

(٣) له كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل ولا أظنه حقق ما يزال مخطوطاً، ولم أقف عليه.

(٤) ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، ت: ٤٥٨، «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق: عبد الحميد هندوي، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.)، ٧: ٥٤٥.

(٥) الفرّاء، يحيى بن زياد بن عبد الله، ت: ٢٠٧، «معاني القرآن». تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر)، ١: ٢٨٦.

(٦) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، ت: ٥٤٢، «المحرر الوجيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.)، ٢: ١٠٦.



وأولى هذه التأويلات بالآية؛ تأويل ابن عباس الذي ذكره عن سعيد بن جبير عنه، وإن كان لكل قول مما قاله الذين ذكرنا قولهم في ذلك مذهب، فأما مذهب من تأول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس، فهو أن الله تعالى ذكره لما أخبر عن قوم من أهل الكفر بأنهم لا يؤمنون، وأن الإنذار غير نافعهم، ثم كان من الكفار من قد نفعه الله بإنذار النبي ﷺ إياه، لإيمانه بالله وبالنبي ﷺ، وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة لم يجز أن تكون الآية نزلت إلا في خاص من الكفار، وإذا كان ذلك كذلك، وكانت قادة الأحزاب لا شك أنهم ممن لم ينفعه الله عز وجل بإنذار النبي ﷺ إياه، حتى قتلهم الله تبارك، وتعالى بأيدي المؤمنين يوم بدر علم أنهم ممن عنى الله جل ثناؤه بهذه الآية، وأما علتنا في اختيارنا ما اخترنا من التأويل في ذلك، فهي أن قول الله جل ثناؤه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦)، عقيب خبر الله جل ثناؤه عن مؤمني أهل الكتاب، وعقيب نعتهم، وصفتهم، وثناؤه عليهم، بإيمانهم به، وبكتبه، ورسله. (١) فنجد الطبري - رحمه الله - عبر عن السياق بقوله عقيب.

#### المبحث الثاني: شواهد للترجيح بالسياق القرآني من «تفسير ابن كثير»

أولاً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٤) [الفاحة: ٤].

قال: وتخصيص الملك بيوم الدين، لا ينفيه عما عداه، لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين، وذلك عام في الدنيا، والآخرة، وإنما أضيف إلى يوم الدين؛ لأنه لا يدعي أحد هنالك شيئاً، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه، كما قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٣٨) [النبا: ٢٨] وقال تعالى: ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (١٠٨) [طه: ١٠٨]، وقال: ﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (١٠٥) [هود: ١٠٥]، وقال الضحاك عن ابن عباس: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٤) يقول: لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكماً، كملكهم في الدنيا (٢). قال: ويوم الدين؛ يوم الحساب للخلائق، وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم؛ إن خيراً، فخير، وإن شراً، فشر، إلا من عفا عنه. وكذلك قال: غيره من الصحابة، والتابعين، والسلف، وهو ظاهر، وحكى ابن جرير عن بعضهم أنه ذهب إلى تفسير ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، أنه القادر على إقامته، ثم شرع يضعفه (٣)، والظاهر أنه لا منافاة بين هذا القول، وما تقدم، وأن كلا من القائلين بهذا، وبما قبله، يعترف بصحة القول للآخر، ولا ينكره، ولكن السياق أدل على المعنى الأول من هذا، كما قال: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، ت: ٣١٠ «جامع البيان». تحقيق أحمد شاكر، (١٤، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.)، (١): (٢٥١).

(٢) الطبري «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ١: ١٤٩، وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: ٢٢٧)، تحقيق: أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٤، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ.)، ١: ٢٩، ٢٤.

(٣) الطبري «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ١: ١٥٢.

عَسِيرًا ﴿٣٦﴾ [الفرقان: ٢٦] والقول الثاني يشبهه قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٢] والله أعلم. <sup>(١)</sup> فتلاحظ أنه رجح المعنى الأول لدلالة السياق عليه. وهو الظاهر، وبه قال ابن جرير <sup>(٢)</sup>.

ثانياً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩].

قال: وقوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ قال البخاري: عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة، فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حنطة: حبة في شعرة» <sup>(٣)</sup>، ورواه النسائي، عن عبد الرحمن بن مهدي به موقوفاً، وعن ابن المبارك ببعضه مستنداً، في قوله تعالى: «حطة» قال: فبدلوا. فقالوا: حبة <sup>(٤)</sup>.

وقال عبد الرزاق: عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «قال الله لبني إسرائيل: وادخلوا الباب سجداً، وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم؛ فبدلوا، ودخلوا الباب يزحفون على أستاههم، فقالوا: حبة في شعرة» <sup>(٥)</sup>، وهذا حديث صحيح، رواه البخاري، والترمذي عن عبد بن حميد، كلهم عن عبد الرزاق، به. وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقال محمد بن إسحاق: عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجداً يزحفون على أستاههم، وهم يقولون: حنطة في شعيرة» <sup>(٦)</sup>.

وقال أبو داود: عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «قال الله لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ ثم قال أبو داود: حدثنا ابن أبي فديك، عن هشام بن سعد، مثله. هكذا رواه منفرداً به في كتاب الحروف مختصراً <sup>(٧)</sup>.

وقال ابن مردويه: عن أبي سعيد الخدري، قال: سرنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان من آخر الليل، أجزنا في ثنية يقال لها: ذات الحنظل، فقال رسول الله ﷺ: «ما مثل هذه الثنية الليلة إلا كمثل الباب الذي قال الله لبني إسرائيل: «ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم

(١) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ١٢٤.

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، ت: ٣١٠ «جامع البيان». تحقيق أحمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، (١: ١٤٩).

(٣) رواه البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة البقرة، (٤/١٦٢٧) حديث رقم (٤٢٠٩).

(٤) رواه النسائي: سنن النسائي، كتاب التفسير، باب سورة البقرة، (٦/٢٨٦) حديث رقم (١٠٩٩٠).

(٥) رواه البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، (٣/١٢٤٨) حديث رقم (٣٢٢٢).

(٦) الطبري «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ١٠٢١، ٢: ١١٢-١١٣.

(٧) رواه أبو داود: سنن أبي داود، كتاب العتاق، أول كتاب الحروف، (٦/١٢٧-١٢٨) حديث رقم (٤٠٠٦-٤٠٠٧).

خطاياكم»<sup>(١)</sup>.

وقال سفيان الثوري (ت: ١٦١هـ.) ، عن البراء: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٢] قال اليهود: قيل لهم: ادخلوا الباب سجدا، قال: ركعا، وقولوا: حطة: أي مغفرة، فدخلوا على استأهمهم، وجعلوا يقولون: حنطة حمراء فيها شعيرة، فذلك قول الله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال الثوري، عن ابن مسعود: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فقالوا: حنطة حبة حمراء فيها شعيرة، فأنزل الله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال أسباط، عن ابن مسعود أنه قال: إنهم قالوا: «هطي سقما يا أزية هزبا» فهي بالعربية: حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء، فذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال الثوري، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ ركعا من باب صغير، فدخلوا من قبل أستاهمهم، وقالوا: حنطة، فهو قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾، وهكذا روي عن عطاء (ت: ١١٤هـ.)، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس، ويحيى بن رافع<sup>(٥)</sup>.

وحاصل ما ذكره المفسرون، وما دل عليه السياق؛ أنهم بدلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول، والفعل، فأمروا أن يدخلوا سجداً، فدخلوا يزحفون على أستاهمهم؛ من قبل أستاهمهم، رافعي رؤوسهم، وأمروا أن يقولوا: حطة، أي: احطط عنا ذنوبنا، فاستهزؤوا فقالوا: حنطة في شعرة. وهذا في غاية ما يكون من المخالفة، والمعاندة؛ ولهذا أنزل الله بهم بأسه، وعذابه، بفسقهم، وهو خروجهم عن طاعته؛ ولهذا قال: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ يَكْفُرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>. ونلاحظ أنه رحمه الله بين حاصل ما قاله المفسرون: وأن أقوالهم تصب في معنى واحد، وقوى ما رجحه بدلالة السياق، وهو الظاهر عندي لدلالة السياق، وأن المعاني متقاربة تصب في معنى واحد.

ثالثاً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨]

قال: قال محمد بن إسحاق: عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ: يا محمد، إن كنت رسولا من الله كما تقول: فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه. فأنزل الله في ذلك

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١) «الدر المنثور في التفسير بالمتأثر»، (دار الفكر، بيروت)، ١: ١٧٤.

(٢) لم أقف على هذه الرواية إلا عند ابن كثير.

(٣) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاکر، ٢: ١١٣، ١٠٢٣.

(٤) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاکر، ٢: ١١٤، ١٠٢٩.

(٥) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاکر، ١: ٢٧٧.

(٦) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ٢٧٥-٢٧٧.

من قوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾<sup>(١)</sup>

وقال مجاهد في قوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾ قال:  
النصاري تقولوه. وهو اختيار ابن جرير<sup>(٢)</sup>، قال: لأن السياق فيهم. وفي ذلك نظر.

وحكى القرطبي ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾ أي: لويخاطبنا بنبوتك يا محمد<sup>(٣)</sup>، قلت: وظاهر  
السياق أعم، والله أعلم.<sup>(٤)</sup> فنجد ابن كثير رجح العموم بظاهر السياق عنده لأن ابن جرير يرى  
أن السياق في النصاري، والظاهر العموم كما رجحه ابن كثير.

رابعاً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوْىَّ إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ  
أَدْخُلُوا مَعِيَ ﴾ إن شاء الله آمين ﴿٩٩﴾ [يوسف: ٩٩].

قال: وقوله: ﴿ أَوْىَّ إِلَيْهِ أَبُوهُ ﴾ قال السدي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إنما كان  
أباه، وخالته<sup>(٥)</sup>، وكانت أمه قد ماتت قديماً، وقال محمد بن إسحاق، وابن جرير: كان أبوه، وأمّه  
يعيشان.

قال ابن جرير: ولم يقم دليل على موت أمه، وظاهر القرآن يدل على حياتها، وهذا الذي  
نصره هو المنصور الذي يدل عليه السياق<sup>(٦)</sup>. فنجد ابن كثير رحمه الله رجح قول ابن جرير  
بدلالة السياق عليه، وهو الظاهر؛ لأن استعمال الأبوين في اللغة يقصد به الأب، والأم، إلا بقرينة  
تصرف اللفظ عن استعماله الحقيقي، وقرينة السياق تؤيد ذلك.

خامساً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٣]

قال: وقوله: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ أي: فبأي الآلاء يا معشر الثقلين، من الإنس،  
والجن تكذبان؟ قاله مجاهد، وغير واحد، ويدل عليه السياق بعده، أي: النعم ظاهرة عليكم، وأنتم  
مغمورون بها، لا تستطيعون إنكارها، ولا جحودها، فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون: «اللهم،  
ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد». وكان ابن عباس يقول: «لا بآيتها يا رب»<sup>(٧)</sup>. أي: لا  
نكذب بشيء منها.

(١) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: ٢٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٢)،  
مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩ هـ، (١: ٢١٥، ١: ١١٤٠).

(٢) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاکر، ٢: ٥٥١، ١٨٦٢.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، ت: ٦٧١، «الجامع لأحكام القرآن» تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أظنيش، (ط٣)،  
دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤ هـ)، ٢: ٩٢.

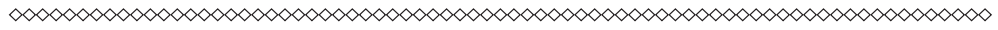
(٤) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ٣٩٩.

(٥) الطبري، «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاکر، ١٦: ٢٦٧، ١٩٨٨١.

(٦) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاکر، ١٦: ٢٦٧، وابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ٤: ٤١١.

(٧) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاکر، ٢٢: ٢٢.





قال الإمام أحمد<sup>(١)</sup>: عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ، وهو يقرأ، وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر، والمشركون يستمعون ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾<sup>(٢)</sup>. فتجده رحمه الله أكد تفسير الآء بالنعم بدلالة السياق، وهو الظاهر، بدلالة السياق وبالاستعمال اللغوي.

سادساً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

قال: وقوله: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ قيل: كانت الألواح من زمرد<sup>(٣)</sup>، وقيل: من تفسير ياقوت<sup>(٤)</sup>، وقيل: من برد<sup>(٥)</sup>، وفي هذا دلالة على ما جاء في الحديث: «ليس الخبر كالمعايينة»<sup>(٦)</sup>، ثم ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضباً على قومه، وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً. وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولاً غريباً، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة، وقد رده ابن عطية، وغير واحد من العلماء، وهو جدير بالرد، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب، وفيهم كذابون، ووضاعون، وأفاكون، وزنادقة.<sup>(٧)</sup> فتجد ابن كثير رجح بظاهر السياق أن غضب موسى كان على قومه؛ لا على غيرهم؛ لأن قوله تعالى: ﴿غَضِبْنَا أَسِفًا قَالَ﴾ تحتل أنه حينما ألقى الألواح، غاضباً على قومه، أو على غيرهم، وهو الظاهر من السياق كما ذهب إليه.

سابعاً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. قال: ثم قرر تعالى أنه هو الذي أنزل الذكر، وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير، والتبديل. ومنهم من أعاد الضمير في قوله تعالى: ﴿لَحَافِظُونَ﴾ على النبي ﷺ، كقوله: ﴿وَأَلَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] والمعنى الأول، وهو ظاهر السياق، والله أعلم<sup>(٨)</sup> فتجد ابن كثير رحمه الله رجح القول الأول بظاهر السياق، وهو الظاهر بأن الله هو الحافظ لكتابه،

(١) رواه الإمام أحمد، كتاب النساء، مسند أسما بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، ٥١٧، ٤٤: ٢٦٩٥٥. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، ت: ٢٤١، (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ) وقال شعيب الأرنؤوط وآخرون: إسناده ضعيف.

(٢) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ٧: ٤٩١.

(٣) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاکر، ١٢: ١٢٦، ١٥١٣٧.

(٤) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاکر، ١٢: ١٢٧، ١٥١٣٩.

(٥) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاکر، ١٢: ١٢٧، ١٥١٣٨.

(٦) رواه الإمام أحمد، كتاب ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ٤: ٢٦٠، ٢٤٤٧. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، ت: ٢٤١، (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ) أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٧) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ٢: ٤٧٦-٤٧٧.

(٨) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ٤: ٥٢٧.



بدلالة السياق، وما عليه جمع من المفسرين.

ثامناً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢].

قال: ومعنى الآية: أن هذا الجدار؛ إنما أصلحه لأنه كان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما، قال عكرمة (ت: ١٠٥ هـ.)، وقتادة، وغير واحد: كان تحته مال مدفون لهما<sup>(١)</sup>. وهذا ظاهر السياق من الآية، وهو اختيار ابن جرير،<sup>(٢)</sup> رحمه الله. وقال العوفي عن ابن عباس: كان تحته كنز علم<sup>(٣)</sup>. وكذا قال سعيد بن جبير، وقال مجاهد<sup>(٤)</sup>: صحف فيها علم،<sup>(٥)</sup> فتجده رحمه الله رجح ما اختاره ابن جرير لظاهر السياق، وهو الظاهر؛ لما ذكر من السياق، واختيار ابن جرير، وما عليه أكثر المفسرين.

تاسعاً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْأَلْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْفِدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ [الحج: ٧٣].

قال: ثم قال تعالى أيضاً: ﴿وَإِنْ يَسْأَلْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْفِدُوهُ مِنْهُ﴾ أي: هم عاجزون عن خلق ذباب واحد، بل أبلغ من ذلك، عاجزون عن مقاومته، والانتصار منه، لو سلبها أي آلهتهم شيئاً من الذي عليها من الطيب، ثم أرادت أن تستنقذه منه لما قدرت على ذلك، هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله، وأحقرها، ولهذا قال: ﴿ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾.

قال ابن عباس: الطالب: الصنم، والمطلوب: الذباب. واختاره ابن جرير،<sup>(٦)</sup> وهو ظاهر السياق. وقال السدي (ت: ١٢٧ هـ.)<sup>(٧)</sup> وغيره: الطالب: العابد، والمطلوب: الصنم.<sup>(٨)</sup> فتجد ابن كثير رحمه الله رجح القول باختيار ابن جرير، وبظاهر السياق، وهو الظاهر عندي.

عاشرًا: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥].

قال: قوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ قال ابن أبي حاتم: عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ قال: مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله

(١) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر، ١٨: ٩٠.

(٢) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر، ١٨: ٩٠.

(٣) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر، ١٨: ٨٨.

(٤) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر، ١٨: ٨٨.

(٥) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ٥: ١٨٥.

(٦) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر، ١٨: ٨٥.

(٧) لم أقف على هذا القول عن السدي.

(٨) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ٥: ٤٥٤.

﴿كَمْثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥] (١)، ورواه ابن جرير، عن المثنى، عن أبي حذيفة. وعن محمد بن عمرو الباهلي، عن أبي عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به (٢).

وهذا سند جيد عن مجاهد، وقول غريب خلاف الظاهر من السياق، في هذا المقام، وفي غيره، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مُتُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٦٠) [المائدة: ٦٠].

وقال العوفي (ت: ١١١هـ.) في تفسيره عن ابن عباس: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيْنَ﴾ فجعل الله منهم القردة والخنازير، فزعم أن شباب القوم صاروا قردة، والمشايخ صاروا خنازير (٣).

وقال شيبان النحوي، عن قتادة: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيْنَ﴾ فصار القوم قرداً تعاوي لها أذنان بعد ما كانوا رجالاً، ونساء (٤).

وقال عطاء الخراساني (ت: ١١٤هـ.): نودوا: يا أهل القرية، ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيْنَ﴾ فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم فيقولون: يا فلان، ألم ننهكم؟ فيقولون برؤوسهم، أي بلى (٥).

وقال ابن أبي حاتم: عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: إنما كان الذين اعتدوا في السبت فجعلوا قردة فوافقا ثم هلكوا، ما كان للمسح نسل (٦).

وقال الضحاك، عن ابن عباس: فمسخهم الله قردة بمعصيتهم، يقول: إذ لا يحيون في الأرض إلا ثلاثة أيام، قال: ولم يعيش مسخ قط فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل، ولم يشرب، ولم ينسل، وقد خلق الله القردة، والخنازير، وسائر الخلق في الستة أيام التي ذكرها الله في كتابه، فمسخ الله هؤلاء القوم في صورة القردة، وكذلك يفعل بمن يشاء كما يشاء، ويحوله كما يشاء (٧).

وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيْنَ﴾ قال:

(١) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: ٢٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٢)، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ.)، ١: ١٢٢، ٦٧٢.

(٢) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاکر، ٢: ١٧٢، ١١٤٤.

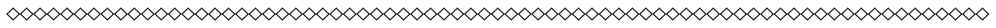
(٣) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: ٢٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٢)، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ.)، ١: ١٢٢، ٦٧٣.

(٤) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: ٢٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٢)، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ.)، ١: ١٢٢.

(٥) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: ٢٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٢)، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ.)، ٥: ١٦٠٢.

(٦) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: ٢٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٢)، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ.)، ١: ١٢٢، ٦٧٠.

(٧) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاکر، ٢: ١٦٧، ١١٣٨.



يعني أذلة صاغرین<sup>(١)</sup>. وروي<sup>(٢)</sup> عن مجاهد، وقتادة والربيع، وأبي مالك، نحوه<sup>(٣)</sup> فتجد ابن كثير استغرب قول من قال مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، حيث قال: وهذا سند جيد عن مجاهد، وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام، وفي غيره، لأن السياق أنهم مسخوا قردة، ولم تمسخ قلوبهم فقط، وما ذهب إليه هو الظاهر عندي.

---

(١) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر، ٢: ١٧٥.

(٢) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: ٢٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٣)، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ.، ١: ١٢٢، ٦٧٤.

(٣) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ٢٨٩.

## الخاتمة

- هذه وقمة، وقفتها، وأنا أجول بنظري بين كتب المفسرين، فاستنتجت الآتي:
١. أن طالب العلم عامة، وطالب علم التفسير خاصة، لابد له من معرفة المرجحات بين أقوال المفسرين.
  ٢. الترجيح بالسياق القرآني من أهم قواعد الترجيح عند المفسرين، وذلك في الترجيح بين أقوال المفسرين.
  ٣. شواهد الترجيح بالسياق بمثابة التمارين التي يمكن أن يبني عليها غيرها من الشواهد، عند ابن كثير، وعند غيره من المفسرين، في الترجيح بالسياق أو بقواعد الترجيح الأخرى.
  ٤. اهتمام ابن كثير بالسياق القرآني؛ مع إبداعه في الترجيح به، في كل المواضع التي تتعدد فيها الآراء التفسيرية، ويكون السياق مؤيداً لبعض الآراء، ولا يوجد مرجح أقوى منه، أو يعارضه.

## التوصيات:

١. يجب العناية بقواعد الترجيح، إذ هي سلاح المفسر، والمنتجع لأقوال المفسرين؛ ليتسنى له إعمال القول، أو إهماله.
٢. ينبغي التدرب على إعمال الترجيح بالقواعد الترجيحية، وذلك بتتبعها عند من اعتنى بها من المفسرين، وفرزها، وتصنيفها من حيث القوة، والأولية، لتتكون ملكة الترجيح بين أقوال المفسرين، عند من له عناية، واهتمام بتفسير القرآن الكريم.

## فهرس المصادر والمراجع

١. الحربي، حسين بن علي، «قواعد الترجيح». (الرياض: دار القاسم، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م).
٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، «البداية والنهاية». (ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ).
٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).
٤. الحسيني، محمد بن علي بن الحسن، «ذيل تذكرة الحفاظ»، (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع»، (بيروت: دار المعرفة).
٦. ابن قاضي شهبه، «طبقات الشافعية»، (دار الكتب العلمية، بيروت).
٧. الداوودي، «طبقات المفسرين».

٨. العسقلاني، أحمد بن حجر، «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة». (ط ١، الهند : مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ).
٩. حاجي خليفة، «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون». (مكتبة المثنى بغداد، ١٩٤١م).
١٠. الذهبي، «تذكرة الحفاظ»، ( دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٩هـ).
١١. ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله، «الرد الوافر». تحقيق: زهير الشاويش. (ط ١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٣هـ).
١٢. السيوطي، عبد الرحمن أبو بكر، «ذيل طبقات الحفاظ للذهبي»، تحقيق: الشيخ زكريا العميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية).
١٣. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي، «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي»، (الهيئة العامة المصرية للكتاب).
١٤. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، «المهذب في أصول الفقه المقارن»، (ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
١٥. إسماعيل مُحَمَّد عَلِيَّ عبد الرحمن، «إتحاف الأخيار بترجيحات الأخبار». (جامعة الأزهر: كُليَّة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة).
١٦. حسين بن علي الحربي، «قواعد الترجيح عند المفسرين»، (ط ١، دار القاسم: الرياض، ١٤١٧هـ).
١٧. محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، «لسان العرب»، (ط ٢، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
١٨. مصطفى بن حسني السباعي، «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»، (ط ٢، المكتب الإسلامي: سوريا، ولبنان، ١٤٠٢هـ..، ١٩٨٢م).
١٩. الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، «معجم مقاييس اللغة»، تحقق: عبد السلام محمد هارون، ( دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
٢٠. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، «مختار الصحاح»، تحقق: يوسف الشيخ محمد، (ط ٥، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ).
٢١. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، «تهذيب اللغة»، تحقق: محمد عوض مرعب، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
٢٢. الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، «البرهان في علوم القرآن»، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة ١٣٩١هـ).
٢٣. ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد، «التسهيل لعلوم التنزيل»، تحقق: الدكتور عبد الله

- الخالدي، (ط ١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ١٤١٦هـ.).
٢٤. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، «أصول في التفسير»، تحقيق: المكتبة الإسلامية، (ط ١، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٢هـ).
٢٥. الطيار، د. مساعد بن سليمان بن ناصر، «شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي»، (ط ١، دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ).
٢٦. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (ت: ٢٤١هـ، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
٢٧. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي، «إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد»، (ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).
٢٨. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، «فتح الباري شرح صحيح البخاري». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة).
٢٩. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، «جامع البيان في تأويل القرآن»، تحقيق: أحمد شاكر. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٣٠. محمد بن إسماعيل البخاري، «الجامع الصحيح»، تحقيق: مصطفى ديب. (ط ٣، دار ابن كثير، اليمامة: بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٣١. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، «الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث: بيروت).
٣٢. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن محمد، «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط ١، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.).
٣٣. النسائي، أحمد شعيب، «سنن النسائي الكبرى»، تحقيق: عبد القادر البنداري وآخر، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م).
٣٤. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، «جامع البيان في تأويل القرآن»، تحقيق: أحمد شاكر. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٣٥. الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، «المستدرک على الصحيحين»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م).
٣٦. النيسابوري، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، «لباب الآداب»، تحقيق: أحمد حسن ليج. (ط ١، بيروت / لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٣٧. الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، «سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد»،

- تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض. (ط ١، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
٣٨. التميمي، محمد بن حبان بن أحمد، «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م).
٣٩. الترمذي، محمد بن عيسى، «الجامع الصحيح سنن الترمذي»، تحقيق: أحمد شاکر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث).
٤٠. سعيد بن منصور، «سنن سعيد بن منصور»، تحقيق: سعد عبد الله آل حميد وآخرون. (ط ١، الرياض: دار الألوكة للنشر، ١٤٢٣ هـ، ٢٠١٢ م).
٤١. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، «تفسير القرآن العظيم»، تحقق: أسعد محمد الطيب (ط ٣، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ).
٤٢. البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، «مسند البزار» تحقيق عادل سعد وآخرون. (ط ١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٨ م - ٢٠٠٩ م).
٤٣. جبريل، شريف علي، «مرويات ابن مردويه في التفسير»، (كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ١٤١٣-١٤١٤ هـ).
٤٤. السجستاني، سليمان بن الأشعث، «سنن أبي داود»، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. (دار الفكر).
٤٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، تحقيق: مركز هجر للبحوث. (مصر: دار هجر، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
٤٦. القنوجي، محمد صديق خان بن حسن، «فتح البيان في مقاصد القرآن»، (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
٤٧. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، «تفسير القرآن»، تحقيق: ياسر إبراهيم، غنيم عباس، (ط ١، الرياض: دار الوطن، ٥١٤١٨، ١٩٩٧ م).
٤٨. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م).
٤٩. النووي، يحيى بن شرف، «المجموع شرح المذهب»، (دار الفكر).
٥٠. الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، «زاد المسير في علم التفسير»، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ).

## Bibliography

1. Ithāf al-akhyār btrjyḥāt al-akhbār. Ismā'īl muḥammad 'alī 'Abd al-Rahmān, Jāmi'at al-Azhar : kllīyh al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-al-'Arabīyah lilbnāt bi-al-Manşūrah. D. t.

2. Ithāf Fuḍalā' al-bashar fī al-qirā'āt al-arba'ah 'ashar. al-Dimyāfī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Aḥmad (1117h) taḥqīq Anas Muhrah. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah. Lubnān. al-Ṭab'ah al-thālithah. 1427h.

3. Athar al-siyāq al-Qur'ānī fī al-tafsīr. dirāsah taḥbīqīyah 'alā sūratay al-Fātiḥah wālbqrh. al-Rabī'ah. Muḥammad 'Abd Allāh. Maḥbū'āt Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd. 1427h.

4. Aḥkām al-Qur'ān. Ibn al-'Arabī. Muḥammad ibn 'Abd Allāh Abū Bakr (543h). taḥqīq Muḥammad 'Abd al-Qādir 'Aṭā. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah. Bayrūt. al-Ṭab'ah al-thālithah. 1424h.

5. uşul fī al-tafsīr. Ibn 'Uthaymīn. Muḥammad ibn Şāliḥ ibn Muḥammad (1421h). al-Maktabah al-Islāmīyah. al-Ṭab'ah al-ūlá. 1422H.

6. Aḍwā' al-Bayān fī Īdāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān. al-Shinqīfī. Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār ibn 'Abd al-Qādir (1393h). Dār al-Fikr. Bayrūt. al-Ṭab'ah al-ūlá. 1415h.

7. i'tibār al-siyāq al-Qur'ānī fī al-tarjīḥ wāltḍ'yf 'inda al-mufasssīrīn. al-'Atīq. al-Duktūrah Ruqayyah bint Muḥammad. Majallat Jāmi'at al-Malik 'Abd al-'Azīz. al-Ādāb wa-al-'Ulūm al-Insānīyah. m28. '10.

8. al-Bidāyah wa-al-nihāyah. Ibn Kathīr. Ismā'īl ibn 'Umar (774h). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī. Bayrūt. al-Ṭab'ah al-ūlá. 1408h.

9. al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān. al-Qurṭubī. Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr (671h) taḥqīq Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish. Dār al-Kutub al-Mişrīyah. al-Qāhirah. al-Ṭab'ah al-thālithah. 1384h.

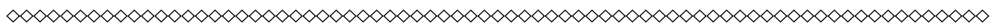
10. Badā'i' al-Fawā'id. Ibn al-Qayyim. Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb (571h). taḥqīq 'Abd Allāh al-Khālīdī. Dār al-Kitāb al-'Arabī. Bayrūt. D. t.

11. al-Badr al-ṭāli' bi-maḥāsin min ba'da al-qarn al-sābi'. al-Shawkānī. Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad (1250h). Dār al-Ma'rifah. Bayrūt. D. t.

12. al-burhān fī 'ulūm al-Qur'ān. al-Zarkashī. Muḥammad ibn Bahādur ibn 'Abd Allāh (794h). taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Dār al-Ma'rifah. Bayrūt. 1391h.

13. al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. Ibn 'Āshūr. Muḥammad al-Ṭāhir ibn





Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir (1393h), al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, 1384h.

14. Tadhkirat al-ḥuffāz, al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān (748h), Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1419H.

15. al-Tas’hīl li-‘Ulūm al-tanzīl, Ibn Juzayy al-Kalbī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad, taḥqīq ‘Abd Allāh al-Khālīdī, Dār al-Arqam, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1416h.

16. al-radd al-wāfir, Ibn Nāşir al-Dīn al-Dimashqī, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh, taḥqīq Zuhayr al-Shāwīsh, al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1393h.

17. al-Tas’hīl li-‘Ulūm al-tanzīl, Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad (741h), taḥqīq al-Duktūr ‘Abd Allāh al-Khālīdī, Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1416h.

18. tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm, Ibn Abī Ḥātim, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs (327h), taḥqīq As‘ad Muḥammad al-Ṭayyib, Maktabat Nizār, al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah al-thālīthah, 1419h.

19. tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm, Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar (774h), taḥqīq Sāmī Muḥammad Salāmah, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Ṭab‘ah al-thānīyah, 1420h.

20. Tahdhīb al-lughah, al-Harawī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī (370h), taḥqīq Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 2001M.

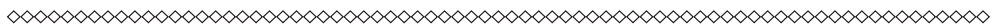
21. Taysīr al-Karīm al-Raḥmān, al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāşir ‘Abd Allāh, taḥqīq ‘Abd al-Raḥmān al-Luwayḥiq, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1420h.

22. Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān, al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Ja‘far (310h), taḥqīq Aḥmad Shākir, Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth, Makkah al-Mukarramah, D. t.

23. Jamharat ash‘ār al-‘Arab, al-Qurashī, Muḥammad ibn Abī al-khiṭāb (170h), taḥqīq Muḥammad ‘Alī albjādy, Dār Nahḍat Mişr, al-Qāhirah, D. t.

24. al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma’thūr, al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr (911h), Dār al-Fikr, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.

25. al-Durar alkāmnih fī a’yān al-mi’ah al-thāminah, al-‘Asqalānī, Aḥmad ibn Ḥajar (852h), Majlis Dā’irat al-Ma‘ārif al-‘Uthmānīyah, al-Hind, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1392h.



26. Dhayl Tadhkirat al-ḥuffāz, al-Ḥusaynī, Muḥammad ibn ‘Alī ibn al-Ḥasan (765h), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1419h-1998m.

27. Dhayl Ṭabaqāt al-ḥuffāz, al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr (911h), taḥqīq al-Shaykh Zakariyā al-‘myrāt, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1419 H, 1998m.

28. Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath (275h), taḥqīq Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, al-Maktabah al-‘Aşriyah, Şaydā, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.

29. Sunan al-nisā’ī, al-nisā’ī, Aḥmad ibn Shu‘ayb (303h), taḥqīq Jamā‘at, al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrā bi-al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1348 H-1930m.

30. sharḥ muqaddimah al-Tas’hīl li-‘Ulūm al-tanzīl li-Ibn Juzayy, al-Ṭayyār, D. Musā‘id ibn Sulaymān ibn Nāşir, Dār Ibn al-Jawzī, al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1431h.

31. Şaḥīḥ al-Bukhārī, al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl (256h), taḥqīq Jamā‘at min al-‘ulamā’, al-sulṭānīyah, bi-al-Maṭba‘ah al-Kubrā al-Amīrīyah, bi-Būlāq Mişr, D. Ṭ, 1311h.

32. Ṭabaqāt al-Shāfi‘īyah, Ibn Qāḍī Shuhbah, Abū Bakr ibn Aḥmad ibn Muḥammad (851h), taḥqīq al-muḥaqqiq : D. al-Ḥāfiẓ ‘Abd al-‘Alīm Khān, ‘Ālam al-Kutub, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1407h.

33. Ṭabaqāt al-mufasssīrīn, al-Dāwūdī, Muḥammad ibn ‘Alī ibn Aḥmad (945h), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, D. t.

34. fuşūl fī uşūl al-tafsīr, al-Ṭayyār, Musā‘id ibn Sulaymān ibn Nāşir, Dār Ibn al-Jawzī, al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah al-thānīyah, 1423h.

35. Qawā‘id al-tarjīḥ ‘inda al-mufasssīrīn, al-Ḥarbī, Ḥusayn ibn ‘Alī ibn Ḥusayn, Dār al-Qāsim, al-Riyāḍ, 1417h.

36. Kashf al-zunūn ‘an asāmī al-Kutub wa-al-Funūn, Ḥājjī Khalīfah, Muşţafā ibn ‘Abd Allāh (1067h), Maktabat al-Muthannā, Baghdād, 1941m.

37. Lisān al-‘Arab, Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘alā (711h), Dār Şādir, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thālīthah, 1414h.

38. mujāz al-Qur‘ān, Abū ‘Ubaydah, Mu‘ammar ibn al-Muthannā (209h), taḥqīq Muḥammad Fu‘ād Sizkīn, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, 1381 H.

39. Majmū‘ al-Fatāwá, Ibn Taymīyah, Muḥammad ibn ‘Abd al-Ḥalīm



al-Ḥarrānī, taḥqīq ‘Abd al-Raḥmān Qāsim, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Nabawīyah, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1416h.

40. al-muḥarrir al-Wajīz, Ibn ‘Aṭīyah, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālīb ibn ‘Abd al-Raḥmān (542h), taḥqīq ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi Muḥammad, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1422H.

41. al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A‘zam, Ibn Sayyidat, ‘Alī ibn Ismā‘īl al-Mursī (458h), taḥqīq ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1421h.

42. Mukhtār al-ṣiḥāḥ, al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ‘Abd al-Qādir (666h), taḥqīq Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-khāmisah, 1420h.

43. al-Musnad, al-Shaybānī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal (241h), Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1421h.

44. ma‘ānī al-Qur‘ān, al-Farrā’, Yaḥyá ibn Ziyād ibn ‘Abd Allāh (207h), taḥqīq Aḥmad Yūsuf alnjāty wa-ākharūn, Dār al-Miṣrīyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah, Miṣr, al-Ṭab‘ah al-ūlā, D. t.

45. Maqāyīs al-lughah, al-Rāzī, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā (395h), taḥqīq ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1399h.

46. Manhaj Ibn Kathīr fī al-tafsīr, al-Lāḥim, Sulaymān ibn Ibrāhīm, Dār al-Muslim lil-Nashr wa-al-Tawzī’, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1420h.

47. al-Manhal al-Ṣāfi wālmstwfá ba‘da al-Wafī, ibn tghry Bardī, Yūsuf al-Ḥanafī (t : 874h), taḥqīq Duktūr Muḥammad Muḥammad Amīn, al-Hay‘ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, D. t.

48. al-muḥadhdhab fī uṣul al-fiqh al-muqāran, al-Namlah, ‘Abd al-Karīm ibn ‘Alī ibn Muḥammad (1435h), Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1420h-1999M.

49. al-Muwāfaqāt, al-Shātibī, Ibrāhīm ibn Mūsá ibn Muḥammad, taḥqīq Abū ‘Ubaydah Āl Salmān, Dār Ibn ‘Affān, al-Ṭab‘ah al-ūlā, 1417h.

د. خالد بن رشيد حميد الحربي

الأستاذ المشارك بقسم أصول الفقه بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

*Dr. Khalid bin Rashid Humaid Al-Harbi*

Associate Professor, Department of Fundamentals of  
Jurisprudence, Islamic University of Madinah

aboaleen1425@gmail.com

## القول الذي تقتضيه الأصول عند الإمام الأبياري في كتابه شرح البرهان - دراسة تأصيلية -

**The principled opinion as necessitated by the fundamentals, as  
expounded by Imam Al-Abiyari in his book Sharh Al-Burhan**

- Fundamental Study -

**مستخلص البحث:**

عنوان البحث: القول الذي تقتضيه الأصول عند الإمام الأبياري في كتابه شرح البرهان  
- دراسة تأصيلية -

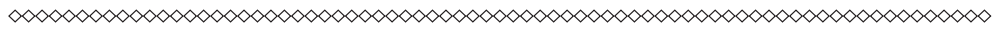
هدفه: ذكر الأقوال التي يقتضيها النظر الأصولي أو يوجبها مقتضى القواعد والأصول  
عند الإمام الأبياري في كتابه التحقيق والبيان في شرح البرهان، ثم بيان ما هي تلك القواعد  
والأصول؟، ودراستها دراسة تأصيلية بذكر محل الاتفاق والخلاف فيها، وبيان ما هو الصحيح في  
محمل تلك الأقوال بحسب ما ظهر للباحث.

منهجه: يقوم البحث على جمع الأقوال التي يقتضيها النظر الأصولي عند الإمام الأبياري  
باستقراء وتتبع كلامه في كتابه التحقيق والبيان في شرح البرهان، وإبراز تلك القواعد والأصول  
التي استوجبت تلك الأقوال، وتوثيق ذلك ودراسته دراسة علمية تأصيلية.

**أهم النتائج:**

الصلة الوثيقة بين قواعد الأصول بعضها ببعض، وأن القول في بعضها أحياناً يوجب القول  
بمثله في البعض الآخر.

معرفة مأخذ الأقوال، والترجيح بينها.



أن الإمام الأبياري من أبرز العلماء الذين سعوا في مناقشة الأقوال والرد عليها والترجيح بينها.

أن غالب الأقوال التي تقتضيها بعض الأصول والقواعد هي أقوال يصدق ربط صحتها بتلك الأصول والقواعد، ولكن تحتاج إلى تحقيق وجه الربط بينها.

أن من أوجه الترجيح بين الأقوال الترجيح بالنظر الأصولي المتفق عليه والترجيح بالأصول والقواعد المسلم بها.

أن الأصول والقواعد التي اعتمد عليها الأبياري في تصحيح بعض الأقوال ترجع إلى ما يلي: اشتراط القطع في إثبات المسائل الأصولية، وأن الاحتمال إذا تطرق إلى الدليل أسقط الاستدلال به، وأن الدليلين إذا تساويا ولا مرجح لأحدهما وجب تساقلهما، وأنه لا يرجح بما ليس بحجة، وأن الأصل في الألفاظ والعبارات النظر إلى لغة العرب وما تحتمله من أحكام، وأن الحجة لا تترك إلى ما ليس بحجة.

الكلمات المفتاحية: (أصول، قواعد، ترجيح، أبياري، أقوال، نظر).

## Abstract

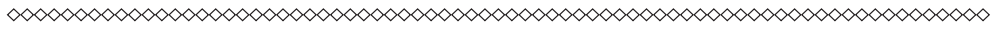
Subject: The principled opinion as necessitated by the fundamentals, as expounded by Imam Al-Abiyari in his book Sharh Al-Burhan - Fundamental Study –

Objective: To delineate the opinions necessitated by the principles of fundamental or mandated by the dictates of foundational principles and rules, as presented by Imam Al-Abiyari in his book “Al-Tahqiq wa Al-Bayan fi Sharh Al-Burhan”. Subsequently, to explicate these principles and fundamentals, conducting a comprehensive fundamental study by elucidating areas of consensus and divergence, and elucidating the most accurate interpretation of these opinions based on the researcher’s analysis.

Methodology: The research is based on collecting the opinions necessitated by the principles of fundamental according to Imam Al-Abiyari, through examining and tracing his discourse in his book “ Al-Tahqiq wa Al-Bayan fi Sharh Al-Burhan”. It aims to highlight the principles and fundamentals that led to these opinions, documenting and studying them in a comprehensive scholarly analysis.

## Key Findings:

The close correlation among the principles of fundamentals, where some are intricately interconnected, and that a ruling in some of them sometimes necessitates a similar ruling in others



Understanding the foundations of opinions and discerning between them

Imam Al-Abiyari is one of the foremost scholars who actively engaged in discussing various opinions, responding to them, and adjudicating between them

The majority of opinions necessitated by certain principles and fundamentals are opinions whose validity is believed to be closely linked to those principles and rules. However, they require achieving the exact nature of this connection.

One of the most precise aspects of adjudicating between opinions is the meticulous consideration of the unanimously agreed-upon foundational principles and the established principles and fundamentals.

The foundational principles and rules relied upon by Al-Abiyari in rectifying some opinions are due to the following: Requiring certainty for establishing fundamental matters, dismissing probabilistic arguments once evidence is presented. When two pieces of evidence hold equal weight and there is no preference for either, they should be discarded. Furthermore, arguments lacking valid evidence should not be prioritized. In terms of language and expressions, the standard is to consider the Arabic language and its legal implications. Additionally, arguments should always be grounded in valid evidence.

**Keywords:** (Principles, fundamentals, rules, adjudication, Al-Abiyari, opinions, consideration).

### المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وعلى آله وصحبه. أما بعد:  
فإن علم أصول الفقه عبارة عن قواعد يستعان بها في استنباط الأحكام من أدلتها، وتلك القواعد يرتبط بعضها ببعض ويقوم بعضها على بعض، ومما استوقفني في ذلك ما تكرر عند الإمام الأبياري في شرحه للبرهان من عبارة: وهذا القول هو ما تقتضيه الأصول، أو يقتضيه النظر الأصولي، فأحببت جمع تلك الأقوال وبيان الأصول والقواعد التي تقتضي تلك الأقوال، ودراستها دراسة علمية تأصيلية، فأعددت هذا البحث واسميتها: القول الذي تقتضيه الأصول عند الإمام الأبياري في كتابه شرح البرهان - دراسة تأصيلية-. أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، وأن ينفع به إنه جواد كريم.

### أهمية البحث وأسباب اختياره:

إن أهمية هذا البحث من أهمية أصول الفقه وبقدرها يقدر، ومن وسائل دراسة هذا الفن



ربط مسأله بعضها ببعض، وبيان ما يقتضيه القول في شيء منها بالنظر إلى أصول وقواعد هذا العلم المتفق عليها أو المسلم بها.

ومن أبرز من قام بذلك حسب اطلاعي هو الإمام الأبياري في شرحه لكتاب البرهان للإمام الجويني، والذي عرف عنه اجتهاده في توضيح عبارات البرهان وفك ألغازه، مع إبدائه لما يرجحه من أقوال وإن كان مخالفاً لما ذهب إليه صاحب المتن وهو الجويني أو شيخه الباقلاني أو غيرهما، مع إقامة الدليل على ذلك، ويلحظ القارئ في هذا الشرح أن صاحبه يعتمد في بعض الأحيان عند إقامة الدليل على ما يرجحه أو توهين وتضعيف ما يقابله إلى ربط ذلك بما تقتضيه الأصول أو النظر الأصولي، وذلك بلا شك سبيل صحيح، وطريق من طرائق الترجيح.

أما أسباب اختياره: فإضافة إلى ما ذكر في أهمية البحث، فإن من الأسباب ما يلي:

أهمية كتاب البرهان للإمام الجويني وشرحه التحقيق والبيان للإمام الأبياري.

الرغبة في إبراز مسلك من مسالك الترجيح في أصول الفقه.

بيان تأثير مسائل الأصول بعضها في بعض.

الرغبة في الإثراء المعرفي.

**مشكلة البحث وأسئلته:** تتمثل مشكلة البحث في الغموض الذي يكتنف الأصل أو النظر

الأصولي الذي به ربط القول الأصولي عند الإمام الأبياري، وما وجه ربطهما ببعضهما، وهل ذلك

الأصل مسلم به ومتفق عليه أو ليس كذلك؟.

**أهداف البحث:** من أهداف البحث:

جمع المتفرق من تلك الأصول والقواعد التي اقتضت بعض الأقوال عند الإمام الأبياري.

دراسة تلك الأقوال والأصول دراسة تأصيلية.

بيان صحة أو فساد هذا الربط بين القول وبين ما تقتضيه الأصول أو النظر الأصولي.

**الدراسات السابقة:**

لم أقف على من خص هذا الموضوع بالبحث قبل هذا.

**خطة البحث:** يتكون البحث من:

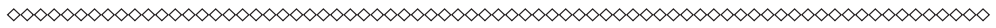
-مقدمة تشتمل على الافتتاحية والكلام عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات

السابقة وخطة البحث ومنهجه.

-وتمهيد في التعريف بالإمام الأبياري وكتابه التحقيق والبيان. وفيه مطلبان:

الأول: التعريف بالإمام الأبياري.

الثاني: التعريف بكتاب التحقيق والبيان شرح البرهان.



-المبحث الأول: القول الذي تقتضيه الأصول في باب الأدلة والدلالات. وتحتة خمس مسائل:

المسألة الأولى: القدر في الخبر إذا عمل الراوي بخلافه.

المسألة الثانية: قول الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا لا يكون حجة.

المسألة الثالثة: ترك الاستفصال في حكاية الأحوال لا ينزل منزلة العموم في المقال.

المسألة الرابعة: وجوب اتصال الاستثناء بالمستثنى منه.

المسألة الخامسة: النهي يقتضي فساد المنهي عنه.

-المبحث الثاني: القول الذي تقتضيه الأصول في غير باب الأدلة والدلالات. وتحتة أربع

مسائل:

المسألة الأولى: الترجيح بين الخبرين بانضمام القياس إلى أحدهما.

المسألة الثانية: العمومان إذا تعارضا ولا دليل للجمع بينهما تساقطا.

المسألة الثالثة: الترجيح بين القياسين بمذهب الصحابي.

المسألة الرابعة: تكليف المكروه بفعل المأمورات وترك المنهيات.

-خاتمة في النتائج والتوصيات.

-ثبت المصادر والمراجع.

-فهرس الموضوعات.

**منهج البحث: سرت في البحث على المنهج التالي:**

جمع الأقوال التي ربط الإمام الأبياري رحمه الله رجحانها بالنظر الأصولي أو ما تقتضيه القواعد والأصول عنده، واكتفيت بما جاء من ذلك صريحا في كلامه دون ما سواه.

دراسة المسألة الأصولية التي ورد فيها ذلك القول، مع بيان النظر الأصولي الذي اقتضاه ودراسته دراسة علمية تأصيلية.

ذكر الأقوال مع الاستدلال لها وتوثيق ذلك كله من مصادره الأصيلة قدر الإمكان.

عزو الآيات القرآنية إلى المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية.

تخريج الحديث حسب الأسس المعتبرة، مع ذكر من تكلم عليه صحة وضعفاً قدر المستطاع.

عدم الترجمة للأعلام مراعاة لما تقتضيه هذه البحوث من اختصار.

وضع خاتمة أذكر فيها أهم النتائج وبعض التوصيات.

وضع فهرس علمية تخدم البحث.



التمهيد: التعريف بالإمام الأبياري وكتابه التحقيق والبيان. وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: التعريف بالإمام الأبياري.

هو الإمام أبو الحسن شمس الدين علي بن إسماعيل بن علي بن حسين بن عطية الأبياري الصنهاجي المالكي المصري.

والأبياري نسبة إلى مدينة أبيار مدينة في بلاد مصر، تقع على شاطئ نهر النيل، تبعد عن الإسكندرية مسيرة يومين<sup>(١)</sup>.

وكان مولده في هذه المدينة سنة سبع وخمسين وخمسمائة من الهجرة، ونشأ بالإسكندرية وتفقها بها، وبرع في علوم كثيرة منها الفقه وأصول الفقه وعلم الكلام، فكان من أئمة الإسلام ومن العلماء الأعلام، تولى التدريس وناب عن القاضي عبد الرحمن بن سلامة في القضاء (ت ٦٠٢هـ.)، وقد فضله بعضهم على الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ.) في الأصول، وكان ديناً فاضلاً صاحب دعوة مستجابة، وكان فقيهاً حافظاً في المذهب المالكي، وإليه انتهت رئاسته، ورحل إليه الناس.

له تصانيف بدیعة ومؤلفات حسنة، منها: شرح البرهان لإمام الحرمين الجويني، وكتاب سفينة النجاة حذا فيه حذو الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين، وقيل: إنه قد فاقه إتقاناً.

تتلمذ على أبي القاسم عبد الرحمن بن سلامة القضاعي المالكي (ت ٦٠٣)، وأبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف (ت ٥٩٠هـ.)، وأبي طالب أحمد بن المسلم اللخمي (ت ٥٧٨هـ.)، وأبي عبد الله محمد بن محمد الكركنتي (ت ٥٩٨هـ.)، وأبي القاسم مخلوف بن علي المعروف بابن جارة (ت ٥٨٣هـ.) وغيرهم، ومن طلابه ابن الحاجب عثمان بن عمر (ت ٦٤٦هـ.)، وعبد الكريم بن عطاء الله (ت ٦٤٤هـ.).

توفي رحمه الله رحمة واسعة في السادس من شهر رمضان سنة ست عشرة وستمائة من الهجرة، وقيل: سنة ثمان عشرة وستمائة<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: التعريف بكتاب التحقيق والبيان في شرح البرهان.

مما تكاد تتفق عليه كلمة المصنفين والمؤلفين هو اتفاقهم على نسبة كتاب التحقيق والبيان في شرح البرهان إلى الإمام أبي الحسن الأبياري، وذلك ظهر بكثرة نقلهم عنه بالنص وبالمعنى، فقد نقل عنه الإمام القرافي (ت ٦٨٤هـ.) والزرکشي (ت ٧٩٤هـ.) والبرماوي (ت ٨٢١هـ.) وابن

(١) أبيار: بفتح أوله وسكون ثانيه جمع بئر مخفف الهمة: اسم قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والإسكندرية. انظر معجم البلدان للحموي (٨٥/١)، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ص (١٠).

(٢) انظر التكملة لوفيات النقلة لزي الدين المنذري (٤٧٧/٢)، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (١٢١٢-١٢٢٢)، والمختصر الفقهي لابن عرفة المالكي (٢٥١/٩)، ودويان الإسلام لشمس الدين الغزي (٧٥/١)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف (٢٢٩/١)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (٢٧/٧).

النجار الفتوحى (ت ٩٧٢هـ.) وغيرهم<sup>(١)</sup>.

وقد تولى الأبياري في كتابه هذا شرح كتاب البرهان للإمام الجوينى الذى يعد من أمهات كتب أصول الفقه وعمدة من عمدته<sup>(٢)</sup>، والذى عرض فيه كثيراً من آراء الأئمة والعلماء قبله كالشافعى (ت ٢٠٤هـ) وأبى الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ.) والباقلانى (ت ٤٠٢هـ.) وغيرهم، وانتقدهم وأبدى رأيه ونظره واجتهاده فيما لا يتفق معهم فيه، فجاء كتابه مليئاً بالنقد والمناقشات وطرح الاشكالات حتى استغلق فهمه إلا على ذى علم وفطنة.

وقد وصفه الإمام ابن السبكي (ت ٧٧١هـ.) بأنه لغز الأمة؛ لما اشتمل عليه من تحقيقات واختيارات يخترعها لنفسه يستبدها بها<sup>(٣)</sup>.

وأراد الإمام الأبياري شرح هذا الكتاب بما يحل ما أشكل من ألفاظه، ويبسط ما عسر من معانيه، مع ما أضافه من تحقيق وتخريج وتمهيد للقواعد والمسائل بما يساعد على فهمها أو تصحيحها، إلى جانب المخالفات التى كان يبديها بين الفينة والأخرى سواء لأقوال الإمام الجوينى (ت ٤٧٨هـ) أو غيره، وهذا إن دل فيدل على سعة علم الأبياري وتضلعه من علم الأصول<sup>(٤)</sup>.

وقد انتقد الإمام السبكي تحامل الأبياري في شرحه على الإمام الجوينى، فقال: لقد عجبت من عدم انتداب أحد من الشافعية لشرح البرهان، وإنما انتدب له المالكية كالمازرى (ت ٥٢٦هـ.) والأبياري وغيرهما، وكل من هؤلاء عنده بعض التحامل على الإمام مع اعترافهم بعلو قدره واقتصارهم على كتبه لا سيما في علم الكلام؛ وذلك لأمرين: أحدهما: استهجانهم مخالفة الإمام أبى الحسن الأشعري، ومعلوم أن الجوينى لا سيما في البرهان لا يتيقيد بقول أحد وإنما يتكلم بحسب ما يؤيده نظره واجتهاده.

والثانى: شدة إنكاره على الإمام مالك (ت ١٧٩هـ.) كما حصل في مسألة الاستصلاح والمصالح المرسله وغيرها<sup>(٥)</sup>.

لكن هذا لا يخرج من حد الإنصاف غالباً، حيث اتسم الكتاب بالمنهجية العلمية الفذة في تقرير المسائل والاستدلال لها، ويظهر ذلك ويجليه اهتمام كبار العلماء والأئمة من الأصوليين بنقل أقواله وتوضيحاته على البرهان، كما تقدم ذكر جملة من هؤلاء العلماء والأئمة، والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) انظر كتاب التحقيق والبيان في شرح البرهان (١٧٢/١) مقدمة تحقيق المحقق لهذا الكتاب.

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر) (٥٧٦/١).

(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٩٢/٥).

(٤) انظر مقدمة كتاب التحقيق والبيان للأبياري (١٧٩/١).

(٥) انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٩٢-١٩٣/٥).

## المبحث الأول: القول الذي تقتضيه الأصول في باب الأدلة والدلالات

وتحتة خمس مسائل:

المسألة الأولى: القدر في الخبر إذا عمل الراوي بخلافه.

المسألة الثانية: قول الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا لا يكون حجة.

المسألة الثالثة: ترك الاستفصال في حكاية الأحوال لا ينزل منزلة العموم في المقال.

المسألة الرابعة: وجوب اتصال الاستثناء بالمستثنى منه.

المسألة الخامسة: النهي يقتضي فساد المنهي عنه.

### المسألة الأولى: القدر في الخبر إذا عمل الراوي بخلافه

إذا روى الراوي الحديث ثم عمل بخلافه، فهل يقدح ذلك في الخبر أو لا يقدح؟، اختلف الأصوليون في ذلك على قولين:

القول الأول: أن العمل يكون بالخبر، ولا يقدح فيه عمل الراوي بخلافه، وهو قول الجمهور<sup>(١)</sup>، ومنهم الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ.)<sup>(٢)</sup> والكرخي (ت ٣٤٠ هـ.)<sup>(٣)</sup>. لأن الحجة في لفظ الشارع لا فيما ذهب إليه الراوي<sup>(٤)</sup>، ولا يترك الدليل إلى ما ليس بدليل<sup>(٥)</sup>.

القول الثاني: أنه لا يعمل بالخبر إذا كان لا يحتمل ما ذهب إليه الراوي ويعد ذلك قدحاً فيه، وإن كان يحتمله فالعبرة بالخبر. وبه قال الحنفية وغيرهم<sup>(٦)</sup>، ونسب إلى الأكثر<sup>(٧)</sup>.

لأن الخبر إذا كان لا يحتمل ما ذهب إليه الراوي، فلا يخلو الحال مع هذه المخالفة: إما أن تكون الرواية كذباً وتقولاً على الراوي، أو أن الراوي علم انتساخ الخبر، أو كان الخبر عن غفلة أو نسيان، وإذا كان الأمر كذلك فلا شك في رد الخبر.

أما إن كان الخبر يحتمل ما ذهب إليه الراوي، فهو من التأويل في الأخبار وهو سائغ، إلا أن الحجة في الخبر لا في تأويله، إذ التأويل قائم على الرأي، ورأي غيره كراهيه، فالعبرة بالخبر<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر الإشارة في أصول الفقه للباي ص (٢٤٦)، والواضح لابن عقيل (٤٠٣/٢)، والإحكام للآمدي (١١٥/٢)، وتيسير الوصول إلى منهج الأصول لابن إمام الكاملية (٤٠/٤).

(٢) انظر البرهان للجويني (١٦٢/١).

(٣) انظر ميزان الأصول للسمرقندي (٤٤٤/١).

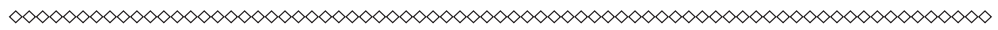
(٤) انظر الواضح لابن عقيل (٤٠٤/٢)، وشرح تنقيح الفصول للقرافي ص (٣٧١).

(٥) انظر المعتمد لأبي الحسين البصري (١٧٥/٢)، وميزان الأصول للسمرقندي (٤٤٤/١)، والتحقيق والبيان للأبياري (٢٦٩/٢)، وتيسير الوصول لابن إمام الكاملية (٤٣/٤).

(٦) انظر تقويم الأدلة للديبوسي ص (٢٠٢)، والإشارة للباي ص (٣٤٦)، والمحصول لابن العربي ص (٨٩)، والمسودة لآل تيمية ص (١٢٨)، وكشف الأسرار للبخاري (٦٣/٣).

(٧) انظر شرح المعالم لابن التلمساني (٢٣٤/٢).

(٨) انظر تقويم الأدلة للديبوسي ص (٢٠٢)، وكشف الأسرار للبخاري (٦٣/٣)، وتيسير التحرير لأمير بادشاه (٧٣/٣).



وقد جعل الإمام القرافي (ت ٦٨٤هـ.) محل الخلاف في المسألة هو في الراوي الصحابي المباشر للنقل عن رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>، وجعله الإمام الجويني (ت ٣٧٨هـ.) وغيره في الصحابي وغيره<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الأبياري: وما ذكره الإمام الشافعي من الاعتداد بالخبر مطلقاً ظاهر في نظر الأصول، فإن الخبر حجة، وعمل الصحابة إذا لم ينعقد عليه إجماع ليس بحجة، ولا تترك الحجة إلى ما ليس بحجة، وما من أحد من العلماء يترك الخبر بمحض عمل العامل، وإنما يستدل بالعمل الموافق للخبر<sup>(٣)</sup>.

فبنى رحمه الله صحة ما ذهب إليه الشافعي على أن الحجة لا تترك إلى ما ليس بحجة، وهذا لا شك فيه ولا نزاع، فالواجب اتباع الحجة ونبذ ما ليس بحجة، وهذا ما تقتضيه الضرورة العقلية<sup>(٤)</sup>، إذ العقل يحتم على الإنسان الأخذ بما هو معتبر ومرشد إلى الصواب وترك ما ليس كذلك.

وقد أوجب العلماء الأخذ بالراجح وترك المرجوح وهو ما أجمع عليه الصحابة وسار عليه جماهير الأئمة<sup>(٥)</sup>؛ وذلك لأن المرجوح ضعيف في مقابل الراجح، فكيف إذا كان غير حجة؟، والعقلاء بعقولهم يوجبون العمل بالراجح وإهمال المرجوح، كما أن ذلك هو الواجب عند العامة، والأصل تنزيل الأمور الشرعية على وزان الأمور العرفية<sup>(٦)</sup>.

فإذا امتنع الأخذ بالدليل الضعيف وهو في نفسه حجة، فيمتنع الأخذ بما ليس بدليل أصلاً من باب أولى.

وبناء على ذلك فما ذكره الإمام الأبياري من أن الحجة لا تترك إلى ما ليس بحجة فهو صحيح ولا غبار عليه، ولكن الاختلاف معه في ذلك هو في اعتبار الحجة حجة وهي في الحقيقة ليست كذلك، وأيضاً في نفي الحجية عما هو حجة في حقيقة الأمر.

فلو رجعنا إلى المسألة التي بني صحة القول فيها على أن الحجة لا تترك إلى ما ليس بحجة وهي مسألة: الخبر إذا عمل الصحابي بخلافه، لوجدنا أن ما تم اعتباره حجة هو في الحقيقة ليس بحجة عند المخالف، أو أن ما تم اعتباره ليس بحجة هو في حقيقته حجة، ولذا فقد أحسن من

(١) انظر شرح تنقيح الفصول للقرافي ص (٢٧١).

(٢) انظر التلخيص للجويني (١٣١/٢)، والإبهاج للسبكي (١٩٤/٢)، والتجبير شرح التحرير للمرداوي (٢١٢٣/٥)، وتيسير الوصول إلى منهج الأصول لابن إمام الكاملية (٤٦/٤).

(٣) انظر التحقيق والبيان في شرح البرهان للأبياري (٢٦٩-٢٧٠).

(٤) انظر نهاية الوصول للهندي (١٦٩١/٤).

(٥) انظر أصول السرخسي (١٤/٢)، والمحصول للرازي (٢٩٨/٥)، والإحكام للآمدي (٢٢٩/٤)، ونفائس الأصول للقرافي (٢٦٥٤/٨)، ونهاية الوصول للهندي (٢٦٥١/٨)، وكشف الأسرار للبخاري (٧٦/٤)، وشرح العضد على مختصر ابن

الحاجب (٥٢٨/٣).

(٦) انظر كشف الأسرار للبخاري (٧٦/٤).

فصل في المسألة وجعلها على شقين:

الشق الأول: ألا يكون الخبر محتملاً لما ذهب إليه الصحابي. كأن يخالف نصاً ونحو ذلك مما لا يقبل التأويل، ويمثل له: بما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل»<sup>(١)</sup>. ثم إن عائشة رضي الله عنها زوجت ابنة أخيها عبد الرحمن وكان غائباً بالشام<sup>(٢)</sup>، وهذه مخالفة منها لما روت لا يحتملها الخبر<sup>(٣)</sup>.

وبما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب»<sup>(٤)</sup>. ثم إن أبا هريرة رضي الله عنه كان يغسله ثلاثاً<sup>(٥)</sup>. وقد تقدم معنا في أول المسألة الخلاف بين الجمهور والحنفية هل الخبر حجة إذا خالفه الراوي أو لا؟

ومما اعتمد عليه الجمهور في قبول الخبر: أنه حجة وعمل الصحابي المخالف له ليس بحجة، وما تقتضيه قواعد الأصول أنه لا تترك الحجة إلى ما ليس بحجة. والحقيقة أن الحنفية لما قالوا بترك الخبر لتلك المخالفة فليس ذلك تركاً منهم لما هو حجة إلى ما ليس بحجة، بل هو نفي منهم لحجية ما هو حجة، فلم تثبت الحجة للدليل حتى تمنع مخالفته وتركه، وهذا جاء صريحاً في كلامهم، فقد قال العلاء البخاري: وعمل الصحابي بخلاف روايته لا يكون إلا بعد ثبوت نسخها فلا تقوم بها الحجة<sup>(٦)</sup>.

كما يجد المتأمل هذا أيضاً في كلام الشافعي وصرح به الجويني وغيره، وهو أنه قد يترك الأخذ بالخبر في حال لم يتحقق نسيان الصحابي له أو عدم بلوغه إليه أو كان الحامل له على المخالفة هو الورع، فإنه يترك العمل بالخبر لمخالفة الصحابي إياه؛ وذلك لعدم توفر شرط الحجية في الخبر وهو الثبوت وعدم النسخ<sup>(٧)</sup>، وقد قال ابن القشيري (ت ٥١٤ هـ) بعد سوق ما سبق من احتمالات: ويتجه القول: بأن الصحابي إذا خالف ما روى عن قصد، فهو دليل على ضعف

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، حديث (١٨٧٩)، وأبو داود في سننه كتاب النكاح، باب في الولي، حديث (٢٠٨٢)، والترمذي في سننه كتاب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي، حديث (١١٠٢)، وقال: حديث حسن.

(٢) رواه الإمام مالك في الموطأ كتاب الطلاق، باب ما جاء فيما لا تبين من التملك، حديث (١٥٦٤)، (٦٠٣/١)، وسعيد بن منصور في سننه كتاب الطلاق، باب الرجل يجعل أمر امرأته بيدها، حديث (١٦٦٢)، (٤٢٩/١). قال ابن حجر: إسناده صحيح. انظر الدراية في تخريج أحاديث الهداية (٦٠/٢).

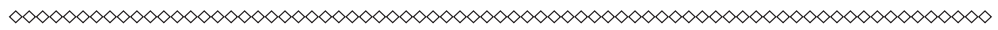
(٣) انظر كشف الأسرار للبخاري (٦٤/٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، حديث (٢٧٩).

(٥) أخرجه الدار قطني في السنن كتاب الطهارة، باب ولوغ الكلب في الإناء، حديث (١٩٧)، (١١٠/١). وصححه بعض العلماء، انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٤١/٣).

(٦) انظر كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (٦٤/٣).

(٧) انظر البرهان في أصول الفقه للجويني (١٦٢/١).



الحديث؛ لأن الصحابة شاهدوا التنزيل وعرفوا من قرائن الأحوال ما لم يعرفه من بعدهم<sup>(١)</sup>.  
الشق الثاني: أن يكون الخبر محتملاً لما ذهب إليه الصحابي، كما لو كان الخبر عاماً وذهب  
الراوي إلى تخصيصه، مثاله ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من بدل  
دينه فاقتلوه»<sup>(٢)</sup>. وقد جاء عن ابن عباس أن المرأة تحبس ولا تقتل<sup>(٣)</sup>. فخص الحديث بالرجل<sup>(٤)</sup>.  
وهذه هي مسألة: تخصيص العموم بقول الصحابي، وقد ذهب الجمهور من الحنيفة وبعض  
المالكية والشافعي وأحمد<sup>(٥)</sup> إلى أنه يؤخذ بمذهب الراوي؛ لأنه حصل له من قرائن الأحوال  
والمقال ما يقتضي حمل اللفظ على التخصيص فيرجع إلى مذهبه، كما يرجع إليه في أصل  
الحديث<sup>(٦)</sup>.

وذهب المالكية في قول، وبعض الحنابلة، وبعض المتكلمين والباقلاني (ت ٤٠٢ هـ).  
والجويني (ت ٤٧٨ هـ). إلى عدم التخصيص به<sup>(٧)</sup>؛ لأن المعتبر في الأحكام قول صاحب الشرع،  
فلا يجوز طرح قوله لقول غيره<sup>(٨)</sup>، وما قول الصحابي إلا كقول غيره من المجتهدين ولا يخصص  
بمثل ذلك<sup>(٩)</sup>.

قال الزركشي (٧٩٤ هـ): وموضع الخلاف إذا قيل بعدم حجية قول الصحابي<sup>(١٠)</sup>.  
ويظهر من هذا أن الخلاف لا يجري على من يقول بحجية قول الصحابي، والحق أنه يجري  
على من قال بالحجية أيضاً وهذا ما صرح به غير واحد من الأصوليين<sup>(١١)</sup>، وليس ذلك لعدم  
اعتباره حجة، ولكن لضعف دلالته وقوة الظاهر.

وإذا تقرر هذا فتقديم من قدم من الأصوليين الخبر على مذهب الصحابي لا يصدق عليهم  
جميعهم القول: بأنهم قدموا ما هو حجة على ما ليس بحجة، بل الصحيح أنهم قدموا العمل  
بالراجح على العمل بالمرجوح، أو قدموا الاحتجاج بالأقوى على ما دونه.

(١) انظر البحر المحيط للزركشي (٢٩٣/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعداب الله، حديث (٢٨٥٤).

(٣) أخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني في المصنف حديث (١٨٧٣١)، والدارقطني في سننه حديث (٢٢١٣)، وقد ضعف بعض  
أهل العلم ثبوته عن ابن عباس. انظر السنن الكبرى للبيهقي (٢٥٣/٨).

(٤) انظر إجمال الإصابة في أقوال الصحابة للعلائي ص (٨٤).

(٥) انظر الفصول للجصاص (٣٦١/٢)، والمقدمة لابن القصار ص (١٠٤)، والتقريب والإرشاد للباقلاني (٢٠٩/٣)، ورسالة  
العكبري ص (١٢٩)، والعدة لأبي يعلى (٥٧٩/٢)، وقواطع الأدلة للسمعاني (٩/٢)، وإجمال الإصابة للعلائي ص (٨٦).

(٦) انظر شرح تنقيح الفصول للقرافي ص (٢٧١).

(٧) انظر التقريب والإرشاد للباقلاني (٢٠٩/٣)، والإشارة للباقي ص (٢٠٥)، والتلخيص للجويني (١٢٨/٢)، والتمهيد  
للكلذاني (١١٩/٢)، والمسوّدة لآل تيمية ص (١٢٧).

(٨) انظر الإشارة في أصول الفقه للباقي ص (٢٠٥).

(٩) انظر التلخيص للجويني (١٢٨/٢).

(١٠) انظر البحر المحيط للزركشي (٥٣٠/٤).

(١١) انظر الفوائد السننية للبرماوي (١٦٥٤/٤)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٥٦١/٢).

وإنما تصدق العبارة على قول من نفي الاحتجاج بقول الصحابي كالإمام الباقلاني والجويني وغيرهما.

### المسألة الثانية : قول الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا لا يكون حجة

مراتب ألفاظ الصحابة رضي الله عنهم في نقل الأخبار عن النبي ﷺ خمس مراتب كما ذكر الأبياري وغيره<sup>(١)</sup>، ومنها: قول الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا، ولم يسم الأمر ولا الناهي.

وقد اختلف الأصوليون في حكم قول الصحابي ذلك، هل هو حجة أو لا؟ على قولين:  
الأول: وهو قول الأكثر أنه حجة، ويحمل على أمر الله عز وجل ورسوله ﷺ ونهيهما<sup>(٢)</sup>؛ لأنه يريد به إثبات شرع، وإقامة حجة، فلا يحمل على قول من لا يحتج بقوله<sup>(٣)</sup>.

الثاني: أنه لا يحتج به. وبه قال الصيرفي (ت ٣٢٠هـ.) والجويني<sup>(٤)</sup>، وبعض الحنفية<sup>(٥)</sup>، وأبو بكر الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ.)<sup>(٦)</sup>؛ لأنه متردد بين أن يكون أراد بالأمر النبي ﷺ، وبين أن يكون القرآن، أو بعض الأئمة والخلفاء، أو أن يكون قاله استنباطاً وقياساً وأضافه إلى الشارع بناء على أن القياس مأمور بالاحتجاج به من الشارع، وإذا احتمل هذا وهذا، فلا يكون حجة<sup>(٧)</sup>.

قال الأبياري: وقول الصحابي: أمرنا بكذا ونهينا عن كذا، فهو مما يتطرق إليه ما سبق من الاحتمالات وهي: الإرسال، والغلط وظن ما ليس بأمر أمراً وما ليس بنهي نهياً، ويحتمل أيضاً زيادة على ذلك: التردد في الأمر، هل هو النبي ﷺ أو غيره<sup>(٨)</sup>.

وذهب الإمام -أي الجويني- إلى أن لا حجة فيه، وهو الذي يقتضيه نظر الأصول، لأنه لم يسم فاعله، فيصح أن يكون الأمر رسول الله ﷺ، أو بعض الأمراء، إلا إذا عرف من قرينة حال الراوي أو عاداته أنه يريد النبي ﷺ دون غيره، فيصير كصریح عبارته<sup>(٨)</sup>.

قلت: وقوله: وهو ما يقتضيه نظر الأصول. فذلك للقاعدة التي تنص على أن الاحتمال إذا تطرق إلى الدليل سقط الاستدلال به، وقد تقدمت معنا هذه القاعدة في المسألة قبل هذه، وعرفنا

(١) انظر التحقيق والبيان للأبياري (٧٣٤/٢). وانظر المستصفي للغزالي ص(١٠٤)، وروضة الناظر لابن قدامة (٢٧٩/١)، ونفائس الأصول للقرافي (٤٤٥/٤)، وتيسير الوصول لابن إمام الكاملية (٣٦٢/٤).

(٢) انظر العدة لأبي يعلى (٩٩٢/٣)، وقواطع الأدلة للسمعاني (١٢٧/١)، والمحصول للرازي (٤٤٧/٤)، والإحكام للآمدي (٩٧/٢)، وميزان الأصول للسمرقندي (٤٤٧/١)، وشرح تنقيح الفصول للقرافي ص(٣٧٤).

(٣) انظر المستصفي للغزالي ص(١٠٤)، وروضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة (٢٨٤ /١)

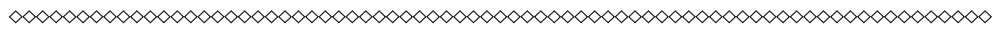
(٤) انظر التبصرة للشيرازي ص(٣٢١)، والبرهان للجويني (٢٥٠/١).

(٥) انظر الفصول في الأصول للجصاص (١٩٧/٣)، وتقويم الأدلة للدبوسي ص(٧٨)، وأصول السرخسي (٣٨٠/١)، وميزان الأصول للسمرقندي (٤٤٦/١).

(٦) انظر معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) ص(٤٩)، والتقريب والتيسير للنووي ص(٣٣).

(٧) انظر تقويم الأدلة للدبوسي ص(٧٨)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٩٧/٢).

(٨) انظر التحقيق والبيان في شرح البرهان للأبياري (٧٣٩/٢).



أن الاحتمال الذي يتطرق إلى اللفظ هو احتمال راجح أو مرجوح أو مساو، أما الراجح فهو ما تقع بقية الاحتمالات في مقابله وهو الأصل الذي يجب الأخذ به من الظواهر، وأما المرجوح فلا خلاف بين العلماء في عدم تأثيره في العمل بما ترجح لدى المجتهد من احتمال، وأما الاحتمال المساوي فهو المؤثر في الدليل وتسقط دلالة الدليل بوجوده.

لكن اعتبار ذلك الاحتمال مساوياً أو غير مساو فتختلف انظار العلماء في تقريره، فالذي عليه أكثر العلماء من الأصوليين والمحدثين أن احتمال قول الصحابي: أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا، بأن يكون الأمر أو الناهي غير رسول الله ﷺ ليس مساوياً؛ لأن غرض الصحابي من قوله هذا: تعليم الشرع وإفادة الحكم، أو إقامة الحجة على المخالف، فيجب حمل قوله على من يصدر عنه في الشرع، وهو النبي ﷺ، دون غيره من الأئمة والولاة ونحوهم، فإنه لا يصدر عنهم في الشرع، ولا هم متبعون فيه<sup>(١)</sup>.

ثم إن الصحابة قريبو عهد من عصر رسول الله ﷺ وكانوا يستعملون هذه اللفظة في أوامره ونواهيها، فيجب حملها على عرف الاستعمال<sup>(٢)</sup>.

فكان الظاهر من قوله أمرنا أو نهينا الصادر من الصحابي أن الأمر والناهي هو النبي ﷺ دون غيره، وما سوى ذلك من الاحتمالات فهو مرجوح، وهذا ما قرره كثير من الأصوليين كما تقدم منهم أبو الحسين البصري (٤٣٦هـ.)<sup>(٣)</sup>، والقاضي أبو يعلى (٤٥٨هـ.)<sup>(٤)</sup>، والشيرازي (٤٧٦هـ.)<sup>(٥)</sup>، والسمعاني (٤٨٩هـ.)<sup>(٦)</sup>، وأبو الخطاب الكلوزاني (٥١٠هـ.)<sup>(٧)</sup>، والفخر الرازي (٦٠٦هـ.)<sup>(٨)</sup>، والقرافي (٦٨٤هـ.)<sup>(٩)</sup>، وابن الساعاتي (٦٩٤هـ.)<sup>(١٠)</sup>، والصفى الهندي (٧١٥هـ.)<sup>(١١)</sup>، والزرکشي (٧٩٤هـ.)<sup>(١٢)</sup>، والكمال ابن الهمام (٨٦١هـ.)<sup>(١٣)</sup>، وغيرهم.

قال ابن الصلاح (٥٦٤٢هـ.): وقول الصحابي: أمرنا بكذا أو نهينا، من نوع المرفوع والمسند

(١) انظر التمهيد في أصول الفقه للكلوزاني (١٧٨/٣).

(٢) انظر قواطع الأدلة للسمعاني (٣١٤/١)، وشرح مختصر الروضة للطوفي (١٩٣/٢).

(٣) انظر المعتمد (١٧٣/٢).

(٤) انظر العدة (٩٩٣/٣).

(٥) انظر التنصرة ص (٣٢١).

(٦) انظر قواطع الأدلة (٢٨٨/١).

(٧) انظر التمهيد (١٧٨/٣).

(٨) انظر المحصول (٤٤٧/٤).

(٩) شرح تنقيح الفصول ص (٢٧٤).

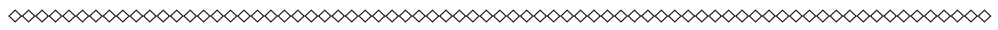
(١٠) انظر بديع النظام (٣٥٥/١).

(١١) انظر نهاية الوصول (٣٠٠٢/٧).

(١٢) انظر البحر المحيط (٣٠٠/٦).

(١٣) انظر التحرير مع التقرير والتحبير (٢٦٣/٣).





إلى النبي ﷺ عند أصحاب الحديث، وهو قول أكثر أهل العلم؛ لأن مطلق ذلك ينصرف بظاهره إلى من إليه الأمر والنهي، وهو النبي ﷺ<sup>(١)</sup>. وما عدا هذا الظاهر محتمل لكنه بالنسبة إليه مرجوح<sup>(٢)</sup>.

وذهب بعض الأصوليين كما تقدم إلى أن احتمال كون الأمر والنهي غير النبي ﷺ احتمال مساو، وجعلوا احتمال ذلك في الظهور مثل احتمال كونه من النبي ﷺ، يقول أبو زيد الدبوسي: فإنه كان من المتعارف بين الصحابة والظاهر عندهم أمر الخلفاء والولاة لهم وانقيادهم لقولهم<sup>(٣)</sup>. ولكن في الحقيقة هذا الظاهر المذكور يتضاءل ويضعف في حق الصحابي رضي الله عنه لأنه مبلغ للدين وللشرع عن رسول الله ﷺ فيبعد جداً في حقه استعمال مثل هذه الألفاظ فيما لا شرع فيه.

أما احتمال أن يكون الأمر هو الكتاب والقرآن بناء على ظاهر فهم منه الصحابي الأمر، فالجواب عنه: أن أوامر الله تعالى في القرآن ظاهرة للكل، فلا يختص الواحد من الصحابة بمعرفته دون غيره<sup>(٤)</sup>.

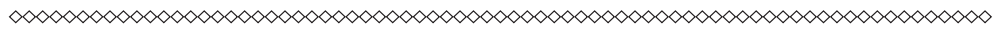
وأما احتمال قوله ذلك عن اجتهاد واستنباط وقياس، فالجواب عنه: أن قوله أمرنا ونهينا خطاب لجماعة الأمة، وما ظهر لبعضهم بالقياس والاجتهاد والاستنباط وإن كان مأموراً بالتابع حكمه، فذلك غير موجب لأمر غيره بالتابع إذا لم يظهر له ذلك، فلا يظن بالصحابي قول ذلك إلا وقد أراد صدوره عن رسول الله ﷺ دون ما عداه من احتمالات<sup>(٥)</sup>.

إذا تقرر هذا فما ذكره الإمام الأبياري من صحة القول بعدم الحجية، وأنه هو ما تقتضيه الأصول؛ لأن الاحتمال يسقط الاستدلال، فهو اعتبار لوصح جملة، لكن لا يصح اعتباره في مسألتنا هذه؛ لأن الاحتمال المسقط للاستدلال هو الاحتمال المساوي، ولا يتحقق هذا في قول الصحابي: أمرنا ونهينا.

### المسألة الثالثة : ترك الاستفصال في حكاية الأحوال لا ينزل منزلة العموم في المقال

لقد اختلف الأصوليون في ترك الاستفصال في حكاية الأحوال هل ينزل منزلة العموم في المقال، على أقوال أشهرها ثلاثة أقوال:

- (١) انظر مقدمة ابن الصلاح (معرفة أنواع علوم الحديث) ص(٤٩)، وانظر الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير ص(٤٧)، ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر ص(١٨٧).
- (٢) انظر نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر ص(١٨٧).
- (٣) انظر تقويم الأدلة للدبوسي ص(٧٨).
- (٤) انظر ميزان الأصول في نتائج العقول للسمرقندي (٤٤٧/١)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٩٧/٢).
- (٥) انظر المصادر السابقة.



الأول: أنه ينزل على العموم. وهو المشهور عن الإمام الشافعي<sup>(١)</sup>، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد وأصحابه<sup>(٢)</sup>، وهو المحكي عن الإمام مالك لقوله في قصة غيلان الثقيفي رضي الله عنه أنه مخير بين إمساك من شاء من زوجاته وتسريح من شاء دون تعيين بالنظر إلى عقودهن<sup>(٣)</sup>؛ لأن النبي ﷺ أطلق القول بإمساك أربع منهن ولا فرق بين إن كانت عقودهن معاً أو على الترتيب<sup>(٤)</sup>.

الثاني: أنه لا يفيد العموم. وهو المروي عن الإمام أبي حنيفة لقوله في قصة غيلان الثقيفي أنه يختار منهن بحسب مقتضى عقدهن الأول فالأول ثم يفارق من زاد عقدها عن الرابع، لأنه باطل، فلا يقتضي ترك الاستفصال عن الأحوال العموم<sup>(٥)</sup>.

الثالث: أنه إذا علم ﷺ تفاصيل الحال والواقعة فلا يعم، وإن لم يعلم فيعم. وبه قال الجويني<sup>(٦)</sup> وتبعه بعض الأصوليين، وكأنه قول قيد المذهب الأول<sup>(٧)</sup>.

وقد ذكر الإمام الأبياري هذه المسألة وقسم ترك الاستفصال في حكايات الأحوال مع الاحتمال إلى ثلاثة أقسام:

أن تثبت الحالة الخاصة التي وقعت الواقعة عليها عند الشارع، أو يظهر من قرائن الأحوال إرادة الحالة الخاصة عنده، فهذا لا يتصور فيه خلاف أنه لا يثبت فيه مقتضى العموم.

أن يتحقق الاستبهام في لفظ الشارع من كل وجه، فهذا يتنزل منزلة العموم باتفاق<sup>(٨)</sup>، وليس لفظاً عاماً على الحقيقة.

أن يجهل الحال فلا يتحقق إرادة الاستبهام ولا الواقعة والحال الخاصة، وهذا لا يخلو؛ إما أن يكون السؤال عن الواقعة باعتبار عدم دخولها في الوجود، فهذا الجواب حكمه العموم؛ لوجود الإبهام في السؤال فلا تعين حال على حال عند الجواب، كما أنه لا وجود للواقعة يخص اللفظ. وكذلك لو جاء السؤال عن الواقعة مطلقاً لا لاعتبار حال خاصة، كأن يقال: ما تقول فيمن واقع في نهار رمضان؟، فالحكم هو تنزل اللفظ منزلة العموم.

أما إذا كانت الواقعة حاصلة في الوجود، وجاء السؤال عنها مطلقاً فإن الانتفاف إلى التقييد

(١) انظر البرهان للجويني (١٢٢/١)، وقواطع الأدلة للسمعاني (٢٢٥/١)، والمستصفي للغزالي ص (٢٢٥)، والمحصول للرازي (٢٨٧/٢).

(٢) انظر المسودة لآل تيمية ص (١٠٨)، والتحبير شرح التحرير للمرداوي (٢٢٨٧/٥).

(٣) انظر المحصول لابن العربي ص (٧٨)، ورفع النقاب عن تنقيح الشهاب للشوشاوي (١٢٠/٣)، ونشر البنود للعلوي (٢٢٠/١).

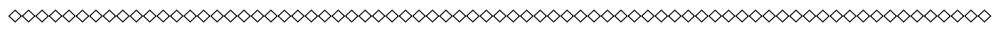
(٤) انظر قصة غيلان بن سلمة رضي الله عنه في سنن ابن ماجه كتاب النكاح، باب في الرجل يسلم وعنده أكثر من أبع نسوة، حديث (٢١٩٥)، وأبو داود في المراسيل، حديث (٢٢٤)، والترمذي كتاب النكاح، باب في الرجل يسلم وعنده عشر نسوة، حديث (١١٢٨). وقد صححه الأرناؤوط في تعليقه على سنن ابن ماجه.

(٥) انظر نهاية الوصول للصفى الهندي (١٩٨٣/٥)، وتيسير التحرير لأمير باد شاه (٢٦٣/١).

(٦) انظر البرهان للجويني (١٢٢/١).

(٧) انظر البحر المحيط للزركشي (٢٠٢/٤).

(٨) انظر الفوائد السننية للبرماوي (١٤٥٠/٣).



الوجودي للواقعة يمنع من تعميم الحكم على الأحوال كلها، والالتفاف إلى الإطلاق في السؤال يوجب استواء الأحوال كلها في قصد الشارع، ومن ذلك قصة غيلان الثقفي، فالشافعي ومن معه التفتوا إلى الإطلاق في السؤال وإلى أن الظاهر من كلام الشارع ترتيب الجواب على مطلق السؤال فينزل ترك الاستفصال عن قيود الواقعة مع قيام احتمال إرادتها منزلة العموم.

وأما أبو حنيفة فالتفت إلى قيد الوجود للواقعة وما يحتف بها من خصائص مما قد يكون الشارع قد أطلع عليها ورتب الجواب عليها، فالقول بالتعميم تحكم، فالعموم إنما يتلقى من الاستبهام ولا استبهام هنا<sup>(١)</sup>.

قال الأبياري: «هذا القول أدق في نظر الأصول، وإن كان للأول وجهٌ بين في قصد تمام البيان»<sup>(٢)</sup>.

قلت: كان القول بعدم التعميم أدق في نظر الأصول عند الإمام الأبياري؛ وذلك للقاعدة الدالة على أن الاحتمال إذا تطرق إلى الدليل أسقط الاستدلال به، فإن الاحتمال هنا هو أن الجواب خاص لاحتمال أن الشارع عرف خصوص الحال فأجاب بناءً على معرفته ولم يستفصل لا سيما وأن الواقعة دخلت الوجود<sup>(٣)</sup>.

ولعل هذا هو ما حدا بالإمام الجويني (ت ٤٧٨هـ) ومن تبعه إلى التقييد السابق، واعتبر الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) أن تقرير العموم هنا من الوهم المجرد؛ لأنه ربما أجاب النبي ﷺ السائل لما عرفه من حاله، ولا نعرف ما تلك الحال، ومن الذي يساويه فيها، كقوله ﷺ حينما طلق ابن عمر رضي الله عنهما زوجته (مره فليراجعها)<sup>(٤)</sup> فلا عموم لذلك<sup>(٥)</sup>.

قال المجد ابن تيمية (ت ٦٥٢هـ): وهذا الاحتمال إنما يمنع قوة العموم لا ظهوره؛ لأن الأصل عدم معرفة النبي ﷺ لما لم يذكر<sup>(٦)</sup>.

والحقيقة أن الاحتمال وإن كان يقطع اليقين والجزم بالدليل<sup>(٧)</sup>، إلا أنه لا يمنع حصول الظن به كما في قاعدتنا؛ أخذاً بالظاهر وهو استواء جميع الأحوال عند الشارع، فلولا أن الحكم يعم الحالين لما أطلق الجواب، وإلا كان إبهاماً فيما يحتاج إلى بيان<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر التحقيق والبيان للأبياري (٥/٢) وما بعدها.

(٢) انظر التحقيق والبيان للأبياري (٩/٢).

(٣) انظر إرشاد الفحول للشوكاني (١/٢٣٠).

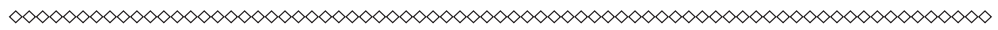
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطلاق، باب قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا...﴾ حديث (٥٢٥١)، ومسلم في صحيحه كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض، حديث (١٤٧١).

(٥) انظر المستصفي للغزالي ص (٢٣٥).

(٦) انظر المسودة لآل تيمية ص (١٠٨)، والتحبير شرح التحرير للمرداوي (٥/٢٢٨٧).

(٧) انظر تخريج الفروع على الأصول للزنجاني ص (٢٢٦).

(٨) انظر الفوائد السنية في شرح الألفية للبرماوي (٣/١١٤٥)، وغاية الوصول في شرح لب الأصول للأنصاري ص (٧٧)، ونشر البنود للعلوي (٣/١١٨).



وقد قسم بعضهم الاحتمال اللاحق بالدليل الظاهر إلى احتمال مساوي ومرجوح، والمعتبر هو الاحتمال المساوي أو المقارب، ويوجب الإجمال<sup>(١)</sup>، أما الاحتمال المرجوح فلا تأثير له في الدليل وقوته باتفاق العلماء؛ لأن الظواهر من الأدلة كلها يعترها احتمال مرجوح، ولا يقدر ذلك في دلالته<sup>(٢)</sup>، كما أن جميع الأدلة السمعية يتطرق إلى أفاضها احتمال التخصيص والتقييد والمجاز والاشترار وغيره ولا تسقط دلالته<sup>(٣)</sup>.

والاحتمال المذكور في مسألتنا ليس بمساو فضلاً عن أن يكون راجحاً<sup>(٤)</sup>، ولذا جاء عن الشافعي قاعدة أخرى في مقابل قاعدتنا وهي قوله: حكايات الأحوال إذا تطرق إليها الاحتمال كساها ثوب الإجمال وسقط الاستدلال بها.

قالوا: ومراده هنا الاحتمال القريب أو المساوي، أما الاحتمال البعيد أو المرجوح فلا عبرة به ويحمل عليه قوله بالقاعدة الأولى: ترك الاستفصال في حكاية الأحوال مع الاحتمال ينزل منزلة العموم<sup>(٥)</sup>.

وقيل: إن الاحتمال قد يرد في دليل الحكم، وقد يرد في المحل المحكوم عليه، ويسلم الدليل منه، فإذا تساوت الاحتمالات في ورودها على الدليل سقط الاستدلال به، وإذا تساوت في محل الحكم لم تمنع من تعميم الحكم على جميع أحوال محله، وعلى الأول تحمل قاعدة: حكايات الأحوال إذا تطرق إليها الاحتمال كساها ثوب الإجمال وسقط الاستدلال بها. وعلى الثاني تحمل قاعدة: ترك الاستفصال في حكاية الأحوال مع قيام الاحتمال ينزل منزلة العموم<sup>(٦)</sup>.

إذا تقرر هذا فما ذكره الإمام الأبياري من اعتبار القول بعدم العموم هو الأدق في نظر الأصول، هو اعتبار صحيح من حيث الجملة؛ لأن تطرق الاحتمال إلى الدليل يسقط الاستدلال به، إلا أن الاحتمال المؤثر والمسقط للدليل هو الاحتمال القريب أو المساوي، ولا وجود له في مسألتنا.

#### المسألة الرابعة: وجوب اتصال الاستثناء بالمستثنى منه

ذهب جماهير العلماء إلى وجوب الاتصال في الاستثناء لفظاً أو حكماً إذا حصل الانقطاع بسبب سعال أو عطاس أو تنفس ونحو ذلك فإنه يكون في حكم المتصل عرفاً).

ونقل بعضهم كالفاضي الباقلاني (ت ٥٤٠٣هـ) الاتفاق على وجوب الاتصال<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق) للقرافي (٨٧/٢).

(٢) انظر نفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي (١٩٠٤/٤).

(٣) انظر الفروق للقرافي (٨٧/٢)، ورفع النقاب عن تنقيح الشهاب للشوشاوي (١٢٨/٣).

(٤) انظر إرشاد الفحول للشوكاني (٢٣٠/١).

(٥) انظر أصول الفقه لابن مفلح (٨٠١/٢).

(٦) انظر نفائس الأصول للقرافي (١٩٠٢/٤)، وانظر التمهيد في تخریج الفروع على الأصول للإسنوي ص (٢٣٧)، والبحر

المحيط للزركشي (٢٠٨/٤)، وشرح الكوكب المنير للفتوح (١٧٣/٣).

(٧) انظر التقريب والإرشاد للباقلاني (١٢٨/٣).

والدليل على الوجوب: أن القواعد في الشريعة من الأيمان والعهود لو كانت منحلة بالاستثناء بعد الانقطاع بزمان لما كان لانعقاد اليمين محل، ولما كان لأخذ العهود موضع، ولما كان للكفارة أجزاء<sup>(١)</sup>.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يجوز الفصل بين المستثنى والمستثنى منه ولو طال الزمان<sup>(٢)</sup>، وقيل: إنه قصد بذلك الاستثناءات في القرآن الكريم، وقد قال به بعض الفقهاء<sup>(٣)</sup>.

واحتج لذلك: بأنه قد ورد الفصل بين المستثنى والمستثنى منه في قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (الفرقان: ٦٨) فقد نزلت هذه الآية فلما مضت سنة نزل ما بعدها وهو قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿عَبْرَ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ (النساء: ٩٥) فإنها نزلت بعد قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْفَاعِلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْرَ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ﴾ (النساء: ٩٥) فشكا ذلك ابن أم مكتوم رضي الله عنه لرسول الله ﷺ وأنه عاجز عن الجهاد في سبيل الله تعالى لكونه أعمى، فنزل الاستثناء وكان متأخراً عن أصل الكلام<sup>(٥)</sup>.

وعلى بعضهم ورود هذا الفصل في الاستثناءات القرآنية بأمرين:

أن كلام الله تعالى هو الأزلي وهو القائم بنفسه، وإذا كان كذلك فهو واحد لا انقطاع فيه ولا انفصال<sup>(٦)</sup>.

أن الآيات موصولة في أم الكتاب وفي اللوح المحفوظ، فالفصل بين المستثنى والمستثنى منه غير متحقق، وما جاء من فصل بينهما فهو من جهة وصوله إلينا<sup>(٧)</sup>.

قال الإمام الأبياري وما ذكره الإمام الجويني من وجوب الاتصال في الاستثناء هو الصحيح؛ لأن جواز الفصل يفضي إلى ما ذكر من عدم الوثوق بالنصوص، وفقد الصدق بالوعد والوعيد، إلى غير ذلك من ضرور الفساد، ولحصل الاختلال في وضع اللغة وامتنع الفهم من الألفاظ<sup>(٨)</sup>، وهذا لا يقتصر على الاستثناء فقط بل يشمل كل جزء لا يستقل بنفسه، كالشرط وخبر المبتدأ

(١) انظر المصادر السابقة في الحاشية (١).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير حديث (١١٠٦٩)، والبيهقي في السنن الكبرى، حديث (١٩٩٢١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد «ورجال سنه ثقات». انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥٢/٧).

(٣) انظر البرهان للجويني (١٤٠/١)، والمنخول من تعليقات الأصول للغزالي ص (٢٣٣).

(٤) انظر المحصول في أصول الفقه لابن العربي ص (٨٣).

(٥) انظر شرح تنقيح الفصول للقرافي ص (٢٤٣-٢٤٤).

(٦) انظر المنخول للغزالي ص (٢٣٣)، ونفائس الأصول للقرافي (١٩٧٨/٥).

(٧) انظر البرهان للجويني (١٤٠/١)، والمحصول لابن العربي ص (٨٣)، والبحر المحيط للزركشي (٢٨١/٤)، ورفع النقاب (١١٠/٤).

(٨) انظر البرهان للجويني (١٣٩/١).

وغيره، وهذا أظهر من أن يفتقر إلى تقرير<sup>(١)</sup>.

وما ذهب إليه البعض من تجويز الفصل في كلام الله تعالى دون غيره، فهو قول باطل وخطأ  
بيّن، وما اعتمدوا عليه من اتحاد كلام الله تعالى وأزليته فهو لا يفيد هنا، ولا يعني من الأمر  
شيئاً، بل الواجب الالتفات إلى لغة العرب ومعانيها، وهي متعددة مرتبة لا خلاف في ذلك، هذا هو  
مقصود الأصول ومقتضى النظر في قواعده<sup>(٢)</sup>.

قلت: يظهر من كلام الأبياري رحمه الله أنه بنى صحة القول بوجوب الاتصال في الاستثناء  
مطلقاً في القرآن الكريم وفي كلام الناس على أن الواجب هو الالتفات إلى لغة العرب وما تحمله  
من معاني وترتيبات، ونظم وفصل، فالكلام ليس في القرآن الكريم وأنه كلام الله تعالى أزلي أو  
هو قائم بنفسه أولاً ونحو ذلك، وإنما الكلام في العبارات التي تبلغنا، وهي محمولة على معاني  
كلام العرب نظماً ووصلاً وفضلاً، ولا شك أنه لا ينتظم في وضع العربية فصل صيغة الاستثناء  
عن العبارة التي تشعر بمستثنى عنه<sup>(٣)</sup>.

ومراد من ذلك أن الأصل في الألفاظ والعبارات النظر إلى لغة العرب وما تحتمله من  
أحكام، ولا يفرق فيها بين كلام الشارع وكلام غيره من الناس، والشرع إنما بين لنا الأحكام بلغة  
العرب، فيرجع في دلالات تلك الأدلة إلى لغة العرب<sup>(٤)</sup>.

وهذا الأصل صحيح إلا أنه قد يقال: إن الأصوليين اشتد اعتناؤهم بذكر المباحث اللغوية  
التي هي ألصق بكلام الشارع من كلام غيره، وحققوا فيها ما لم يحققه أهل اللغة والنحو<sup>(٥)</sup>، فأول  
ما يُنزل من كلام على تلك المباحث والقواعد هو كلام الله تعالى في القرآن وكلام رسوله ﷺ في  
السنة، والاستثناء واشتراط اتصاله من هذه المباحث، وقد جاء في كلام الله تعالى في القرآن  
الفصل بين المستثنى والمستثنى منه، وهو من اللغة، فكان الواجب عدم اشتراط الاتصال.

والتحقيق أن ما جرت اللغة به في عمومها وانفتحت فيه مع كلام الشارع كانت اللغة دليلاً  
وبياناً لمراد الشارع وقصده لا سيما عند الاختلاف في تحديده، أما ما اختلفت فيه اللغة من  
حيث عمومها مع كلام الشارع كما في الحقائق اللغوية مع الحقائق الشرعية، فإن لكل استعماله  
الخاص به، ولا يمكن جر كل حكم ثبت لغة إلى التسوية فيه بين كلام الشارع وكلام غيره والعكس  
بالعكس، ومثال ذلك: مفهوم المخالفة للفظ المقيد بوصف، وتعميم الحكم بعموم علتها، فقد  
استدل الجمهور على صحة الاعتداد والاحتجاج بذلك باعتباره في كلام الناس، وذهب جمع من

(١) انظر التحقيق والبيان في شرح البرهان (١٠٦/٢-١٠٧).

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) انظر البرهان للجويني (١٤٠/١)، والمنخول للغزالي ص (٢٣٣)، ونفائس الأصول للقرافي (١٩٧٨/٥)، وكشف الأسرار شرح  
أصول البزدوي للبخاري (١١٨/٣).

(٤) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٣٦/٢١).

(٥) انظر البرهان للجويني (٤٣/١)، والإبهاج لابن السبكي (٨-٧/١).

الأصوليين إلى اختصاص ذلك بكلام الشارع؛ لغلبة الذهول عليهم عن دلالة تلك الألفاظ بخلاف كلام الشارع العالم بظواهر الألفاظ وبواطنها<sup>(١)</sup>.

ووجوب الاتصال في الاستثناء من هذا الباب، فلو قيل به في كلام الناس لحفظ العهود والمواثيق من النقص بالاستثناء المؤخر، فلا يقال به في كلام الشارع حيث وقع الفصل حقيقة في بعض الآيات والأحاديث.

وقد تجد من العلماء من جوز الفصل في الاستثناء في كلام الناس في غير العهود والمواثيق مما يرتبط به حقوقاً للناس إذا كان الإنسان قد نواه قبل كلامه أو أثنائه وهو مذهب لبعض المالكية<sup>(٢)</sup>، وقد أنزل بعضهم قول الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما بجواز الفصل في القرآن على هذا، وهو أحد المحامل التي حمل عليها قوله.

وقيل: إنه لا يظن بابن عباس مثل هذا القول، فالوجه تكذيب الناقل<sup>(٣)</sup>. أو هو مخصوص بالتعليق على مشيئة الله تعالى خاصة، وليس في الإخراج بإلا وأخواتها<sup>(٤)</sup>.

ولذا استصعب الإمام الأبياري رحمه الله قول ابن عباس رضي الله عنهما وقال: إنه غامض شديد، والله تعالى أعلم بصحته ومراده<sup>(٥)</sup>.

إذا تقرر هذا فلا يمكن القول بأن الواجب في مسألتنا هو النظر إلى لغة العرب في الألفاظ والعبارات وتنزيل ذلك على ما في القرآن والسنة، وتجاهل ما جاء فيهما من فصل بين المستثنى والمستثنى منه، بل جواز ذلك هو من خصائص كلام الشارع<sup>(٦)</sup>.

#### المسألة الخامسة: النهي يقتضي فساد المنهي عنه

لقد تباينت كتب الأصول في سوق الخلاف في هذه المسألة، فمنهم من ساقه إجمالاً، ومنهم من فصل باعتبار النهي الوارد على المنهي عنه، هل هو وارد على عين المنهي عنه أو على معنى متصل به أو على معنى مجاور<sup>(٧)</sup>، وليس القصد من هذا البحث تحقيق الخلاف في هذه المسألة وإنما الوقوف على ما تقتضيه الأصول في هذه المسألة عند الإمام الأبياري، فنقول:

(١) انظر القواعد للمقري (٢٤٨/١)، وتشنيف المسامع للزركشي (٣٦٧/١)، والغيث الهامع للعراقي ص (١٢٢)، وإرشاد الفحول للشوكاني (٣٩/٢).

(٢) انظر البرهان للجويني (١٤٠/١)، وشرح تنقيح الفصول للقرافي ص (٢٤٣)، وشرح العضد على مختصر ابن الحاجب (٣٢/٣)، والبحر المحيط للزركشي (٣٨١/٤).

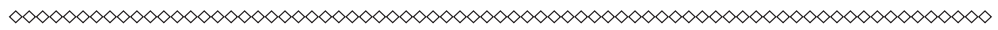
(٣) انظر المنحول للغزالي ص (٢٢٢).

(٤) انظر البحر المحيط للزركشي (٣٨١/٤).

(٥) انظر التحقيق والبيان في شرح البرهان (١٠٨/٢).

(٦) وقد كتبت بحثاً في هذا، ونشره والله الحمد في مجلة أصول التابعة للجمعية السعودية لعلم أصول الفقه ومقاصد الشريعة عدد (٦)، بعنوان: المسائل الأصولية التي يفرق فيها بين كلام الشارع وكلام غيره في باب دلالات الألفاظ والقياس.

(٧) انظر بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب (٨٨/٢)، وتحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد للعلائي ص (٧٤)، وإرشاد الفحول للشوكاني (٢٨١/١).



إن الأصوليين اختلفوا في اقتضاء النهي المطلق لفساد المنهي عنه على قولين:  
القول الأول: أنه يقتضي فساد المنهي عنه. وبه قال الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية  
والحنابلة والظاهرية<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أنه لا يقتضي الفساد. وبه قال المعتزلة وعامة المتكلمين وبعض الحنفية  
والشافعية<sup>(٢)</sup>. وإنما يعرف الفساد بفوات شرط، ولا بد من دليل يدل على هذا الشرط وعلى ارتباط  
الصحة به<sup>(٣)</sup>.

وهذا القول هو قول القاضي الباقلاني حيث قال: إن النهي عن الشيء لا يدل على فساده كما  
لا يدل على صحته وإجزائه لا من حيث وضع اللغة، ولا من حيث وضع الشرع. ثم نسب هذا القول  
إلى جمهور المتكلمين وجماعة من الفقهاء وأهل الظاهر<sup>(٤)</sup>.

كما اعتبر الباقلاني رحمه الله أن الصلاة في الدار المغصوبة مسقطه للقضاء، وقد ربط  
الأصوليون الكلام في هذه المسألة بالكلام عن الصلاة في الدار المغصوبة، يقول الإمام الجويني  
رحمه الله: «وهذه المسألة لا يظهر مقصودها إلا بتقديم القول في الصلاة في الدار المغصوبة»<sup>(٥)</sup>.  
وقد اختلف في حكم الصلاة في الدار المغصوبة على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها صحيحة ومسقطه للقضاء، وهو مذهب أكثر العلماء<sup>(٦)</sup>. لأنها من الأفعال التي لها  
وجهان متغايران، فهي مطلوبة من أحدهما وهي كونها صلاة، ومكروهة من الآخر وهو الغصب  
والتصرف في حق الغير بغير رضاه، وليس ذلك من التكليف بالمحال، لا اختلاف الجهة في الأمر  
والنهي<sup>(٧)</sup>.

الثاني: أنها غير صحيحة ولا مسقطه للقضاء، وهو مذهب أحمد، وأكثر المتكلمين، وأبي  
هاشم من المعتزلة (ت ٣٢١هـ)<sup>(٨)</sup>. لأن الصلاة بإجماع المسلمين طاعة لله تعالى، والصلاة في

(١) انظر الفصول في الأصول للجصاص (١٧٣/٢)، والعدة لأبي يعلى (٤٣٤/٢)، والإشارة للباقي ص (٥٩)، والتلخيص  
للجويني (٤٨١/١)، وقواطع الأدلة للسمعاني (١٤٠/١)، والإحكام للآمدي (١٨٨/٢)، والمسودة لآل تيمية ص (٨٢)،  
ونهاية الوصول للهندي (١١٧٦/٢)، وتقريب الأصول لابن جزى ص (١٦٦)، ورفع النقاب للشوشاوي (٣٥/٢)، وغاية  
الوصول لتركيب الأنصاري ص (٧١).

(٢) انظر المعتمد لأبي الحسين البصري (١٧١/١)، والتلخيص للجويني (٤٨٢/١)، وقواطع الأدلة للسمعاني (١٤٠/١)، وبذل  
النظر للأسمندي ص (١٤٨)، ونهاية الوصول للهندي (١١٧٧/٢)، وشرح المضد الإيجي على مختصر ابن الحاجب  
(٢٥٢/٢)، والقواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام ص (٢٦١).

(٣) انظر تصنيف المسامع بجمع الجوامع للزرکشي (٦٢٢/٢).

(٤) انظر المصدر السابق.

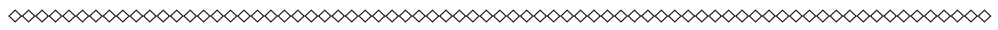
(٥) البرهان في أصول الفقه (٩٦/١).

(٦) انظر التلخيص للجويني (٤٨٢/١)، وقواطع الأدلة للسمعاني (١٣٣/١)، والإحكام للآمدي (١١٥/١)، والمسودة لآل تيمية  
ص (٨٣)، وبدیع النظام للساعاتي (١٧٢/١)، والفائق للهندي (١٥٤/١).

(٧) انظر روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة (١٤٠/١).

(٨) انظر المعتمد للبصري (١٨١/١)، والعدة لأبي يعلى (٢٤٤/٢)، والوصول إلى الأصول لابن برهان (١٨٩/١)، وبدیع النظام





الدار المغصوبة معصية، فالصلاة قيام وركوع وسجود وقعود، ومثل هذا يكون تصرفاً في الدار المغصوبة وشغل لها ومنع لصاحب الدار من التصرف فيها، ومثل ذلك لا يكون طاعة<sup>(١)</sup>.

الثالث: أنها غير مأمور بها، لكنها مستقطبة للقضاء، وهو قول القاضي الباقلاني واختاره الرازي (ت ٦٠٦هـ)<sup>(٢)</sup>. وهو موافق للقول الثاني إلا أنه يسقط القضاء فيها، وقد ادعى القاضي الباقلاني الإجماع من السلف على سقوط القضاء، بأن كل أحد يعرف أن السلف من الأمة والخلف كانوا على علم قطعاً بأن المصلي قد يصلي في الدار المغصوبة، وأنه لا يكاد أن يسلم كل المكلفين فلا يصلي أحد منهم إلا في ملكه أو مكان مأذون له بالصلاة فيه، ولو قال قائل منهم بأنها لا تجزئ فإنه لا يجوز في مستقر العادة ألا يظهر له مخالف<sup>(٣)</sup>.

وقد انتقد الإمام الجويني (ت ٤٧٨هـ.) ذلك بأنه حائذ عن التحصيل غير لائق بمنصب الباقلاني، لأن التكليف يسقط بأعذار محصورة، أما سقوطه عن متمكن من الامتثال ابتداءً ودواماً بسبب معصية فلا أصل له في الشريعة<sup>(٤)</sup>.

قال الأبياري معلقاً على كلام الجويني: وقوله: إن سقوط العذر عن المتمكن بسبب معصية لا أصل له، إن أراد به أنه لا أصل له يشبهه يقاس عليه، فيسلم ذلك، وإن أراد به عدم وجود دليل عليه، فالقاضي قد ادعى الإجماع في ذلك، فلا يصح إثباته بالتواتر، والآحاد لا يفيد إذ تصير المسألة به ظنية، وتخرج عن نظر الأصول<sup>(٥)</sup>.

قلت: فاعتبر الأبياري رحمه الله أن نقل الإجماع بطريق الآحاد غير مفيد، لأن المسألة أصولية فيشترط في إثباتها أن يكون بطرق القطع، وهذا مبني على القول القائل بقطعية أصول الفقه ولا يستدل لها إلا بقاطع، وهو قول جرى عليه كثير من الأصوليين منهم الجويني<sup>(٦)</sup> والقرافي (ت ٦٨٤هـ.)<sup>(٧)</sup> وابن السبكي (ت ٧٧٢هـ.)<sup>(٨)</sup>، والشاطبي (ت ٧٩٠هـ.)<sup>(٩)</sup>، وهو ظاهر كلام ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ.)<sup>(١٠)</sup>، ونسبه ابن بدران (ت ١٣٤٦هـ.) إلى أكثر الحنابلة<sup>(١١)</sup>؛ لأن أصول الفقه هي

للساعاتي (١٧٢/١).

(١) انظر قواطع الأدلة للسمعاني (١٣٣/١)، والمنخول للغزالي ص (١٩٦)، وروضة الناظر لابن قدامة (١٤٠/١).

(٢) انظر التقريب والإرشاد للباقلاني (٣٥٥/٢)، والوصول لابن برهان (١٨٩/١)، وشرح المعالم لابن التلمساني (٢٨٧/١).

(٣) انظر التقريب والإرشاد للباقلاني (٣٥٧/٢-٣٥٨).

(٤) انظر البرهان في أصول الفقه للجويني (٩٨/١).

(٥) انظر التحقيق والبيان في شرح البرهان للأبياري (٧٨٧/١).

(٦) انظر البرهان للجويني (٨/١).

(٧) انظر نفائس الأصول للقرافي (١٤٧/١).

(٨) انظر رفع الحاجب لابن السبكي (٢٦٣/٢).

(٩) انظر الموافقات للشاطبي (١٨/١).

(١٠) انظر روضة الناظر لابن قدامة (٢٥٨/٢)، وقد ذكره اعتراضاً ولم يجب عنه. انظر روضة الناظر (٢٨١/١).

(١١) انظر المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن بدران ص (٣١١).

الأدلة السمعية وأقسامها وهي نص الكتاب والسنة والإجماع، ومستند جميعها قول الله جل وعلا، وكل ذلك قطعي<sup>(١)</sup>.

أو أنها أصول راجعة إما إلى أصول عقلية، أو استقراء تام كلي من أدلة الشريعة وأقضية الصحابة رضي الله عنهم وفتاويهم وكل ذلك يحصل القطع، والمؤلف من القطعيات ومنه أصول الفقه يكون قطعياً<sup>(٢)</sup>.

وممن قال بقطعية أصول الفقه الإمام الأبياري كما تقدم، وقد أكد ذلك عنه الإمام القرافي: فقال: قلت: قال الأبياري في (شرح البرهان): مسائل الأصول قطعية، ولا يكتفي فيها بالظن، ومدركها قطعي، ولكنه غير مسطور في الكتب، ومعنى قول العلماء: إنها قطعية، أي: أن من كثر اطلاعه على ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم من أقضية وفتاوى، وعرف موارد النصوص الشرعية ومصادرها تحصل لديه القطع بقواعد الأصول، ومن قصر عن ذلك لم يتحصل لديه إلا الظن، وبهذا الطريق علم بالقطع شجاعة علي رضي الله عنه، وسخاء حاتم، ونحو ذلك.

وما جاء من تلك القواعد عند العلماء في كتبهم مبنياً على بعض الظواهر فمرادهم إثبات أصل المدرك، وإلا فمدركها قطعي، فلا تنافي بين كون هذه القواعد قطعية، وبين كون هذه الظواهر لا تفيد إلا الظن، فتأمل ذلك في جميع هذه المسائل<sup>(٣)</sup>.

وذهب جمع غفير من الأصوليين إلى أن أصول الفقه منه ما هو قطعي ومنه ما هو ظني، ومن هؤلاء القاضي أبو يعلى (ت ٥٤٥٨هـ)<sup>(٤)</sup> والشيرازي (ت ٤٧٦هـ)<sup>(٥)</sup> والمازري (ت ٥٣٦هـ)<sup>(٦)</sup> والمجد ابن تيمية (ت ٦٥٢هـ)<sup>(٧)</sup> والعلائي (ت ٧٦١هـ)<sup>(٨)</sup> والصنعاني (ت ١١٨٢هـ)<sup>(٩)</sup>، والشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)<sup>(١٠)</sup>، وهو أحد رأيي الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)<sup>(١١)</sup> والآمدي (ت ٦٣١هـ)<sup>(١٢)</sup> والطوفي (ت ٧١٦هـ)<sup>(١٣)</sup> وغيرهم؛ لأن الواقع في أصول الفقه يشهد بهذا، فبعض مسائله لا يقدر فيها على

(١) انظر البرهان للجويني (٨/١).

(٢) انظر نفائس الأصول للقرافي (٢٥٨٣/٦)، والموافقات للشاطبي (١٨/١).

(٣) انظر نفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي (١٢٤٧/٣-١٢٤٨).

(٤) انظر العدة لأبي يعلى (٤٥٩/٢) و(١٠٨١/٤).

(٥) انظر التبصرة للشيرازي ص (١٠١).

(٦) انظر الموافقات للشاطبي (٢١/١).

(٧) انظر المسوودة لآل تيمية ص (٤٢٠).

(٨) انظر تحقيق المراد في بيان اقتضاء النهي الفساد للعلائي ص (١١٣).

(٩) انظر إجابة السائل شرح بغية الأمل للصنعاني ص (٢٤).

(١٠) انظر إرشاد الفحول للشوكاني (٢٤٩/١).

(١١) انظر المحصول للرازي (٤٧/٥).

(١٢) انظر الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٦٧/٢).

(١٣) انظر شرح مختصر الروضة للطوفي (١٣٢/٢).

دليل قطعي وهي منه<sup>(١)</sup>.

واعتذر من قال بالقطعية عن ذلك بأن ما كان مدرکه ظني فلا يدخل في أصول الفقه وإن دخل فدخوله بالمعنى والتبع<sup>(٢)</sup>، أو أنها ارتبطت بأصول الفقه باعتبار أنها أدلة على وجوب العمل، وذلك مما يدرك بالأدلة القاطعة<sup>(٣)</sup>.

ولذا تجد القرافي (ت ٦٨٤هـ.) رحمه الله في مسألة الإجماع السكوتي ونحوه يقول إنها مسألة ضعيفة المدارك والخلاف فيها قوي، والمخالف لم يخالف قاطعاً بل ظناً فلا ينبغي تأثيمه، ثم ختم بقوله: وغير ذلك من المسائل التي هي من المسميات في ذلك العلم، وليست مقصودة قصداً أصلياً فيه<sup>(٤)</sup>.

وبناء على ما تم تقريره وبيانه من أن العلماء اختلفوا في قطعية كل المسائل الأصولية، فلا يشترط في إثباتها إثباتها بدليل قاطع إلا على قول من يقول بقطعية جميعها، فما ذكره الإمام الأبياري من عدم صحة ما استدل به الباقلاني من إجماع على سقوط القضاء - لأنه إجماع لا يمكن إثباته بطريق التواتر، والمسألة أصولية فلا يستدل لها إلا بقاطع - لا يسلم به إلا إذا كان الباقلاني ممن يقول بقطعية أصول الفقه، والحقيقة أن الباقلاني ممن يشترط القطع في المسائل الأصولية، فقد ذكر أن أصول الفقه أصول العلم بأحكام أفعال المكلفين، ولا يحصل ذلك إلا عن نظر في أدلة قاطعة، وأمارات يؤدي النظر فيها إلى حصول العلم بأحكام فعل المكلف<sup>(٥)</sup>.

ولكن السؤال هنا هل يعتبر الإمام الباقلاني مسألة الحكم بصحة الصلاة في الدار المغصوبة هي من مسائل الأصول، حيث إنه نقل الإجماع فيها، والجواب: أنه يعتبرها من المسائل القطعية، ومن قال إنها اجتهادية فقله حائد عن التحقيق، والدليل على القطع: أن من قال باجزائها وصحتها يستدل بإجماع السلف ومخالفة الإجماع خطأ مقطوع به، ومن قال بعدم الإجزاء فيستدل بأن الواجب على المكلف أن ينويها فرضاً وقربة إلى الله تعالى، ولا خلاف بين أهل الشرع اشمالها على معصية، وهذا يمنع من اعتقاد كونها واجبة وقربة، فلا شبهة في أنها غير مجزئة<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر القطعية من الأدلة الأربعة لمحمد دكوري ص (١١٩).

(٢) انظر الموافقات للشاطبي (٢١/١).

(٣) انظر البرهان للجويني (١٤٨/١).

(٤) انظر نفائس الأصول للقرافي (١٦١/١-١٦٢).

(٥) انظر التقريب والإرشاد للباقلاني (١٧٢/١).

(٦) انظر التقريب والإرشاد للباقلاني (٣٥٥/٢-٣٥٦).

## المبحث الثاني:

القول الذي تقتضيه الأصول في غير باب الأدلة والدلالات. وتحتة أربع مسائل:

المسألة الأولى: الترجيح بين الخبرين بانضمام القياس إلى أحدهما.

المسألة الثانية: العمومان إذا تعارضا ولا دليل للجمع بينهما تساقطا.

المسألة الثالثة: الترجيح بين القياسين بمذهب الصحابي.

المسألة الرابعة: تكليف المكروه بفعل المأمورات وترك المنهيات.

**المسألة الأولى: الترجيح بين الخبرين بانضمام القياس إلى أحدهما**

إذا تعارض خبران وانضم لأحدهما قياس موافق له في المعنى، فقد اختلف العلماء في حكم ذلك على قولين:

القول الأول: أنه يرجح الخبر الذي وافقه قياس على الخبر الآخر، وإليه ذهب الشافعي (ت ٢٠٤هـ.) وغيره<sup>(١)</sup>، ونقله العلاء البخاري (ت ٧٣٠هـ.) عن بعض الحنفية<sup>(٢)</sup>.

ودليل الشافعي: أن اختصاص أحد الخبرين بما يوجب غلبة الظن تلويحاً مرجح له على الآخر، ومجرد التلويح غير مستقل بدلالة على الحكم، فإذا اعتضد أحد الخبرين بما يستقل دليلاً بنفسه على الحكم أولى في كونه مرجحاً من غير المستقل<sup>(٣)</sup>.

أما دليل الحنفية: فهو أن أحد الخبرين المتعارضين وإن كان لا يترجح بنص آخر، إلا أنه يترجح بالقياس؛ لأن القياس يسقط في مقابلة النص، فكان بمنزلة الوصف للنص الموافق له وتابعا له فيصالح مرجحاً<sup>(٤)</sup>.

القول الثاني: أنه يجب تساقط الخبرين والعمل بالقياس. وإليه ذهب القاضي الباقلاني (ت ٤٠٢هـ.)<sup>(٥)</sup>، وذكره السرخسي (ت ٤٨٣هـ.) من الحنفية<sup>(٦)</sup>.

ودليل الباقلاني: أن القياس يسقط في مقابل الخبر، فيستحيل ترجيح خبر على خبر بما يسقطه الخبر، وما علم تقدمه على القياس عند المخالفة، فهو مقدم عليه أيضاً عند الموافقة.

ودليل السرخسي: أن الترجيح يكون بما لا يصلح أن يكون حجة باستقلاله وذلك بأن يكون وصفاً لا أصلاً، فإذا تعارض خبران فلا يترجح أحدهما على الآخر بانضمام خبر آخر له، بل يكون

(١) انظر البرهان للجويني (١٩٢/٢)، وتقريب الوصول لابن جزي ص (٢٠٠)، وسلاسل الذهب للزركشي (٤٣٤).

(٢) انظر كشف الأسرار للبخاري (٨٠/٤)، والتلويح على التوضيح للفتازاني (٢٢١/٢)، والتقريب والتجيب لابن أمير الحاج (١٧/٣).

(٣) انظر البرهان للجويني (١٩٢/٢).

(٤) انظر كشف الأسرار للبخاري (٨٠/٤).

(٥) انظر البرهان للجويني (١٩٢/٢)، وشرح المعالم لابن التلمساني (٤١٦/٢).

(٦) انظر أصول السرخسي (٢٥١/٢).

بما يتأكد به معنى الحجة، كفقهِ الراوي أو حسن ضبطه وإتقانه ونحو ذلك.

وكذلك لا يترجح أحد الخبرين على الآخر بالقياس؛ لأنه من جنس ما يصلح حجة بنفسه عند الانفراد، وإن لم يبق حجة مع وجود النص، ففي الشهادات ولو أقام أحد المدعين شاهدين وأقام الآخر أربعة شهود، لم تترجح الأربعة بزيادة شاهدين في حقه؛ لأن تلك الزيادة علة تامة موجبة للحكم، فلا تكون مرجحاً، وكذلك زيادة شاهد واحد؛ لأنه من جنس ما تقوم به الحجة أصلاً فلا يقع به الترجيح<sup>(١)</sup>.

والفرق بين المذهبين مع كونهما يفضيان إلى الحكم بموافقة القياس هو أن متعلق الحكم عند الشافعي هو الخبر المرجح بموافقة القياس له، أما عند القاضي فمتعلق الحكم هو القياس وسقوط الخبرين<sup>(٢)</sup>.

وقد رجح الجويني مذهب الشافعي بقوله: إن الخبرين إذا تعارضا افتقر أحدهما إلى التأكيد بما يغلبه على الآخر، ولا قطع في ذلك، وعليه فالعمل بما اجتمع عليه الخبر والنظر<sup>(٣)</sup>.

قال الأبياري: الذي ذكره القاضي أصح في نظر الأصول؛ وذلك أن الخبر يترجح على معارضه إما بمزية في الراوي، ويدخل في هذا التفاوت في طرق الثبوت، أو مزية تتعلق بالدلالة كالنص مع الظاهر، والظاهر مع الأظهر، ونحو ذلك<sup>(٤)</sup>.

قلت: والذي يقتضيه نظر الأصول عنده هو: أن الدليلين إذا تساويا ولا مرجح لأحدهما من نفسها تساقطا.

أو بعبارة أخرى: لا يرجح دليل بموافقة دليل آخر له، بل بما هو وصف يرجع إلى ذاته من قوة في ثبوته كترجيح المتواتر على الأحاد، والخبر الذي راويه أوثق على من دونه، أو قوة في دلالاته كالنص على الظاهر ونحو ذلك.

وهذا ما ذهب إليه عامة الأصوليين<sup>(٥)</sup> من أن الترجيح بين الدليلين لا يكون بما يصلح حجة بنفسه إذا استقل، وإنما يكون بمزية في ذات الدليل تقويه على ما يعارضه، وبهذا يقول القاضي الباقلاني وعزاه إلى أكثر الأصوليين؛ لأن الدليل المستقل إن كان دون المرجح به فهو باطل لا ترجيح به، وإن كان أقوى فهو المستمسك به لا بطريق الترجيح، وإن كان مثله فالأدلة إذا تماثلت سقط الزائد، لأن أثره مثل الأول، كالحال في الشهادات<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر أصول السرخسي (٢/٢٥٠-٢٥١).

(٢) انظر البرهان للجويني (٢/١٩٢-١٩٣).

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) انظر التحقيق والبيان في شرح البرهان للأبياري (٤/٢٨٣).

(٥) انظر كشف الأسرار للبخاري (٤/٧٩).

(٦) انظر كشف الأسرار للبخاري (٤/٧٩)، والبحر المحيط للزركشي (٨/١٥٤).

ولذا لو اجتمع ألف قياس وعارضها خبر واحد كان ذلك الخبر راجحاً، واعتبرت تلك الأقيسة كما لو كانت قياساً واحداً، فلا يسلم أن قوة الظن تحصل بالأدلة المستقلة وكثرتها<sup>(١)</sup>.

وذهب طائفة من الأصوليين إلى صحة الترجيح بالدليل المستقل كما يصح بما لا يستقل. وعزي إلى مالك (ت ١٧٩هـ.)<sup>(٢)</sup> والشافعي (ت ٢٠٤هـ.)<sup>(٣)</sup> وأحمد (ت ٢٤١هـ.)<sup>(٤)</sup>، وبعض الحنفية<sup>(٥)</sup>، ونسبه بعضهم إلى الجمهور<sup>(٦)</sup>؛ لأن الدليل المستقل أقوى من غير المستقل فيكون أولى<sup>(٧)</sup>.

ولأن الظن الحاصل بانضمام دليل إلى دليل أقوى، والأقوى من الظنون يتعين العمل به<sup>(٨)</sup>. ولأنه يرجع إلى وصف لا إلى ذات، وهذا الوصف هو كثرة النظائر، وكثرتها وصف في الدليل، فأشبهه الترجيح به الترجيح بالعدالة في الشهود<sup>(٩)</sup>.

والإمام الأبياري يميل إلى القول بعدم صحة الترجيح بما يستقل بنفسه في الدلالة على الحكم، وبنى عليه عدم صحة ترجيح خبر على خبر بموافقة القياس له، واعتبر ذلك هو النظر الأصولي، والحقيقة أن الخلاف في الترجيح بالقياس مبني على الخلاف في الترجيح بالدليل المستقل، فمن يرى جواز الترجيح بما يستقل حجة أجاز ترجيح أحد الخبرين على الآخر بالقياس الموافق له، ومن لا يرى جواز الترجيح بما يستقل بنفسه في الاحتجاج قال بعدم الترجيح بالقياس<sup>(١٠)</sup>، وما دام أصل الخلاف ومرجه مختلف فيه أيضاً فلا يمكن القول بأن النظر الأصولي يقتضي أحدهما دون الآخر، لا سيما أن الخلاف قوي ومع كل طرف من أطرافه ما يوجب الميل إليه.

ولكن يمكن أن تخفف حدة الخلاف باعتبار الترجيح بالقياس من الترجيح بالوصف كما جاء ذلك عن بعض الحنفية<sup>(١١)</sup>؛ فإن كلا الفريقين يذهب إلى صحة الترجيح بالوصف العائد إلى أحد الدليلين وإن اختلفوا في صحة الترجيح بالدليل المستقل.

(١) انظر كشف الأسرار للبخاري (٧٩/٤).

(٢) انظر نهاية الوصول للهندي (٣٦٥٦/٨)، ورفع النقاب للشوشاوي (٤٩١/٥).

(٣) انظر المحصول للرازي (٤٠١/٥).

(٤) انظر شرح الكوكب المنير للفتوح (٦٣٥/٤).

(٥) انظر كشف الأسرار للبخاري (٧٨/٤).

(٦) انظر الغيث الهامع لأبي زرة العراقي ص (٦٦٧).

(٧) انظر البحر المحيط للزركشي (١٥٤/٨).

(٨) انظر شرح تنقيح الفصول للقرافي ص (٤٢٠)، ونهاية الوصول في دراية الأصول للهندي (٣٦٥٧/٨).

(٩) انظر شرح تنقيح الفصول للقرافي ص (٤٢٠)، والبحر المحيط للزركشي (١٥٤/٨).

(١٠) انظر سلاسل الذهب للزركشي ص (٤٣٤).

(١١) انظر كشف الأسرار للبخاري (٨٠/٤).

## المسألة الثانية: العمومان إذا تعارضا ولا دليل للجمع بينهما تساقطا.

إذا تعارض عمومان من الكتاب أو السنة، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقْضُوا الشُّرَكَائِ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة، ٥) فظاهره وضع السيف في الكفار عموماً كتابياً أو غير كتابي، مع قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة، ٢٩) فظاهره أخذ الجزية وعدم وضع السيف فيهم سواء كانوا من أهل الكتاب أو غيرهم<sup>(١)</sup>.

وأيضاً حديث النبي ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»<sup>(٢)</sup> فظاهره قتال الكفار عموماً أو يسلموا، مع حديث النبي ﷺ «خذ من كل حالم ديناراً»<sup>(٣)</sup> حيث إن ظاهره أخذ الجزية منهم عموماً من الكتابي وغيره.

ومثل هذا التعارض اختلفت آراء الأصوليين في التعامل معه على قولين:

الرأي الأول: أنهما يتناقضان ولا يتعلق بواحد منهما، ولا يجمع بينهما إلا بدليل، وإليه ذهب الإمام الجويني (ت ٤٧٨هـ.)<sup>(٤)</sup>، والغزالي (ت ٥٠٥هـ.)<sup>(٥)</sup> وزعم الجويني أنه قول الأصوليين<sup>(٦)</sup>.

لأن الجمع من غير دليل احتكام لا أصل له، ويتضمن تعطيل الظاهرين وإخراجهما عن حكمهما وهو العموم من غير دليل، وليس أحد الظاهرين أولى بالتسليط على الثاني من الآخر<sup>(٧)</sup>.

الرأي الثاني: أنه يصح الجمع بينهما بأي وجه من الوجوه، فيحمل عموم أحدهما على غير عموم الآخر، من غير حاجة إلى إقامة دليل. قال الزركشي (ت ٧٩٤هـ.): وهذا أطبق عليه الفقهاء وهو ظاهر تصرف الشافعي وذكره من أصحابنا الشيرازي (ت ٤٧٦هـ.) وغيره<sup>(٨)</sup>.

وذكر ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ.) وغيره أن العمومين إذا تعارضا وأمكن الجمع بينهما جمع بينهما، وإن تعذر الجمع يلجأ إلى النسخ وإن جهل التأريخ تساقطا وعدل إلى دليل غيرهما<sup>(٩)</sup>.

لأن دلالة اللفظ على بعض مدلولاته تابعة لدلالته على كل مدلولاته، وترك دلالة التبعية أولى

(١) انظر البرهان للجويني (٢٠٠/٢)، والتحقيق والبيان للأبياري (٣١٢/٤)، والإبهاج للسبكي (٢١٣/٣).

(٢) أخرجه البخاري أبواب القبلة، باب فضل استقبال القبلة، حديث (٢٨٥)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس، حديث (٣٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة البقر، حديث (٦٢٢)، والنسائي كتاب الزكاة، باب زكاة البقر، حديث (٢٤٥٠). وهو صحيح. انظر إرواء الغليل للألباني (٢٦٩/٣).

(٤) انظر البرهان للجويني (٢٠١/٢).

(٥) انظر المنحول للغزالي ص (٥٤٤).

(٦) انظر البرهان للجويني (٢٠١/٢)، والإبهاج للسبكي (٢١٣/٣).

(٧) انظر البرهان للجويني (٢٠١/٢).

(٨) انظر البحر المحيط للزركشي (١٥٠/٨). وانظر اللمع للشيرازي ص (٢٤)، وقواطع الأدلة للسمرقاني (١٩٨/١)، ونهاية السؤل للإسنوي ص (٣٧٦)، وشرح الورقات للمحلي ص (١٧١).

(٩) انظر الروضة لابن قدامة (٨١/٢)، والمسبودة ص (١٤٢)، وشرح مختصر الروضة للطوفي (٥٧٦/٢)، والمدخل لابن بدران ص (٢٥٣).

من ترك دلالة الأصل، فكان الجمع أولى<sup>(١)</sup>.

قلت: وقد ذكر كثير من الأصوليين الجمع ولم يشترطوا وجود دليل، سوى كونه بوجه مقبول لا تكلف فيه ولا تعسف يبعد أن يكون مقصوداً للشارع، وقد ذكره ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ). والطوفي (ت ٧١٦هـ) والشوكاني (ت ١٢٥٠هـ).<sup>(٢)</sup>

وهو الموافق لما عليه أهل الحديث فيما ذكروه في مختلف الحديث، ومن سكت منهم عن التصريح به فلكونه لا يخفى<sup>(٣)</sup>.

قال الأبياري: ومختار الإمام هو الصحيح في نظر الأصول؛ فإنه إذا تحقق استواء الدليلين وجب تساقطهما جميعاً.

وما ذكره أكثر الفقهاء من التمسك بتخصيص كل عموم بالآخر إعمالاً لهما جميعاً، والإعمال مقدم على الإهمال. فهو ترجيح منهم لطريقة الجمع على التساقط، وهذا باطل من ثلاثة أوجه: أحدها: أن هذا ترجيح مذهب، لا ترجيح دليل.

الثاني: أن في المصير إلى الجمع ترك للعمومين جميعاً بلا حجة.

الثالث: أن المقدم الذي عُين للبقاء تحت أحد العمومين، ليس أولى بالإقرار من البعض الذي أخرج<sup>(٤)</sup>.

قلت: فكان النظر الأصولي المقتضي صحة رأي الإمام الجويني عند الإمام الأبياري هو: أن الدليلين إذا تحقق تعادلها وتساويها ولا دليل مرجح لأحدهما على الآخر وجب تساقطهما، وما ذكره أصحاب الرأي الآخر هو ترجيح للجمع على التساقط، والتساقط هو الموافق لما يقتضيه النظر الأصولي.

والحقيقة أن الأصوليين لما تكلموا عن تكافؤ الأدلة في الشريعة اختلفوا في إمكانية وقوعه على قولين:

الأول: المنع من وقوعه، وهو قول الإمام أحمد والكرخي<sup>(٥)</sup>.

الثاني: جواز وقوعه في نظر المجتهد مع العجز عن الترجيح، وهم الجمهور، وهؤلاء اختلفوا على قولين:

(١) انظر التحصيل من المحصول للأرموي (٢/٢٦٠).

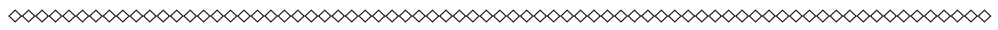
(٢) انظر شرح الإمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد (٤/٣١٨)، وشرح مختصر الروضة للطوفي (٢/٦٨٨-٦٨٩)، والبحر المحيط للزركشي (٨/١٥٢)، وإرشاد الفحول للشوكاني (٢/٢٦٤).

(٣) انظر توجيه النظر إلى أصول الأثر للطاهر الجزائري (١/٥١٩).

(٤) انظر التحقيق والبيان للأبياري (٤/٣١٠-٣١١).

(٥) انظر نهاية الوصول للهندي (٨/٣٦١٧).





القول الأول: أنه إذا تعارض دليلان وعجز المجتهد عن المرجح فإنه يجب التوقف<sup>(١)</sup>. وبه قال أكثر الحنفية وأكثر الشافعية<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني: أنه إذا تعارض دليلان ولا مرجح بينهما فإنه يجب التخيير بينهما. وبه قال بعض الحنفية وبعض الشافعية والقاضي الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)<sup>(٣)</sup>.

يقول الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ): من يرى أن المصيب واحد فليس عنده في أدلة الشرع تعارض من غير مرجح، وما وقع إنما هو بعجز من المجتهد فيلزم التوقف أو الأخذ بالاحتياط أو تقليد مجتهد آخر قدر على الترجيح.

وأما من يرى كل مجتهد مصيب فاختلفوا: فمنهم من يقول: بالتوقف؛ وهو الأسهل والأسلم، إذ التعبد شرع عند حصول غلبة الظن، ولم يغلب على ظنه شيء. وقال الباقلاني: يتخير منهما ما شاء فيعمل به؛ لأنه تعارض عنده دليلان، وليس أحدهما أولى من الآخر.

وقد يستكر ذلك لأنه تخيير بين الشيء وضده في حال واحدة، والجواب عنه: أنه ممكن؛ لأنه مما ورد به الشرع كالتخيير بين خصال الكفارة.

وهو أرجح من التوقف؛ لأن التوقف لا يدرى إلى متى، وربما الحكم لا يقبل التأخير ولا مأخذ آخر له، وليس هناك مجتهد آخر ترجح عنده أحد الأمرين، أو وجد المرجح ولكن بخيال فاسد لا يصلح، فلا سبيل إلا التخيير، كما لو اجتمع على العامي مفتيان واستويا عنده في العلم والورع، ولم يجد ثالثاً يرجح به فلا طريق إلا التخيير.

فالأحتمالات على الجملة أربعة: إما الجمع بين الدليلين أو إسقاطهما جميعاً، أو تعيين أحدهما بالتحكم أو التخيير، ولا سبيل إلى الجمع للتناقض، ولا سبيل إلى التوقف والإسقاط إلى غير نهاية إذ فيه تعطيل، ولا سبيل إلى تعيين أحدهما بالتحكم، فلا يبقى إلا التخيير<sup>(٤)</sup>.

قلت: فظهر من كلام الغزالي رحمه الله أن التوقف والتساقط وإن كان هو الأسهل والأقرب عند التعادل بين الدليلين، إلا أن التخيير هو الأرجح، حتى لا تتعطل الحادثة عن الحكم.

ثم إنه منع من الجمع وقال إنه لا سبيل إليه، للتناقض بين الدليلين، ومع التناقض لا يمكن الجمع، والحقيقة أن التناقض الذي يمتنع معه الجمع هو التناقض بين الدليلين من كل وجه، أما إن كان من وجه دون وجه فلا يمتنع الجمع، كما صرح به غير واحد من الأصوليين<sup>(٥)</sup>.

إذا تقرر هذا فإن الجمع الذي هو أولى الطرق لدفع التعارض هو المقدم؛ لما فيه من أعمال

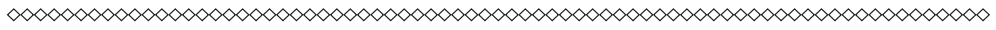
(١) وهو نفسه القول بالتساقط كما يظهر ذلك من كلام الإمام الغزالي الآتي في المتن.

(٢) انظر روضة الناظر لابن قدامة (٢/٣٦٦)، والمسوّدة ص (٤٤٦)، ونهاية الوصول للهندي (٨/٣٦١٨).

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر المستصفي ص (٣٦٤-٣٦٥).

(٥) انظر الإحكام للأمدى (٢/١٢٢)، وشرح مختصر الروضة للطوفي (٢/٥٧٦)، والمدخل لابن بدران ص (٢٥٣).



الدليلين معاً، وإعمال الدليلين ولو من وجه أولى من تعطيل أحدهما بالكلية.

أما وصف هذا الجمع بالتحكم أو أنه يؤدي إلى ترك الظاهرين جميعاً دون دليل، أو أن الجمع ترجيح لمذهب القائل به لا ترجيح دليل، وهذا ما جاء في كلام الأبياري السابق، فقد أجيب عن ذلك بأجوبة: منها:

أن ما عمل به الفقهاء ليس من التحكم بل هو راجع إلى أن العمل مع الإمكان خير من التعطيل، والقائل بالتعارض عطلهما جميعاً، والقائل بتخصيص كل منهما ببعض صوره عمل بهما جميعاً حسب إمكانه.

يقول ابن المنير (ت ٦٨٣هـ.): «وللقائل بالتعيين من أجل الجمع طريقة مستأنفة، وذلك لأن صور العام لا بد أن تتفاوت باعتبار ثبوت ذلك الحكم، فتعيين الفقهاء أولى الصور بالحكم لأنهم لو عينوا القسم الآخر لزم عموم الحكم ضرورة أن ثبوته في الأدنى يقتضي ثبوته في الأعلى، مثاله: إذا قابلنا بين حديث «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup> مع قوله: «خذ من كل حالم ديناراً»<sup>(٢)</sup> كان الحديث الأول يقتضي أن لا تقبل الجزية من أحد، والثاني يقتضي قبولها من كل أحد، فإذا حملنا كلا منهما على بعض صورته نظرنا في صور الكفار وجدناها قسمين: كتابياً وغير كتابي، فعيينا الكتابي للجزية، وغيره للسيف وليس هذا احتكاماً، ولكن لما لم يكن بد من التخصيص وجدنا الكتابي أولى بالقبول من غيره، لأنه أقرب إلى أن يستبقى، إذ له عقيدة ما ولهذا أجاز الشرع نكاح الكتابيات دون الوثنيات، فبهذه الطريقة يعين الفقهاء صور الإثبات من صور الإخراج، لا بالاحتكام وبذلك يزول عنهم أسنة الطاعنين»<sup>(٣)</sup>.

أن العمل بكلا الظاهرين معاً إنما هو ترجيح لدلالة أحد الدليلين على بعض مدلولاته والآخر على البعض الآخر، ومعلوم أن دلالة الدليل على بعض مدلولاته تابعة لدلالته عليها كلها، لأن دلالة التضمن تابعة لدلالة المطابقة، وترك التبع أولى من ترك الأصل فإذا عملنا بكل واحد منهما من وجه دون وجه فقد تركنا العمل بالدلالة التضمينية، وإن عملنا بأحدهما دون الثاني فقد تركنا العمل بالدلالة السمعية الأصلية، وترك الدلالة التبعية أولى من ترك الدلالة الأصلية<sup>(٤)</sup>.

أن قول المانعين بأن الجمع بين الظاهرين دون دلالة تعطيل لهما، ينتقض بما إذا تعارض عام وخاص، فقد وافقوا على أن القضاء بالخاص على العام متعين لأنه عمل بهما<sup>(٥)</sup>.

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر البحر المحيط للزركشي (١٥١/٨).

(٤) انظر المحصول للرازي (٤٠٦/٥)، والبحر المحيط للزركشي (١٥٠/٨).

(٥) انظر التبصرة للشيرازي ص (١٦٠)، والبحر المحيط للزركشي (١٥١/٨).

## المسألة الثالثة : الترجيح بين القياسين بمذهب الصحابي

إذا تعارض قياسان ومع أحدهما قول صحابي فهل يرجح به؟

ذكر بعض الأصوليين كالعلائي (ت ٧٦١هـ) وغيره أنه إذا تعارض القياسان وانضم إلى أحدهما قول صحابي، فمن كان يرى حجية قول الصحابي حال الانفراد فاحتججه به هنا من باب أولى.

وأما على قول من يرى عدم حجية مذهب الصحابي فلا يخلو الحال من أمرين: إما أن يكون القياسان متساويين من حيث الصحة أو لا يكونا متساويين.

فإن كانا متساويين ولا يترجح أحدهما على الآخر بمرجح من المرجحات فالظاهر أنه يقدم القياس المعتضد بقول الصحابي، كما يقدم الخبر المعارض لمثله بعمل الصحابي به دون الآخر، ويعتبر هذا من الترجيح بأمر خارجي.

وأما إذا كانا غير متساويين بل أحد القياسين أرجح من الآخر ومع المرجوح قول صحابي، فهذا هو محل النظر والاختلاف بين العلماء على القول بأن مذهبه ليس بحجة<sup>(١)</sup>.

وقد اختلف العلماء في ترجيح أحد القياسين المتعارضين بانضمام قول الصحابي إليه، على قولين:

القول الأول: أنه يرجح القياس الذي وافقه قول الصحابي. وعلى هذا أكثر الأصوليين<sup>(٢)</sup>، ونص عليه الإمام الشافعي<sup>(٣)</sup>.

لأن قول الصحابي حجة، فإذا انضم إلى القياس رجحه على غيره<sup>(٤)</sup>. ولأن تعارض القياسين من تعارض الظنون، وإذا كان قول الصحابي مع أحدهما فإن النفس تميل إلى موافقة الصحابي وفي ذلك غلبة ظن، وغلبة الظن أرجح من الظن وأقوى<sup>(٥)</sup>.

القول الثاني: أنه لا يرجح القياس بمذهب الصحابي. وبه قال القاضي الباقلاني وغيره<sup>(٦)</sup>.

لأن قوله كقول غيره من المجتهدين ولا يتقوى الدليل بذهاب بعض المجتهدين إليه<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر إجمال الإصابة في أقوال الصحابة للعلائي ص (٧٥-٧٦)، والبحر المحيط للزركشي (٨١/٨).

(٢) انظر أصول الفقه للجصاص (٤/٢١٠)، والعدة لأبي يعلى (٤/١١٧٨)، والفتية والمتفقه للخطيب البغدادي (١/٥٢٥)، واللمع للشيرازي ص (١٢٠)، والمستصفي للغزالي ص (١٦٩)، والمحصول للرازي (٦/١٣٢)، وروضة الناظر لابن قدامة (٢/٣٩٧): وشرح المعالم لابن التلمساني (٢/٤١٨)، والمسودة لآل تيمية ص (٣٧٧)، ونفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي (٩/٢٧٨٥)، وأصول الفقه لابن مفلح (٤/١٦٢٨).

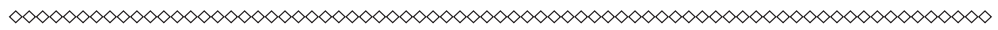
(٣) انظر الرسالة للشافعي ص (٥٩٧).

(٤) انظر الفتية والمتفقه للخطيب البغدادي (١/٥٢٥)، والتحقيق والبيان في شرح البرهان للأبياري (٤/٤٧٩).

(٥) انظر نفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي (٩/٤٠٤٢).

(٦) انظر التقريب والإرشاد للباقلاني (٢/٢٢٥).

(٧) انظر البرهان للجويني (٢/٢٤١).



ونقل عن الشافعي رحمه الله: أنه يرجح القياس بموافقة الصحابي له إذا الشرع قد شهد له بمزية علم، وإن لم يشهد الشرع له، كان قوله كقول غيره من المجتهدين<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الإمام الأبياري هذه الأقوال ثم قال: وقول القاضي (ت ٤٠٣ هـ). أصح الأقوال في نظر الأصول<sup>(٢)</sup>.

قلت: وقد بنى قوله هذا على قاعدة وهي: أنه لا يرجح بما ليس بحجة.

وهذه القاعدة مما قد اختلف الأصوليون فيها، ويظهر ذلك عند كلامهم عن الحديث المرسل وعمل أهل المدينة وقول الصحابي وعمل أكثر الأمة بخلاف الخبر وغيرها مما اختلف في صحة الاستدلال به، فإن من لا يقول بصحة الاستدلال بها قد يقول بصلاحياتها للترجيح.

والفرق بين مسألتنا هذه وهي: الترجيح بما ليس بحجة. وبين المسألة السابقة وهي: أن الترجيح إنما يكون بما هو وصف يرجع إلى ذات الدليل من قوة في ثبوته أو دلالته. ظاهر؛ إذ المقصود في مسألتنا الترجيح بدليل يمكن أن يستقل بنفسه في الدلالة على الحكم، أما في الترجيح بما هو وصف يعود إلى أحد الدليلين المتعارضين، فهو ترجيح بمزية تكون في ذلك الدليل لا يمكن أن تستقل عنه في الدلالة على الحكم.

فكان الدليل المرجح به في مسألتنا دليلاً مستقلاً يمكن أن يقوم الحكم به، إلا أنه ليس بحجة، فهل يصح الترجيح بما ليس بحجة؟

اختلف الأصوليون في ذلك على قولين:

القول الأول: أنه يصح الترجيح بما ليس بحجة. وهو قول الأكثرين<sup>(٣)</sup>.

ونقل ابن عقيل (ت ٥١٢ هـ) عن بعض الأصوليين عدم الخلاف في جواز الترجيح بين الظواهر بما لا يثبت به الحكم استقلالاً، ولم يُسلم بهذا النقل<sup>(٤)</sup>.

القول الثاني: أنه لا يصح الترجيح بما ليس بحجة. وهو قول الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) وأبو يعلى (ت ٤٥٨ هـ) وابن عقيل (ت ٥١٢ هـ)<sup>(٥)</sup>.

وهو قول الإمام الأبياري رحمه الله حيث ذكر في مسألة: الراوي إذا روى الحديث ثم ذكر محاملاً له، فهل يرجح ما ذكره من احتمال لقوله؟، فقال: إن من رأى قول الصحابي حجة فإنه

(١) انظر البرهان للجويني (٢٤١/٢)، والتحقيق والبيان للأبياري (٤٧٩/٤).

(٢) انظر التحقيق والبيان في شرح البرهان للأبياري (٤٧٩/٤).

(٣) انظر المعونة في الجدل للشيرازي ص (٢٤)، وأصول السرخسي (٢٥٠/٢)، والتمهيد في أصول الفقه للكلوذاني (٢٢٠/٣)، الفائق في أصول الفقه للهندي (١٩٧/٢)، والمسودة لآل تيمية ص (٢٥٢)، وشرح مختصر الروضة للطوفي (٧١٠/٣)، والتحبير شرح التحرير للمرداوي (٣٤٢٩/٧).

(٤) انظر الواضح في أصول الفقه لابن عقيل (٣٨٧/٥).

(٥) انظر الواضح لابن عقيل (٣٨٧/٥)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٧٤٣/٤).

يُصير إلى ذلك الاحتمال، لوجود الدليل عليه. ومن يرى أنّ قوله ليس بحجة فلا يصلح أن يكون قوله مرجحاً ومعيناً وإن ثبت الترجيح بما لا يستقل، إلا إذا ذكر الصحابي شيئاً من قرائن الأحوال الدالة على ما ذكر من احتمال<sup>(١)</sup>.

والحقيقة أن الترجيح بما لا يثبت به الحكم استقلالاً غير ممنوع وهذا ما سار عليه كثير من الأصوليين إلا أنه لا يقال به بإطلاق؛ ولذا فإنك تجد أحياناً من يرجح بمثل قول الصحابي ولا يرجح بعمل أهل المدينة ونحو ذلك، ولعل السبب فيه هو: أن الترجيح يعول فيه على ما تطمئن إليه النفس ويسكن إليه القلب كما جاء عن ابن دقيق العيد رحمه الله قوله: إن الأصل في الترجيح سكون النفس، فإن لم يكن مقبولاً عند النفس ومطمئناً به فلا يؤخذ به<sup>(٢)</sup>.

### المسألة الرابعة: تكليف المكروه بفعل المأمورات وترك المنهيات

ينقسم المكروه إلى قسمين:

مكروه مضطر لا قدرة له وغير متمكن من منع ما أكره عليه. كمن ألقى من جبل على إنسان فقتله، أو على مال فأتلفه<sup>(٣)</sup>، فهذا لا خلاف أنه لا يتعلق به تكليف<sup>(٤)</sup>. لأن فعل ما أكره عليه واجب الوقوع، وتركه ممتنع الوقوع فلا تكليف عليه<sup>(٥)</sup>.

مكروه له قدرة واختيار، ويسمى إكراهاً غير ملجئ، كمن قيل له: اضرب زيداً وإلا ضربناك ونحو ذلك، وهذا محل خلاف بين العلماء.

وقد ذكر الإمام الأبياري هذه الأقسام وأن محل الكلام والخلاف منها هو القسم الثاني<sup>(٦)</sup>، وقد جاء الخلاف فيه على قولين:

القول الأول: أنه مكلف. وبه قال الجمهور، كما صرح به الباقلاني (ت ٥٠٣هـ) والجويني (ت ٤٧٨هـ) والغزالي (ت ٥٠٥هـ) والرازي (٦٠٦هـ) وغيرهم<sup>(٧)</sup>. لأنه يفهم الخطاب وقادر على فعل المأمور به وتركه<sup>(٨)</sup>.

وذكر الإمام القرافي (ت ٦٨٤هـ) أن الجمهور على أن التكليف في الأفعال دون الأقوال، وأن

(١) انظر التحقيق والبيان في شرح البرهان للأبياري (٢٧٩/٢).

(٢) انظر البحر المحيط للزركشي (١٥٢/٨).

(٣) انظر شرح مختصر الروضة للطوفي (١٩٤/١).

(٤) انظر نفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي (١٦٣٧/٤).

(٥) انظر الفوائد السنوية في شرح الألفية للبرماوي (١٩١/١).

(٦) انظر التحقيق والبيان في شرح البرهان للأبياري (٣٥٧/١).

(٧) انظر التقريب والإرشاد للباقلاني (٢٥٠/١)، والبرهان للجويني (١٦/١)، وقواطع الأدلة للسمعاني (١١٧/١)، والواضح لابن عقيل (٧٧/١)، والمحصول لابن العربي ص (٢٥)، وروضة الناظر لابن قدامة (١٥٨/١)، ونهاية الوصول للهندي (١١٢٤/٣)، وكشف الأسرار للبخاري (٣٨٤/٤)، والفوائد السنوية في شرح الألفية للبرماوي (١٩١/١).

(٨) انظر روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة (١٥٨/١)، وشرح مختصر الروضة للطوفي (١٩٥/١).

المشهور هو التصريق بين ما يتعلق بالإكراه فيه بحق الآدمي وحق الله تعالى<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أنه غير مكلف. ونقل عن المعتزلة<sup>(٢)</sup>. لأن فعله وقع من غير إرادة وقصد، فصار بمنزلة فعل النائم الذي لا قصد له<sup>(٣)</sup>، ومن القصد في التكليف الإثابة، والمحمول على الشيء إكراهاً لا يثاب عليه حيث لم يأت به لداعي الشرع<sup>(٤)</sup>.

هذا إذا كان المكروه عليه مأموراً به، أما إن كان معصية كالتقتل فهو مكلف بضد ما أكره عليه إجابة لداعي الشرع في النهي عن ذلك<sup>(٥)</sup>.

وقد نقل غير واحد من الأصوليين اتفاق الكل على أن المكروه على القتل مكلف<sup>(٦)</sup>، وقد ألزم القاضي المعتزلة بذلك على أن المكروه مكلف بالفعل كما هو مكلف بالترك في حال الإكراه على القتل<sup>(٧)</sup>.

وقد غلط الإمام الجويني القاضي الباقلاني في هذا الإلزام، وذكر أن القوم لا يمنعون من التكليف بالنهي عن الشيء مع الإكراه، وإنما يمنعون من التكليف بالأمر بالشيء مع الإكراه عليه، أي أن محل الخلاف هو في التكليف بعين المكروه عليه، وتحريم القتل تكليف بتركه<sup>(٨)</sup>.

وعلى العكس من ذلك فقد أيد كثير من الأصوليين القاضي في إلزامه<sup>(٩)</sup>، ومنهم الإمام الأبياري وقال: إنه إلزام صحيح على مقتضى الأصول؛ لأن كلاً من المعتزلة والقاضي الباقلاني متفقون على استحالة التكليف بما لا يطاق عقلاً<sup>(١٠)</sup>، ومعنى ذلك: اشتراط القدرة عند التكليف عقلاً.

قلت: ويظهر من هذا أن الأبياري بنى صحة قول القاضي الباقلاني في أن المكروه مكلف بفعل المأمور به وترك المنهي عنه، على القاعدة المتفق عليها بينهم: وهي اشتراط القدرة عند التكليف، وامتناع التكليف بما لا يطاق عقلاً.

ولا يتحقق هذا الاشتراط إلا بأن يقدر على الشيء وضده إقداماً وانكافاً، وتحريم القتل عند الإكراه عليه دليل على القدرة على الانكفاف، فلا وجه لمنع التكليف بعين المكروه عليه مطلقاً، بل

(١) انظر نفائس الأصول للقرافي (١٦٤٦/٤).

(٢) انظر الوصول إلى الأصول لابن برهان (٨٢/١)، وأصول الفقه لابن مفلح (٢٩٢/١).

(٣) انظر الواضح في أصول الفقه لابن عقيل (٧٩/١).

(٤) انظر إيضاح المحصول للمازري ص (٧٥)، وشرح المعالم لابن التلمساني (٣٦٢/١)، ونهاية السؤل للإسنوي ص (٦٦)، والتحبير للمرداوي (١٢٠٥/٣).

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) انظر التلخيص للجويني (١٤٣/١)، وقواطع الأدلة للسمعاني (١١٨/١)، وإيضاح المحصول للمازري ص (٧٣).

(٧) انظر التقريب والإرشاد للباقلاني (٢٥١/١).

(٨) انظر البرهان للجويني (١٧/١)، والتحبير شرح التحرير للمرداوي (١٢٠٤/٣).

(٩) انظر شرح المعالم لابن التلمساني (٣٦٢/١)، والبحر المحيط للزركشي (٧٩/٢)، والتحبير للمرداوي (١٢٠٤/٣).

(١٠) انظر التحقيق والبيان في شرح البرهان (٣٥٩/١).

يجب التسوية بين الأمرين وهما فعل المأمور به وترك المنهي عنه<sup>(١)</sup>.

وقد تكلم العلماء قديماً وحديثاً في مسألة: التكليف بما لا يطاق، أو نقول: التكليف بالمحال، أو نقول: اشتراط القدرة على الفعل المكلف به، وكل ذلك عبارات قد ترجم بها الأصوليون هذه المسألة<sup>(٢)</sup>.

والناظر في كلامهم يجد أنهم قسموا الحكم في هذه المسألة بحسب الجواز العقلي والجواز الشرعي، وسأقتصر على الكلام عن الجواز العقلي لتعلق ما صححه الأبياري من إلزام للقاضي على المعتزلة به دون الجواز الشرعي، فأقول:

قد نقل بعض الأصوليين الخلاف في الجواز العقلي على ثلاثة أقوال:

الأول: الجواز مطلقاً. وهو مذهب الجمهور، منهم أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ). والقاضي أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ).<sup>(٣)</sup> لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٦) فلو لم يكن جائزاً لما طلب رفعه<sup>(٤)</sup>.

وأجيب عنه: بأنه لا دليل فيها على الجواز؛ فإن من كلف بأفعال تكاد تؤدي إلى هلاكه يصح أن يقال قد كلف بما لا طاقة له به<sup>(٥)</sup>.

الثاني: عدم الجواز مطلقاً. ونقل عن المعتزلة، وهو قول الحنفية وظاهر كلام الشافعي، واختاره أبو حامد الإسفراييني (ت ٤٠٦هـ) والجويني (ت ٤٧٨هـ) والغزالي (ت ٥٠٥هـ).<sup>(٦)</sup> لأنه لو صح التكليف بما لا يطاق لكان حصوله مطلوباً وهو محال لعدم تصور وقوعه<sup>(٧)</sup>.

الثالث: التفصيل بين الممتنع لذاته فلا يجوز التكليف به، والممتنع لغيره فيجوز. ونقل عن بعض المعتزلة، واختاره الأمدى (ت ٦٣١هـ).<sup>(٨)</sup>

قلت: ويظهر من كلام الأبياري أن للقاضي الباقلاني رأي بعدم جواز التكليف بما لا يطاق عقلاً، وهذا القول هو ما عراه الشيخ تقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) إلى أكثر الأمة، وأن القول بالجواز إنما قال به طائفة من مثبتة القدر<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر شرح المعالم في أصول الفقه لابن التلمساني (٣٦١/١)، والتعبير شرح التحرير للمرداوي (١٢٠٤/٣).

(٢) انظر روضة الناظر لابن قدامة (٧١٦/١)، ودرء القول القبيح بالتحسين والتقيح للطوفي ص (١١٥).

(٣) انظر المحصول للرازي (٢١٥/٢)، والبحر المحيط للزركشي (١١١/٢)، وتيسير الوصول إلى منهاج الأصول لابن إمام الكاملية (١٥٠/٢)، ورفق النقاب للشوشاوي (٥٢٩/٢).

(٤) انظر المستصفي للغزالي ص (٦٩)، وإرشاد الفحول للشوكاني (٣٢/١).

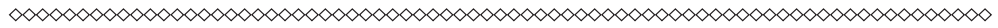
(٥) انظر المستصفي ص (٦٩)، ومذكرة أصول الفقه للأمين الشنقيطي ص (٤٥).

(٦) انظر المعتمد لأبي الحسين البصري (٩٤/١)، والبحر المحيط للزركشي (١١٢/٢)، والتقرير والتعبير لابن أمير الحاج (٨٢/٢)، ورفق النقاب للشوشاوي (٥٢٠/٢).

(٧) انظر بديع النظام الجامع بين كتاب البزدوي والإحكام للساعاتي (١٩٤/١).

(٨) انظر الإحكام للأمدى (١٢٤/١)، والبحر المحيط للزركشي (١١٢-١١٣).

(٩) انظر التعبير شرح التحرير للمرداوي (١١٣٥/٣).



إذا تقرر هذا وهو استحالة التكليف بما لا يطاق عقلاً وينبغي على ذلك اشتراط القدرة في التكليف عند أكثر الأصوليين ومنهم المعتزلة، وقد تحقق حصول القدرة في تكليف المكروه على القتل ولذا توجه إليه التحريم، فإنه يلزمهم القول بذلك في تكليف المكروه على فعل المأمورات، ولا وجه للمنع من التكليف لاستواء الأمرين في حصول القدرة. فالإكراه لا يصير الفعل حتماً من جهة العقل، بدليلين: أولهما عقلي: وهو أن المكروه يمكنه الانكفاف، فلو كان الفعل حتماً بالإكراه لكان الانكفاف مستحيلاً.

والثاني شرعي: وهو أنه لو تحتم الفعل بسبب الإكراه لاستحال توجه التحريم إلى المكروه عند الإكراه على القتل بالاتفاق، فكان الإمكان باقياً فصح التكليف<sup>(١)</sup>.

### الخاتمة:

الحمد لله على التمام، والصلاة والسلام على سيد الأنام، وبعد: من نتائج البحث وتوصياته ما يلي: أن الصلة وثيقة بين قواعد الأصول بعضها ببعض، وأن القول في بعضها أحياناً يوجب القول بمثله في البعض الآخر.

أن من وسائل تصحيح الأقوال ورد الضعيف منها الترجيح بينها. أن الإمام الأبياري من أبرز العلماء الذين سعوا في مناقشة الأقوال والرد عليها والترجيح بينها.

أن غالب الأقوال التي تقتضيها بعض الأصول والقواعد هي أقوال يصح ربط صحتها بتلك الأصول والقواعد، ولكن تحتاج إلى تحقيق وجه الربط بينها. أن من أوجه الترجيح بين الأقوال الترجيح بالنظر الأصولي المتفق عليه والترجيح بالأصول والقواعد المسلم بها.

أن الأصول والقواعد التي اعتمد عليها الأبياري في تصحيح بعض الأقوال ترجع إلى ما يلي: اشتراط القطع في إثبات المسائل الأصولية، وأن الاحتمال إذا تطرق إلى الدليل أسقط الاستدلال به، وأن الواجب عند استواء الدليلين ولا مرجح لأحدهما التساقط، وأنه لا يرجح بما ليس بحجة، وأن الأصل في الألفاظ والعبارات النظر إلى لغة العرب وما تحتمله من أحكام، وأن الحجة لا تترك إلى ما ليس بحجة.

أنه ينبغي الاعتناء بتراث الأمة وبكتب علمائها واستخراج ما يكون وسيلة للترجيح أو النقد

(١) انظر التحقيق والبيان في شرح البرهان للأبياري (١/٣٥٩).



والمناقشة الهادفة الموصلة إلى الحق والصواب.

وصل الله تعالى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

### ثبت المراجع والمصادر

الإبهاج في شرح المنهاج. لتقي الدين السبكي، وولده تاج الدين عبد الوهاب. (ط بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ).

إجابة السائل شرح بغية الأمل. للصنعاني محمد بن إسماعيل. تحقيق: القاضي حسين السياغي، د. حسن الأهدل، (ط١، بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م).

إجمال الإصابة في أقوال الصحابة. لصلاح الدين خليل بن كيكليدي الدمشقي العلائي. تحقيق: محمد سليمان الأشقر. (ط١، الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧هـ).

الإحكام في أصول الأحكام. للآمدي علي بن أبي علي. تحقيق عبد الرزاق عفيفي، (ط بيروت المكتب الإسلامي).

إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. للشوكاني محمد بن علي. تحقيق أحمد عزو عناية، (ط١، دار الكتاب العربي ١٤١٩هـ).

الإشارة في أصول الفقه. للباجي سليمان بن خلف التجيبي القرطبي. تحقيق: محمد حسن إسماعيل، (ط٢، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ).

أصول الفقه لابن مفلح شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، حققه: فهد بن محمد السدحان، (ط١، السعودية: مكتبة العبيكان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

أصول السرخسي. للسرخسي أبو بكر محمد بن أحمد. (د. ط، بيروت دار المعرفة، د.ت).  
إيضاح المحصول من برهان الأصول. للمازري محمد بن علي. تحقيق د. عمار الطالبي، (ط١، دار الغرب الإسلامي).

الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث. لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

البحر المحيط في أصول الفقه. للزركشي محمد بن عبد الله بن بهادر. (ط١، دار الكتبي ١٤١٤هـ).

بذل النظر في الأصول. للإسمندي محمد بن عبد الحميد. حققه د. محمد زكي، (ط١، القاهرة مكتبة التراث ١٤١٢هـ).

بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب. للأصفهاني محمود بن عبد الرحمن. تحقيق محمد مظهر بقا، (ط١، السعودية دار المدني ١٤٠٦هـ).

البرهان في أصول الفقه. لإمام الحرمين الجويني. تحقيق صلاح عويضة، (ط ١، بيروت دار الكتب العلمية، د.ت).

التبصرة في أصول الفقه. لأبي إسحاق الشيرازي. تحقيق د. محمد حسن هيتو، (ط ١، دمشق دار الفكر، د.ت).

التحبير شرح التحرير. للمرداوي علي بن سليمان الصالحي. المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين د. عوض القرني د. أحمد السراح، (ط ١، الرياض مكتبة الرشد ١٤٢١هـ).

التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه. الأبياري علي بن إسماعيل. تحقيق د. علي بن عبد الرحمن الجزائري، (ط ١، الكويت دار الضياء ١٤٣٤هـ).

تشنيف المسامع بجمع الجوامع. للزركشي محمد بن عبد الله بن بهادر. تحقيق د. سيد عبد العزيز، د. عبد الله ربيع، (ط ١، مصر مكتبة قرطبة ١٤١٨هـ).

تقريب الوصول إلى علم الأصول. لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبلي الغرناطي. المحقق: محمد حسن إسماعيل. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

التقريب والإرشاد. لأبي بكر الباقلاني. تحقيق د. عبد الحميد بن علي أبوزنيد، (ط ٢، بيروت مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ).

التقرير والتحبير في شرح التحرير. لابن أمير الحاج محمد بن محمد بن محمد. (ط ٢، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ).

تقويم الأدلة في أصول الفقه. للدبوسي أبو زيد عبد الله بن عمر. تحقيق: خليل محيي الدين الميس، (ط ١، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ).

التلخيص في أصول الفقه. للجويني أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله. تحقيق: عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري، (د. ط، بيروت دار البشائر الإسلامية، د.ت).

التكملة لوفيات النقلة. لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. تحقيق: بشار عواد معروف. (ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

التمهيد في أصول الفقه. للكلوذاني أبو الخطاب محفوظ بن أحمد. تحقيق مفيد أبو عمشة، محمد بن علي بن إبراهيم، (ط ١، مكة المكرمة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى ١٤٠٦هـ).

التمهيد في تخريج الفروع على الأصول. لعبد الرحيم السنوي. تحقيق محمد حسن هيتو، (ط ١، بيروت مؤسسة الرسالة).

توجيه النظر إلى أصول الأثر. لطاهر بن صالح بن أحمد بن موهب السمعوني الجزائري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. (ط ١، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

- تيسير التحرير. لأمير باد شاه محمد أمين بن محمود البخاري. (د. ط، مصر مصطفى البابي الحلبي ١٣٥١هـ، وصورته: بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ، بيروت دار الفكر ١٤١٧هـ).
- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث. لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي. تحقيق: محمد عثمان الخشت. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- تيسير الوصول إلى منهاج الأصول من المنقول والمعقول. لكمال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن إمام الكاملية. تحقيق: عبد الفتاح الدخيمسي، (ط١، القاهرة: دار الفاروق الحديثة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (دستور العلماء). للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري. عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحس. (ط١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع. للعطار حسن بن محمد الشافعي. (بيروت دار الكتب العلمية).
- درء القول القبيح بالتحسين والتقييح. لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، تحقيق: أيمن محمود شحادة. (ط١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٦هـ).
- الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع. للكوراني شهاب الدين أحمد بن إسماعيل، المحقق: سعيد بن غالب كامل المجيدي. (د. ط، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري. تحقيق: محمد الأحمد أبو النور. (د. ط، القاهرة: دار التراث، د.ت).
- ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. لعبد الرحمن بن ابن خلدون. ضبط: خليل شحادة. مراجعة: سهيل زكار. (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).
- ديوان الإسلام. لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي. تحقيق: سيد كسروي حسن. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م).
- رسالة في أصول الفقه. للحسن بن شهاب بن الحسن بن شهاب العكبري الحنبلي. تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. (ط١، مكة: المكتبة المكية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- رفع النقاب عن تنقيح الشهاب. للشوشاوي الحسين بن علي الرجراجي. تحقيق د. أحمد السراح، د. عبد الرحمن الجيرين. (ط١، الرياض مكتبة الرشد ١٤٢٥هـ).

روضة الناظر وجنة المناظر. لابن قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد الجماعلي. (ط ٢، مؤسسة الريان ١٤٢٣هـ).

الروض المعطار في خبر الأقطار. لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري. تحقيق: إحسان عباس. (ط ٢، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م)

سلاسل الذهب. للزرکشي محمد بن بهادر. تحقيق محمد المختار الشنقيطي، (ط ٢، الناشر المحقق، المدينة المنورة ١٤٢٣هـ).

سنن أبي داود. لسليمان بن الأشعث. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل، (ط ١، دار الرسالة العالمية، ١٤٢٠هـ).

سنن ابن ماجه. لابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمد كامل، عبد اللطيف حرز الله، (ط ١، دار الرسالة العالمية ١٤٢٠هـ).

سنن الترمذي. للترمذي محمد بن عيسى السلمي. تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، (ط ٢، مصر مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٥هـ).

السنن. للنسائي أحمد بن شعيب. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (ط ٢، حلب مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ).

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. محمد بن محمد بن عمر مخلوف. علق عليه: عبد المجيد خيالي، (ط ١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

شرح الإلمام بأحاديث الأحكام. لتقي الدين محمد بن علي بن دقيق العيد القشيري، تحقيق: محمد خلوف. (ط ٢، سوريا: دار النوادر، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م).

شرح تنقيح الفصول. للقرافي أحمد بن إدريس. تحقيق طه عبد الرؤوف، (ط ١، شركة الطباعة الفنية المتحدة ١٣٩٣هـ).

شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه. للتفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر، (د. ط، مصر: مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م).

شرح الكوكب المنير. لابن النجار أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوحى. تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، (ط ٢، مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ).

شرح مختصر الروضة. للطوفي سليمان بن عبد القوي. تحقيق عبد الله التركي، (ط ١، بيروت مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ).

شرح العضد على مختصر المنتهى لابن الحاجب ومعه حاشية السعد والجرجاني. مؤلفه: عضد الدين عبد الرحمن الإيجي. المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

- شرح المعالم في أصول الفقه. لابن التلمساني عبد الله بن محمد الفهري. تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، (ط ١، بيروت عالم الكتب ١٤١٩هـ).
- شرح الورقات في أصول الفقه. لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، حققه وعلّق عليه: حسام الدين بن موسى عفانة. (ط ١، فلسطين: جامعة القدس، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- صحيح البخاري. للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. تحقيق: جماعة من العلماء، باعتناء د. محمد زهير الناصر، (ط ١، بولاق مصر المطبعة الكبرى الأميرية ١٣١١هـ، وأعيد ١٤٢٢هـ).
- صحيح مسلم. لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- ضعيف سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني، أشرف عليه: زهير الشاويش، (ط ١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ).
- طبقات الشافعية الكبرى. لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو. (ط ٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ).
- العدة في أصول الفقه. للقاضي أبي يعلى محمد الفراء. حققه د. أحمد بن علي بن سير المباركي، (ط ٢، د. ن، ١٤١٠هـ).
- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع. لابن العراقي أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم. تحقيق محمد حجازي، (ط ١، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ).
- الفائق في أصول الفقه. للأرموي صفي الدين محمد بن عبد الرحيم. تحقيق محمود نصار، (ط ١، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ).
- الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق. للقرافي أحمد بن إدريس. (د. ط، بيروت عالم الكتب، د.ت).
- فصول البدائع في أصول الشرائع. للنفاري محمد بن حمزة. تحقيق: محمد إسماعيل، (ط ١، دار الكتب العلمية ١٤٢٧هـ).
- الفصول في الأصول. للجصاص أبي بكر أحمد بن علي الرازي. (ط ٢، الكويت وزارة الأوقاف الكويتية ١٤١٤هـ).
- الفييه والمتفقه للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المحقق: عادل الغرازي، (ط ٢، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ).
- الفوائد السننية في شرح الألفية. للبرماوي محمد بن عبد الدائم. المحقق: عبد الله رمضان موسى، (ط ١، مصر مكتبة التوعية الإسلامية ١٤٢٦هـ).

القطعية من الأدلة الأربعة. لمحمد دمبي دكوري. (ط ١، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٠هـ).

قواعد الأصول ومعاقد الفصول للقطيعي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي. تحقيق: أنس بن عادل اليتامي - عبد العزيز بن عدنان العيدان. (ط ١، ركاتز للنشر والتوزيع، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).

قواطع الأدلة في الأصول. للسمعاني منصور بن محمد المرزوي. تحقيق محمد حسن إسماعيل، (ط ١، بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ).

القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية. لابن اللحام علي بن محمد بن عباس البعلي. تحقيق عبد الكريم الفضيلي، (د. ط، المكتبة العصرية ١٤٢٠هـ).

الكافي شرح البزدوي. لحسام الدين حسين بن علي السُّغْنَاقي. دراسة وتحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت. (ط ١، السعودية: مكتبة الرشد، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

كشف الأسرار شرح أصول البزدوي. للبخاري علاء الدين عبد العزيز بن أحمد. (د. ط، دار الكتاب الإسلامي، د، ت).

لسان العرب. لابن منظور محمد بن مكرم. تحشية اليازجي وجماعة، (ط ٣، بيروت دار صادر ١٤١٤هـ).

اللمع للشيرازي أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، الناشر: ، (ط ٢، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ)..

مجموع الفتاوى. لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده: ابنه محمد، (د. ط، الناشر: المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

المحصول في أصول الفقه. لابن العربي محمد بن عبد الله المعافري. تحقيق: حسين علي اليدري، سعيد فودة، (ط ١، الناشر: عمان دار البيارق ١٤٢٠هـ).

المحصول. للفخر الرازي محمد بن عمر. تحقيق د. طه جابر فياض، (ط ٣، بيروت مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ).

المختصر الفقهي. لمحمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي. تحقيق: حافظ عبد الرحمن محمد خير. (ط ١، مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).

المخصص. لابن سيده علي بن إسماعيل المرسي. تحقيق خليل جفال، (ط ١، بيروت دار إحياء التراث العربي ١٤١٧هـ).

مذكرة في أصول الفقه. لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي. (ط ٥، المدينة المنورة مكتبة العلوم والحكم ٢٠٠١م).

المستقصى. للغزالي محمد بن محمد الطوسي. تحقيق: محمد عبد الشافي، (ط ١، بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ).

مسند أحمد بن حنبل. لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. تحقيق: أحمد شاکر. (ط ١، القاهرة دار الحديث ١٤١٦هـ).

المسوّدة في أصول الفقه. آل تيمية عبد السلام وعبد الحلیم وأحمد بن عبد الحلیم آل تيمية. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، (د. ط، دار الكتاب العربي، د.ت).

معجم البلدان. لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي. (ط ٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).

معجم المؤلفين. لعمر رضا كحالة. (د. ط، بيروت: مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي، د.ت).

معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح). لتقي الدين ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن. تحقيق: نور الدين عتر. (د. ط، سوريا: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

المعونة في الجدل. لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز آبادي الشيرازي. تحقيق: علي عبد العزيز العميريني، (ط ١، الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول. للتلمساني محمد بن أحمد الحسني. تحقيق محمد علي فركوس، (ط ١، مكة المكرمة المكتبة المكية، بيروت مؤسسة الريان ١٤١٩هـ).

المنخول من تعليقات الأصول. للغزالي محمد بن محمد. تحقيق: محمد هيتو. (ط ٢، بيروت دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـ).

ميزان الأصول في نتائج العقول. للسمرقندي محمد بن أحمد. تحقيق: د. محمد زكي، (ط ١، مطابع الدوحة ١٤٠٤هـ).

نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. لأحمد بن علي بن حجر الشافعي، تحقيق: عبد المحسن بن محمد القاسم. (ط ١، د. د، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م).

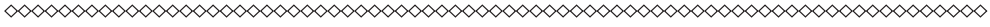
نشر البنود على مراقبي السعود للعلوي. عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي. تقديم: الداوي ولد سيدي بابا - أحمد رمزي. (د. ط، المغرب: مطبعة فضالة، د.ت).

نهاية السؤل شرح منهاج الوصول. للإسنوي عبد الرحيم بن الحسن الشافعي. (ط ١، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ).



- نهاية الوصول في دراية الأصول. للصفى الهندي محمد بن عبد الرحيم الأرموي. تحقيق د. صالح اليوسف، د. سعد السويح. (ط١، مكة المكرمة المكتبة التجارية ١٤١٦هـ).
- نفائس الأصول في شرح المحصول. للقرافي أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي. تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، (ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤١٦هـ).
- الواضح في أصول الفقه لابن عقيل أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي الظفري، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).





د. محمد بن جمعة العمراني

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة تبوك - الكلية الجامعية بمحافظة حقل

*Mohammed Juma Alemrany. Dr*

Associate Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences at the University of Tabuk - College  
University in Haql Governorate

Malomrani@ut.edu.sa

## منهج القرآن الكريم في منع التفكك الأسري

### The Holy Qur'an's approach to preventing family disintegration

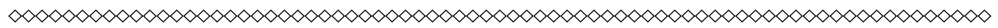
#### مستخلص

يعنى هذا البحث بمنهج القرآن الكريم في منع التفكك الأسري، والحديث عنه من حيث: التعريف بالتفكك الأسري، ومخاطره، وأضراره، والأسس القرآنية العامة لمنع التفكك الأسري، والمنهج القرآني في معالجة الاختلاف والشقاق داخل الأسرة، ودور البيئة المحيطة في منع الشقاق داخلها.

وقد ارتكز البحث على دراسة الآيتين ( ٢٤ - ٢٥ ) من سورة النساء ودورهما في منع التفكك الأسري، ويهدف البحث إلى بيان المراد بالتفكك الأسري ومخاطره وأضراره، وبيان الأسس القرآنية العامة التي تمنع التفكك الأسري، وإبراز المنهج القرآني الذي يعالج الاختلاف والشقاق داخل الأسرة، وتوضيح دور البيئة المحيطة في منع الشقاق داخلها.

واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط.

وخلصت نتائج البحث إلى: أن هناك خلافاً واسعاً بين العلماء في تعريف التفكك الأسري، ويرى الباحث أنه حالة ضعف أو انعدام أو انفصال في الترابط والصلة بين أفراد الأسرة، نتيجة عدة عوامل، وأنه لم يرد في الكتاب العزيز إطلاق لفظ الأسرة صريحاً، وأن هناك أضراراً ومخاطراً جسيمة نتيجة التفكك الأسري، وأن القرآن الكريم أشار إلى الكثير من الأسس العامة التي تمنع الأسرة من الوقوع في التفكك، ووضع منهجاً واضحاً لمنع ذلك التفكك يتمثل في معالجة مشكلة النشوز من خلال مراحل الثلاثة المتتالية: ( الوعد الحسن، ثم الهجر في المضجع والذي



ليس له حد أقصى فهو منوط بالزوج ولا يزيد عن أربعة أشهر، ثم الضرب غير المبرح حيث إن له ضوابط معينة لا يتجاوزها)، وأنه وقع خلاف في (الواو) الواقعة بين مراحل وخطوات علاج النشوز الوارد في الآية، ورجح الباحث أنها للترتيب، وأن هناك دور للبيئة المحيطة في غاية الأهمية لمنع الشقاق داخل الأسرة يتمثل بتدخل أقارب الزوجين في الإصلاح والتحكيم بينهما، وأن أمر التحكيم والإصلاح لا يقتصر على الأقارب فقط.

**الكلمات المفتاحية:** التفكك، الأسرة، المنهج، القرآن، المنع.

### **Abstract**

This research investigates the methodology of the Holy Quran in preventing family disintegration, discussing its definition, risks, damages, and the general Quranic principles for preventing family disintegration. It also explores the Quranic approach to addressing differences and discord within the family, as well as the role of the surrounding environment in preventing discord within it. The research is based on the study of verses 3435- of Surah An-Nisaa' and their role in preventing family disintegration. Its aim is to clarify the concept of family disintegration, its risks, damages, and the general Quranic principles that prevent it, as well as to highlight the Quranic approach that addresses differences and discord within the family and elucidate the role of the surrounding environment in preventing discord within it. The researcher employed a descriptive methodology based on induction, analysis, and deduction in this study. The research findings conclude that there is widespread disagreement among scholars regarding the definition of family disintegration. The researcher views it as a state of weakness, absence, or separation in the connection and bond among family members, resulting from several factors. It is noted that the term "family" is not explicitly mentioned in the Quran. There are significant damages and risks resulting from family disintegration. The Holy Quran has indicated many general principles that prevent the family from disintegrating, setting a clear methodology for preventing such disintegration by addressing the issue of disobedience through its three consecutive stages: (admonishment, separation in bed, which is not to exceed four months and does not involve severe beating as it has specific constraints). There is a disagreement about the sequence and steps of addressing disobedience as mentioned in the verse, with the researcher suggesting it is for arrangement. Moreover, there is an essential role for the surrounding environment in preventing discord within the family, represented by the intervention of the spouses' relatives in reconciliation and arbitration between them, with the arbitration and reconciliation not limited

to relatives only.

**Keywords:** disintegration, family, methodology, Quran, prevention.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- والتابعين لهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الأسرة في الإسلام هي أساس المجتمع، وهي اللبنة الأولى لبنائه وقيامه إذا استقام وصلح أفرادها، ولذا فإن التفكك الأسري يعتبر العائق الأكبر والمصد الأقوى أمام قيامها واستمرارها واستقرار أحوالها؛ لأنه يهدم بناءها بنقض لبناتها لبنة لبنة، ويجعل أفرادها عاجزين عن القيام بدورهم في بناء المجتمع وتنميته، كما أنه يحطم الزواج، ويضعف الاستقرار، ويلززل الروابط الأساسية، ويوجد النزاع والخلاف، ويولد العنف، ويتسبب في حدوث الأمراض النفسية، والانحرافات السلوكية، والانهيئات الاقتصادية لمؤسسات الدولة، ويضعف التعليم والعناية بالتربية، ووسيلة سهلة لاستغلال أفراد تلك الأسرة المتفككة من قبل الأجندة الخارجية التي تسعى في تدمير الوطن ومقدراته وغسل عقول أبنائه.

ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث (منهج القرآن الكريم في منع التفكك الأسري) الذي يهدف إلى توضيح المنهج القرآني في الحفاظ على سلامة الأسرة، وإغلاق المنافذ التي تؤدي إلى تفككها، وبذلك تصان الأسرة ويحفظ المجتمع.

### إشكاليات الدراسة:

وتظهر إشكاليات البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما المراد بالتفكك الأسري؟ وما مخاطره وأضراره؟
- ٢- ما الأسس القرآنية العامة لمنع التفكك الأسري؟
- ٣- ما المنهج القرآني لمنع الاختلاف والشقاق داخل الأسرة؟
- ٤- ما دور البيئة المحيطة لمنع الشقاق داخل الأسرة؟

### أهداف الدراسة:

- ١- بيان المراد بالتفكك الأسري ومخاطره وأضراره.
- ٢- بيان الأسس القرآنية العامة لمنع التفكك الأسري.
- ٣- إبراز المنهج القرآني لمنع الاختلاف والشقاق داخل الأسرة.
- ٤- توضيح دور البيئة المحيطة لمنع الشقاق داخل الأسرة.

## محاور الدراسة :

- المفهوم والمخاطر.
- الأسس القرآنية العامة لمنع التفكك الأسري.
- المنهج القرآني لمنع الاختلاف والشقاق داخل الأسرة.
- دور البيئة المحيطة لمنع الشقاق داخل الأسرة.

## أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تدور حول:

- ١- أنها متعلقة بأفضل كتاب وهو القرآن الكريم، وبأشرف العلوم وأجلها مما أكسبها أهمية خاصة، دون غيرها من الدراسات الأخرى.
- ٢- أنها تكشف عن الخطر العظيم الذي ينتظر الأسرة؛ جراء الوقوع في الأسباب التي تؤدي إلى التفكك الأسري.
- ٣- أنها توضح الأسس القرآنية العامة التي تمنع من الوقوع في التفكك الأسري.

## أسباب اختيار الدراسة :

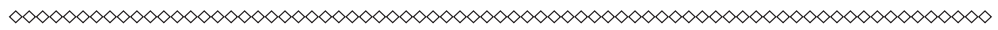
- ١- الإفادة من كتاب الله - عز وجل - والغرف من معينه؛ من خلال البحث فيه للوصول إلى علاج ناجح لحل مشكلة التفكك الأسري.
- ٢- انتشار مشكلة التفكك الأسري بين أوساط المجتمع المسلم، ولا سيما في الآونة الأخيرة من هذا العصر.
- ٣- المساهمة العلمية في البحث في منهج القرآن الكريم في منع التفكك الأسري والوصول إلى نتائج مهمة تفيد الموضوع.

## الدراسات السابقة :

من خلال البحث في المصادر المختلفة، والمراجع المتعددة، لم أقف على بحث علمي أو دراسة منشورة في موضوع (منهج القرآن الكريم في منع التفكك الأسري)، وجملة ما تم الوقوف عليه من دراسات سابقة مما قد يشابه أو قد يكون له صلة بموضوع هذا البحث ما يلي:

١- التفكك الأسري وآثاره الاجتماعية، للباحثة د. أسهمان بوعيشة، ورقة قدمت في الملتقى الدولي التاسع، جامعة باتنة بالجزائر، ويتبين من عنوان هذه الورقة أنها لا تتناول (منهج القرآن الكريم في منع التفكك الأسري)، فليس لهذه الورقة علاقة مباشرة بموضوع دراستي، ومن الممكن الإفادة من هذا الورقة إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٢- تفكك الأسرة والآثار المترتبة عليه في ضوء الشريعة الإسلامية، للباحث د. محمد بن جاسم البراك، بحث محكم، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفنا الأشراف-مصر، العدد الخامس



والعشرون، ٢٠٢٢م، الإصدار الثاني، ج٢، ويتضح من عنوان هذا البحث أنه بحث لا يتناول (منهج القرآن الكريم في منع التفكك الأسري)، فليس لهذا البحث علاقة بموضوع دراستي، ويمكن الرجوع إليه والاستفادة منه وسيكون من مراجع هذه الدراسة.

٣- التربية الوقائية من مخاطر التفكك الأسري، الباحث عبد القادر دهمان، كتاب طبعته دار اللؤلؤة، مصر، المنصورة، ط١، ١٤٤٣هـ، ويتضح من عنوان هذا الكتاب أنه لا يتناول (منهج القرآن الكريم في منع التفكك الأسري)، فليس له علاقة بموضوع بحثي هذا، وإنما هو خاص بطرق الوقاية من مخاطر التفكك الأسري، ومع ذلك جعلته من ضمن مراجع الدراسة.

٤- التفكك الأسري أسبابه وعلاجه، الباحث خالد محمد راتب، بحث نشرته مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٦٣٩، ٢٠١٨م، ويتبين من عنوان هذه الدراسة أنها لا علاقة لها مباشرة بموضوع دراستي، وإنما تتناول جزءاً يسيراً منها، وقد جعلتها من ضمن مراجع الدراسة.

٥- «واضر بوهن» بين المعنى الصحيح والفهم الخاطئ، دراسة تحليلية، الباحثة د. أميمة يسن مهران، جامعة تبوك، بحث محكم، نشرته مجلة البحث العلمي الإسلامي، لبنان، العدد: ٤٨، ٢٠٢٣م، ويتضح من عنوان هذا البحث أنه بحث لا يتناول (منهج القرآن الكريم في منع التفكك الأسري)، فليس له علاقة بموضوع بحثي هذا، وإنما يتناول جزءاً يسيراً من موضوع البحث، وقد جعلته من ضمن مراجع الدراسة.

#### منهج الدراسة :

المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط.

#### خطة الدراسة :

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة. أما المقدمة: فذكرت فيها أهمية الدراسة، وأهدافها، وسبب اختيارها، والدراسات السابقة لها، والمنهج المتبع فيها.

وأما المبحث الأول: فعنوانه: التفكك الأسري مفهومه ومخاطره وأضراره وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم التفكك الأسري.

المطلب الثاني: مخاطر وأضرار التفكك الأسري.

وأما المبحث الثاني: فعنوانه: الأسس القرآنية العامة لمنع التفكك الأسري.

وأما المبحث الثالث: فعنوانه: المنهج القرآني لمنع الاختلاف والشقاق داخل الأسرة.

وأما المبحث الرابع: فعنوانه: دور البيئة المحيطة لمنع الشقاق داخل الأسرة.

وأما الخاتمة: فذكرت فيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.

## المبحث الأول: التفكك الأسري مفهومه ومخاطره وأضراره وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: مفهوم التفكك الأسري

#### أولاً: التفكك الأسري في اللغة:

التفكك الأسري مركب إضافي، يتكون من كلمتين: التفكك، والأسري، فكلمة التفكك تطلق ويراد بها الفصل بين الشئيين وتخلص بعضهما من بعض، يقال: فك الأسير، أي فصله من الأسر، ويقال فككت الشيء خلصته<sup>(١)</sup>.

وأرجع ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) مادة (فك) إلى أصل واحد صحيح، فقال: «الفاء والكاف أصل صحيح يدل على تفتح وانفراج»<sup>(٢)</sup>.

وأما الكلمة الثانية فهي الأسري، يقول ابن فارس (أسر): «الهمزة والسين والراء أصل واحد يدل على الحبس والإمساك والشد»<sup>(٣)</sup>.

ومنه الأسير حيث كانوا يشدونه بالقيد، والعرب تقول: أسر قتيبه، أي: شده، وفي القرآن الكريم ﴿مَنْ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ (الإنسان: ٢٨)، أي شددنا خلقهم، وأسرة الرجل: رهطه وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم<sup>(٤)</sup>.

#### ثانياً: التفكك الأسري في الاصطلاح:

مصطلح التفكك الأسري مصطلح مركب، يتألف من كلمتين: التفكك، والأسري، ولأجل الاختصار وعدم الإطالة لن أتطرق لتعريف هذا المصطلح بحيث تكون كل كلمة منه على حدة، وإنما سيكون التعريف للمصطلح كاملاً (التفكك الأسري).

اختلف أهل العلم والمعرفة -كعلماء النفس والاجتماع- اختلافاً واسعاً في تعريف التفكك الأسري، أكتفي بذكر أبرز هذه التعريفات وأكملها، فمن هذه التعريفات: ما عرفه الدكتور محمد جاسم البراك حيث قال: «هو حالة من الخلل الوظيفي نتيجة الخلافات أو تخلي أحد الوالدين عن الأدوار الأساسية المنوطة به، مما يؤدي إلى خلل وظيفي عام لعمل الأسرة ككل»<sup>(٥)</sup>.

وأما الدكتور ضياء جعفر والدكتورة سعاد مسلم فقد عرفا التفكك الأسري بأنه: «انعدام

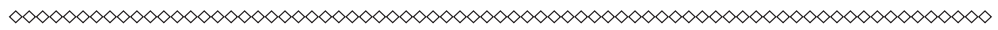
(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي «لسان العرب»، مادة (فك) (ط٢، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ) ١٠: ٤٧٥، وانظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، «المعجم الوسيط»، مادة (فك)، (ط١، بيروت، دار الدعوة، ١٤٠٩هـ) ١٠: ٦٩٨.

(٢) أحمد بن فارس بن زكريا، «معجم مقاييس اللغة» (ط١، بيروت، دار الحكمة، ١٤١٣هـ) ٢: ١، مادة (فك).

(٣) ابن فارس «معجم مقاييس اللغة»، مادة (فك) ١: ١٠٧.

(٤) ومحمد بن أبي بكر الرازي، «مختار الصحاح» مادة (فك) تحقيق: يوسف الشيخ (ط٥، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ). ٧: ١.

(٥) البراك، محمد جاسم، «تفكك الأسرة والآثار المترتبة عليه في ضوء الشريعة الإسلامية»، بحث محكم، مجلة كلية الشريعة والقانون، دقهلية، العدد الخامس والعشرون، ٢٠٢٢م، الإصدار الثاني، ص ٧٦٢.



الصلة والرابط الأسري المتين الذي يجمع أفراد الأسرة، حيث تحل الخلافات والتناظر بدلاً عن التآزر والتلاحم، مع فقدان التواصل وفقدان الرغبة في التواصل الأسري»<sup>(١)</sup>، ووافقهما الدكتور خالد راتب في قدر كبير من هذا التعريف، وخالفهما في كونه وصف التفكك بأنه ضعف الترابط والصلة وليس انعدامها، حيث قال والتفكك الأسري: «هو ضعف الترابط بين أفراد الأسرة وانهايار الوحدة الأسرية بسبب تقصير أحد الأطراف في القيام بدوره المنوط به»<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ على تعريف الدكتور خالد - إضافة لما سبق - أنه جعل السبب في حدوث التفكك الأسري هو تقصير أحد الأطراف في القيام بدوره المنوط به، وهذا يخالف ما اتفق عليه بين أهل الاختصاص من أن من أسباب التفكك الأسري وفاة أحد الوالدين أو سجنهما وهذه الأسباب خارجة عن الإرادة فكيف يكون ذلك تقصير في الدور المنوط.

وبعد عرض هذه التعريفات، ومن خلال النظر فيها يمكنني أن أقول إن التفكك الأسري: «هو حالة ضعف أو انعدام أو انفصال في الترابط والصلة بين أفراد الأسرة الواحدة نتيجة وجود عدة عوامل وأسباب مختلفة أدت إلى ذلك».

فهذا التعريف على قصره ووجازته، إلا أنه محيط بمفهوم التفكك الأسري وشامل للمكرر كله.

ولعله من تمام الفائدة - خاصة أن موضوع الدراسة مرتبط بالقرآن الكريم - أن أقول: بأنه لم يرد في الكتاب العزيز إطلاق لفظ الأسرة صريحاً، ولكن وردت مرادفات لها، ومنها ما يلي:

١- وردت كلمة (أهل) في القرآن الكريم وهي تدل في معظم سياقاتها على الأسرة، منها قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾﴾ (طه: ١٠)، فأطلق لفظ (الأهل) في الآية الكريمة وقصد به الزوجة<sup>(٣)</sup>.

٢- ورد إطلاق كلمة (عشيرة)، في القرآن الكريم وعني بها الأسرة والقرابة، منه قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)<sup>(٤)</sup>.

(١) جعفر، ضياء عبد الله، ومسلم، سعاد حمود، «أثر استخدام الإنترنت في التفكك الأسري الاجتماعي»، بحث محكم، مجلة المستنصرية للدراسات العربية، العدد: ٣٩، ص: ٢٢٠.

(٢) راتب، خالد محمد، «التفكك الأسري أسبابه وعلاجه» بحوث ومقالات، مجلة الوعي الإسلامي، العدد: ٦٣٩، المجلد: ٥٥، ٢٠١٨م، ص: ٧٠.

(٣) الجوزي، عبد الرحمن بن علي، «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر»، تحقيق: محمد عبد الكريم، (ط١)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤: ١: ١٦٤.

(٤) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»، تحقيق: محمد النجار، (ط١)، القاهرة، إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦هـ: ٦٧: ٤.



## المطلب الثاني: مخاطر وأضرار التفكك الأسري

مما لا شك فيه أن التفكك الأسري له أضرار جسيمة، ومخاطر عظيمة، تعود على أفراد الأسرة خاصة، وعلى المجتمع بأسره عامة، حيث تتضرر بسببه علاقة الوالدين بأولادهم، والإخوة بإخوانهم، والجد بأحفاده، والقريب بقريبه، ويترتب على ذلك التأثير نتائج سلبية مروعة، وأضرار ومخاطر مفعمة، ويمكنني أن أجمل تلك المخاطر وتلك الأضرار في نقاط وبشكل مختصر:

### ١- أضرار ومخاطر التفكك الأسري على الأفراد:

يؤثر التفكك الأسري بالدرجة الأولى وبشكل كبير على أفراد الأسرة المتفككة، ويعتبر الزوجان هم أول ضحايا ذلك التفكك، فيصابان بالانتكاسة والإحباط وخيبة الأمل، مما ينتج عنه الإصابة بالأمراض العضوية والنفسية المختلفة، والأكثر خطورة في هذا الموضوع هو ما يصيب أولاد تلك الأسرة المفككة، خاصة إذا كانوا صغاراً في السن، من فقدان المأوى الذي كانوا يأوون إليه، وحنان وعطف وشفقة الأبوين، إضافة إلى تسرب الأمراض المختلفة لهم، من نقص التغذية، وفرط الحركة، وتشتت الانتباه، والقلق، والحزن الدائمين، وتدهور المستوى الدراسي الذي بدوره ينتج التسرب الدراسي الذي يهدد كيان وأمن المجتمع.

### ٢- أضرار ومخاطر التفكك الأسري على علاقة الزوجين بالمجتمع:

يؤثر التفكك الأسري تأثيراً واضحاً وجلياً على علاقة الزوجين بالأخرين، حيث ينتج عنه قطع الصلة بين الأُسرتين- أسرة الزوج وأسرة الزوجة- خاصة إذا كانت هناك صلة قرابة بينهما، ووجود العداوة والبغضاء والكراهية بين أفراد الأُسرتين، وهذه من الأمور التي تفتك بالأمّة المسلمة فتفرق صفها، وتشتت جمعها، وتكدر صفوها، وقد حث المصطفى - صلى الله عليه وسلم- الأمّة المسلمة على اجتماع كلمة أفرادها، والتراحم فيما بينهم، ونشر المحبة والعطف والوئام بين أفرادها فقال: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)<sup>(١)</sup>.

### ٣- أضرار ومخاطر التفكك الأسري على الفكر (الانحراف الفكري):

يؤدي التفكك الأسري في معظم الأحيان إلى عدم متابعة سلوك الأبناء، أو ضعف المراقبة من قبل أولياء أمورهم، مما يدفع بهم إلى السير في طريق يسمم طهارة أفكارهم، فيقعون بما يسمى بالانحراف الفكري الذي من أعظم أسبابه الاختلاط برفقاء السوء، وضعف دور المسجد في أداء رسالته التوجيهية لمثل هذه الفئة، واستقطاب بعض الجماعات التكفيرية المتطرفة لهؤلاء، واستغلال ظروفهم العائلية - التي يمرون بها- في تنفيذ خططهم وتحقيق أهدافهم، فيصلون بهم إلى غسل أدمغتهم بأفكار متطرفة بعيدة كل البعد عن منهج الوسطية والاعتدال،

(١) مسلم، «صحيح مسلم» كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم ٢٥٨٦، ج ٤، ص ٢٠٠٠.

فيقومون في التكفير والتفجير والقتل وغيرها من الأعمال التي غرست في أفكارهم.

#### ٤- أضرار ومخاطر التفكك الأسري على التعاليم الدينية الإسلامية:

إن للتفكك الأسري أضراراً ومخاطر واضحة وجليّة في عدم تحقيق مقصد عظيم من مقاصد شريعتنا الغراء، وهو حفظ الدين في أفراد الأسرة المتفككة، حيث إنه من المتوقع أن ينتج عن ذلك التفكك ترك أفراد هذه الأسرة أو بعضهم لأداء الشعائر الدينية الواجبة أو التهاون في أدائها، أو التساهل في ارتكاب المحرمات واقتراح المنكرات التي كثرت في هذا العصر وانتشرت، ولا سيما مع ما يسمى اليوم بعصر التكنولوجيا الحديثة، عصر الأجهزة الذكية والإنترنت، عصر التواصل الاجتماعي، عصر القنوات الفضائية بمختلف أنواعها وأفكارها.

#### ٥- أضرار ومخاطر التفكك الأسري على نشر الانحراف الأخلاقي:

يهيئ التفكك الأسري - أحياناً - أجواء ملائمة وظروف مساعدة لانحراف أفراد الأسرة المتفككة أخلاقياً، خاصة البنين والبنات، فعندما يحصل التفكك الأسري لدى الأسرة، ينتج عن ذلك التفكك شعور بفقد الطمأنينة وعدم توفر الأمان الاجتماعي الذي كان موجوداً قبل التفكك، وعدم قدرة الفرد على مواجهة المشكلات، وتحوله للبحث عن أيسر الطرق وأسرعها للوصول إلى الهدف المراد، دون النظر إلى شرعية الوسيلة المستخدمة للوصول للهدف، ويشهد لذلك الواقع الذي نعيشه اليوم حيث يقع الكثير من الشباب والفتيات في طريق الإجرام والرذيلة، نتيجة ذلك التفكك المقيت<sup>(١)</sup>.

#### ٦- أضرار ومخاطر التفكك الأسري على التنمية:

لا شك أن التفكك الأسري يعيق تحقيق أهداف التنمية، لأن التنمية تعتمد بالدرجة الأولى على وجود أسرة قائمة بعملها على الوجه المطلوب، وتنتج أفراداً إيجابيين يتحملون المسؤولية التي كلفوا بها والتي تساهم في تطور المجتمع ورفيحه، ولكن إذا حدث تفكك للأسرة انشغل كل واحد من أفرادها بمشكلاته الشخصية وترك المسؤولية الاجتماعية خلف ظهره، وانشغل عنها في البحث عن حل لمشكلته الأسرية<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثاني: الأسس القرآنية العامة لمنع التفكك الأسري

من روائع القرآن الكريم أنه أشار بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في كثير من سوره إلى الأسس العامة التي تمنع الأسرة من الوقوع في التفكك الأسري، ومن خلال هذا المبحث سأورد أهم تلك الأسس القرآنية التي إذا عملت الأسرة بموجبها ضمنت تلك الأسرة - بعد توفيق الله تعالى - استمرارها وبقاء كيانها، ويمكنني أن أذكر تلك الأسس المانعة للتفكك الأسري من خلال

(١) الصنيع، صالح بن إبراهيم، «التفكك الأسري الأسباب والآثار»، العدد: ٨٢، المجلد: ٥، ١٤٢٢هـ، ص ٦٨.

(٢) الذئب، أمباركة عبد الله، «التفكك الأسري وأثره في سلوك الأبناء»، بحث محكم، المجلة الليبية، العدد: ١٢، ٢٠١٧م ص ١٣٦.

## ١- الاختيار الأمثل للزوجة أو الزوج:

الأسرة في الإسلام بناء شامخ، ويستمد المجتمع بأسره قوته من هذا البناء في تكوينه، وأعظم ما يمكن أن يوصف به الرجل أو توصف به المرأة إذا أرادا النكاح، الإيمان بالله وبكل ما أنزله - سبحانه وتعالى -، ودليل ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۚ وَلَا مَؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبِدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا تُعْجَبُكُمُ﴾ (البقرة: ٢٢١)، فجعل المولى - جل وعلا - المعيار الحقيقي في اختيار الزوجة أو الزوج هو الإيمان، فعلق الزواج من المشركة، وتزويج المشرك بالإيمان، ومن لا يستطيع نكاح الحرة من المسلمات، أرشده المولى - عز وجل - أن ينكح أمة، وتكون مؤمنة، وكذلك الحال في تزويج العبد، أن يكون مؤمناً كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَيَتَىٰكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ (النساء: ٢٥)، وقد جاء في ثنايا قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (الأحزاب: ٤٩)، أن هذه الزوجة - عند اختيارها - كانت تتصف بصفة الإيمان: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾. يقول البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) عند تفسيره لهذه الآية: «فهي دعوة بطريقة غير مباشرة إلى اختيار المرأة المتصفة بالإيمان عند الرغبة في الزواج»<sup>(١)</sup>.

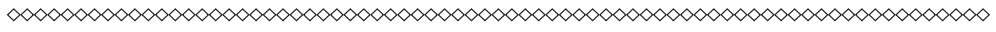
وصلاح الزوجة وقنوتها وحفظها لنفسها من الوقوع في الرذيلة، وحفظها للحياة الزوجية، يعد ذلك من الصفات التي تتكح المرأة لأجلها، فهل من الممكن أن يطرأ التفكك على أسرة هذه صفات الأم فيها؟

## ٢- دعاء الأزواج لأنفسهم بالذرية الصالحة:

الدعاء بالذرية الصالحة هو منهج الأنبياء والرسل - عليهم السلام - نلاحظ ذلك جلياً من خلال التأمل في كثير من الآيات القرآنية التي جاء فيها ذكر دعاء الأنبياء والرسل لربهم - عز وجل - أن يرزقهم الذرية الصالحة، فهذا نبي الله إبراهيم - عليه السلام - دعا ربه بقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ (الصافات: ١٠٠ - ١٠١)، وهذا نبي الله زكريا - عليه السلام - دعا ربه بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ ﴿٣٨﴾ (آل عمران: ٢٨).

ونلاحظ في دعاء الأنبياء لأنفسهم بالذرية، أنهم لم يكتفوا - في دعائهم - بأن يرزقهم الله - جل وعلا - ذرية، بل قيّدوا ذلك بأن تكون صالحة كما في دعاء إبراهيم - عليه السلام - أو

(١) البيضاوي، عبد الله عمر، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: عبد القادر عرقات، (ط١)، بيروت، دار الفكر، ١٦١٦هـ.



طيبة كما في دعاء زكريا - عليه السلام - ، ومن خيرة الذرية الصالحة نبي الله إسماعيل - عليه السلام - الذي يعتبر نموذجاً حياً للابن الصالح ، حيث رفع قواعد التوحيد مع أبيه إبراهيم - عليه السلام - قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ (البقرة: ١٢٧) ، فصالح إسماعيل - عليه السلام - كان ببركة دعاء أبيه إبراهيم - عليه السلام - له ، فالدعاء بالولد الصالح ، وتحقق ذلك من أهم الأسس التي جاء بها القرآن الكريم لمنع التفكك الأسري .

### ٣- تزكية نفوس الأبناء من خلال القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة:

فعند النظر إلى الاستعمال القرآني لمصطلح التزكية ، نجد أنه جعل التزكية جزء من التربية ، مع ما بينهما من عموم وخصوص ، وتزكية نفوس الأبناء من الأسس القرآنية التي جاء بها القرآن الكريم لمنع التفكك بين أفراد الأسرة الواحدة ، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء: ٢٤) ، حيث أنيط في الآية الكريمة دعاء الأبناء لأبائهم على كبر سنهم بتزكية الآباء لهم في حال الصغر ، فأنجع أوجه التزكية هي التي تكون منذ الصغر حتى يرتقي الإنسان في مدارج الإيمان ، ولا أدل على ذلك من قوله - سبحانه وتعالى - على لسان جبريل - عليه السلام - مخاطباً مريم - عليها السلام - ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ (مريم: ١٩) ، فتزكية الأبناء ، وترسيخ الإيمان وتميمته في نفوسهم ، من الأسس القرآنية المانعة للتفكك الأسري ، وهي كثيرة في القرآن الكريم أكتفي بما سبق ذكره .

### ٤- وجود الرحمة (التراحم) بين أفراد الأسرة الواحدة:

فمن دعائم بقاء الأسرة واستمرار كيانها وجود الرحمة بين أفرادها ، فالرحمة بين الزوجين من أعظم أنواع الرحمة؛ لأن الله - عز وجل - هو الذي جعلها بينهما كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١﴾﴾ (الروم: ٢١) ، فالبشر عموماً ينتابهم التغير في أحوالهم ، فالصحيح قد يصير سقيماً ، والغني قد يصير فقيراً ، وصاحب الشكل الجميل قد تغير شكله الأيام أو الأسقام ، فيصير على غير ما كان من الزمان .

ولهذا ينبهنا القرآن الكريم ويلفت أنظارنا إلى أنه إن عدم السكن بين الزوجين ، وفقدت المودة ، فإن الرحمة باقية بينهما ، فليرحم الزوج زوجته إن قصرت في القيام بشيء من حقه ، ولترحم الزوجة زوجها إن قصر في القيام بشيء من حقها ، أو أصابه الفقر أو انتابه السقم .

والرحمة بالآباء تكون بالبر والإحسان إليهم كما في قوله تعالى: ﴿وَوَفَّيْ رَبِّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿٢٣﴾﴾ (الإسراء: ٢٣) ، وقد أثنى المولى - عز وجل - في كتابه العزيز على الأبناء بالتزامهم بخلق البر مع والديهم ، كما جاء ذلك في وصف نبي الله يحيى - عليه السلام -

حيث قال تعالى عنه: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ (مريم: ١٤).

والرحمة بالأبناء تكون بالعطف عليهم، وتعليمهم أمور دينهم، والشفقة على صغيرهم، وقد دلت الفطرة السليمة على هذه الرحمة، وأشارت لها بعض قصص القرآن الكريم كما هو الحال في قصة نوح-عليه السلام- مع ابنه لما أدركه الطوفان حيث قال المولى -عز وجل- على لسان نوح: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِيُّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤١) قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَضِينَ﴾ (هود: ٤٢-٤٣)، وتظهر الرحمة بالأبناء واضحة جليلة إلى حد تتقطر معه القلوب، كما هو حال أم موسى مع موسى -عليه السلام-: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرَجًّا﴾ (التقصص: ١٠)

يقول الإمام الطبري: (ت: ٣١٠هـ) «ومعناه أصبح فؤاد أم موسى فارغاً من كل شيء إلا من هم موسى»<sup>(١)</sup>، فالرحمة بين أفراد الأسرة من الأسس المتينة التي يقررها القرآن لمنع التفكك.

٥- وقاية أفراد الأسرة من الوقوع في الزلل والخطأ، ومحاسبتهم عند الوقوع فيه:

المسلم مأمور من الله -عز وجل- أن يقي نفسه ومن يقع تحت ولايته من النار، يتمثل ذلك في قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦)، فوقاية الأسرة من النار تكون بوقايتهم من الوقوع فيما يكون سبباً لدخولهم فيها، كتركهم للواجبات، وفعلهم للمحرمات، فالواجب على الآباء والأمهات وقاية الأبناء وحمايتهم من الوقوع فيما يغضب الله عز وجل، وإذا وقع أحد أفراد الأسرة في زلل أو خطأ، فيجب حينئذ تقويمه وتعديله، ويكون ذلك بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة؛ حتى لا يكون هناك نفور وهروب وعدم تقبل للنصيحة «ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه، ولا كان الخرق في شيء إلا شانه، وإن الله رفيق يحب الرفق»<sup>(٢)</sup>

٦- كظم الغيظ، والعفو والصفح والإحسان، بين أفراد الأسرة:

انتدب المولى -عز وجل- في كتابه الكريم عباده المؤمنين بالمسارعة إلى مغفرة ذنوبهم والفضوز بالجنة، ولا يتحقق ذلك إلا باتصافهم بعدة صفات، منها صفات لها تعلق بعامّة أفراد المجتمع، وهي متمثلة في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَفْقَهُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، فكيف إذا تعامل المسلم بهذه الصفات مع أفراد أسرته، حيث يعظم الأجر ويكثر الثواب، فكظم الغيظ، وضبط النفس، والتحكم في الانفعالات، من أعظم الأسس التي تمنع الأسرة من التفكك، فأسرة بلا عفو أو صفح أو إحسان بين أفرادها، كيف لها أن تضمن بقائها، واستقرار حال أفرادها، فأسرتك أولى بأن

(١) الطبري، محمد بن جرير، «جامع البيان في تأويل القرآن»، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ) ١٠: ٣٦.

(٢) أورده الألباني في صحيح الترغيب، رقم (٢٦٧٢)، ٢/٢٥١، وقال عنه حسن صحيح.

تتعامل معها بهذه الصفات الحميدة، والفضائل العظيمة، كما قال الرسول الكريم ﷺ: ( لا يفرق مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر، أو قال غيره) (١).

#### ٧- العدل بين أفراد الأسرة:

بالعدل قامت السموات والأرض، وتحري العدل في الواجبات أو في التكاليف بين أفراد الأسرة من أعظم الأسس التي تمنع الأسرة من التفكك والانقسام، فإقامة العدل بين الزوجين واجب ديني أمر به المولى - عز وجل - يظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، والعدل بين الأبناء مطلب شرعي، ومن تمام العدل أن لا يفرق الأبوان في العطية بين الأبناء، ومصداق ذلك قول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» (٢)

#### ٨- التشاور بين أفراد الأسرة في اتخاذ القرار:

الشورى في الإسلام منهج يميز هذه الأمة عن غيرها من الأمم، ويرفع من شأنها، كيف لا وقد جاء الحث عليه صريحاً في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرُهُمْ سُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٢٨)، أما أمر الشورى على مستوى الأسرة فيعتبر ضرورة ملحة، وأمر لا بد منه، ولا يمكن للأسرة الناجحة أن تقوم بدونه، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في حال إرادة الأبوان فطام طفليهما، حيث أرجع الأمر في ذلك إلى رضاهما ومشورتهما قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة: ٢٣٣)، فإذا كان الأمر على مستوى اتخاذ قرار لفطام الطفل، فحث المولى - جل وعلا - الأبوين للتشاور فيه، فما بالك فيما هو أعظم من ذلك مما قد يعتري الأسرة من مشكلات وعقبات عظيمة يحتاج فيها إلى اتخاذ قرار، فالتشاور بين أفراد الأسرة أساس متين من الأسس التي تمنع الأسرة من التفكك والاضمحلال.

وهناك أسس أخرى كثيرة لمنع التفكك الأسري لا ترتبط بنص قرآني، لم أتطرق إليها؛ خشية الإطالة، واكتفيت في هذا المبحث بذكر أهم الأسس القرآنية التي تمنع من التفكك الأسري.

#### المبحث الثالث: المنهج القرآني لمنع الاختلاف والشقاق داخل الأسرة

لقد حرص الإسلام على بناء الأسرة المسلمة على أسس متينة، وقواعد سليمة، تضمن لهذه الأسرة الاستمرار والديمومة والبقاء، غير أن دوام الحال من المحال، فقلوب البشر عرضة لأن يطرأ عليها التحول والتغير، والنفوس البشرية عرضة للتقلب، فقد يحل النزاع والشقاق بين الزوج وزوجته محل التقاهم والوفاق، ويحل البغض والكراهية محل المحبة والمودة، ويحل الفراق محل التلاق، فعندما تجتمع هذه الأمور قد تحمل المرأة على الترفع على زوجها وعدم طاعته، وهو ما

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، رقم (١٤٦٩)، (١٠٩١/٢).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الإشهاد في الهبة، رقم (٢٥٨٧)، (١٨٢/٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم (١٦٢٣)، (١٢٤٢/٢).



يسمى بالنشوز.

وهنا يتدخل الإسلام بمنهجه الواضح - منهج القرآن الكريم -، وبنظامه الفريد، لمعالجة مثل هذه النزاعات والصراعات معالجة اجتماعية نفسية؛ تجنباً لاحتمال وقوع التفكك الأسري في حال نشوز الزوجة، فأباح الشرع الحكيم للرجل أن يتدخل لحل المشكلة قبل أن تصل إلى حد النشوز، وأمره بالمعاشرة بالمعروف فقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩)، يقول ابن كثير - رحمه الله - (ت: ٧٧٤هـ) عند تفسيره لقوله ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ «أي طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئتنكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها، فافعل أنت بها مثله»<sup>(١)</sup>.

ولكن قد لا ينجح الرجل في مهمته، لأن الأمر قد استفحل وبلغت الكراهية من الزوجة لزوجها مبلغها، فأصبحت لا تطيع له أمراً ولا يهدأ لها بال ولا يقر لها قرار، حتى وصل بها الحال إلى ما أسماه الكتاب العزيز بالنشوز.

وهنا ذكر القرآن الكريم العلاج الناجع لحل هذه المشكلة، والقضاء على أسبابها، حيث حدد مساره بالآيتين الكريمتين من سورة النساء (٢٤ - ٢٥)، فقال - سبحانه وتعالى -: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقَ لِحَدِّتِ قَتِينَتِكَ حَفِظْتَ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (٣٤) ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (٣٥) (النساء: ٢٤ - ٣٥).

وسأقف في هذا المبحث مع الآية (٢٤) من سورة النساء، والتي تعالج أسباب الاختلاف والشقاق داخل نطاق الأسرة في حال النشوز (كما هو عنوان المبحث)، وأرجي الحديث عن الآية (٣٥) إلى المبحث القادم.

يقول الله - عز وجل - ﴿وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (٣٤) (النساء: ٢٤).

ففي الآية الكريمة تصريح واضح وجلي يبين حق الزوج في تقويم اعوجاج زوجته، وتعديل مسارها إن قصرت في أداء واجباتها الزوجية على الوجه الذي يعتبر فيه هذا التقصير نشوزاً منها.

يقول الله - عز وجل -: ﴿وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ يقول ابن عباس رضي الله عنه عند

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، «تفسير القرآن العظيم»، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ) ٢: ٢١٢، وينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، «الكشاف»، (ط٢، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ) ١: ٤٩١.

تفسيره لقوله: ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ﴾ «تخافون بمعنى تعلمون وتتيقنون، والمعنى: تخافون: أي تعلمون عصيانهن وتعاليهن عما أوجبه الله - سبحانه وتعالى - عليهن من طاعة الأزواج»<sup>(١)</sup>.

والذي يظهر لي من قول ابن عباس رضي الله عنه: أنه لا يحل للزوج فرض العقوبة على زوجته أو التعرض لها بقول أو فعل لمجرد الظن أو الشك أو الوهم أنها متعالية عليه ونائية عن حياضه، بل لا بد من العلم الذي لا يخالطه الظن، واليقين الذي لا يخالطه الشك، أنها قد نشزت ليحق له تقويم اعوجاجها، وتعديل مسارها.

وقوله: ﴿شُوزُهُنَّ﴾

النشوز في اللغة: المكان المرتفع من الأرض، والمرأة تَشْزُ وتَشْزُ نُشْزاً استعصت زوجها وأبغضته فهي ناشز<sup>(٢)</sup>، ويقال: نشزت المرأة أو الرجل، أي: استعصى وأساء العشرة<sup>(٣)</sup>.

وألحظ من خلال هذه التعاريف اللغوية أن كلمة النشوز تطلق على الرجل وعلى المرأة وليست خاصة بالمرأة كما يظنه بعض من لا علم له، وقد دل الدليل على وقوع النشوز من الرجل كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨).

وأما تعريف النشوز في اصطلاح المفسرين فقد عرفه الإمام القرطبي - رحمه الله - (ت: ٦٧١ هـ) بقوله: «النشوز كراهية كل من الزوجين لصاحبه وسوء عشرته»<sup>(٤)</sup>، وعرفه الإمام الشوكاني - رحمه الله - (ت: ١٢٠٨ هـ) «بأنه استخفاف المرأة بحق زوجها ولا تطيع أمره»<sup>(٥)</sup>، وعرفه الإمام ابن كثير بتعريف قريب من تعريف الإمام الشوكاني حيث قال: «فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها، التاركة لأمره، المعرضة عنه، المبغضة له»<sup>(٦)</sup>، فاقتصر الإمامان (الشوكاني - وابن كثير) في تعريفهما للنشوز على النشوز الحاصل من المرأة دون الرجل، لأنه هو الأغلب والأكثر، بخلاف تعريف الإمام القرطبي له.

ومن خلال النظر في التعريف اللغوي والاصطلاحي للنشوز، أجد أنه لا يخرج التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي، وأنه لا استقلال تام بين المعنيين للفظ النشوز، إذ بين المعنيين صلة كبيرة، والتقاء واضح، فالنشوز: ارتفاع المرأة عن مكانها باستخفافها بحق زوجها، واستعصائها له، وكراهية عشرته.

(١) القرطبي، محمد بن أحمد، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني (ط٢)، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ/٢٠٠٢م.

(٢) انظر: ابن منظور، «لسان العرب»، مادة (نشز) ٧: ١٠، إبراهيم مصطفى وآخرون، «المعجم الوسيط»، مادة (نشز) ٢: ٢٠١.

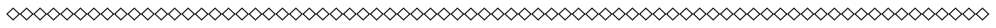
(٣) الزيات وآخرون، أحمد حسن، «المعجم الوسيط» مادة (نشز) ١: ٩٢٢.

(٤) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن» ٣: ١٧٥.

(٥) الشوكاني، محمد بن علي، «فتح القدير»، (ط١)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م.

(٦) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم» ١: ٥٣٧.





ولتمام الفائدة فقد ذكر الإمام ابن قدامة أن للنشوز أمارات، منها ما يكون بالقول، ومنها ما يكون بالفعل، فبالقول أن يكون من سجية الزوج وعادته أنه إذا دعا زوجته أجابته بالتلبية، ثم صارت بعد ذلك إذا دعاها لا تجبه، وإذا كلمها لا تكلمه، فهذه إمارات النشوز بالقول، وبالفعل أن يكون من سجية الزوج وعادته أنه إذا دعاها إلى فراشه أجابته بسرور وفرح وبشاشة وجه، ثم صارت بعد ذلك متجهمه كارهة، فهذه إمارات النشوز بالفعل<sup>(١)</sup>.

فهذه بعض الأمثلة على النشوز بالقول والفعل، ذكرتها باختصار؛ خشية الإطالة، وإلا فقد ذكر -الإمام ابن قدامة، رحمه الله- (ت: ٦٢٠هـ) عدة أمثلة غير ما ذكرت.

ولما كانت في النساء أصناف متعددة، وهيئات مختلفة، وطبائع متباينة، راعى الشرع الحكيم من خلال القرآن الكريم هذا الاختلاف وهذا التباين في الأخلاق والطبائع، فوضع عند نشوز المرأة علاجاً متنوعاً في الأسلوب، ومتدرجاً في التطبيق؛ ليتلاءم ويتناسب مع كل واحدة على حسب أخلاقها وطبائعها، فأمر الزوج بعلاج هذه المشكلة -النشوز- وفق مراحل وخطوات لا يتقدم أحدها على الآخر وهي على النهج الآتي:

١- الموعظة الحسنة: قال تعالى: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ﴾ فالموعظة الحسنة هي أول مرحلة من مراحل علاج نشوز المرأة، حيث إنها مرتبطة بمقصد عظيم من مقاصد الشريعة وهو حفظ كيان الأسرة من التفكك، الذي بدوره يؤدي إلى مقصد أكبر منه وهو صلاح المجتمع وتماسكه.

فأول إجراء واجب يقوم به رب الأسرة عند وقوع النشوز من المرأة هو الموعظة الحسنة، «وهو عمل تربوي تهذيبي مطلوب منه لتحقيق هدف معين، وهو علاج أعراض التفكك قبل أن يستفحل»<sup>(٢)</sup>.

والوعظ: «زجرٌ مقترنٌ بتخويف، أو هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب، والعضة والموعظة الاسم»<sup>(٣)</sup>.

يقول الإمام الرازي -رحمه الله- (ت: ٦٠٦هـ) «أما الوعظ فإنه يقول لها: اتقي الله؛ فإن لي عليك حقاً وارجمي عما أنت عليه، واعلمي أن طاعتي فرض عليك، ونحو ذلك»<sup>(٤)</sup>.

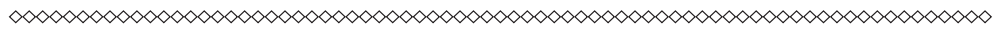
والمعنى هنا أن يذكر الأزواج زوجاتهم -في حال نشوزهن- بما أوجب الله عليهن من الطاعة بالمعروف، وجميل الصحبة، وحسن العشرة، والأدب والاعتراف بالدرجة التي لهم

(١) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، «المغني لابن قدامة» (ط١، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ) ١٦٢:٨.

(٢) رشيد رضا، محمد بن رشيد، «تفسير المنار»، (ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م) ٧٥:٥.

(٣) الراغب، الحسين بن محمد، «المفردات في غريب القرآن»، تحقيق: صفوان الداودي، (ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ) ٨٧٦:١.

(٤) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، «مفاتيح الغيب» (ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ) ٩٠:١.



عليهن، ويذكروهن بما أعده الله - عز وجل - لهن من الأجر والثواب في حال طاعتهن، ويخوفهن بما أعده الله - عز وجل - لهن من العقاب في حال عصيانهن، ويذكرهن بقول المصطفى ﷺ «لو كنت امرأة أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»<sup>(١)</sup>.

فالحديث يدل دلالة واضحة على عظم حق الزوج ومكانته، فالسجود الذي هو من أعظم العبادات، وأجل القربات، والذي لا يكون فعله إلا لله، لو كان جائزاً لغير الله لأمر النبي الكريم ﷺ المرأة أن تسجد لزوجها؛ لعظيم حقه عليها.

وكذلك بقوله ﷺ: «أيا امرأة باتت هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح»<sup>(٢)</sup>، وغيرهما من الأحاديث النبوية الشريفة التي توضح حق الزوج على زوجته.

ولو علمت الزوجة الناشز عظم الذنب الذي فعلته عند نشوزها، والإثم الذي ارتكبته، وما يترتب عليه من التفكك الأسري، وخاصة إذا كان الزوج يكن لها كل الحب والود والرحمة والحنان، والرغبة في الصحبة، لو علمت ذلك كله لما أقبلت على هذا الفعل ولرجعت مباشرة إلى جادة الصواب، وخفضت لزوجها جناح الذل من الرحمة.

وبعد أن يوضح الزوج لزوجته الحكم الشرعي في المرأة الناشز، يذكرها بأمر مهم يعتبر من العقوبات المعجلة وهو مصير ومآل الأسرة عموماً، والأبناء خصوصاً فيما لو حصل الفراق والطلاق، ويوضح لها ما لهذه الخلافات من الآثار النفسية والسلوكية على الأبناء، وما ينجم عنها من إصابتهم بعدة أمراض نفسية كالإكتئاب والانفصام والعقد النفسية التي بدورها قد تؤدي بهم إلى سلوك طريق الجريمة بمختلف أنواعها، فيكونون بذلك نكبة ومصيبة على أسرهم ومجتمعهم ووطنهم الذي يعيشون فيه.

ومن الوعظ الحسن: أن يذكرها بما قد يلحق بها من عقوبات، وما ينجم عنها من آثار مختلفة تعود عليها بالضرر وعلى أسرتها في حال طلاقها، ويذكرها كذلك بمصير المرأة المطلقة وما يقال عنها - خاصة في مجتمعنا الشرقي - وما تتعرض له من اللمز والهمز والاستنقاص والشماتة.

ومن الوعظ الحسن: أن يبين لها حسن نيته، ومدى استعداده للمصالحة والمسامحة والعضو والصفح عنها، إن هي عادت لرشدها وصوابها وأقلعت عن نشوزها، ويبين لها معنى المعاشرة بالمعروف، ومعنى قوامته عليها.

ومن الوعظ الحسن: أن يكون الزوج عارفاً بأسلوب العتاب المناسب لحال الزوجة، فإن كانت تتأثر بالعقاب الرقيق فعليه أن يعظها به، وإن كانت تتأثر بالعقاب الشديد كالغلظة بالقول والزجر

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، رقم (٢١٤٠)، (٦٠٤/٢)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، رقم (١١٥٩)، (٤٦٥/٢)، وقال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) أخرجه مسلم، «صحيح مسلم»، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، رقم (١٤٣٦)، (١٠٥٩/٢).

والنهر، فعليه أن يتعامل معها به.

ومن الوعظ الحسن: أن يذكرها بسقوط حقها بالنفقة إذا نشزت<sup>(١)</sup> وأن يظهر لها أنه ناصح ويقصد ما ينفعها، ويُشعرها أنه يريد لها الخير ودفع الشر والضرر عنها.

ومن الوعظ الحسن: أن يعظها بأسلوب حسن يغلب عليه العفة في القول، فلا يشتمها أو يسبها أو يهتك سترها أو يفضح سرها، وإلا كانت النتائج عكسية.

ويتبين لنا مما سبق أن الهدف من الوعظ الحسن عودة الزوجة إلى مسارها الأول وإلى جادة الصواب، فكل قول أو فعل له الأثر البالغ في رجوع الزوجة عن نشوزها وعودتها إلى صوابها.

ولكن الموعظة قوياً قد لا تنفع، لأن هناك هوى غالباً، أو استعلاءً بجمال، أو بمال، أو بمركز عائلي، تتناسى الزوجة أنها شريكة، وليست نداً في صراع، أو مجال افتخار<sup>(٢)</sup>، وهنا ينتقل الزوج إلى المرحلة الثانية من مراحل علاج نشوز الزوجة وهو:

٢- الهجر في المضجع: قال تعالى ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ فالهجر في المضجع هو المرحلة الثانية من مراحل علاج نشوز الزوجة، والهجر في اللغة ضد الوصل<sup>(٣)</sup>، يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): «والهاء والجيم والراء أصلان يدل أحدهما على قطيعة وقطع، والآخر على شد شيء وربطه»<sup>(٤)</sup>، وعرفه الكفوي - رحمه الله - (ت: ١٠٩٤هـ): «بأنه الترك والقطيعة»<sup>(٥)</sup>.

فتاني إجراء واجب يقوم به رب الأسرة عند وقوع النشوز من الزوجة، هو الهجر في المضجع، وهو دواء فعال إذا ما أحسن الزوج استخدامه.

والهجر والهجران: «مفارقة الإنسان غيره، إما بالبدن، أو باللسان، أو بالقلب. قال تعالى: ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾، كناية عن عدم قربهن، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان: ٣٠)، فهذا هجر بالقلب، أو باللسان»<sup>(٦)</sup>.

وقد تعددت أقوال أهل التفسير واختلفت آراءهم في المقصود بالهجر في المضجع على عدة أقوال: فمنهم من قال: إن المقصود: هو ترك الجماع، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما، وقيل بأن المقصود: ترك الكلام لا ترك الجماع، وهو رواية عن ابن عباس، وقول الثوري<sup>(٧)</sup>، وقيل بأن المقصود: أن يوليها ظهره في المضجع؛ لأنه لم يقل عن المضجع، وقيل بأن

(١) انظر: الموصلي، عبد الله بن محمود، «الاختيار لتعليل المختار» (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ) ٥: ٢.

(٢) البحبي، حمد بن صالح، «الأسرة في القرآن الكريم»، بحث محكم، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، ٢٠١٢م، ص ٢٦٩٤.

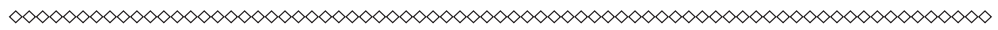
(٣) الرازي، محمد بن أبي بكر، «مختار الصحاح» (ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥) ١: ٢٨٨.

(٤) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٦: ٣٤٤.

(٥) الكفوي، أيوب بن موسى، «الكليات»، تحقيق: عدنان درويش، (ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ) ٨٠٩.

(٦) الراغب، «المفردات في غريب القرآن»، ١: ٨٢٣.

(٧) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ٥: ٦٢، الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، ١: ٤٩٦.



المقصود: هجر فراشها ومضجعها، وقيل بأن المقصود: أكرهوهن على الجماع واربطوهن<sup>(١)</sup>، ورجح الإمام الطبري الرأي الأخير، وعلل ذلك بأنها إذا كانت عنه منصرفة وعليه ناشراً، فمن سرورها أن لا يكلمها ولا يراها ولا تراه، فكيف يؤمر الرجل في حال بغض امرأته إياه وانصرافها عنه، بترك ما في تركه سرورها، من ترك جماعها ومحادثتها وتكليمها؟ وهو يؤمر بضربها لترتدع عما هي عليه من ترك طاعته، إذا دعاها إلى فراشه<sup>(٢)</sup>.

والذي يظهر لي من مجموع هذه الأقوال -والله أعلم بالصواب- أن المقصود بالهجر: أن يوليها ظهره في المضجع إلى أن تعود إلى صوابها وترجع عن نشوزها؛ وأما القول بأن المقصود: هجر الفراش والحجرة فهو بعيد، لأن هجر الفراش والحجرة والبيت قد يفاقم من حجم المشكلة ويزيد في الجفوة بين الطرفين، ويؤدي إلى فضح لما بينهما، لأنه إذا هجرها، ونام خارج الحجرة علم أفراد الأسرة بالمشكلة، ويزداد الأمر سوء إذا ذاع خبرهما خارج المنزل، عندها يصعب الوصول إلى حل، لأن تدخل الآخرين في شؤون الزوجين، خاصة الأقارب، يزيد في غالب الأحيان من العناد والمكابرة بين الزوجين فيصعب حل المشكلة ويفاقمها، بخلاف ما إذا كان الهجر داخل الحجرة فإن اجتماعهما في مضجع واحد قد يهيئ مشاعر الود والمحبة بينهما، ويعيد لهما أجمل الذكريات وأروع اللحظات، فتهدأ النفوس وتطمئن، ويزول صفو كدرها واضطرابها الذي أثارته الخلافات قبل ذلك، فإذا هجر الزوج داخل نطاق الحجرة وحصل السكون النفسي للزوجة وزال الاضطراب عنها جرأها ذلك إلى سؤاله عن السبب فيحصل، حينئذ هبوط النشوز والمخالفة والوصول إلى مستوى الموافقة والمطاوعة.

وأما من قال بأن المقصود بالهجر: هو ترك الجماع فيجاب عنه بأن الجماع «حق مشترك بينهما، فيكون في ذلك عليه من الضرر ما عليها، فلا يؤديها بما يضر بنفسه ويبطل حقه»<sup>(٣)</sup>، فهذا الهجر «للتأديب والزجر، فينبغي أن يؤديها لا أن يؤديه نفسه بامتناعه عن المضاجعة في حال حاجته إليها»<sup>(٤)</sup>، إضافة إلى أن الهجر أبلغ من أن يكون عقوبة حسية بترك متعة الجسد لعدة أيام، بل هو عقوبة نفسية تعاقب بها المرأة، ودرس قاس وقوي يصيب المرأة -المحبة لزوجها- في مقتل، تصحو على أثره من رقدتها، وتعود إلى رشدها وصوابها.

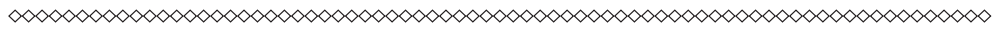
وأما من قال بأن المقصود بالهجر: هو ترك الكلام في المضاجع، ففي هذا القول تكلف

(١) انظر: الطبري، «جامع البيان»، ٥: ٦٢-٦٦، وانظر: الزجاج، إبراهيم السري، «معاني القرآن وإعرابه» (١ط)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ، ٢: ٤٧، وانظر: الجصاص، أحمد بن علي، «أحكام القرآن». (٢ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ٢: ٢٣٧، وانظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، «المحرر الوجيز». (١ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢: ٤٨، وانظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن» ٥: ١٧١، وانظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن، «زاد المسير». (١ط)، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ، ٢: ٧٦.

(٢) الطبري، «جامع البيان»، ٥: ٦٦.

(٣) الكاساني، أبو بكر بن مسعود، «بدائع الصنائع». (٢ط)، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ، ٢: ٢٣٤.

(٤) المرجع السابق، ٢: ٣٢٣.



واضح، إذ كيف نؤمل ونرجو من الزوجة أن ترجع عن نشوزها وتعود إلى رشدها وصوابها عن طريق هجر كلامها بالليل، ثم معاودة تكليمها بالنهار؟

وأما من قال بأن المقصود بالهجر: هو إكراههن على الجماع وربطهن فهو قول بعيد وفيه تكلف، وجانب فيه شيخ المفسرين - الإمام الطبري - الصواب، وقد أنكر الكثير من العلماء عليه هذا التفسير، وثرابوا عليه: فقال الزمخشري - رحمه الله - (ت: ٥٢٨هـ): «هذا من تفسير الثقلاء»<sup>(١)</sup>، وقال ابن العربي - رحمه الله - (ت: ٥٤٢هـ): «يا لها من هفوة من عالم بالقرآن والسنة»<sup>(٢)</sup>، وقال ابن حجر - رحمه الله - (٧٧٧هـ) «وهذا القول في غاية البعد والشذوذ»<sup>(٣)</sup>، ثم علق ابن العربي - رحمه الله - على قول ابن جرير - رحمه الله - بقوله: «وعجباً مع تبجره في العلوم وفي لغة العرب كيف بعد عليه صواب القول، إلى أن قال: فنظرنا في موارد (هجر) في لسان العرب على هذا النظام فوجدناها سبعة - فذكرها، ثم بين أن مرجعها في لغة العرب إلى البعد - ثم قال: وعليه يكون معنى الآية: أبعدهن في المضاجع، ولا يحتاج إلى هذا التكلف الذي ذكره العالم، وهو لا ينبغي»<sup>(٤)</sup>.

وكما تعددت أقوال المفسرين وتباينت في المقصود بالهجر، وكذلك تباينت آراء المفسرين والفقهاء وتعددت أقوالهم في تحديد مدة هجر الزوجة على عدة أقوال، فمن الفقهاء من قال بأن أقصى مدة لهجر الزوجة ثلاثة أيام<sup>(٥)</sup>، ومن الفقهاء<sup>(٦)</sup>، والمفسرين<sup>(٧)</sup>، من قال بأن أقصى مدة للهجر شهر، لأن النبي الكريم ﷺ هجر أزواجه شهراً، ومنهم من قال بأن أقصى مدة هو أربعة أشهر<sup>(٨)</sup>.

والرأي الذي يظهر لي وتطمئن له النفس أن مدة الهجر ليس لها حد أقصى، وهي منوطة بالزوج، فهو يقدر تلك المدة تقديراً بحسب خبرته ومعرفته بأحوال زوجته وما يصلحها، على أن لا تزيد تلك المدة عن أربعة أشهر، فالهجر يعتبر وسيلة من وسائل الإصلاح لا الإضرار، فإن طالت المدة عن ذلك كانت في الغالب سبباً في زيادة المشكلة وتفاقمها، والأفضل أن لا تزيد مدة الهجر عن شهر واحد؛ لحديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: آلى النبي ﷺ من نسائه، وكانت انفكت رجله، فأقام في مشربة له تسعاً وعشرين ثم نزل، فقالوا يا رسول الله، آليت شهراً، فقال:

(١) الزمخشري، «الكشاف» ١: ٢٦٦.

(٢) ابن العربي، «أحكام القرآن» ١: ٥٢٢.

(٣) الهيثمي، أحمد بن محمد، «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (ط١، دار الفكر، ١٤٠٧هـ) ٢: ٤٦.

(٤) ابن العربي، «أحكام القرآن» ١: ٥٢٤.

(٥) الغزالي، «إحياء علوم الدين» ٢: ٤٩.

(٦) العدوي، علي بن أحمد، «حاشية العدوي على الخرشي» (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ) ٤: ٤٠٨.

(٧) أبو حيان، محمد بن يوسف، «البحر المحيط» (ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ) ٢: ٦٢٧.

(٨) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن» ٥: ١٧٢.

«الشهر تسع وعشرون»<sup>(١)</sup>، ولم يُرو عنه ﷺ أنه هجر أزواجه أكثر من شهر.

ولكن هذه المرحلة وهذه الخطوة قد لا تؤتي ثمارها ولا ينجح الزوج في مهمته، فهل يترك هذا الكيان يهدم، وهذه المؤسسة تتهار وتتحطم؟ وهنا ينتقل الزوج إلى المرحلة الثالثة من مراحل علاج نشوز الزوجة وهو:

٣- الضرب: قال تعالى ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾ فالضرب هو المرحلة الثالثة من مراحل علاج نشوز الزوجة، والضرب معروف وهو مصدر ضربته، وضربه يضربه ضرباً، ورجل ضارب وضروب: شديد الضرب أو كثيره<sup>(٢)</sup>، يقول ابن فارس: «الضاد والراء والباء أصل واحد، ثم يستعار ويحمل عليه، من ذلك ضربت ضرباً، إذا أوقعت بغيرك ضرباً»<sup>(٣)</sup>، وعرفه الكفوي: «بأنه استعمال آلة التأديب في محل صالح للتأديب ومعنى مقصود وهو الإيلاء، فإن المقصود من هذا الفعل ليس إلا الإيلاء»<sup>(٤)</sup>، إلا مع الزوجة فلا يكون كذلك، كما سأوضحه بعد قليل - بإذن الله تعالى -.

فثالث إجراء واجب يقوم به رب الأسرة بعد الوعد والهجر هو الضرب، وهو الوسيلة الأخيرة التي يقوم بها في معالجة الزوجة الناشز، وهي وسيلة تتلاءم وتتمشى مع صنف من النساء لا تنفع معهن الكلمة الطيبة، ولا يؤثر فيهن الهجر، لما يتصنفن به من بلادة الحس، وفقد المشاعر، وجرأة الفعال، وشذوذ الطباع، وعدم الاكتراث بحياة زوجية أو عاطفة أمومة.

وهنا يشرع للزوج للضرب الذي يكون به قوام زوجته وصلاحها، ويحملها على القيام بحقه، وقد يفهم البعض ممن قصر نظره وقل علمه بأن مسألة الضرب أمر فضفاض وغير منضبط، فيصل به الأمر إلى كسر العظم، وشج الرأس، وإسالة الدماء، فهل هذا هو المقصود بالضرب الذي أمر الله - عز وجل - به الأزواج؟

يقول الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله - مجيباً على هذا السؤال في بيان صفة ضرب الزوجة: «أن يضربها الضرب غير المبرح»<sup>(٥)</sup>، والمقصود به «هو ضرب الأدب الذي لا يكسر عظماً ولا يشين جارحة»<sup>(٦)</sup>؛ أي ليس له أثر ظاهر على البدن<sup>(٧)</sup>، لأن المقصود من الضرب هو طلب صلاح الزوجة لا غيره، وقد جاء في السنة المطهرة تفسير الضرب، وأنه الضرب غير المبرح، كما جاء في حديث جابر رضي الله عنه أنه قال: قال النبي ﷺ: (اتقوا الله في النساء فإنكم

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الطلاق، باب قوله تعالى (للذين يؤلون من نسائهم... الآية)، رقم (٥٢٨٩)، (٢١٣/٢).

(٢) ابن منظور، «لسان العرب»، مادة نشز، ٥٤٨:١.

(٣) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٢: ٢٩٨.

(٤) الكفوي، «الكليات»، ٨٠٩.

(٥) الطبري، «جامع البيان»، ٦٧:٥، وانظر: الجصاص، «أحكام القرآن» ٢: ٢٢٧، وانظر: الزمخشري، «الكشاف» ١: ٤٩٦.

(٦) ابن عطية، «المحرر الوجيز» ٢: ٤٨، وانظر: أبو حيان، «البحر المحيط» ٣: ٦٢٧.

(٧) انظر: الزمخشري، «الكشاف» ١: ٤٩٦، وانظر: الألوسي، محمود بن عبد الله «روح المعاني»، تحقيق: علي عبد الباري، (ط١،

دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ)، ٢٥:٥.

أخذتموهن بأمان الله، واستحلتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن<sup>(١)</sup>، وقد وضع الصحابي الجليل ابن عباس -رضي الله عنهما- صفة الضرب غير المبرح عندما سأله التابعي الجليل عطاء ما الضرب غير المبرح؟ فقال: السواك وشبهه، يضربها به<sup>(٢)</sup>، وشبه السواك كأن يضربها بعضاً صغيرة، أو بألة خفيفة، أو بلكزة ونحوها، لأن المقصود من هذا كله صلاح الزوجة وعودتها إلى رشدتها وإلى جادة الصواب.

وأما عن كيفية ضرب الزوجة وصفته، فيقول الإمام الرازي -رحمه الله- (ت: ٦٠٦هـ): «يكون مفرقاً على بدنهما، ولا يوالي به في موضع واحد، ويتقي الوجه لأنه مجمع المحاسن»<sup>(٣)</sup>، ولقول النبي ﷺ عندما سأله رجل، ما حق المرأة على الزوج؟ فقال: (أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبحه، ولا تهجر إلا في البيت)<sup>(٤)</sup>، يقول النووي -رحمه الله- (ت: ٦٧٦هـ): «وهذا تصريح بالنهاي عن ضرب الوجه، لأنه لطيف يجمع المحاسن، وأعضاؤه نفيسة لطيفة، وأكثر الإدراك بها؛ فقد يبطلها ضرب الوجه، أو ينقصها، أو يشوه الوجه، والشين فيه فاحش؛ لأنه بارز لا يمكن ستره»<sup>(٥)</sup>.

فهذه الضوابط لحماية الزوجة من التعرض للعنف الشديد الذي ينتج عنه إلحاق الضرر بها، مما يوجب على الزوج القصاص إن هو أتلف منها عضواً. يقول العلامة الدردير -رحمه الله- (ت: ١٢٠١هـ): ولا يجوز الضرب المبرح ولو علم أنها لا تترك النشوز إلا به، فإذا أوقع فلها التطليق وعليه القصاص، وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (المائدة: ٤٥)<sup>(٦)</sup>.

وقد تعددت أقوال المفسرين والفقهاء واختلفت آراءهم في الواو الواقعة بين مراحل علاج النشوز في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَحْنُ نَشُورُهُمْ﴾ فَعَطُّوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ هل هي للترتيب أم لا؟

فجمهور المفسرين والفقهاء: يرون أن الواو للترتيب، وإن كان ظاهر اللفظ يدل على الجمع، إلا أن فحوى الآية يدل على الترتيب، فيبدأ الزوج بالوعظ أولاً، فإن صلح حالها واستقام

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الحج، باب حج النبي ﷺ، رقم (١٢١٨)، (١٨٢/٨).

(٢) الطبري، «جامع البيان»، ١٨٠:٢، أبو حيان، «البحر المحيط» ٢: ٢٥٢.

(٣) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٩: ٩٠٠.

(٤) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في حق المرأة على زوجها، ٢: ٢٤٤، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، رقم (١٨٧٥).

(٥) النووي، يحيى بن شرف، «شرح صحيح مسلم»، (ط١، مؤسسة قرطبة، ١٤١٢هـ) ١٦: ١٦٥.

(٦) الدردير، «الشرح الصغير»، ٢: ٤٠١.



أمرها فهو المقصود، وإن تمردت وتمادت في نشوزها فيهجرها في المضجع، فإن بقيت على تمردها ضربها ضرباً غير مبرح<sup>(١)</sup>، ويرى البعض أن الواو ليست للترتيب، لذا له أن يبدأ بأي واحدة من الثلاثة، فيبدأ على سبيل المثال -بالهجر ويخوفها به، فيكون سبباً في عودتها إلى طاعته<sup>(٢)</sup>، ويرى الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ): أن الزوجة إن نشزت فلا بأس في اجتماع الأمور الثلاثة؛ الوعظ والهجران والضرب<sup>(٣)</sup>.

ويرى الباحث أن هذه الأمور الثلاثة مبنية على الترتيب وأن التدرج في استخدامها هو الأنسب والأمثل، فيبدأ الزوج بما بدأ الله به ولا ينتقل أو يتعدى إحدى هذه الوسائل إلى غيرها، وقد أشار المفسرون إلى هذا التدرج حيث قال الإمام الرازي (ت: ٦٠٦هـ): «والذي يدل عليه نص الآية أنه -جلا وعلا- ابتداء بالوعظ، ثم ترقى منه إلى الهجران في المضجع، ثم ترقى منه إلى الضرب، ذلك تشبيه على أنه متى ما حصل الغرض المقصود بالطريقة الأخف وجب الاكتفاء به، ولم يجز الإقدام على الطريق الأشق»<sup>(٤)</sup>.

ولعلي أقول: إن التدرج في استخدام هذه الوسائل فيه كبح لجماح الزوج الثائر، الذي قد يغشيه غضبه الشديد بسبب نشوز زوجته إلى عدم التحكم بنفسه فينتقم من زوجته بكل تلك الوسائل، فكأن الشرع الحكيم يوقفه ويقول له: إن لك حق التأديب، وليس لك حق التعذيب.

وإذا غلب على ظن الزوج أن استخدام تلك الوسائل قد يوصل إلى نتائج عكسية فلا يتخذ تلك الحزمة من الإجراءات التي أسلفت ولا يعمل بها، لأنه لا قيمة للعمل بها حينئذ ولا ثمرة مرجوة من ورائها، ولا سيما إذا استفحل النشوز وانتشر خبره وفي حال كان النشوز من الزوج دون الزوجة فقد بين القرآن الكريم طريقة علاجه في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٢٨)، والصالح المقصود به في هذه الآية هو أنه إن رأت الزوجة من زوجها نشوزاً فيجوز لها مصالحته بأن تتنازل عن شيء من حقوقها لقاء البقاء في عصمته، فالصالح في الحقيقة خير من غيره، وحتى يكون خيار الصلح مقدماً على غيره، فلا بد من التنازل عن بعض الحقوق من كلا الطرفين؛ لأن الأنفس جبلت على الشح، وإن تحسنوا (أيها الأزواج) في العشرة، وتتقوا النشوز والأعراض ونقص الحق فإن الله بما تعملون من الإحسان والخصومة عليماً به وبالغرض فيه، فيجازيكم عليه<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الشافعي، محمد بن إدريس، «الأم»، (ط١، دار الوفاء، ١٤٢٢هـ) ٢٠٨:٥، وانظر: ابن عطية: المحرر الوجيز، ٤٨:٢، وانظر: ابن قدامة، «المغني»، ٢٤٢:٧، الألويسي، روح المعاني، ٢٥:٥.

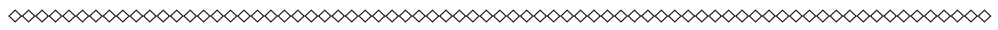
(٢) الكاساني، أبو بكر بن مسعود، «بدائع الصنائع»، (ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ) ١:٢٣٤.

(٣) الشافعي، «الأم»، ٢٠٨:٥، وانظر: ابن قدامة، «المغني»، ٢٤٢:٧.

(٤) الرازي، «مفاتيح الغيب» ٩٠:١٠.

(٥) الطبري: «جامع البيان» ٢٦٨/٩.





وإذا علم أن استخدام هذه الإجراءات سيزيد من المشكلة ويفاقمها، أو يؤدي إلى بتر العلاقة وقطع آخر خيط يربطها، ففي هذه الأحوال كلها ينقلنا القرآن الكريم والشرع الحكيم إلى آخر إجراء يعمل وآخر مرحلة تفعل لأجل انقاذ الأسرة المسلمة من الانهيار والتفكك والدمار، وهو المتمثل بقوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ٣٥)، وهو ما سأتناول الحديث عنه في المبحث القادم بإذن الله تعالى.

#### المبحث الرابع: دور البيئة المحيطة لمنع الشقاق داخل الأسرة

لا شك أن من أفضل الطرق وأنجعها في حل المشاكل الأسرية التي تقع بين الزوجين أن تُحل داخلياً بينهما، ولكن ربما يغلق باب الإصلاح الذاتي، فيؤدي ذلك إلى نزاعات متكررة وخلافات متعددة تمتد إلى خارج نطاق الأسرة، وحينئذ لا بد من تدخل خارجي للعمل كوسيط بين الزوجين؛ لتقريب وجهات النظر بينهما، والعمل بما أرشد إليه المولى - عز وجل - في كتابه الكريم من أمر الإصلاح بين الزوجين في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ٣٥).

حيث جاءت هذه الآية الكريمة تحكي لنا الحلقة الأخيرة من سلسلة حلقات وسائل علاج نشوز الزوجة الذي ذكرت أولى حلقاته في الآية السابقة لهذه الآية، حيث تُظهر لنا هذه الآية - وبشكل واضح - الصورة الناصعة والدور الإيجابي الكبير الذي أنيط بكل من له علاقة وصلة بالزوجين المختلفين - خاصة أهل هذين الزوجين - في العمل على إصلاح الأسرة، حيث جاء الخطاب الرباني واضحاً وصريحاً في هذه الآية الكريمة بالسماح للحكام والأمراء وعامة الناس<sup>(١)</sup>، بالمسارعة إلى إزالة الخلاف بين الزوجين والشروع في طريق الإصلاح بينهما قبل أن يستفحل الأمر ويصل بهما إلى طريق مسدود لا يمكن تجاوزه أو العبور من خلاله، فإدراك الأهل - بصفة خاصة - لحجم النتائج السلبية التي تترتب على الفراق أو حتى على بقاء الزوجين مختلفين يستدعي منهم النهوض والاستنفار والسعي الحثيث لإزالة تلك الخلافات وتذليل جميع الصعوبات التي تقف في طريق التوافق بين الزوجين في حياتهما الأسرية.

وقد اختلف أهل التفسير في معنى الخوف الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ فقال بعضهم: هو بمعنى العلم بوقوعه<sup>(٢)</sup>، وقال بعضهم: هو بمعنى الظن<sup>(٣)</sup>، وقال

(١) الطبري، «جامع البيان»، ٧١:٥، وانظر: الجصاص، «أحكام القرآن» ٢: ٢٣٨، الرازي، «مفاتيح الغيب» ٩: ٩٢.

(٢) انظر: الطبري، «جامع البيان»، ٧٠:٥، وانظر: الخازن، «لباب التأويل»، ١: ٣٥٢.

(٣) انظر: الطبري، «جامع البيان»، ٧٠:٥، وانظر: الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ٢: ٤٩، وانظر: ابن الجوزي، «زاد المسير»،

بعضهم: الخوف هنا بمعنى العلم، وهو كالظن، فالمعنى واحد<sup>(١)</sup>، وفرق الإمام الرازي بين الخوف في هذه الآية، وبين الخوف في الآية السابقة، حيث ذكر أنه في الآية الأولى يحمل على الظن، وفي هذه الآية يحمل على العلم<sup>(٢)</sup>.

والذي أراه وتميل إليه النفس، ويعضده سياق الآيات أن معنى «خفتم» في الآية: أي ظننتم وتوقعتم حصوله<sup>(٣)</sup>، لأن اختيار كلمة «خفتم» التي تدل على عدم حصول الشيء، هو الذي يفيد هذا المعنى بشكل واضح جلي، وأما تفريق الإمام الرازي بين الخوفين في الآيتين فلا يوافق عليه، لأن الخوف واحد، والذي يتغير ويتبدل هو ما يُخاف منه وليس الخوف، ففي الآية الأولى الخوف من النشوز، وفي الآية الثانية الخوف من الشقاق، وهو أشد من النشوز، والنشوز في الآية الثانية قد يكون من الطرفين بخلاف الآية الأولى.

وأما قوله تعالى ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ فلا يفهم من كلمة الأهل -الواردة في هذه الآية- أنها خاصة بأقارب الزوجين فحسب، بل هي عامة تشمل الأقارب والأباعد، وكلما كان الحكمان من أقارب الزوجين، كلما كان أمر الصلح أقرب وأيسر، خاصة إذا كانا متصفيين بالحكمة والعدالة والعقل الراجح، ولا يعني ذلك أن أمر الإصلاح مرتبط بأقارب الزوجين فقط، بل يدخل فيه الغرباء الأباعد كما أسلفت، حيث يكون لهم تأثير واضح -في بعض الأحيان- في أمر الإصلاح بحيث يكونا أسرع من غيرهما في الوصول إلى حل ووافق بين الزوجين<sup>(٤)</sup>.

والنية عامل من العوامل المهمة التي لها تأثير واضح وجلي في نجاح عملية التوفيق للإصلاح بين الزوجين المتخاصمين، حيث لفت المولى -جل وعلا- أنظار كل من له دور في عملية الإصلاح بين الزوجين إلى أهمية استحضار النية الحسنة للتوفيق بينهما ولم شملهما فقال تبارك وتعالى ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

وقد اختلفت أقوال المفسرين في عود الضمير في قوله: ﴿إِنْ يُرِيدَا﴾ وفي قوله: ﴿يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ على عدة أقوال:

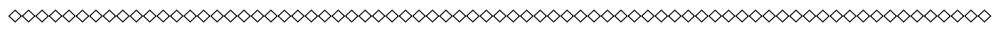
١- فقيل: الضمير في قوله: ﴿يُرِيدَا﴾ يعود للحكمين، وفي قوله: ﴿بَيْنَهُمَا﴾ يعود للزوجين، أي: إن قصد الحكمان الإصلاح بين الزوجين ألهم الله الزوجين بحسن نية الحكمين الموافقة والمصالحة.

(١) انظر: الفراء، «معاني القرآن»، ١: ٢٦٥.

(٢) الرازي، «التفسير الكبير»، ٩: ٩٢، بتصرف، وانظر: ابن عادل، عمر بن علي، «اللباب في علوم الكتاب»، تحقيق: عادل عبد الموجود، (١ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ) ٦: ٣٦٧.

(٣) رضا، محمد رشيد، «تفسير المنار» (د. ط.)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٠م) ٤: ٧٧.

(٤) انظر: الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٤٩٧، وانظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٥: ١٧٦، وانظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٢: ١٧٥.



٢-وقيل: الضمير في كليهما يعود للحكمين، أي: إن قصد الحكمان الإصلاح بين الزوجين وفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويتحقق مقصودهما.

٣-وقيل: الضمير في كليهما يعود للزوجين، أي: إن أراد الزوجان الإصلاح، وزوال الخلاف جعل الله بينهما الوفاق.

٤-وقيل: الضمير في قوله: ﴿يُرِيدَا﴾ يعود على الزوجين، وفي قوله: ﴿بَيْنَهُمَا﴾ يعود على الحكمين، أي: إن قصد الزوجان إصلاحاً يوفق الله - عز وجل - بين الحكمين، فيعملان بالإصلاح ويتحرّيا.

٥-وقيل: الخطاب للأولياء<sup>(١)</sup>.

وبالرغم من أن معظم المفسرين رجحوا عودة الضمير في قوله: ﴿يُرِيدَا﴾ إلى الحكمين، إلا أنني أجد أن عودة الضمير في قوله: ﴿يُرِيدَا﴾ للزوجين أقرب؛ لأن إرادة الزوجين في الإصلاح أمرٌ جوهري، فإذا كان الزوجان عندهما النية الطيبة والمقصد الحسن في الإصلاح، كانت المهمة التي كلف بها الحكمان أقرب إلى تحقيق النجاح في عملية الإصلاح بينهما، وقد يفجأ الزوجان الحكمين المصلحين بعودة المياه إلى مجاريها والتصالح فيما بينهما قبل حضور الحكمين إليهما<sup>(٢)</sup>، كل ذلك يحصل بسبب وجود النية الحسنة والصادقة من قبل الزوجين في الإصلاح.

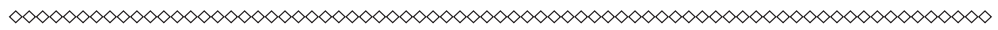
ويكمن دور الحكمين في الإصلاح بين الزوجين بالنظر فيما يتقم كل منهما على صاحبه، ويحاولان تقريب وجهات النظر بينهما، ويطلبان منهما - أي من الزوجين - أن يذكر كل منهما محاسن صاحبه وحسناته، وأسعد لحظات العمر التي كانت بينهما، ويبينان لهما مصير الأسرة وما تؤول إليه بعد افتراقهما.

ثم بعد أن يبذل الحكمان جهدهما في الإصلاح بين الزوجين يحق لهما بعد ذلك إلزام الزوجين بما يجب عليهما، فإن لم يتجاوب أحد الطرفين معهما، فلهما أن ينصحا الطرف الآخر بالرضا بما تيسر من الرزق والخلق، ومهما أمكنهما الجمع والإصلاح بينهما فلا يعدلا عنه، فإن وصلت الأمور إلى حد لا يمكن اجتماعهما وإصلاحهما إلا على وجه المعادة والمشاحنة والمقاطعة وغضب الله ومعصيته، ورأى الحكمان حينها أن الأصلح لحالهما هو التفريق بينهما، فرقا بينهما، ولا يشترط عند ذلك رضا الزوج ويدل عليه أن الله سماهما الحكمين، والحكم يحكم وإن لم يرض المحكوم عليه<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الطبري، «جامع البيان» ٧٥:٤، وانظر: الزمخشري، الكشاف، «٤٩٨:١»، وانظر: الرازي، «التفسير الكبير» ٩٤:٩، وانظر: الخازن: «للباب التأويل» ٣٥٢:١، وانظر: السمين الحلبي، أبو العباس بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: علي معوض، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ) ٣٦٠:٢.

(٢) انظر: الطبري، «جامع البيان» ٧٥:٤، وانظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٧٦:٥.

(٣) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، «تفسير الكريم الرحمن» (ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٢هـ) ٣٠:٢.



فهذه جملة ما تمت دراسته - بعد توفيق الله تبارك وتعالى - في هذا البحث، بذكر مفهوم التفكك الأسري ومخاطره، والأسس القرآنية العامة لمنع التفكك الأسري، والمنهج القرآني لمنع الاختلاف والشقاق داخل الأسرة، ودور البيئة المحيطة لمنع الشقاق داخل الأسرة، هذا ما تيسر لي ذكره في هذا البحث فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو زلل فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منهما بريئان، والله تعالى أعلم.

#### **الخاتمة : النتائج والتوصيات :**

- ١- أنه قد اختلف العلماء اختلافاً واسعاً في تعريف التفكك الأسري، ويرى الباحث أنه حالة ضعف أو انعدام أو انفصال في الترابط والصلة بين أفراد الأسرة نتيجة عدة عوامل.
- ٢- أنه لم يرد إطلاق لفظ الأسرة صريحاً في الكتاب العزيز.
- ٣- أن هناك أضراراً ومخاطر جسيمة نتيجة التفكك الأسري.
- ٤- أن القرآن الكريم أشار إلى الكثير من الأسس العامة التي تمنع الأسرة من الوقوع في التفكك، ووضع منهجاً واضحاً لمنع ذلك التفكك يتمثل في معالجة مشكلة النشوز من خلال مراحلها الثلاثة المتتالية، الوعظ الحسن، ثم الهجر، ثم الضرب غير المبرح.
- ٥- أنه وقع خلاف في (الواو) الواقعة بين مراحل وخطوات علاج النشوز الوارد في الآية ورجح الباحث أنها للترتيب.
- ٦- أن هناك دوراً للبيئة المحيطة في غاية الأهمية لمنع الشقاق داخل الأسرة يتمثل بتدخل أقارب الزوجين في الإصلاح والتحكيم بينهما.

#### **أهم التوصيات :**

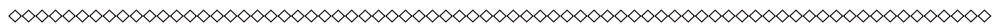
- ١- ضرورة استمرار البحث والكتابة في موضوع التفكك الأسري لما له من الأهمية الكبرى خاصة في وقتنا الحاضر.
  - ٢- تفعيل دور الإصلاح الأسري من خلال عدة قنوات مختلفة.
  - ٣- توعية المقبلين على الزواج بحقوقهم وواجباتهم.
  - ٤- تخصيص الحكومات صناديق خاصة لمساعدة المقبلين - من الشباب - على الزواج.
- شكر وتقدير: وفي نهاية هذا البحث يتقدم الباحث بخالص الشكر لعمادة البحث والدراسات العليا بجامعة تبوك على دعمها العلمي والمادي لهذا البحث بالمنحة البحثية رقم: S-1444-0021.

## فهرس المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

- إبراهيم مصطفى وآخرون، «المعجم الوسيط»، (ط ١، بيروت، دار الدعوة، ١٤٠٩هـ)
- أحمد بن فارس بن زكريا، «معجم مقاييس اللغة» (ط ١، بيروت، دار الحكمة، ١٤١٣هـ)
- الألوسي، محمود بن عبد الله «روح المعاني»، تحقيق: علي عبد الباري، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.)
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (ط ٢، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ.)
- البراك، محمد جاسم، «تفكك الأسرة والآثار المترتبة عليه في ضوء الشريعة الإسلامية»، بحث محكم، مجلة كلية الشريعة والقانون، دقهلية، العدد الخامس والعشرون، ٢٠٢٢م، الإصدار الثاني.
- أبو بكر بن مسعود، «بدائع الصنائع». (ط ٢، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ)
- البيضاوي، عبد الله عمر، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: عبد القادر عرقا، (ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٦هـ)
- الجصاص، أحمد بن علي، «أحكام القرآن». (ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ)
- جعفر، ضياء عبد الله، ومسلم، سعاد حمود، «أثر استخدام الإنترنت في التفكك الأسري الاجتماعي»، بحث محكم، مجلة المستنصرية للدراسات العربية، العدد: ٣٩.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر»، تحقيق: محمد عبد الكريم، (ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤)
- ابن الجوزي، عبد الرحمن، «زاد المسير». (ط ١، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.)
- أبو حيان، محمد بن يوسف، «البحر المحيط». (ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ)
- الذئب، أمباركة عبد الله، «التفكك الأسري وأثره في سلوك الأبناء»، بحث محكم، المجلة الليبية، العدد: ١٣، ٢٠١٧م.
- راتب، خالد محمد، «التفكك الأسري أسبابه وعلاجه» بحوث ومقالات، مجلة الوعي الإسلامي، العدد: ٦٣٩، المجلد: ٥٥، ٢٠١٨م
- الرازي، محمد بن أبي بكر، «مختار الصحاح» (ط ١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥)
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، «مفاتيح الغيب» (ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت،





ابن كثير، إسماعيل بن عمر، «تفسير القرآن العظيم»، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)

الكسائي، أبو بكر بن مسعود، «بدائع الصنائع»، (ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ)  
الكفوي، أيوب بن موسى، «الكليات»، تحقيق: عدنان درويش، (ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٣٢هـ)

محمد بن أبي بكر الرازي، «مختار الصحاح»، تحقيق: يوسف الشيخ (ط ٥، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي «لسان العرب»، (ط ٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)  
الموصللي، عبد الله بن محمود، «الاختيار لتعليل المختار» (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ)

النووي، يحيى بن شرف، «شرح صحيح مسلم»، (ط ١، مؤسسة قرطبة، ١٤١٢هـ)  
النيسابوري، مسلم بن الحجاج، «صحيح مسلم»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (ط ١، بيروت، دار التراث العربي)

الهيثمي، أحمد بن محمد، «الزواج عن اقتراح الكبائر» (ط ١، دار الفكر، ١٤٠٧هـ)  
اليحيى، حمد بن صالح، «الأسرة في القرآن الكريم»، بحث محكم، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، ٢٠١٣م.

أ. د. عمر بن إبراهيم سيف  
أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
أستاذ بالجامعة القاسمية بالشارقة  
**Prof. Omar Ibrahim Saif**  
Professor, Islamic University of Madinah  
Professor, Al Qasimia University in Sharjah  
omrsaif@gmail.com

**الإحصاءات المتعلقة بالرواة  
في برنامج جامع خادم الحرمين الشريفين  
الملك عبد الله بن عبد العزيز للسنة النبوية المطهرة**  
**Statistics related to narrators  
in the King Abdullah bin Abdulaziz Program for the  
Prophetic Sunnah**

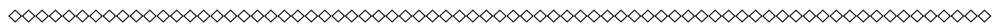
**ملخص البحث**

من يتأمل في ثنايا برنامج جامع خادم الحرمين الشريفين للسنة النبوية يدرك الجهد الكبير المشكور الذي بُذل في الإعداد العلمي والبرمجة والتطوير حتى صدر هذا البرنامج بهذا المستوى المرموق الذي يتواءم مع تطورات هذا العصر ومتطلباته.

ثم إن المطلع على كتب الجرح والتعديل؛ يدرك علاقة كثير من أحكام الأئمة على الرواة بأمر الإحصاءات؛ فقد يُبنى عليه جرح مفسر يحتاج إلى التأكد من مدى دقته؛ أو وصف الراوي بكثرة الرواية عن الضعفاء والكذابين، أو بيان مدى اهتمام الراوي برواية الحديث وعدد مروياته قلة وكثرة؛ فيقال مثلاً: فلان قليل الحديث، فجاء برنامج خادم الحرمين للسنة النبوية ليخدم جانب إحصاء مرويات الراوي، وعدد مروياته عن كل شيخ وتلميذ، وعدد مروياته في كل كتاب من كتب السنة التي خدمها البرنامج؛ فيسّر للباحثين هذه الجوانب الإحصائية التي كانت من الصعوبة بمكان؛ والتي يمكن أن تُبنى عليها أبحاث ودراسات للوصول إلى نتائج أكثر دقة في أحوال الرواة؛ والتي تؤثر بشكل مباشر في بيان درجة الأحاديث.

وخدمة سنة النبي ﷺ متعددة؛ لا تتوقف عند حدٍّ، لذا رأيت من خلال استخدامي لهذا





البرنامج الكبير أن أسهم في بيان جانب من جوانبه وهو عنايته بإحصاءات الرواة، وكيف تعامل البرنامج معها، وما هي الميزات التي تميزت بها، وكيف يمكن للباحث أن يفيد منها، وما هي الملحوظات، ثم ما هي الأمور المقترحة التي يمكن أن تسهم في تطوير هذا الجانب من البرنامج في إصداراته القادمة.

**الكلمات المفتاحية:** إحصاءات - رواية الحديث - برنامج جامع خادم الحرمين للسنة النبوية المطهرة - الملك عبد الله بن عبد العزيز.

### Abstract

A close examination of the King Abdullah bin Abdulaziz Program for the Sunnah reveals extensive scholarly and technical efforts, culminating in a high-quality program that aligns with contemporary advancements and needs. The study of the books of 'Jarh wa Ta'dil' (criticism and accreditation of hadith narrators) highlights the importance of statistical data in the judgments of the scholars on narrators. These judgments often require verification of accuracy, such as the frequency of narrators' transmission from weak or false sources or the extent of their narrations.

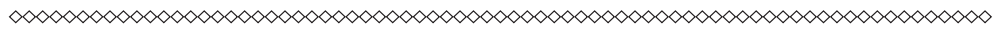
The King Abdullah bin Abdulaziz Program for the Sunnah facilitates the statistical analysis of narrators' transmissions, detailing the number of narrations from each teacher and student, and the number of narrations in each book of Sunnah covered by the program. This significantly eases researchers' access to complex statistical data, enabling more accurate studies on narrators' reliability, directly impacting the classification of hadith authenticity.

Keywords: Statistics - Hadith Narrators - King Abdullah bin Abdulaziz Program for the Prophetic Sunnah

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد عُنت حكومة المملكة العربية السعودية بخدمة كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، وكانت جهودها في هذا المجال هي بصمة واضحة في تاريخ خدمة الإسلام والمسلمين، وتوالت جهود ملوكها على ذلك، ومن صور تلك الجهود إنشاء مجمع الملك فهد -رحمه الله- لطباعة المصحف الشريف، ثم إعداد برنامج جامع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله -رحمه الله- للسنة النبوية، ثم إنشاء مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود للحديث النبوي الشريف والذي صدر الأمر الملكي بإنشائه في ٢٧/١/١٤٣٩ هـ.



وقد لمست - من خلال ممارستي للبحث في ثنايا برنامج جامع خادم الحرمين الشريفين للسنّة النبوية - الجهد الكبير المشكور الذي بُذل في الإعداد العلمي والبرمجة والتطوير حتى صدر هذا البرنامج بهذا المستوى المرموق الذي يتواءم مع تطورات هذا العصر ومتطلباته.

وخدمة سنة النبي ﷺ متجددة؛ لا تتوقف عند حدّ، لذا رأيت من خلال استخدامي لهذا البرنامج الكبير أن أسهم في بيان جانب من جوانبه وهو عنايته بإحصاءات الرواة، وكيف تعامل البرنامج معها، وما هي الميزات التي تميزت بها، وكيف يمكن للباحث أن يفيد منها، وما هي الملحوظات، ثم ما هي الأمور المقترحة التي يمكن أن تطور في هذا الجانب من البرنامج في إصداراته القادمة.

ولا يفوتني أن أشكر في هذه المقدمة عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية على دعمها لهذا البحث وغيره من الأبحاث العلمية.

### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى أمور منها:

- 1- إبراز جهود المملكة العربية السعودية في خدمة السنة النبوية المطهرة.
- 2- بيان مدى عناية البرنامج الحاسوبي - «جامع خادم الحرمين الشريفين للسنّة النبوية المطهرة» - بخدمة جانب مهم يتعلق برواة السنّة النبوية، والإحصاءات المتعلقة بهم على وجه الخصوص.
- 3- بيان كيفية الاستفادة من البرنامج في فهم أقوال أئمة الجرح والتعديل - عندما يحكمون حكماً متعلقاً بالإحصاءات-، وتوجيهها، والترجيح بينها عند الاختلاف.
- 4- بيان ميزات البرنامج في خدمة الإحصاءات المتعلقة بالرواة، والملحوظات عليه، والمقترحات لتطويره.

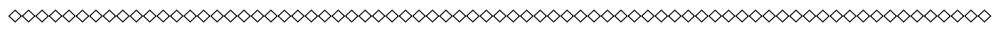
### أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياره:

من الأمور التي تدل على أهمية هذا البحث ما يلي:

بيانه لجانب من جوانب جهود حكومة المملكة العربية السعودية في خدمة السنّة النبوية بما يواكب متطلبات العصر.

ارتباطه ببرنامج تقني في السنّة النبوية، عظم نفعه، وعم، وانتشر في أنحاء العالم عبر الشبكة العنكبوتية، وذاع صيته وشاع استخدامه لدى الباحثين.

إبرازه لأهمية ارتباط المشاريع والبحوث الحديثة بما يخدم السنّة النبوية وفق التطور والاحتياج، وضرورة الانتقال من المشاريع والبحوث - التي قد يُلاحظ على بعضها التكرار - إلى مشاريع وبحوث حيوية ابتكارية.



الرغبة في توضيح كيفية الاستفادة من الإحصاءات التي قدمها البرنامج والتي تقيد بشكل مباشر في إعداد دراسات وبحوث متجددة.

وكان من أهم الأمور التي دفعتني إلى اختيار هذا البحث:

ما لمستته من الحاجة إلى ارتباط البحوث الحديثة بالمشاريع العصرية في خدمة السنة النبوية.

الحاجة إلى إبراز أهمية برنامج عظيم؛ هو جامع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله- للسنة النبوية المطهرة، وضرورة استعانة الباحثين به لما فيه من نفع كبير وأثر بالغ في خدمة السنة النبوية.

الحاجة إلى إبراز جانب من جوانب البرنامج، وهو خدمته للإحصاءات المتعلقة بالرواة، وما تميز به البرنامج في هذا الجانب، والمقترحات لتطويره في الإصدارات القادمة.

عظيم النفع، وكبير الأثر لهذا البرنامج في خدمة البحث الحديثي، خاصة بعد أن أصبح متاحاً ومشاعاً لجميع الباحثين حول العالم.

#### **الدراسات السابقة:**

لعل من المناسب الإشارة إلى قاعدة عامة، وهي أن البحوث المتعلقة بالتقنية هي بحوث متجددة تبعاً لتجدد التقنية؛ بمعنى أنه ما ألف قبل عشر سنوات مما له علاقة بالتقنية؛ يُحتاج إلى إعادة التأليف فيه وفقاً لما استجد في هذا المجال المتسارع.

ولم أقف على دراسة سابقة فيما يتعلق بالعناية بالإحصاءات المتعلقة بالرواة في جامع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله- للسنة النبوية المطهرة، مع الأخذ في الاعتبار أن البرنامج صدر خلال السنوات القليلة الماضية، حيث أُطلق في عام ١٤٣٥هـ.

#### **خطة البحث:**

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، ثم الفهارس العلمية. المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع، وأهدافه، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

تمهيد: تعريف عام ببرنامج جامع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز للسنة المطهرة.

المبحث الأول: توصيف خدمات البرنامج المتعلقة بالرواة ونماذج من الشاشات التي يقدمها.

المبحث الثاني: مميزات البرنامج في الإحصاءات المتعلقة بالرواة.



المبحث الثالث: الملحوظات على البرنامج.

المبحث الرابع: مقترحات تطويرية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

معلومات المصادر والمراجع.

الفهارس.

منهج البحث:

- قمت بإعداد هذا البحث - بحمد الله - وفق المنهج التالي:
- جمعت مادة هذا البحث من مظانها في جامع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز للسنة النبوية المطهرة، وغيره من المراجع.
  - نقلت الأدلة والشواهد وصور الشاشات لما ذكرته خلال البحث.
  - ترجمت لبعض الرواة عند الحاجة من تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، أو من غيره من كتب التراجم.
  - وثقت جميع النصوص التي نقلتها من مصادرها الأصلية.

تمهيد:

تعريف عام ببرنامج جامع خادَم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز  
للجنة المطهرة

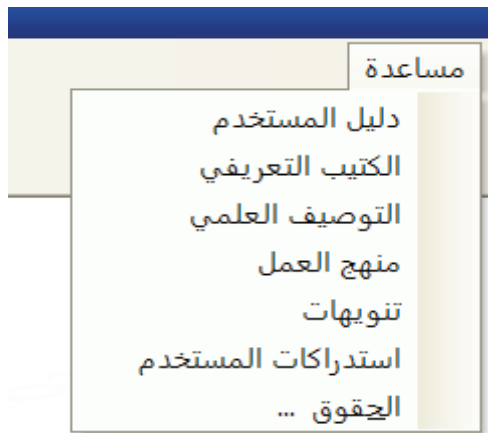
أولاً: تعريف عام بالبرنامج<sup>(١)</sup>؛

إطلاق البرنامج؛

تم إطلاق البرنامج بإصداره الأول عام ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، على نسختين؛ نسخة على  
أسطوانة مدمجة<sup>(٢)</sup>، ونسخة مباشرة على شبكة الإنترنت<sup>(٣)</sup>، ثم أطلقت في عام ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م  
نسخة بنظامي iOS و Android توفر غالب خدماته على الهواتف الذكية.

وجميع حقوق البرنامج للجهة المشرفة على البرنامج وهي الرئاسة العامة للبحوث العلمية  
والإفتاء، وتم تطويره بواسطة شركة حرف لتقنية المعلومات التي تأسست قبل ٢٥ عاماً.

(١) حاولت الاختصار في التعريف بالبرنامج بما يبين ملامحه والجهد الذي بذل فيه، ولمراجعة جميع التفاصيل تُراجع الأيقونات  
المتعلقة بذلك في الشاشة الرئيسية للبرنامج؛ حيث أحسن معدوه في عمل أيقونة منسدلة بعنوان مساعدة تحتها عدة  
عناصر تعريفية مهمة، كما في الصورة التالية:



(٢) وأشار إلى أن هناك نسخة مفتوحة من البرنامج انتشرت بين المختصين يتم تحميلها على جهاز الحاسب الآلي مباشرة دون  
الحاجة إلى الأسطوانة المدمجة ودون الحاجة إلى شبكة الإنترنت.

(٣) الموقع الرسمي للبرنامج: <https://sunnah.alifta.gov.sa>.

وهذه صورة الشاشة الرئيسية للبرنامج في الأسطوانة المدمجة:



صورة الشاشة الرئيسية لموقع البرنامج على شبكة الإنترنت:



## مميزات البرنامج<sup>(١)</sup> :

مما يتميز به البرنامج ما يلي:

١. يحتوي هذا البرنامج على: (٩٠) كتاباً من أمهات كتب السنة الشريفة، منها (٣٣) كتاباً من كتب المتون، ويصحبها (٥٧) كتاباً من الكتب الخدمية المتعلقة بعلوم السنة النبوية، وغيرها، بما يتجاوز (٣٦٧ ألف) صفحة ورقية. مع ضبط النصوص المعروضة بالتشكيل الكامل<sup>(٢)</sup>.

٢. خدمة عرض شروح الأحاديث، والحكم على كل حديث، ومقارنة المتون، وعرض المتن المجمع.

وليس هذا مجال الإطالة في ذكر ذلك، حيث ذُكر في دليل البرنامج على الموقع أمور تفصيلية منها؛ كيفية إعداد البرنامج، وفرق العمل في البرنامج ومهام تلك الفرق، والضوابط العلمية، فراجع الدليل للاستزادة في التفاصيل المتعلقة بذلك.<sup>(٣)</sup>

وباعتبار أن هذا البحث متعلق بالرواة وبالإحصاءات؛ فأرى من المناسب هنا أن أنقل صورة لشأستين متعلقتين بذلك من الدليل:

### شاشة التعليمات المتعلقة بالرواة:



(١) مميزات البرنامج منقولة بنصها من الموقع.

(٢) هكذا ذكر في الموقع، لكن الملاحظ أن التشكيل الكامل إنما هو لغالب كتب البرنامج، مثل كتب المتون؛ وبعض الكتب الخدمية دون كتب التراجم، ولا شك أن ضبط أسماء الرواة من أولى ما ينبغي العناية به كما نص عليه المحدثون، ولعل ذلك يتم في إصدارات البرنامج القادمة.

(٣) <https://sunnah.alifta.gov.sa/ViewDocuments2.aspx?filename= Working Groups&Mode=2>

ويمكن فتح هذا الملف لمن ثبت البرنامج على جهازه، وذلك عن طريق اختيار (مساعدة = منهج العمل).



## شاشة التعليمات المتعلقة بالإحصاءات:

الإحصائيات

هي خدمة يمكن من خلالها عرض مجموعة من الإحصائيات الرقمية العامة على نصوص البرنامج تبرز: عدد الأحاديث - عدد الآيات - القرآت - الأعلام - آثر الصحابة - آثر التابعين - الأفعال... الخ، وذلك في كل كتب البرنامج، أو في كل كتاب منها على حدة.

في قائمة (خدمات) بالضغط العلوي للشاشة تم بالنقر على (إحصائيات) لتظهر منها قائمة فرعية كما بالصورة التالية:

العدد	النوع
1	القرآت
2	الأعلام
3	آثر الصحابة
4	آثر التابعين
5	الأفعال

وهي تحتوي على عشرين:

- الرواة: إحصائيات عن الرواة
- الأحاديث: إحصائيات عن الأحاديث

أولاً: إحصائيات الرواة

بالنقر على عنصر (الرواة) تظهر من قائمة فرعية كما بالصورة التالية:

العدد	النوع
1	الرواة
2	رواة كتاب / كتب

وهي تحتوي على عشرين:

- الرواة
- روات كتاب / كتب

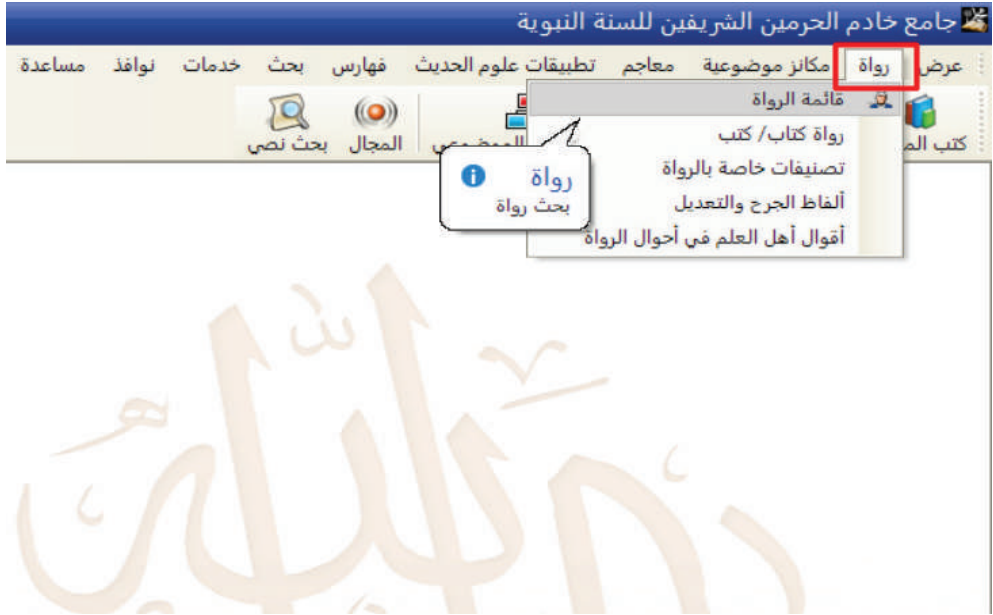
أولاً: الرواة

بالنقر عليه تظهر شاشة كما يلي:

## المبحث الأول:

### توصيف خدمات البرنامج المتعلقة بالرواة ونماذج من الشاشات التي يقدمها

يقدم البرنامج قائمة متكاملة من الخدمات المتعلقة بالرواة، ويصح أن يوصف هذا الجزء من البرنامج بأنه مشروع مستقل متكامل غني بالخدمات والمميزات، ثم تم إنجاز التكامل بينه وبين بقية خدمات البرنامج مما زاده شمولاً وإتقاناً، وقد تضمن قائمة متعلقة برواة الحديث؛ كما في الشكل الآتي:



وتفصيل هذه الخدمات فيما يلي:

#### ١. قائمة الرواة:

وهي قائمة بأسماء الرواة الموجودين في الكتب التي يخدمها البرنامج، مع بطاقة خاصة بكل راوٍ تتضمن: اسمه الكامل، ونسبه، ولقبه، وكنيته، واسم شهرته، وبلد الإقامة، والرحلة، والوفاة، وتاريخها، وعلاقاته بغيره من الرواة (أبوة، أخوة، عمومة، ...). وطبقته، ورتبته من حيث الجرح والتعديل عند كل من الحافظين الذهبي وابن حجر.

إضافة إلى هذه البطاقة يقدم البرنامج قوائم خاصة بكل راوٍ تتمثل في:

١. قائمة بكل شيوخه الذين روى عنهم (اعتماداً على مروياته في كتب البرنامج).
٢. قائمة بكل تلاميذه الذين روى عنه (اعتماداً على مروياته في كتب البرنامج).
٣. قائمة بكلام علماء الجرح والتعديل فيه مع الإحالة إلى الجزء والصفحة.

٤. قائمة بصور ورود ذكره في المرويات.

٥. قائمة بمروياته في كتب المتون، مع إمكانية عرضها وتصفحها رواية رواية.

٦. قائمة بمصادر الترجمة.

ويوفر البرنامج خاصية البحث في هذه القائمة إما بالاسم، أو اللقب، أو الكنية، أو النسب. وصوره هذه الخدمة بعد الدخول كما في الشاشة التالية:

م	اسم الرواي	الشهرة	اللقب	الكنية	النسب	تاريخ الوفاة	عدد المرويات
١	أحمد بن أبي إياس : عبد الرحمن بن محمد ...			أبو الحسن	العسقلاني...	٢٢٠ هـ. ...	٧٢٢
٢	أحمد بن سليمان				القرظبي فر...	١٢٦ هـ : ١ ...	٩
٣	أحمد بن علي				العجلي ، ...	في ولاية ...	٣٦
٤	أحمد بن بنت محمد بن حريز بن قيس بن ...			أحمد بن قيس	الأسدي	٥١ هـ : ٦٠ هـ	٩٧
٥	أحمد بن علي بن عيسى بن قيس بن ...			أحمد بن قيس	الأسدي	٦٠ هـ	٩
٦	أحمد بن أبي عيسى : فيروز ، أو قيس ، ويفا...			أبو إسحاق	البرقي ، ...	١٢٧ هـ. أو ...	١٦٤
٧	أحمد بن إسحاق				الأسدي ، ...	...	١٢
٨	أحمد بن علي بن رباح			أحمد بن علي	البرقي ، ...	١٤٠ هـ. أو ...	٩٣
٩	أحمد بن صالح بن عبد بن عبد			أحمد بن علي	البرقي ، ...	١١٠ هـ وضع	١٤١
١٠	أحمد بن عصفه				الأموي ، ...	١٥٢ هـ	٣٦
١١	أحمد بن طارق				البرقي ، ...	...	٤
١٢	أحمد بن عبد الله بن أبي حازم بن صخر بن ...				البرقي ، ...	في خلافة ...	٧١
١٣	أحمد بن عثمان بن عثمان				الأموي ، ...	١٠٢ هـ. أو ...	٢٢٢
١٤	أحمد بن يزيد				الأموي ، ...	في حدود ...	٥٦٦
١٥	إبراهيم ، عن كتب بن عجرة				...	...	٤
١٦	إبراهيم بن أبي أسيد		البراد		البراد ، الم...	...	٧

## ٢. رواية كتب / كتاب :

وهي قائمة بالرواة الذين ورد ذكرهم في أسانيد كتاب أو أكثر من كتب المتون الثلاثة والثلاثين التي يخدمها البرنامج. ويتم عرض أسماء هؤلاء الرواة حسب ثلاثة خيارات مهمة تتمثل في:

١. رواية كتاب أو أكثر من كتاب مَجْموعين، مثل: كل رواية الصحيحين الذين اتفقا على الإخراج لهما أو تفرّد أحدهما بذلك.

٢. الرواة المتفق عليهم -فقط- بين كتابين أو أكثر، مثل: رواية الصحيحين الذين اشتركا في الإخراج لهما.

٣. الرواة الذين انضرد بهم كتاب أو أكثر على كتاب آخر أو أكثر، مثل: رواية البخاري الذين

انفرد بالإخراج لهم دون مسلم، أو رواية الصحيحين الذين انفرد بالإخراج لهما الشيخان دون السنن الأربعة، مع الإشارة إلى أنه لا يشترط اتفاق كتب المجموعة الأولى على هؤلاء الرجال.

ويوفر البرنامج إحصاء لهؤلاء الرواة حسب الاختيار الذي اختاره المستخدم، مع بقية ما تقدم من معلومات متعلقة بكل راو على حدة (البطاقة، الشيوخ، التلاميذ، ...) كما سبق ذكره. وصورة هذه الخدمة بعد الدخول إليها هي:

م	اسم الراوي	الشهرة	اللقب	الكنية	النسب	تاريخ الوفاة	عدد الروايات
١	أحمد بن أبي ياسر : عبد الرحمن بن محمد...			أبو الحسن	العسقلاني ، الخ...	٢٢٠ هـ ، و... ٧٢٢	
٢	أحمد بن سليمان				القرظبي مولاشر...	١٢١ هـ ١ ... ٩	
٣	أحمد بن علي				العنقب ، الكوفي...	في وفاة هـ ... ٢٦	
٤	أحمد بن محمد بن جبران بن قيس ...			أحمد بن قيس	الأسدي	٥١ هـ - ٦٠ هـ ٩٧	
٥	أحمد بن محمد بن جبران بن قيس ...			أحمد بن قيس		٩	
٦	أحمد بن محمد بن جبران بن قيس ...			أحمد بن قيس		١٢٧ هـ ، أو ... ١٦٤	
٧	أحمد بن محمد بن جبران بن قيس ...			أحمد بن قيس		١٢	
٨	أحمد بن محمد بن جبران بن قيس ...			أحمد بن قيس		١٤٠ هـ ، أو ... ٩٣	
٩	أحمد بن محمد بن جبران بن قيس ...			أحمد بن قيس		١١٠ هـ وضع ١٤١	
١٠	أحمد بن محمد بن جبران بن قيس ...			أحمد بن قيس		١٥٢ هـ ٢١	
١١	أحمد بن محمد بن جبران بن قيس ...			أحمد بن قيس		٤	
١٢	أحمد بن محمد بن جبران بن قيس ...			أحمد بن قيس		في خلافة ل... ٧١	
١٣	أحمد بن محمد بن جبران بن قيس ...			أحمد بن قيس		١٠٢ هـ ، أو ... ٢٢٤	
١٤	أحمد بن محمد بن جبران بن قيس ...			أحمد بن قيس		في حدود ا... ٥٦٦	
١٥	إبراهيم ، كعب بن عجرة			أبو يزيد	العطار ، البصري	٤	

### ٣. تصنيفات خاصة بالرواة:

وفي هذه الخدمة يقدم البرنامج مجموعة من التصنيفات المتعلقة بالرواة وأمام كل تصنيف قائمة بالرواة الذي يشملهم هذا التصنيف، مع قائمة ثانية بالرواة المتعلقين بهذا الراوي باعتبار هذا التصنيف، مثل: تصنيف راو بالسماع من راو آخر أو مجموعة من الرواة، أو الإدراك لهم، أو مثل التوثيق والتضعيف النسبيين لراو مع راو آخر أو أكثر. إضافة إلى ذلك يتم ذكر المصادر التي ذكرت هذا التصنيف.

وهذه التصنيفات تتمثل في الآتي:

الاختلاط.

الإرسال.

الإدراك.

التدليس.

إثبات سماع الراوي.

التضعيف الضمني.

التوثيق الضمني.

التوثيق الاستثنائي.

التضعيف الاستثنائي.

المفاضلة بين الرواة.

المفاضلة بين الرواة في راو.

المفاضلة بين الرواة في بلد.

التصنيفات الخاصة

- الاختلاط
- الإرسال
- الإدراك
- التدليس
- إثبات سماع الراوي
- الاختلاف في سماع الراوي
- التضعيف الضمني
- التوثيق الضمني
- التوثيق الاستثنائي
- التضعيف الاستثنائي
- المفاضلة بين الرواة
- المفاضلة بين الرواة في راو
- المفاضلة بين الرواة في بلد

وهذه صورة شاشة هذه الخدمة بعد الدخول إليها:

تصنيفات خاصة بالرواة

قائمة رواة "الاختلاط"

رقم	اسم الراوي	الشهرة	اللقب	الكنية	السبب	تاريخ الرواة	عدد المرويات
101	شعلان بن حجاب			أبو الصلاء	الصدف مولاهم ...	144 هـ	104
90	محمد بن كثير بن أبي عطاء			أبو يوسف	القفق مولاهم ...	216 هـ ، أو ...	104
123	محمد بن زهير			أبو يحيى	الأبدي	218 هـ	27
7	إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن ...	ابن زهوية	الحافظ	أبو محمد	الحافظ ، الحنظل ...	227 هـ ، أو ...	230
01	سهيل بن أبي صالح : ذكران	السعفة		أبو يزيد	السفان ، الهندى	128 هـ ، أو ...	122
79	العلاء بن العازر بن عبد الوارث			أبو وهب	الغصن ، وقال : ...	126 هـ	122
73	عبيد بن هشام			أبو نعيم	الحلي ، القلان ...	121 هـ ...	16

قائمة الرواة المرتبطون بالراوي الحالي في "الاختلاط"

لوائح العطاء في الراوي:  تأييد قبل الاختلاط  تأييد بعد الاختلاط

مصدر توثيق المعلومة

تأعيد الرحمن قال : سألت أبي عن هلال بن شباب فقال : ثقة صدوق ، وكان يقال : تغير قبل موته من كبر السن الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (70 / 9) [عرض](#)

صدوق ، تغير بآخره

مجال العرضي لكب الحديث

كل الكتب

مجال حر

خيار

معلومات المستخدم

مجال

خروج

وتُمكن هذه التصنيفات من التعرف على الرواة الذين لهم علاقة بهذا الراوي باعتبار هذا التصنيف، ففي صنف الاختلاط يعرض البرنامج -تحت اسم الراوي- الرواة الذين أخذوا عنه قبل وبعد الاختلاط إذا كانت هذه المعلومات منصوصاً عليها في كتب الجرح والتعديل، مثل الراوي: عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن مسعود المسعودي.

رقم	اسم الراوي	الشهرة	اللقب	الكنية	السبب	تاريخ الوفاة	العلاقة
٦٠	عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان				الحنسلي ، الدمشقي ، الراه...		أبو عبد الله
٦١	عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود				المسعودي ، الكوفي ، الهذلي		أبو عبد الله
٦٢	عبد الرزاق بن همام بن نافع		الحافظ	أبو بكر	الحافظ ، البجلي ، الصنعاني ...		أبو بكر
٦٣	عبد العباس بن عمران بن عبد الجبار ...		الأعرج	أبو ثابت	الأهزي ، المدني ، الأعرج ، ...		أبو ثابت

أقوال العلماء في الراوي  تلاميذ قبل الاختلاط  تلاميذ بعد الاختلاط

رقم	اسم الراوي	الشهرة	اللقب	الكنية	السبب	تاريخ الوفاة	العلاقة
١	أمية بن خالد التوباني			أبو عبد الله	الأردني ، التوباني...	٢٠٠ هـ ، ...	قبل الاختلاط
٢	بشر بن المفضل			أبو إسما...	الرفاشي مولا...	١٨٦ هـ ، ...	قبل الاختلاط
٣	سفيان بن حبيب البصري			أبو محمد...	البصري ، البراز...	١٨٢ هـ أو...	قبل الاختلاط
٤	سفيان الثوري			أبو عبد الله	الثوري ، الكوفي	١٥٩ هـ أو...	قبل الاختلاط
٥	سلم بن قتيبة الشعيري			أبو قتيبة	البصري ، الش...	٢٠٠ هـ أو...	قبل الاختلاط
٦	طلق بن عمار النخعي		الحافظ	أبو محمد	الحنسلي ، الكو...	٢١١ هـ	قبل الاختلاط
٧	عبد الله بن رجاء الغداني			أبو عمر ، ...	الغداني ، الب...	٢١٨ هـ ، ...	قبل الاختلاط

مصدر توثيق المعلو: عبد الله بن رجاء الغداني

وفي هذه الشاشة يتم تفعيل الخيار «تلاميذ قبل الاختلاط» والخيار «تلاميذ بعد الاختلاط» بحسب ما يقف عليه معدو البرنامج من معلومات حول ذلك، وفي حال عدم وجود معلومات متعلقة بها يتم إلغاء تفعيلها ويبقى الخيار الأول فقط مفعلاً؛ وهو: «أقوال العلماء في الراوي»، وذلك في مثل عباد بن منصور، وتم الاعتماد في إثبات اختلاطه على قول واحد وهو قول الحافظ في تقريب التهذيب: «صدوق، رمي بالقدر، وكان يدلس، وتغير بأخراه»، دون أن تذكر أقوال لأئمة متقدمين تثبت اختلاطه، كما يظهر في الشاشة التالية تحت عنصر «مصدر توثيق المعلومة»:

تصنيفات خاصة بالرواة

قائمة رواة "الاختلاط":

اللقب	الشهرة	اسم الراوي	م
		شعيب بن محمد بن عبد الله بن ...	٥٥
		صالح بن أبي الأخضر	٥٦
		صالح بن نيهان ، وهو صالح بن أ...	٥٧
		عاصم بن أبي الجود : يهدله	٥٨
		عبيد بن منصور	٥٩
		عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان	٦٠
		عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ...	٦١
		عبد الرزاق بن همام بن نافع	٦٢

شجرة تصنيفات الرواة الخاصة بالاختلاط

قائمة الرواة المرتبطين بالراوي الحالي في "الاختلاط":

تلاميذ بعد الاختلاط  تلاميذ قبل الاختلاط  أقوال العلماء في الراوي

مصدر توثيق المعلومة

صدوق ، رمي بالقدر ، وكان يدلس ، وتغير بآخره  
تقريب التهذيب: (١ / ٤٨٢) عرض

مجال العرض لكاتب الحديث  كل الكتب  مجال حر  اختيار  مجالات المستخدم  الصحيحان  تعديل

خروج



#### ٤. ألفاظ الجرح والتعديل :

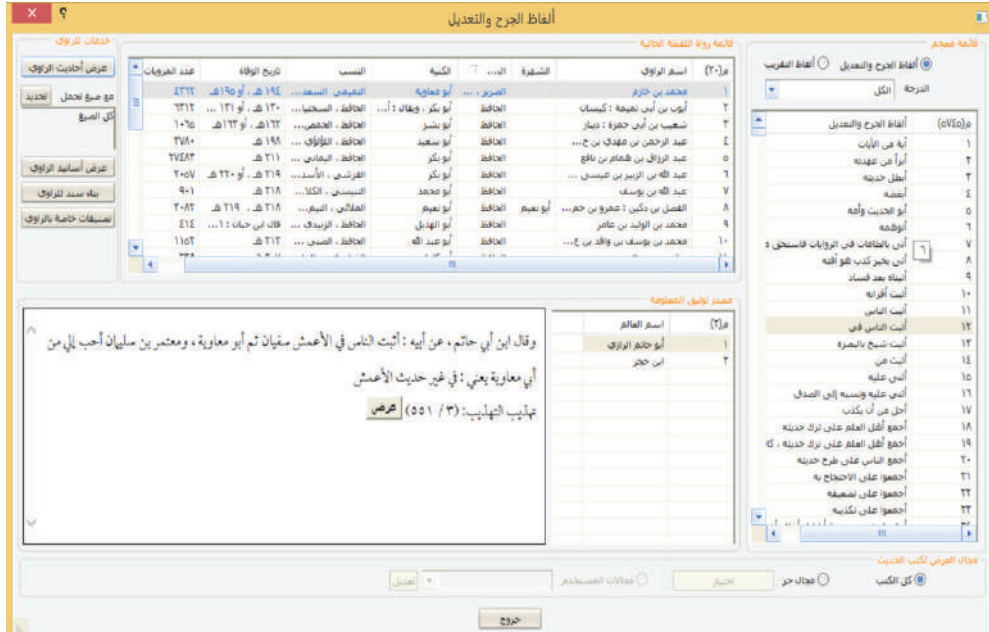
- يعرض البرنامج من خلال هذه الخدمة قائمة بألفاظ الجرح والتعديل مرتبة على الحروف حسب اختيار المستخدم:
- إما ألفاظ تقريب التهذيب فقط.
  - أو ألفاظ جميع كتب البرنامج.
  - مع إمكانية الاقتصار على:
  - ألفاظ الجرح.



- أو ألفاظ التعديل.

- أو المختلف فيه.

ويقابل كل لفظ قائمة بأسماء الرواة الذين قيلَ فيهم هذا اللفظ أو ينطبق عليهم هذا الحكم، مع ذكر الإمام الناقد الذي أطلقه والمصدر الذي ورد فيه ذلك. وهذه صورة هذه الخدمة بعد الدخول إليها:



### ٥. أقوال أهل العلم في أحوال الرواة:

يعرض البرنامج من خلال هذه الخدمة قائمة بأسماء النقاد والناقلين عنهم، ويقابل كل ناقل قائمة بأسماء الرواة الذين نقل قول الناقد فيهم مع المصدر الذي نقل منه هذا القول أو الحكم.



وصورة هذه الخدمة بعد الدخول إليها كما في الشاشة التالية:

✕ ٩
أقوال أهل العلم في أحوال الرواة

الرواة				المقاد	
اللقب	الشهرة	الراوي المتكلم فيه	م(٣)	اسم الحاكم	م(٨٩٣)
الحافظ	الرمادي	أحمد بن منصور بن سيار بن المبارك	١	إبراهيم الأصبهاني	١
الحافظ		سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير...	٢	إبراهيم الأصبهاني	٢
الشافعي	عمره	عمر بن علي بن بحر بن كنيز	٣	إبراهيم الأصبهاني	٣
				أحمد بن محمد بن عبد الله...	٤
				أحمد بن محمد بن هارون...	٤
				القاسم بن موسى بن الخ...	٥
				عبد الله بن محمد بن عميد...	٦
				إبراهيم العربي	٧
				أبي	٨
				إسحاق بن إبراهيم الهروي	٩
				القاسم بن أحمد الصفار	١٠
				سليمان بن إسحاق الجلاب	١١
				عثمان بن عديوه الكشي	١٢
				عمر بن أحمد ابن عك	١٣

مصدر توثيق المعلومة:

وبه قال : وقال ابن جابر : حدثني بعض أصحابنا عن إبراهيم الأصبهاني قال : لو أن رجلين قال أحدهما : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وقال الآخر : حدثنا أبو بكر الرمادي كانا سواء

تهذيب الكمال: (١ / ٤٩٢) [عرض](#)

مجال العرض لكاتب الحديث

كل الكتب   
  مجال حر   
  اختيار   
  مجالات المستخدم   
  تعديل

## المبحث الثاني:

### مميزات البرنامج في الإحصاءات<sup>(١)</sup> المتعلقة بالرواة

أذكر فيما يلي إحصاءات البرنامج التي يمكن أن يفيد منها الباحث والمستخدم مرتبة حسب القائمة الرئيسة للرواة:

#### أولاً: قائمة الرواة:

الإحصاءات التي تفيد الباحث تحت هذه الخدمة:

١. العدد الكلي للرواة الموجودين في الكتب المدخلة في البرنامج وقد بلغ عددهم ١٨٨٦١ راوٍ.

٢. عدد الرواة الذين يشتركون في خاصية واحدة أو أكثر، من الخاصيات التي تحتويها كل بطاقة للراوي والمتمثلة في الاسم الكامل أو الشهرة أو اللقب أو الكنية أو النسب، مثل عدد الرواة العسقلانيين هو ٣٤ راوٍ.

وهذا له فائدته الكبيرة في التمييز بين الرواة، ومن فوائده أيضاً إمكانية الإفادة من هذه المعلومات في دراسة الحركة العلمية في بلد معين مثل: «عسقلان».

م(٢٤)	اسم الراوي	الشهرة	اللقب	الكنية	النسب	تاريخ الوفاة	عدد المرويات
١	أدم بن أبي إياس : عبد الرحمن بن محمد ، و...			أبو الحسن	العسقلاني...	٢٢٠ هـ ، و... ٧٢٢	
٢	أبو الحسن			أبو الحسن	العسقلاني	٦	
٣	الحسن بن عمران			أبو عبد الله ...	العسقلاني...	١٣١ هـ : ١ ... ١١	
٤	الحسين بن أبي السري : المنوكل بن عبد الر...			أبو عبدالله	الهاشمي ...	٢٤٠ هـ ... ٢٠	
٥	خالد بن دريك			الشامي ، ا...	بين ١١١ هـ... ٣١		
٦	رواد بن الجراح			أبو عصام	العسقلاني...	٢٢١ هـ : ٢٤ ... ٦١	
٧	علي بن حفص			أبو الحسن	الفرزي ، ا...	٢٤١ هـ : ٢٤ ... ٣	
٨	عيسى بن أحمد بن عيسى بن وردان	ابن القادري		أبو يحيى	العسقلاني...	٢٦٨ هـ ... ١٩	
٩	محمد بن خلف بن عمار بن العلاء بن عزوان			أبو نصر	الشامي ، ا...	٢٦٠ هـ ... ٢٩	
١٠	محمد بن المنوكل بن أبي السري : عبد الرح...	ابن أبي ال...	الحافظ	أبو عبد الله ...	الفرزي ...	٢٦٨ هـ ... ٣٠٦	
١١	مخلد بن خالد بن يزيد			أبو محمد	الشعيري ...	٢٣١ هـ : ٢ ... ٤٩	
١٢	يحيى بن حسان				الفاطمي...	١٢١ هـ : ١ ... ١٢	

٣. العدد الإجمالي لمرويات الراوي، مثل عدد مرويات ابن شهاب الزهري هو ٢٠٤٤٤ رواية، مع إمكانية عرضها رواية رواية.

(١) يراعى في الإحصاءات عدة أمور منها: النسخ التي حُققت عليها الكتاب، والطبعة المعتمدة في إدخال البيانات في البرنامج، وترقيم المحقق، وكذلك اكتمال الكتاب من عدمه والقدر المحقق منه، كما يراعى أن الإحصاء لا يتم إلا في الكتب التي يخدمها البرنامج.

عرض مرويات: الزهري - عدد الأحاديث: ٢٠٤٤٤

م	طرف الحديث	الكتاب	رقم الحديث
٤	بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد ع...	صحيح البخاري	٧
٥	يايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا	صحيح البخاري	١٨
٦	بيننا أنا نائم ، رأيت الناس يعرضون علي...	صحيح البخاري	٢٣
٧	دعه فإن الحياء من الإيمان	صحيح البخاري	٢٤
٨	أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ور...	صحيح البخاري	٢٦
٩	يا سعد إنني لأعطي الرجل ، وغيره أح...	صحيح البخاري	٢٧
١٠	من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له...	صحيح البخاري	٣٧
١١	أن هرقل قال له: سألتك هل يزيدون أم...	صحيح البخاري	٥١
١٢	إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إ...	صحيح البخاري	٥٦
١٣	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بع...	صحيح البخاري	٦٤
١٤	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين	صحيح البخاري	٧١
١٥	بينما موسى في ملا من بني إسرائيل ، ...	صحيح البخاري	٧٤
١٦	أقبلت راكبا على حمار أتان ، وأنا يومئذ...	صحيح البخاري	٧٦
١٧	عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم ...	صحيح البخاري	٧٧
١٨	بينما موسى في ملا من بني إسرائيل ، ...	صحيح البخاري	٧٨
١٩	بيننا أنا نائم ، أتيت بقدر لبن ، فشربت ...	صحيح البخاري	٨٢
٢٠	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم و...	صحيح البخاري	٨٣
٢١	كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أ...	صحيح البخاري	٨٩
٢٢	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خر...	صحيح البخاري	٩٣
٢٣	اتنوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا ...	صحيح البخاري	١١٤
٢٤	سبحان الله ، ماذا أنزل الليلة من الفتن ...	صحيح البخاري	١١٥
٢٥	أرايتكم ليلتكم هذه ، فإن رأس مائة س...	صحيح البخاري	١١٦
٢٦	إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ، ولو...	صحيح البخاري	١١٨
٢٧	يا رسول الله ، تحرت قبل أن أرمي؟ قا...	صحيح البخاري	١٢٤
٢٨	لا يلبس القميص ، ولا العمامة ، ولا ال...	صحيح البخاري	١٣٤
٢٩	لا ينقتل أو: لا ينصرف حتى يسمع صو...	صحيح البخاري	١٣٧
٣٠	إذا أتى أحدكم الغائط ، فلا يستقبل ال...	صحيح البخاري	١٤٤

وللدخول إلى هذه الخدمة يتبع الباحث الخطوات التالية: «الذهاب لقائمة الرواة - كتابة اسم الراوي في خانة البحث السريع - اختيار الراوي المطلوب من القائمة المعروضة - الضغط على عرض أحاديث الراوي».

كما هو موضح في الصورة التالية:

قائمة الرواة

محمد بن مسلم بن عبيد الله

اسم الراوي	الشهرة	اللقب	الكنية	النسب	تاريخ الرواية	عدد المروي...
محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد ...			أبو عبدالله	الزهري ، المديني ...	١٥٢ هـ ، ...	٢١٤
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد ...		الخائف	أبو بكر	الحافظ ، الفريسي ...	٢٠٤٤٤ هـ ...	١
عبيد الله بن محمد بن أحمد بن محمد...			أبو أحمد	الغريزي ، المقرئ ...	٤٠٦ هـ ...	١

بطاقة

روى عن

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب

اللقب

الخائف

مجال العرض لكتب الحديث

كل الكتب

ولا يخفى أن من فوائد ذلك إمكانية قيام دراسات على هذا الجمع والوصول إلى نتائج متعلقة بمرويات راو معين.

وهذه طريقة أخرى في إحصاء مرويات الراوي في كل كتاب من كتب البرنامج؛ بتوضيح عدد مروياته في كل كتاب من كتب البرنامج؛ وأورد هنا أنموذجاً من تطبيق البرنامج على الهواتف المحمولة؛ يوضح عدد مرويات عمرة بنت عبد الرحمن، في كل كتاب:

عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية

المرويات

- عبد الصالح: 30
- صحيح البخاري: 40
- صحيح مسلم: 50
- موطأ مالك: 29
- المتقى: 8
- صحيح ابن خزيمة: 16
- صحيح ابن حبان: 57

2:30

الترجمة الخاصة

وعمرة هي الأنصارية، وجاء ذكرها في وصية الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله عندما أمر بكتابة الحديث<sup>(١)</sup>.

وهذه التوصية تفسرها الإحصاءات المتعلقة بأحاديثها عن عائشة رضي الله عنها؛ حيث كانت في حجرها؛ وأكثرت من الرواية عنها، وهذه الشاشة التي توضح ذلك:

روى عن	عدد المرويّات
عمر بن عبد الرحمن الأنصاري	2
أم هشام بنت حارثة امرأة عمارة بن الحبحاب	9
حبيبة بنت سهل بن ثعلبة النجارية	16
حمنة بنت جحش الأسدية	3
دافع بن خديج الأنصاري	1
أبو سعيد الخدري	5
عائشة بنت أبي بكر الصديق	1000

٤. عدد الكتب التي وردت فيها رواية الراوي، وعدد روايته في كل كتاب، مثل عدد الكتب التي وردت فيها رواية آدم بن أبي إياس هي ١٩ كتابا من كتب البرنامج، منها صحيح البخاري له فيه ١٩٢ رواية.

للدخول إلى هذه الخدمة يختار الباحث الراوي المطلوب إما عن طريق شاشة قائمة الرواة الرئيسية كما تقدم في الشكل السابق، أو عن طريق اختيار أي راوٍ في إسناد حديث معروض، ثم يختار الباحث مرويات الراوي في كتب المتن، وستظهر له الشاشة التالية، وفيها الكتب التي أوردت رواية هذا الراوي وكم عددها.

(١) روى ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/٢٩٥ بإسناده عن عبد الله بن دينار قال: «كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة فاكتبه؛ فاني خشيت دروس العلم وذهاب أهله».

جامع خادم الحرمين الشريفين للتحقيق في السنة النبوية - إصحاح البخاري - كتاب الإيمان - باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

عرض: رواية - مكانز موضوعية - معاجم - تطبيقات علوم الحديث - فهرس بحث - خدمات - توافذ - مساعدة

كتب المنون المصنعة - رواية - شجرة الربط الموضوعي - المجال بحث نصي

المنظف من السنة المصنعة عن سيدنا - إصحاح البخاري - كتاب الإيمان - باب - إصحاح ابن خزيمة - كتاب الصلاة - جلد -

الخدمات: التخرج - مقارنة متون - الشواهد - عتق مجمع - الرواية - الإسناد - تطيل الحديث - الشرح - الربط الموضوعي

باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

١٠ - حَدَّثَنَا أَبُو بَرَسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الشَّيْخِ وَإِسْمَاعِيلَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ رَحِيمٍ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الْمُسْلِمُ مَنْ:

الرواية

مروياته في كتب المنون - مصادر الترجمة

م	الكتاب	عدد المرويات
١	صحيح البخاري	١٩٢
٢	صحيح ابن خزيمة	٢
٣	صحيح ابن حبان	٥
٤	الأحاديث المختارة	٢٢
٥	المستدرک علی الصحیح	٩٥
٦		٣

ويستفاد من مثل هذا معرفة من روى عن هذا الراوي من أصحاب الكتب المعتمدة، ومن أعرض عن الرواية عنه، وكذلك تمييز المكثرين من الرواية عنه في مصنفاتهم من المقلين، ويفتح ذلك باباً لدراسات تبين سبب إكثار بعض المصنفين عنه دون بعض.

٥. مرويات الراوي عن شيخ معين والمصنف الذي أخرج كل رواية مثل مرويات ابن الجارود عن شيخه إسحاق بن منصور الكوسج وهي ٣٠ رواية، وكلها في كتابه المنقذ<sup>(١)</sup>.

(١) وهذا حسب من وصل إلينا من كتب الإمام ابن الجارود.



عرض روضة حكايات موضوعية معاجم تصنيفات علوم الحديث فهارس بحث خدمات نوافذ مساعدة

كتب المتنون المتنون المحممة روضة شجرة الربط الموضوعي المجال بحث نصي

المتنقى من السنة المسندة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب فرض الوضوء

1/9 (1) بَابُ فَرَضِ الْوُضُوءِ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ ، آيَةٌ .

الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذَا عَلَى بَعْضِ الْقَائِمِينَ دُونَ بَعْضٍ :

١- مَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارِثٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ يَحْيَى - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - ( ح ) ، وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَمْرٍو ، كَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

الخدمات التوثيق

عرض مبررات أبي العارود - عند الأمانيات

م	طرف الحديث	الكتاب	رقم الحديث
٣٣	لا يتولى أحدكم في الحجر	المتنقى	٣٧
٤٣	كان إذا خرج من العائط قال : عفرانك	المتنقى	٤٥
٥٣	هذا طهور نبي الله صلى الله عليه و...	المتنقى	٧٥
٦٣	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ...	المتنقى	٧٩
٧٣	إن المسلم لا ينجس	المتنقى	١٠٦
٨٣	من أدرك سجدة من صلاة الغصير قبل ...	المتنقى	١٧٣
٩٣	ليجعل أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الر...	المتنقى	١٨٥
١٠٣	لأنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه ...	المتنقى	٢٣١
١١٣	كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم ...	المتنقى	٢٣٢
١٢٣	خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم...	المتنقى	٢٦٥
١٣٣	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ...	المتنقى	٣١٨
١٤٣	لأنه ...	المتنقى	٣٥١

وللدخول إلى هذه الخدمة يتبع الباحث الخطوات التالية: « اختيار اسم الراوي - اختيار اسم من ترجمة الراوي في أسفل الشاشة بالضغط على « روى عن ». يمكن ترتيب قائمة الشيوخ على حروف المعجم - وضع علامة صح يمين اسم الشيخ المختار - الضغط على خيار عرض أحاديث الراوي».

كما هو موضح في الصورة التالية:

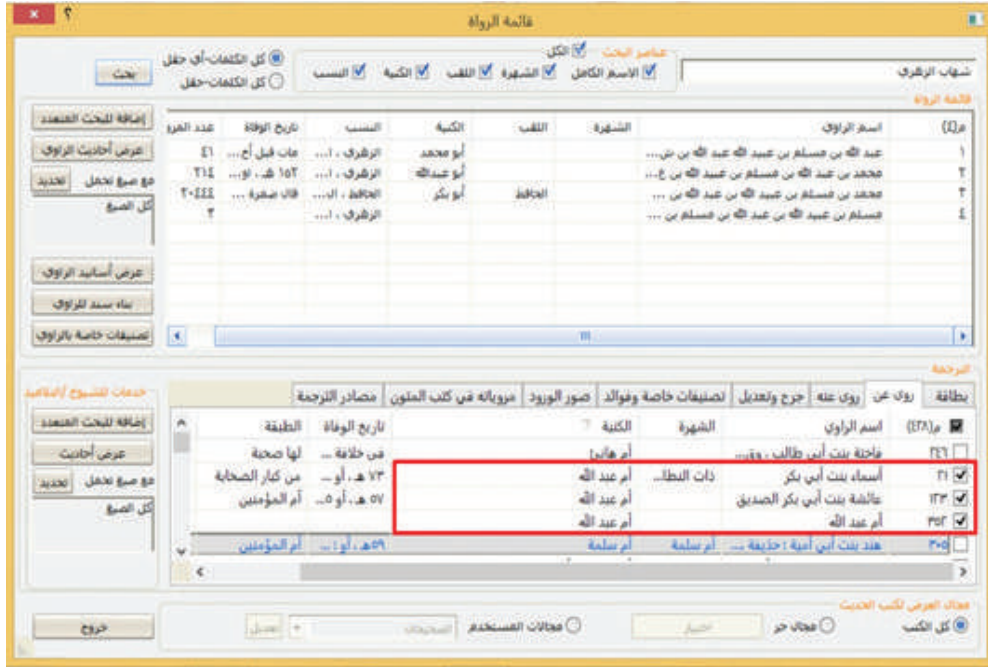
The screenshot shows a software interface for managing narrators. The top section, titled 'قائمة الرواة', contains search filters for 'عناصر البحث' (Search Elements) and 'عناصر التفل' (Search Elements). The main table lists narrators with columns for 'اسم الراوي' (Narrator Name), 'الشهرة' (Fame), 'اللقب' (Nickname), 'الكنية' (Kunya), 'النسب' (Lineage), 'تاريخ الوفاة' (Date of Death), and 'عدد المرو' (Number of Narrations). The second table, titled 'البرخمة', lists narrators with columns for 'اسم الراوي' (Narrator Name), 'الشهرة' (Fame), 'الكنية' (Kunya), 'تاريخ الوفاة' (Date of Death), 'الطبقة' (Class), and 'عدد' (Number). The interface includes various buttons for search, display, and navigation.

٦. عدد شيوخ الراوي ويعبر عنها البرنامج بـ «روى عن» وعدد تلاميذه ويعبر عنها البرنامج بـ «روى عنه».

٧. عدد شيوخ الراوي الذين يتصفون بصفة معينة: مثل عدد شيوخ الراوي المسمين محمد أو المكئين بأبي عبد الله، أو عدد شيوخه من الطبقة الرابعة مثلاً، أو عدد شيوخه المقلين أو المكثرين من الرواية.

مثال عدد النساء التي روى عنهن الزهري وكنيتهن «أم عبد الله» هو ثلاثة، وهن: أسماء بنت أبي بكر، وعائشة بنت الصديق، وأم عبد الله الدوسية.





٨. والميزة نفسها بالنسبة للتلاميذ.

٩. «صور الورد» أي صور ورود الراوي في أسانيد المرويات، ومعناها جميع الصور التي ورد بها هذا الاسم في مصادر البرنامج، وهذه مزية عظيمة تميّز بها البرنامج، تخدم عدة جوانب؛ منها مثلاً: تعيين المهمل؛ حيث يتم سرد جميع الصور التي ورد بها الاسم ومواطن كل صورة، وعدد مرات تكرارها، ولا يخفى ما في هذا من مزيد فائدة في تعيين المهمل لا تكاد توجد في شيء من المؤلفات؛ ولا المشاريع التقنية التي خدمت السنة النبوية.

مثاله: صور ورود «ابن شهاب الزهري» في الأسانيد ٣٥ وهي كما في الشاشة التالية، وأكثر صورة وردت: «الزهري» في ١٣٤٧٤ موضعاً، وتليها: «ابن شهاب» في ٦٦٦ موضعاً.

ويلاحظ في بعض صور الورد أنها ظهرت في مرويات الزهري مرة واحدة على الرغم من أن الزهري من كبار الأئمة المكثرين. وهذا أمر يجعل في النفس شيئاً من هذه التسمية أو صورة ورودها هذه، وعلى الباحث أن يتثبت من ذلك. وهذه أيضاً فائدة من فوائد الإحصاءات التي يقدمها البرنامج.

وسأناقش هنا ثلاثة من صور الورد التي ذكرها البرنامج والتي ظهرت مرة واحدة فقط وهي: الزبيري، الزهيري، أبو شهاب.

بطاقة	روى عن	روى عنه	جرح وتعديل	تصنيفات خاصة وفوائد	صور الورد	مروياته في كتب المتون	مصادر الترجمة
<input type="checkbox"/>	م(٣٥)	الصورة	التكرار				
<input type="checkbox"/>	١	أبو شهاب	٢				
<input type="checkbox"/>	٢	ابن شهاب	٦٦٦				
<input type="checkbox"/>	٣	ابن شهاب الزهري	٧٣				
<input type="checkbox"/>	٤	ابن شهاب الواسطي	١				
<input type="checkbox"/>	٥	ابن شهاب وهو الزهري	١				
<input type="checkbox"/>	٦	الزبيري	١				
<input type="checkbox"/>	٧	الزهري	١٣٤٧٤				
<input type="checkbox"/>	٨	الزهري ابن شهاب	٢				
<input type="checkbox"/>	٩	الزهري محمد بن مسلم بن ...	١				
<input type="checkbox"/>	١٠	الزهيري	١	<input type="checkbox"/>			

وعند مراجعة ترجمة الإمام الزهري في كتب التراجم تلاحظ الأمور التالية:

- عدم ذكر هذين اللقبين وهذه الكنية في ترجمته.
- ورد ذكر الزهيري والزيبي في مسند البزار، كل واحدة في موضع واحد وقد نص معدو البرنامج على أنه خطأ.

البحر الزخار المعروف بمسند البزار - مسند عبد الله بن عمر - من حديث سالم عن ابن عمر

٦٠٠٧ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مَهْدِيٍّ ، أَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهَيْرِيِّ <sup>(١)</sup> ، عَنِ سَالِمٍ ، عَنِ أَبِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ إِذَا وَقَعَ وَأَسْنَهُ مِنَ الرَّغْمَةِ النَّائِبَةِ ، يَدْعُو عَلَى تَأْسِي مِنَ الْمُتَأَيِّبِينَ ، فَأَتَوَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ تَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ .

(١) هذا في طبعة مكتبة العتمه والحكمم - والصواب: (الزهري)



جامع جازم الحرمين الشريفين للتحقيق العلمي - البحر الزخار المعروف بمسند الزيار - تلمة مرويات أبي هريرة - ما روى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة

عرض رواية مكانز موضوعية معاجم تطبيقات علوم الحديث فهراس بحث خدمات نوافذ مساعدة

كتب الملون المصنفة رواية شجرة الربط الموضوعي المجال بحث نص

البحر الزخار المعروف بمسند الزيار - شرح معاني الآثار - كتاب الصلاة - باب: البحر الزخار المعروف بمسند الزيار

البحر الزخار المعروف بمسند الزيار - مسند أبي يعلى الموصلي - مسند علي

البحر الزخار المعروف بمسند الزيار - رقم 7696 161: 14: رقم طبعة مكتبة الط

التبويب الخدمات

التبويب

مقارنة ملون

الشواهد

ملن مجمع

الرواة

الإسناد

الحكم على الحديث

تحليل الحديث

الربط الموضوعي

الربط بالمخالف

البحر الزخار المعروف بمسند الزيار - تلمة مرويات أبي هريرة - ما روى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة

٧٦٩٦ - وَحَدَّثَنَا عُثَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أبا أُسَيْدَةَ، عَنْ عُثَيْبِ اللَّهِ، عَنْ **الزُّهْرِيِّ** <sup>(١)</sup>، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ صَلَّى عَلَ النَّجَاشِيِّ فَكَثَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا. وَلَا تَعْلَمُ أَسْنَدَ النَّقَّاشِ، عَنْ عُثَيْبِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ. وَقَدْ وَوَّاهُ عَنْ عُثَيْبِ اللَّهِ غَيْرَ وَاحِدًا.

(١) كذا في طبعة مكتبة العلوم والحكم، والصواب: (الزهري)

الخدمات التبويب

عرض مرويات: الزهري - عدد الأحاديث: 1

- كنية أبو شهاب: وردت هذه الكنية في موضعين: أحدهما: مسند الزيار (٢٥٤/١٢)، والثاني: شرح معاني الآثار (٤٣١/١).

جامع جازم الحرمين الشريفين للتحقيق العلمي - البحر الزخار المعروف بمسند الزيار - مسند أنس بن مالك - الزهري عنه

عرض رواية مكانز موضوعية معاجم تطبيقات علوم الحديث فهراس بحث خدمات نوافذ مساعدة

كتب الملون المصنفة رواية شجرة الربط الموضوعي المجال بحث نص

البحر الزخار المعروف بمسند الزيار - شرح معاني الآثار - كتاب الصلاة - باب: البحر الزخار المعروف بمسند الزيار

البحر الزخار المعروف بمسند الزيار - مسند أبي يعلى الموصلي - مسند علي

البحر الزخار المعروف بمسند الزيار - رقم 6276 361: 14: رقم طبعة مكتبة الط

التبويب الخدمات

التبويب

مقارنة ملون

الشواهد

ملن مجمع

الرواة

الإسناد

الحكم على الحديث

تحليل الحديث

الربط الموضوعي

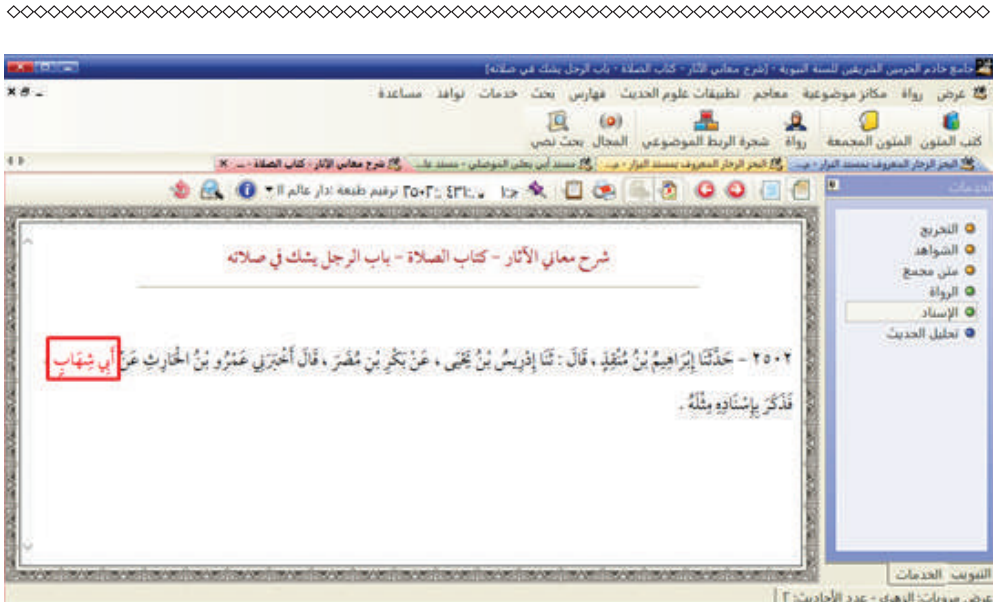
الربط بالمخالف

البحر الزخار المعروف بمسند الزيار - مسند أنس بن مالك - الزهري عنه

٦٢٧٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْكِينٍ، نا ابن أبي مَرْزُومٍ، أَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي الْيُوبِ، حَدَّثَنِي عُقَيْبُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي شَهَابٍ **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: إِذَا قُرِبَ الْعَشَاءُ قَالَهُمْ بِالْعَشَاءِ قُلْ: أَنْ تَصَلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ. أَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَا تَعْبَلُوا عَنْ عَشَائِكُمْ.**

الخدمات التبويب

عرض مرويات: الزهري - عدد الأحاديث: 2



وهذه الكنية لم تذكر في ترجمة الزهري وهو معروف بأبي بكر، وعند النظر في تلاميذ أنس بن مالك وسعيد بن المسيب فلا يوجد راو كنيته أبو شهاب، إضافة إلى أن باقي طرق الحديثين إنما هي عن ابن شهاب الزهري، فهذا تصحيف أيضاً وقع في كنيته خصوصاً وأن «ابن شهاب» و«أبي شهاب»، متقاربتان جداً في الرسم، وهذا التصحيف وقع في المطبوع وتبعه عليه البرنامج، ومما يدل على هذا التصحيف الإحالة في هذا الإسناد إلى الإسناد الذي قبله في شرح معاني الآثار حيث قال في آخره: «عن أبي شهاب فذكر بإسناده مثله»، وعند الرجوع إلى الإسناد الذي قبله نجد أنه «ابن شهاب» على الصواب؛ وهذا هو النص كما في المطبوع، وتبعه عليه البرنامج: «٢٥٠١ - حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَنَا ابْنُ وَهَبٍ، أَنَّ مَالِكًا، حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَهُ».

ويتضح مما سبق أن صورة الورود هذه إنما هي خطأ إما من النساخ أو من المحققين، والله أعلم، والأولى والأنسب في مثل هذا الموضوع التصويب في الحاشية وإضافة مبرر التصويب؛ مع أهمية مراجعة المخطوط في ذلك.

## ثانياً: رواية كتاب / كتب:

والمقصود بها عدد رواية كتاب معين أو مجموعة كتب على حسب الاختيارات الثلاثة التي تقدم ذكرها<sup>(١)</sup>:

- عدد رواية صحيح البخاري: ١٥٨٧ راوٍ.

الرقم	الكتبة	المؤلف	الشهرة	اسم الرواية	عدد الروايات
١	أبو الحسن	أبو الحسن	أبو الحسن	أبو الحسن	١٥٨٧
٢	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	...
٣	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	...
٤	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	...
٥	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	...
٦	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	...
٧	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	...
٨	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	...
٩	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	...
١٠	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	...
١١	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	...
١٢	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	أبو القاسم	...

- عدد رواية صحيح مسلم: ١٩٩٣ راوٍ.

- عدد رواية الصحيحين مجموعتين: ٢٤٧٣ راوٍ.

(١) رواية كتاب أو أكثر مجموعين، أو المتفق عليهم، أو ما تفرد به كتاب أو مجموعة كتب.



- عدد الرواة المتفق عليهم بين الصحيحين: ١١٠٧ راوٍ.

رواة كتاب/ كتب

الرواة المتفق عليهم في (كتاب/كتب) على (كتاب/كتب) **الرواة المتفق الزيادة عنهم في كتب**

م (١١٠٧)

الاسم	الكنية	النسب	بلد الإقامة
أم قيس بنت مخاض بن حرثان بن قيس ...	أم قيس	الأسيابية	مكة

الاسم: أم قيس بنت مخاض بن حرثان بن قيس بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب - قال: اسمها أمة

الكنية: أم قيس

النسب: الأسيابية

بلد الإقامة: مكة

الكاتب: 1 صحیح البخاری, 2 صحیح مسلم, 3 سنن أبي داود, 4 جامع الترمذي, 5 سنن النسائي, 6 سنن ابن ماجه, 7 موطأ مالك, 8 مسند أحمد, 9 مسند الدارمي, 10 صحيح ابن حبان, 11 صحيح ابن خزيمة, 12 المعجم الكبير, 13 المعجم الأوسط, 14 المعجم الصغير, 15 مصنف أبي أبي - , 16 مصنف عبد الرزاق, 17 سنن البيهقي الكبرى, 18 سنن الدارقطني, 19 مسند الزبير, 20 مسند الحميدي

- عدد الرواة الذين تفرد بهم البخاري على مسلم: ٤٨٠ راوٍ.

رواة كتاب/ كتب

الرواة المتفق عليهم في (كتاب/كتب) على (كتاب/كتب) **الرواة المتفق الزيادة عنهم في كتب**

م (٤٨٠)

الاسم	الكنية	النسب	بلد الإقامة	علاقات الراوي
أحمد بن أبي نعيم: عبد الرحمن بن محمد - وقيل: ناهية بن شعيب	أحمد بن أبي نعيم	المصلائي، الحرثي، الأحمدي، الكوفي	مكة	مولى بني أبي نعيم، ابن عمه

الاسم: أحمد بن أبي نعيم: عبد الرحمن بن محمد - وقيل: ناهية بن شعيب

الكنية: أبو نعيم

النسب: المصلائي، الحرثي، الأحمدي، الكوفي، الحرثي، الأحمدي، الكوفي

بلد الإقامة: مكة

علاقات الراوي: مولى بني أبي نعيم، ابن عمه

الكاتب: 1 صحیح البخاری, 2 صحیح مسلم, 3 سنن أبي داود, 4 جامع الترمذي, 5 سنن النسائي, 6 سنن ابن ماجه, 7 موطأ مالك, 8 مسند أحمد, 9 مسند الدارمي, 10 صحيح ابن حبان, 11 صحيح ابن خزيمة, 12 الكافي



- عدد الرواة الذين تفرد بهم مسلم على البخاري: ٨٨٦ راوٍ.
  - عدد الرواة الذين تفرد بهم الموطأ عن باقي الكتب التسعة: ٤٥ راوٍ.
  - عدد رواة الكتب الستة جميعاً: ٦٨٨٩ راوٍ.
  - عدد الرواة المتفق عليهم في الكتب التسعة: ٢١٧ راوٍ.
- عدد مرويات كل راوٍ في كتب المتنون، مثل عبد الرزاق الصنعاني، عدد مروياته في كتب المتنون التي اعتمدها البرنامج ٢٧٤٨٣ رواية، يليه في الترتيب الصحابي الجليل أبو هريرة <sup>أ</sup> الذي بلغ عدد مروياته ٢٥٥٧٦ رواية، وللأسف من هذه الميزة لا بد من ترتيب الرواة على عدد المرويات وذلك بالضغط على عنوان العمود «عدد المرويات»، مع الإشارة إلى أن البرنامج يعتبر في العد كل طريق رواية.
- كما في الصورة التالية:

عدد المرويات	تاريخ الرواة	الشهيرة	اسم الرواة	م (٢٩١٩)
٢٥٥٧٦	٢١١ هـ	أبو هريرة	عبد الرزاق بن هشام بن ناو	١٢٢٥
٢٥٥٧٦	٥٧ هـ	أبو هريرة	عبد الرحمن بن صخر - وقيل : عبد الرحمن...	١٢٢٢
٢٢٠٧٩	٥٠ هـ	البحر ، الجيز	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب	١٤٣٣
٢٠٧٢٢	٧٢ هـ	...	عبد الله بن عمر بن الخطاب	١٤٩٤
٢٠٤٤٤	١٠٤ هـ	البحر ، الجيز	علاء بن مسافر بن كندة الله بن عبد الله ...	٢٢٢٢
١٨٥٢٢	١٥٩ هـ	...	سفيان بن سعيد بن مسروق	٩٢٢

### ثالثاً: تصنيفات خاصة بالرواة:

من الإحصاءات التي تقيد الباحث من خلال هذه الخدمة:

١. عدد الرواة الذين وصفوا بأي صفة من الصفات التي صنف البرنامج الرواة حسبها وهي الاختلاط والإرسال والإدراك والتدليس وإثبات السماع والاختلاف إلى آخر هذه الأصناف. مثال: عدد الرواة الذين وصفوا بالإرسال هو: ١٦١٣ راوٍ.

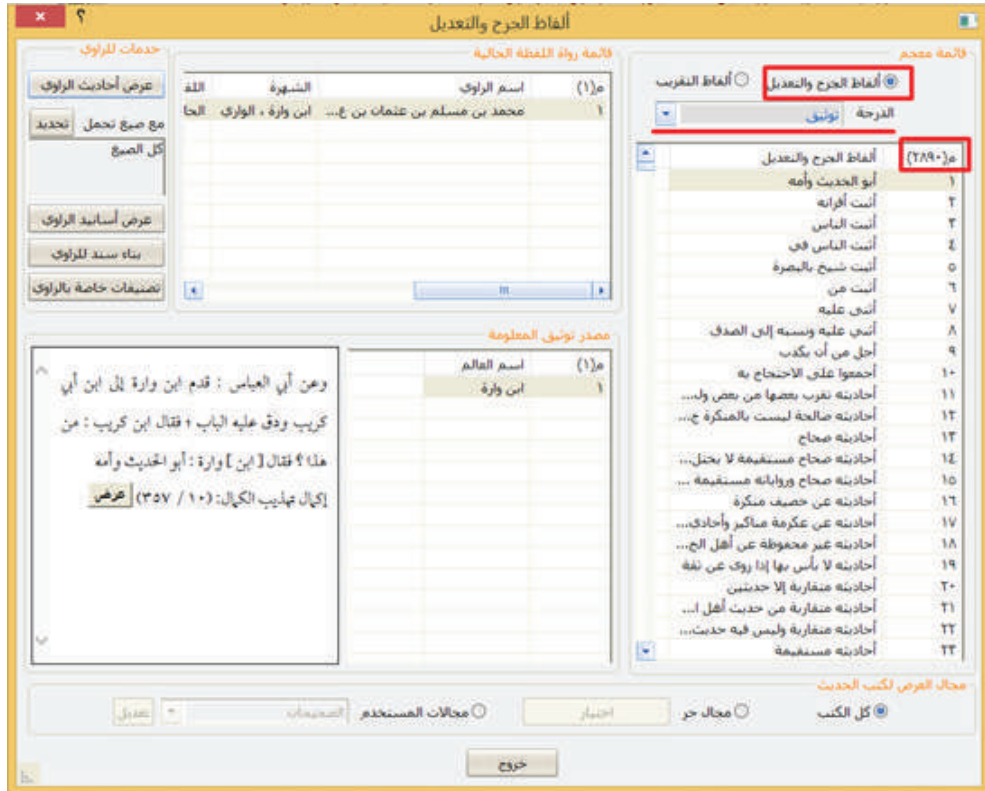
٢. عدد التصنيفات التي صنف بها راو معين، مثل التصنيفات الخاصة بالراوي أبي بكر بن أبي عياش هي ثلاثة: الاختلاط، والتوثيق الضمني، والمفاضلة بين الرواة، وقد كان التفضيل في شيخه أبي إسحاق السبيعي، كما في الصورة:

### رابعاً: ألفاظ الجرح والتعديل:

من الإحصاءات التي يستفيد بها الباحث من هذه الخدمة:

١. العدد الكلي لألفاظ الجرح والتعديل الواردة في الكتب التي يخدمها البرنامج وهو ٥٧٤٥ لفظاً، وعدد ألفاظ التضعيف وهو ٢٨١١ لفظاً، وعدد ألفاظ التوثيق وهو ٢٨٩٠ لفظاً، وعدد الألفاظ تحت تصنيف «مختلف فيه» وهو ٤٤ لفظاً، والمراد بها مثل قولهم: «تردد فيه النسائي» وقول الشاذكوني - في الواقدي- «إما أن يكون أصدق الناس، وإما أن يكون أكذب الناس» وقولهم: «اختلف الأئمة فيه»، ولا شك أن مثل هذا التصنيف يفتح للمستخدمين مجالات بحثية جديدة لدراسة هذه الألفاظ وأحوال روايتها.





٢. العدد الكلي لألفاظ تقريب التهذيب وهو ٢٩٨ لفظاً، مقسمة على الأصناف الثلاثة: التضعيف ١٢٧ لفظاً، والتوثيق ٢٦٠ لفظاً، والمختلف فيه ١١ لفظاً.

٣. عدد الرواة الذين أطلق في حقهم لفظ من ألفاظ الجرح والتعديل وهذه الميزة على قسمين؛ القسم الأول: خاص بجميع كتب البرنامج والثاني مقتصر على كتاب تقريب التهذيب، مثال: عدد من قيل فيهم ثقة ثبت هو ٢٩٢ راو. وعدد من قيل فيهم مقبول هو ١٦٠٩ راو. مع الإشارة إلى أن البرنامج يفرق بين ثقة، وثقة ثبت، وثقة ثبت حجة؛ فيعد كلاً منها لفظاً مستقلاً، ولا يجمع عدد ورود كل منها عند البحث عن لفظة ثقة.

تفيد هذه الميزة في معرفة نسبة إطلاق الحافظ ابن حجر لإحدى ألفاظ الجرح والتعديل بالمقارنة مع باقي الأئمة، وبالتطبيق على لفظة «مقبول» نجد أنها وردت في كلام الحافظ ابن حجر في التقريب ١٥٤٠ مرة، وهذا من أصل ١٦٠٩ راو. فيمكن الاستنتاج إذن أن أكثر من استعمل هذه اللفظة هو الحافظ ابن حجر وبالتحديد في كتابه تقريب التهذيب، وهذه اللفظة -بالاصطلاح الذي ذكره في مقدمة التقريب<sup>(١)</sup>- هي من الألفاظ المبتكرة لدى الحافظ وخاصة

(١) عند ذكره لمراتب أحوال الرواة، حيث ذكر (١٢) مرتبة، وقال في السادسة: «من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت

بكتابه التقريب؛ حيث لم يستعملها في غيره.

كما تقييد هذه الإحصائية في مقارنة استعماله -واصطلاحه- لهذا اللفظ مع استعمال باقي الأئمة له في المرات المتبقية وعددها تقريبا (٦٩) مرة.

العنوان	عدد النتائج
ابن أخي أبي رهم	١٠٤٠
ابن أبي كشة الأعمري، عن أبيه	١٠٣٩
ابن العلاء الحضرمي، عن أبيه، مقبول، من الثعالبي	١٠٣٨
ابن عمر بن أبي سلمة، شيخ لثابت البناني، قيل...	١٠٣٧
وقال: عمرو [٥١١]	١٠٣٦
أبو يزيد المدني، بزبل البصرة	١٠٣٥
أبو يحيى، مولى آل جعدة المخزومي، مدني	١٠٣٤
أبو يحيى المكي، يقال: هو سمعان الأسلمس [٢]	١٠٣٣
أبو عبد الكلام	١٠٣٢

عدد ورود لفظ «مقبول» لا يمكن الحصول عليه مباشرة عن طريق شاشة خدمة ألفاظ الجرح والتعديل<sup>(١)</sup>، بل يقوم الباحث باختيار كتاب تقريب التهذيب عن طريق اختيار «عرض - كتب - الكتب الخدمية» والدخول إليه ثم إجراء بحث داخله عن لفظة «مقبول»، عن طريق اختيار خاصية البحث داخل الكتاب الحالي.

فيه ما يترك حديثه لأجله، وإليه الإشارة بلفظ: (مقبول) حيث يتابع، وإلا ف(لين الحديث)». تقريب التهذيب ص/٧٤.

(١) وهذه من الملاحظات على البرنامج وستأتي الإشارة إليها في مبحث الملاحظات والمقترحات.

## خامساً: أقوال أهل العلم في الرواة:

من الإحصاءات التي يستفيدها الباحث من هذه الخدمة:

١. عدد أقوال إمام ناقد في الجرح والتعديل الصادرة منه أو حكاها عنه غيره.

ومن فوائد هذه الخدمة معرفة الأئمة المكثرين أو المقليين من الكلام في الرجال، وكذلك

عدد الناقلين عنه، وعدد ما نقله كل واحد فيهم، كما يظهر في الشاشة التالية:

فعدد الرواة في الصورة هو ٤٥٢ يضاف إليهم رجلا ن نقل قول ابن الجارود فيهما ابن خلفون والأجري، فمجموع هؤلاء الرواة هو ٤٥٤.

ويستفاد من هذه الميزة معرفة كيف حفظت أقوال إمام ناقد: هل حفظت عن طريق تدوينها في مؤلف خاص به صنفه بنفسه أم أن تلاميذه حفظوها ونقلوها إلينا.

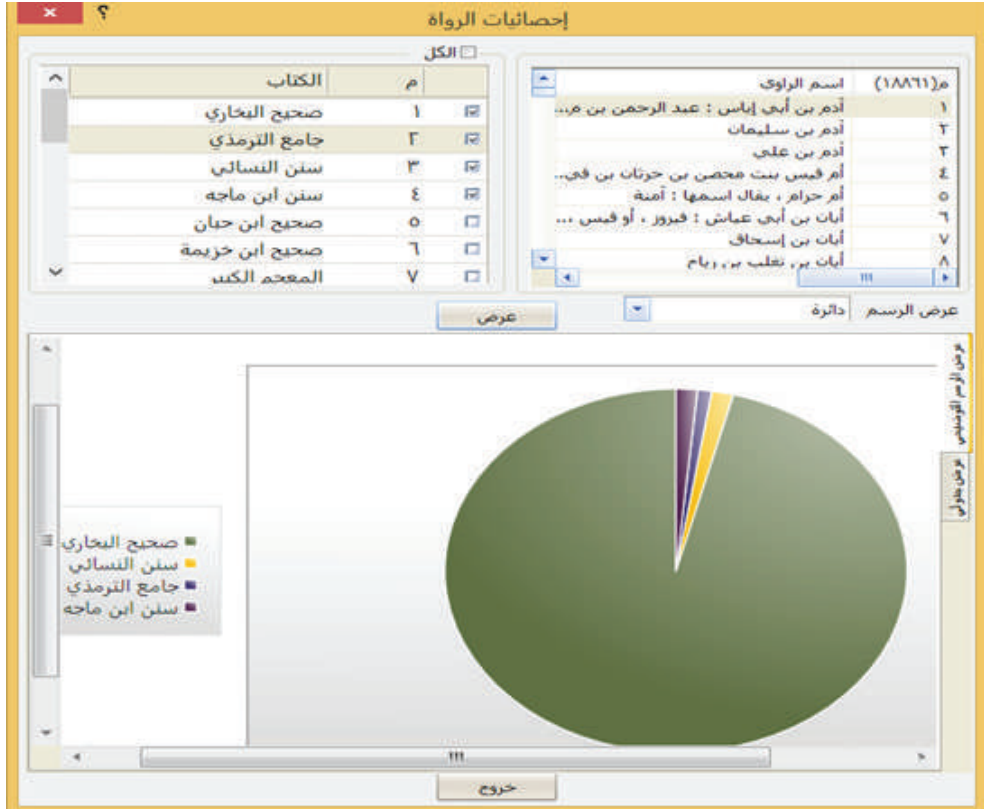
وفي هذا المثال نجد أن غالبية أقوال الإمام ابن الجارود إنما حفظت في كتب صنفها بنفسه في هذا الفن أشهرها كتاب «الضعفاء» الذي ذكره ونقل منه أئمة كبار كمغلطاي وابن حجر غير أنه لم يصل إلينا.

ويقدم البرنامج إحصاءات أخرى على شكل رسومات بيانية:

وتتمثل في:

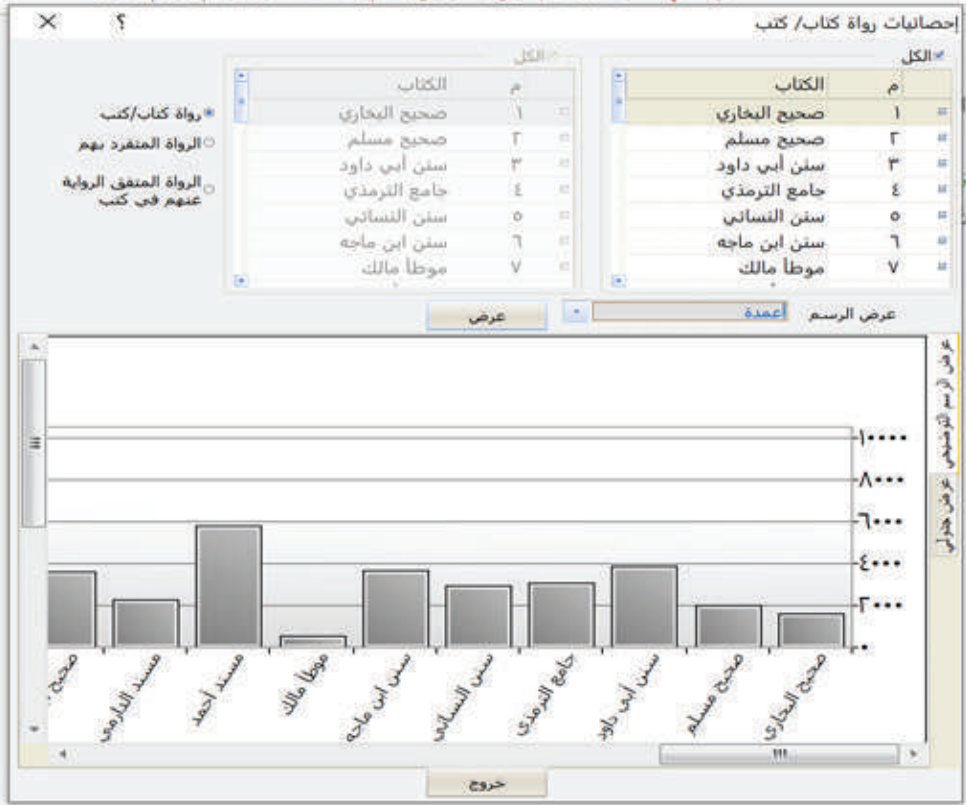
١. رسوم بيانية لعدد مرويات الراوي في كتب المتنون مثل مرويات الزهري في الكتب التي يخدمها البرنامج مع طريقتين للعرض إما بالأعمدة أو بالدوائر، مع إمكانية اختيار بعض

الكتب دون البقية، مثال ذلك رواية آدم بن أبي إياس في الكتب الستة، فالبخاري هو أكثر من أخرج له وهو شيخه، في حين لم يخرج له الترمذي والنسائي وابن ماجه إلا شيئاً يسيراً، وليس له أي رواية في صحيح مسلم أو في سنن أبي داود. ويتضح من الرسم البياني الفرق فيما أخرجه لآدم بن أبي إياس البخاري مقارنة ببقية الستة.





٢. إحصائيات لعدد رواة كتاب أو كتب؛ كما يظهر في الشاشة التالية:





٣. صيغ التحمل التي تحمل بها الراوي عن شيخ أو عدد من الشيوخ وعدد المرويات التي تحملها بهذه الصيغة، ويمكن بناء على ذلك عرض المرويات التي رواها عنه أو عنهم بهذه الصيغة أو الصيغ.

م	اسم الراوي	الشهرة	الكتبة	تاريخ الو- الطيقة	عدد الروايات
١	إبراهيم بن الحجاج بن ...	أبو إسحاق	٢٣١ هـ	أ. العاشرة	٤
٢	الأسود بن عامر	أبو عبد	٢٠٧ هـ	ب. التاسعة	٦
٣	بشر بن السري بن الحاء	أبو عمرو	قال الحاء	التاسعة	١
٤	بشر بن عمر بن الحكم	أبو محمد	٢٠٦ هـ	أ. التاسعة	٩
٥	بهر بن أسيد	أبو الأسود	جال ابن	التاسعة	١٤
٦	حنان بن هلال	أبو حبيب	١١٣ هـ	أ. التاسعة	٢١

### المبحث الثالث: الملحوظات على البرنامج

رغم ما حواه هذا البرنامج من خدمات وميزات تسهل على الباحثين وطلاب العلم الاطلاع على السنة النبوية وخدمتها، إلا أنه يبقى عملاً بشرياً يعتريه النقص والقصور، وهذه سنة الله في خلقه. ولهذا السبب خصصت مبحثاً للتبئية على بعض الملحوظات على هذا البرنامج الموسوعي المتميز، لا بقصد الانتقاص ولكن بقصد النقد البناء الذي قد تكون له ثمرة تفيده في تطويره ويفيد منها الباحثون مستقبلاً، وقد قال الشاعر:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ نَبَلاً أَنْ تَعَدَّ مَعَايِيهِ

تنقسم الملحوظات على البرنامج إلى ثلاثة أقسام:

#### القسم الأول: الملحوظات العامة على البرنامج:

من الملحوظات العامة على البرنامج:

- حاجة البرنامج إلى إدخال مزيد من كتب متون الأحاديث وكتب الشروح وكتب الرجال، وذلك لتكون الإحصاءات أشمل وأدق، ولتكون الفائدة منه أعم.
- الحاجة إلى توضيح الفروق بين مميزات نسخة البرنامج على الأسطوانة، ومميزات نسخة البرنامج على موقع الإنترنت، حتى يتصورها الباحث وينتقل بين النسختين حسب احتياجاته البحثية.
- صعوبة الحصول على نسخ من البرنامج على الأسطوانة المدمجة، ومحدودية التوزيع.
- بطء البرنامج على موقع الإنترنت في بعض الأوقات.
- تعليق البرنامج من وقت لآخر عند فتح عدة علامات تبويب في آن واحد.
- الحاجة إلى تطوير خدمة الحصول على المساعدة لتسهيل وتسريع الحصول على المساعدة المطلوبة.



## القسم الثاني: الملحوظات الخاصة بشاشات العرض المتعلقة بالرواة:

من الملحوظات الخاصة بشاشات العرض:

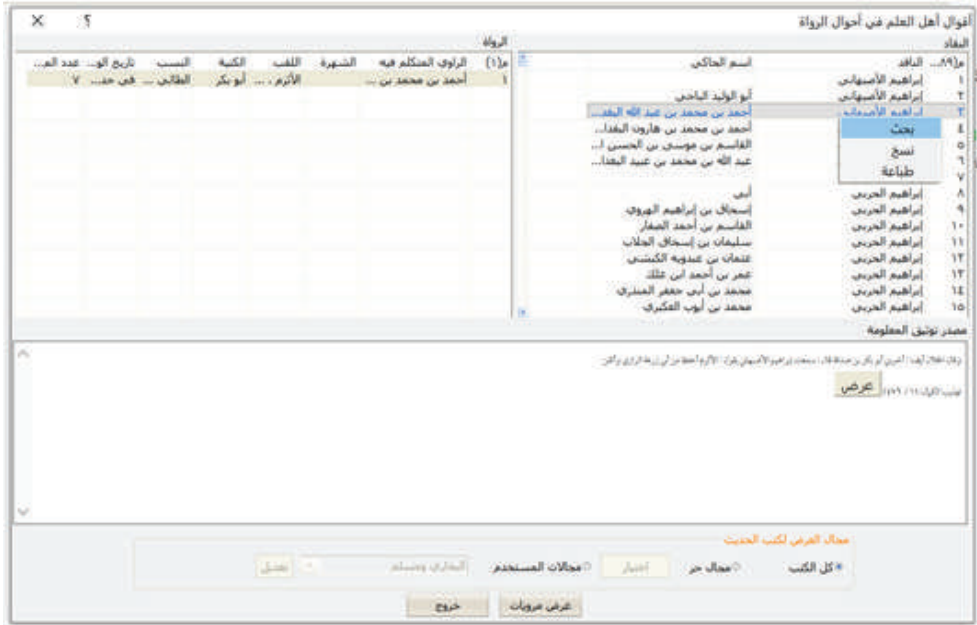
1. ترك إضافة «خانة» لخاصية البحث السريع في كثير من شاشات البرنامج المتعلقة بالرواة، وإتاحة البحث السريع بطريقة مختلفة -قد تخفى على كثير من المستخدمين- وتكون بالنقر بالزر الأيمن من الفأرة على القائمة وتظهر بذلك قائمة وفيها كلمة بحث. وتظهر الخانة في شاشة الرواة الرئيسية في الصورة التالية:

م(1881)	اسم الرواي	الشهرة	اللقب	الكنية	النسب	تاريخ الوفاة	عدد العمود
1	أحمد بن أبي إياس : عبد الرحمن بن هـ...			أبو الحسن	الصفهاني	220 هـ ... 277	
2	أحمد بن سليمان				القرظي	121 هـ : ... 9	
3	أحمد بن علي				الجلي	في ولاية ... 26	
4	أحمد بن محمد بن جبران بن في...			أحمد بن	الأسدي	51 هـ : 6 ... 97	
5	أحمد بن محمد بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	127 هـ : ... 164	
6	أحمد بن علي بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	140 هـ : ... 93	
7	أحمد بن علي بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	110 هـ : ... 141	
8	أحمد بن علي بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	102 هـ : ... 222	
9	أحمد بن علي بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	في حدود... 566	
10	أحمد بن علي بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	في حدود... 5	
11	أحمد بن علي بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	في حدود... 5	
12	أحمد بن علي بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	في حدود... 5	
13	أحمد بن علي بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	في حدود... 5	
14	أحمد بن علي بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	في حدود... 5	
15	أحمد بن علي بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	في حدود... 5	
16	أحمد بن علي بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	في حدود... 5	
17	أحمد بن علي بن علي بن علي			أحمد بن	الأسدي	في حدود... 5	

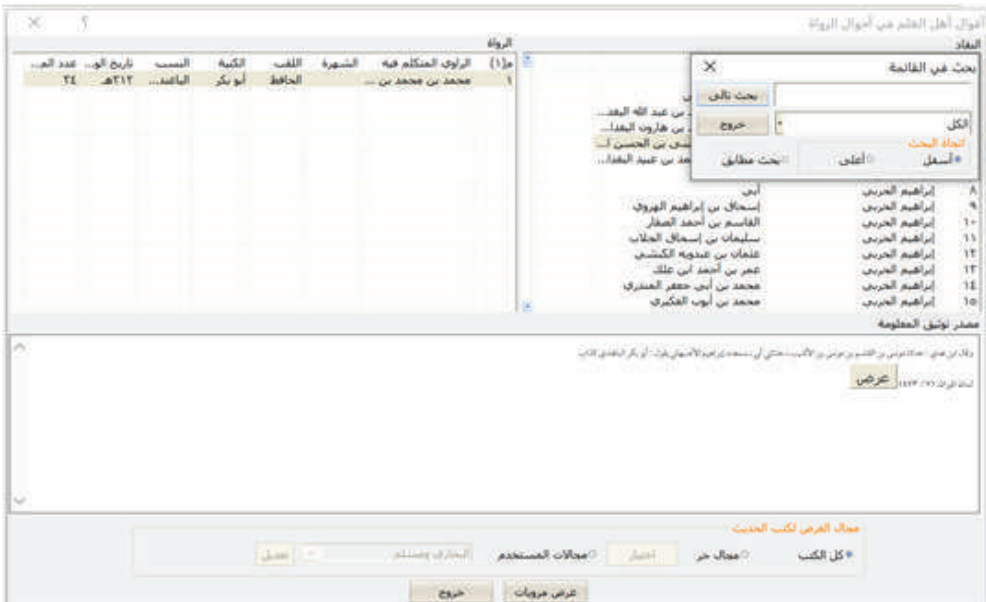
والشاشات التي تتقنها هذه الميزة ويكون فيها البحث بالنقر بالزر الأيمن للفأرة على أي موضع في الجدول هي:

- شاشة تصفح رواة كتاب/ كتب.
- شاشة تصنيفات خاصة بالرواة.
- شاشة ألقاظ الجرح والتعديل.
- شاشة أقوال أهل العلم في أحوال الرواة.
- شاشة إحصائيات الرواة.
- شاشة فهرس الرواة والأعلام.

وهذا مثال لما ذكر:

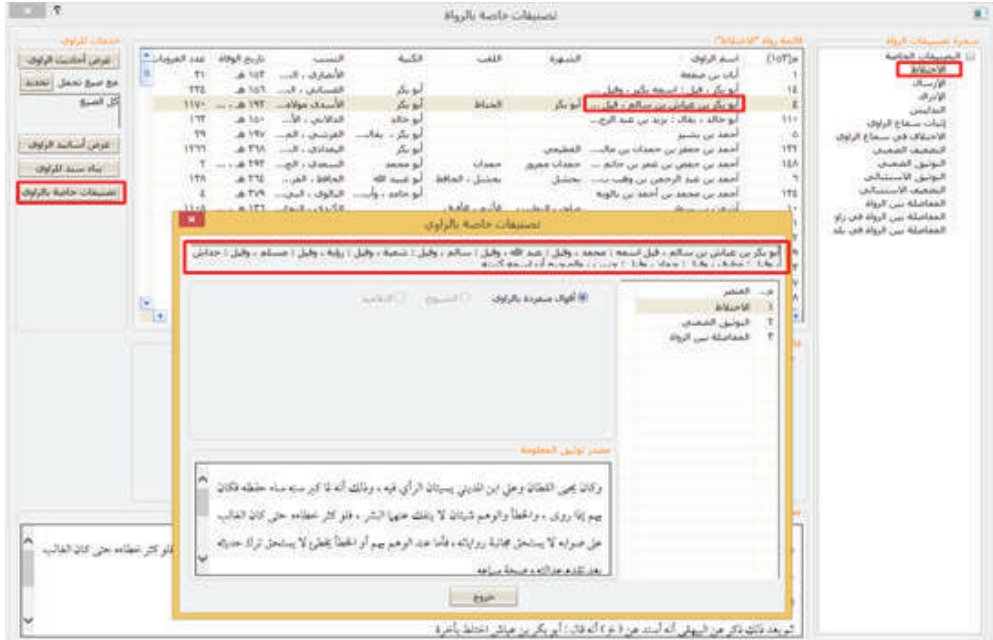


وهذه صورة للشاشة بعد النقر على كلمة «بحث»، وتظهر فيها خانة البحث:



٢. جودة العرض في بعض المواضع مثل:

الكلام على أبي بكر بن عياش لا يظهر جيداً في الخانة المخصصة لذلك.



هذا الإشكال متعلق بهذه الشاشة، علماً بأنه يمكن عرض هذه المعلومات بشكل كامل بالنقر على الاسم مرتين.

٣. تحت تصنيفات خاصة بالراوي» في المفاضلة بين الرواة: تم وضع خاصية «التلاميذ» وهي خطأ لأن المفاضلة تكون بين الرواة عن شيخ معين أو في بلد أو نحوه أو مفاضلة مطلقة، ولا تكون المفاضلة بين الرواة في تلاميذهم، بالإضافة إلى أن الذي يظهر عند اختيار خاصية التلاميذ هم رواة من أقران الراوي لا من تلاميذه، فتعدل هذه الخاصية إلى الأقران.



### القسم الثالث: الملاحظات الخاصة على الخدمات المقدمة :

فيما يتعلق بالخدمات المتعلقة بالرواة:

١. القصور في إحصاء مرويات الراوي وعرضها:

وهي خدمة مهمة يقدمها البرنامج غير أن عدم إتقانها على الوجه الأكمل قلل من فائدتها. وفيما يأتي مثال تطبيقي لذلك على أحد الرواة وهو هود بن عطاء اليمامي (ت ١٣١هـ) :

اسم الراوي	الشهرة	اللقب	الكنية	النسب	تاريخ الوفاة	عدد الروايات
هود بن عطاء	١٣١هـ: ١٤			اليمامي		١٩

يشير البرنامج إلى أن عدد مروياته هو ١٩ وهي على النحو الآتي في الصورة:

طرف الحديث	م
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بنيذ فشرب منه	١٨

يتضح من الصورة أن البرنامج يعد كل طريق يوجد فيها ذكر للراوي هود بن عطاء حديثاً ولذلك كتب في العنوان عدد الأحاديث: ١٩.

رقم الحديث	الكتاب	طرف الحديث
١٢١٨	المعجم الكبير	أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بنبينا فشرب منه
١١٢	المعجم الأوسط	إن الله تبارك وتعالى لا يقبل من العمل إلا ما حلص له . وانبغي به
٧٦٣٨	المعجم الكبير	إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما حلص له
١١٢٣	مسند أبي يعلى الموصلي	إنكم لتخبرون عن رجل إن على وجهه سقعة من الشيطان
١٧٥٦	سنن الدارقطني	إنكم لتخبرون عن رجل على وجهه سقعة من الشيطان
١ / ٤٤٤	المطالب العالية	إني لأرى على وجهه سقعة من الشيطان
٩٠	مسند أبي يعلى الموصلي	كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يعطينا نعته واجتهاده
١٧٥٧	سنن الدارقطني	بهانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ضرب المصلين
١٤٤	مسند أبي يعلى الموصلي	نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ضرب المصلين
٣٩ (م)	مسند البراز	نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ضرب المصلين
٣٩	مسند البراز	نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قتل المصلين
٨٨	مسند أبي يعلى الموصلي	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلين
٨٩	مسند أبي يعلى الموصلي	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلين
١ / ٣٤٤	المطالب العالية	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلين
٣ / ٤٤٤	المطالب العالية	وجدنا عمرو بن الضحاك بن مخلد ثنا أبي ثنا موسى به
٣ / ٣٤٤	المطالب العالية	وجدنا عمرو بن الضحاك بن مخلد ثنا أبي يا موسى به و موسى ضعيف
١ / ٤٤٤	المطالب العالية	وجدنا محمد بن الفرج أبو جعفر بعدد ثنا محمد بن الزبيران حدثني موسى بن عبيدة به
٢ / ٣٤٤	المطالب العالية	وقال أبو يعلى حدثنا أبو بكر ذكره
٢ / ٤٤٤	المطالب العالية	وقال أبو يعلى حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه به

وكذلك يعد الحديث المكرر بلفظ «به» أو «نحوه» أو «مثله» حديثاً مستقلاً.

إضافة إلى أنه أحياناً يعد الطريق الواحدة - من المصنف إلى النبي ﷺ - أكثر من مرة مثلما هو الحال في أسانيد أبي يعلى الموصلي التي يوردها ابن حجر في المطالب العالية، وفي هذا المثال طريقتان من هذا النوع.

وعند تصفح هذه الروايات رواية رواية نجدها تنتهي إلى خمسة فقط وهي:

- حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بنبينا فشرب منه.
- حديث أبي أمامة في الرجل يلمس الأجر والذكر.
- حديث أنس بن مالك في ذكر ذي الثدية.
- حديث أبي بكر في النهي عن قتل أو ضرب المصلين.
- حديث عمر في النهي عن قتل المصلين.

ويتضح مما سبق أن عدد مرويات الراوي حسب جامع خادم الحرمين الشريفين ليس هو عدد أحاديثه، وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليه في حصر أحاديثه. كما لا يمكن الاعتماد عليه في عدد الأسانيد أو الطرق التي ورد فيها ذكر هذا الراوي لسببين:

أحدها: احتمال إيراد الطريق في أكثر من مصنف كما تقدم أو الإحالة عليه.

والثاني: هو أن العد لا يتم إلا في الكتب الثلاثة والثلاثين التي يخدمها البرنامج.

٢. ذكر ألفاظ الجرح والتعديل الواردة في جميع كتب الجرح والتعديل التي يخدمها البرنامج عند اقتصار المستخدم على ألفاظ تقريب التهذيب، فتصبح تقسيم الألفاظ على قسمين وهما ألفاظ التقريب وألفاظ جميع الكتب قليل الفائدة. وتظهر هذه الملاحظة



في الصورة التالية:

The screenshot shows the 'Al-Fatawa' software interface. On the left is a table with columns: 'الاسم', 'الكنية', 'اللقب', 'الشهرة', 'اسم الروي', and 'رقم'. The table contains 20 rows of data. On the right is a sidebar with a search bar and a list of entries. Below the table, there are two sections: 'مصدر توثيق المعلومة' and 'معلومات إضافية'. The 'مصدر توثيق المعلومة' section has a table with columns: 'رقم', 'اسم العالم', 'اسم ابن المديني', 'أحمد بن حنبل', and 'أبو داود السجستاني'. The 'معلومات إضافية' section has a table with columns: 'الاسم', 'الكنية', 'اللقب', 'الشهرة', 'اسم الروي', and 'رقم'. The 'الاسم' and 'النسب' fields are highlighted with red boxes.

٢. عدم الدقة في إدخال البيانات من الكتب ويظهر هذا في عدة مواضع منها:  
- اعتبار الحافظ نسباً.

The screenshot shows the 'Al-Fatawa' software interface, specifically the 'الترجمة' (Translation) window. The window has a title bar 'الترجمة' and a subtitle 'بطاقة'. Below the subtitle are several tabs: 'روى عن', 'روى عنه', 'جرح وتعديل', 'تصنيفات خاصة وفوائد', 'صور الورد', and 'مروياته في كتب المتو'. The main content area has a table with columns: 'الكنية', 'النسب', and 'بلد الإقامة'. The 'النسب' field is highlighted with a red box and contains the text 'النيابوري ، الحافظ'. Below the table are several buttons: 'مجال العرض لكتب الحديث', 'كل الكتب', 'مجال حر', 'اختيار', and 'مجلات المستخدم'.

- اعتبار النيسابوري، والعسقلاني، والخرساني، والمروزي أنساباً وهي نسب.

بطاقة	روى عن	روى عنه	جرح وتعديل	تصنيفات خاصة وفوائد	صور الورد	مروياته في كتب المتون	مصادر الترجمة
الاسم	آدم بن أبي إلياس : عبد الرحمن بن محمد ، وقيل : ناهية بن شعيب						
الكنية	أبو الحسن						
النسب	العسقلاني ، الخرساني الأهل ، المروزي ، التيمي مولاهم						

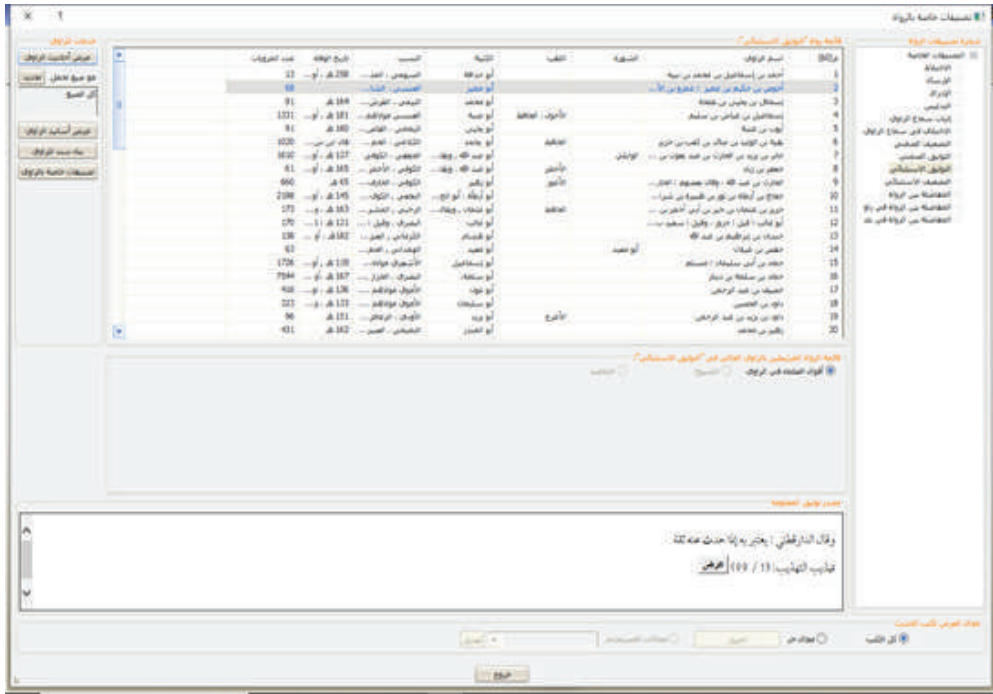
وهذا يرجع إلى ملاحظة أخرى وهي الخلط بين النسب والنسبة في اسم الراوي فيجعل نسبة الراوي إلى بلد معين نسباً له، وهذا يستدعي إضافة خاصية جديدة ألا وهي النسبة للتفريق بينهما وتجنب الخلط.

٤. عدم عرض خاصية النسب في شيوخ وتلاميذ الراوي.

٥. في شاشة ألفاظ الجرح والتعديل، عند تفعيل ميزة ألفاظ التقريب، وباختيار لفظ من الألفاظ نجد أنه يعرض جميع الرواة الذين قيل فيهم هذا اللفظ في تقريب التهذيب وفي غيره من الكتب. والأولى أن يكون العرض للرواة الذين أطلق في حقهم الحافظ ابن حجر هذا اللفظ في تقريب التهذيب فقط، ونتيجة لذلك فلا يمكن عد هؤلاء الرواة.



٦. استعمال تصنيف جديد لم يرد في كتب المحدثين دون التعريف به وتعيينه للمستخدم: وهو مصطلح التوثيق الاستثنائي والتضعيف الاستثنائي؛ كما في الشاشة التالية:



والذي يظهر من خلال الاطلاع على الرواة المذكورين تحت هذا التصنيف أنهم رواة تقبل رواياتهم في حالة معينة فقط، كما هو ظاهر في الشاشة في الكلام على «أحوص بن حكيم بن عمير»، وقول الدارقطني: «يعتبر به إذا حدث عنه ثقة».

## المبحث الرابع: مقترحات تطويرية

ومن باب الرغبة في الإسهام في طرح بعض الأفكار التطويرية والتي يظهر من إعداد البرنامج أنه قابل لتطبيقها والأخذ بها؛ فتح باب قبول الملحوظات أو الاستدراكات؛ إذ يُشكر معذوه على إتاحة ذلك داخل البرنامج للإفادة من ملحوظات المستخدمين تحت عنوان «استدراكات المستخدم» كما يظهر في الشاشة التالية:



وبالضغط على هذا الخيار ينقلك البرنامج إلى صفحة الويب التي تمكن من تقديم الاستدراك أو التعليق، وصورتها كما يلي:

The screenshot shows the website of the Ministry of Islamic Affairs and Charitable Activities. The header features the name of the ministry in Arabic: "الجمهورية العربية السورية - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد". Below the header is a navigation menu with options like "عرض", "رواية", "مكتبة موضوعية", "معجم", "تطبيقات علوم الحديث", "فهارس", "بحث نصي", "إحصائيات", and "مساعدة". The main content area is titled "استدراكات المستخدم" and contains a login form with fields for "الإسم:" (Name), "البريد الإلكتروني:" (Email), and "المدخل:" (Password). There is also a "التعليق:" (Comment) field with a note "(لا يزيد عن 1500 حرف)" (Does not exceed 1500 characters). A "زرل" (Submit) button is located at the bottom right of the form.

### ويوصي الباحث ببعض المقترحات والتوصيات، وهي:

- التنبيه على الفروق بين الإصدار المكتبي على السي دي وبين إصدار موقع الويب، وكذلك الإصدار الجديد لأجهزة الجوال (آيفون، والأجهزة التي تعمل بنظام أندرويد).
- تطوير البرنامج بإدخال باقي كتب المتون المتوفرة بين أيدينا اليوم، ليتحقق الاستقصاء والتتبع قدر الإمكان، وكذلك الشأن بالنسبة لبقية الكتب الخادمة للسنة مثل بقية كتب الجرح والتعديل وكتب الشروح والتخريج والزوائد ونحو ذلك.
- تصحيح خدمة عدّ الأسانيد (المرويات) بعدم اعتبار المكرر والإحالات والزوائد، أو جعلها خدمتين إحداهما باعتبار تكرار طرق الحديث الواحد، والثانية باعتبار أصل الحديث عن الصحابي الواحد.
- في قائمة الرواية، إضافة عمودين في كل من خيار الشيوخ «روى عن» والتلاميذ «روى عنه»، ويكون محتوى هذين العمودين، رتبة هذا الراوي عند الحافظ ابن حجر إن وجدت ورتبة

هذا الراوي عند النقاد، من الضعف الشديد إلى أرفع التوثيق، مع تطوير وإضافة هذه الخدمة للبرنامج لأنها غير موجودة في الإصدار الحالي.

- في شاشة رواة كتاب/ كتب: جعل عدد مرويات الراوي متغيراً حسب الكتب المختارة، ففي الصورة التالية تم اختيار صحيح البخاري فقط لإظهار رواياته فظهر أول راو آدم بن أبي إياس وعدد مروياته الذي ظهر أمامه هو ٧٢٢ رواية، وهو نفس العدد الذي يظهر عند اختيار جميع الكتب؛ فلا يتغير عند اختيار كتاب أو كتب محددة، وعند النظر في رواية آدم بن أبي إياس في صحيح البخاري نجد أنها في البرنامج ١٩٢ رواية فقط، والمقترح هو: جعل عدد مرويات الراوي الذي يظهر أمام اسمه متغيراً حسب الكتب المختارة على اليمين وحسب إحدى الخصائص الثلاث التي يختارها الباحث في أعلى الشاشة: جميع رواة جميع الكتب المختارة | الرواة المتفق عليهم بين كتابين أو أكثر | الرواة الزائدون في مجموعة كتب عن مجموعة أخرى.

رواة كتاب/ كتب	
الكتب	الرواة المتفرقة بهم في (كتاب/كتب) على (كتاب/كتب)
١	أدم بن أبي إياس ...
٢	أدم بن علي
٣	أدم بن علي
٤	أدم بن علي
٥	إبراهيم بن أبي عبد
٦	إبراهيم بن الحارث
٧	إبراهيم بن حمزة
٨	إبراهيم بن حميد
٩	إبراهيم بن سعد
١٠	إبراهيم بن سعد
١١	إبراهيم بن سويد
١٢	إبراهيم بن طهمان

الكتب	عدد المرويات
١	٧٢٢
٢	٢٦
٣	٩٧
٤	٥٦٦
٥	١١٢
٦	٥٥
٧	٢٦٧
٨	٢٢
٩	٤٢
١٠	٢١٢١
١١	١٥
١٢	٥٩٥

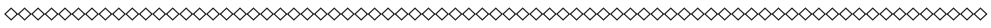
  

الكتب	عدد المرويات
١	١٩٢
٢	٢
٣	٥
٤	٢٢
٥	٩٥
٦	٣
٧	٢٠
٨	٢
٩	٥

- إضافة حقل ظاهر للبحث السريع في الشاشات التي تحتاج إلى ذلك، وعدم الاكتفاء بميزة النقر بالزر الأيمن من الفأرة لإظهار خانة البحث؛ والتي قد تخفى على كثير من المستخدمين، وهي:

- شاشة تصفح رواة كتاب/ كتب.

- شاشة تصنيفات خاصة بالرواة.



- شاشة ألفاظ الجرح والتعديل.

- شاشة أقوال أهل العلم في أحوال الرواة.

- شاشة إحصائيات الرواة.

- شاشة فهرس الرواة والأعلام.

- شاشة إحصاء مرويات الراوي.

في شاشة ألفاظ الجرح والتعديل: يُقترح جعل خاصية تفصل بين الألفاظ الواردة في كل كتاب على حدة مثل الموجود حالياً فيما يتعلق بألفاظ التقريب، وتجمع بين ألفاظ أكثر من كتاب من كتب الجرح والتعديل، مثلما هو الشأن في شاشة ”رواة كتاب/ كتب“ تكون ألفاظ كتاب/ كتب. يُقترح تخصيص مجال للمستخدم بالتعديل في نسخة البرنامج الخاصة به، حتى يتمكن من كتابة ملاحظة أو إصلاح خطأ أو نحو ذلك بما يفيد في بحثه، وتكون هذه الملاحظات خاصة بنسخته من البرنامج.

يُقترح أيضاً إضافة خاصية في شاشة تصنيفات خاصة بالرواة تبين الرواة الموثقين والرواة المضعفين والرواة المختلف فيهم.

إضافة خاصية أخرى تبين طبقة الراوي في شيخه.

إضافة المصطلحات الخاصة بالأئمة.

ترتيب ألفاظ الجرح والتعديل على مراتب الجرح والتعديل من التضعيف الشديد إلى أرفع مراتب التوثيق.

إضافة إحصاءات أخرى تتعلق بالرواة؛ مثل: الرواة من بلد معين، الرواة الموصوفين بوصف معين سواء كان الوصف متعلقاً بحال الراوي جرحاً وتعديلاً، أو بحالة معينة مثل: من كان ضريباً من الرواة، أو الأميين من الرواة، أو من أصابه مرض معين، أو كان بثناء عام عليه متعلق بصلاحه وديانته.

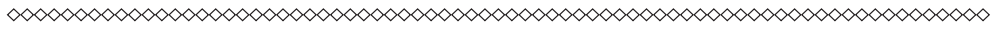
## الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

فقد توصلت هذه الدراسة إلى بعض النتائج؛ من أهمها:

حرص حكومة المملكة العربية السعودية على خدمة الإسلام والمسلمين بخدمة الكتاب والسنة وإتاحة الاستفادة منها لكل طالب وباحث ومستفيد.

حسن التخطيط وقوة إدارة الفرق العلمية والفنية التي قامت بإعداد هذا العمل الضخم، فإن الأعمال الضخمة والموسوعات التقنية الشاملة في خدمة السنة النبوية لا يمكن أن تتم بجهد



فردى، أو الإحاطة بمتطلباتها المتعددة والمتشعبة، ولا يمكن أن تتم -بعد توفيق الله- إلا بدعم كبير، وإدارة نافذة، وإرادة قوية، وفرق علمية وفنية مؤهلة.

ضرورة الإفادة مما يقدمه هذا البرنامج وغيره من البرامج الإلكترونية الموثوقة؛ مما يقلل الجهد ويحفظ الوقت؛ ويوقف على نتائج بحثية قد لا يتمكن الباحث من الوقوف عليها أو على بعضها من خلال البحث اليدوي في الفهارس أو بتصفح الكتب.

أن التطوير المستمر والمراجعة الدائمة لهذا البرنامج وغيره من البرامج الحاسوبية أصبح ضرورة ملحة لمواكبة التطور الكبير والتسارع التقني في عصرنا الحاضر.

أن البرنامج أولى جانب الإحصاءات المتعلقة بالرواة عناية كبيرة تستحق الإشادة بها، وحث الباحثين على الإفادة منها.

تعدد وكثرة الفوائد من الإحصاءات التي يقدمها البرنامج، وقد تقدمت الإشارة إليها في مبحث مميزات البرنامج في الإحصاءات المتعلقة بالرواة، وأشير هنا إلى بعضها:

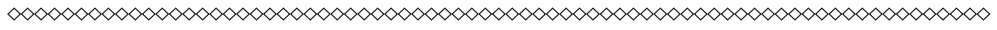
- التمييز بين الرواة.
- دراسة الحركة العلمية في بلد معين.
- معرفة أصحاب الكتب المكثرين أو المقلين من الإخراج عن راو معين في مصنفاتهم.
- معرفة النقاد المكثرين أو المقلين من الكلام في الرجال، وعدد الناقلين عنهم ومن اهتم بجمع علمهم ونقله.
- معرفة كيف وصلتنا أقوال الأئمة في الرجال، إما في مصنفاتهم أو بواسطة تلاميذهم والنقله عنهم.

الحاجة إلى إضافة بعض الإحصاءات المتعلقة بالرواة، مثل حصر جميع الأمور التي يوصف بها الرواة عادة في كتب التراجم؛ سواء كانت متعلقة بالجرح والتعديل أو بأوصاف أخرى، ومثل عدد الرواة من بلد معين.

الحاجة إلى مزيد من التحقيق في بعض التصويبات المتعلقة بالطبعات، والتي يذكرها البرنامج في الحاشية؛ لما لذلك من أثر في الإحصاءات المتعلقة بالرواة.

**ومن أهم التوصيات التي أرى مناسبة ذكرها في ختام هذه الدراسة :**

- دراسة الإحصاءات الأخرى في البرنامج، ومن أهمها: الإحصاءات المتعلقة بالأحاديث.
- دراسة المزايا التي تميز بها البرنامج وإبرازها للباحثين.
- حثُّ المستخدمين على تزويد معدي البرنامج بالملحوظات عليه في سبيل تطويره من خلال الشاشة التي خصصت لذلك بعنوان «استدراكات المستخدم».



أن تكون هناك آلية للتطوير الدوري للبرنامج بناء على مراجعة فريق مختص، وبناء على مراجعات المستخدمين.

حثُّ المشتغلين بالسنة على الاستفادة من هذا البرنامج والبرامج التقنية الأخرى والتي توفر الوقت والجهد؛ وتوصل إلى نتائج قد لا يتمكنون من الوصول إليها أو إلى بعضها من خلال البحث اليدوي.

توجيه طلاب الدراسات العليا ( الماجستير والدكتوراه ) والباحثين المتخصصين إلى خدمة هذا النوع من البرامج والانطلاق من حيث انتهوا؛ ومراجعة ما قدموا بغية المزيد من الارتقاء به وبغيره؛ لما في ذلك من عموم النفع؛ وعظم الفائدة، وأن تكون هناك آلية لتسكين النتائج - التي تصل إليها هذه البحوث داخل البرنامج - بعد مراجعتها والتأكد من صحتها.

إيجاد سبل تعاون وشراكات بين الجامعات -والكليات والأقسام العلمية المتخصصة في خدمة السنة- مع الجهات واللجان القائمة على إعداد هذه البرامج.

في ختام هذا البحث؛ أسأل الله تبارك وتعالى أن يجزي حكومة المملكة العربية السعودية خير الجزاء على ما تقوم به من خدمة عظيمة للسنة النبوية، كما أشكر القائمين على هذا البرنامج العظيم على جهودهم الكبيرة التي قدموها في سبيل إخراجه بهذا المستوى الرفيع.

وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد النبي الأمين؛ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

## معلومات المصادر والمراجع

### الكتب:

تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني  
(المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦  
- ١٩٨٦

ديوان بشار بن برد، جمعه وشرحه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، صدر من وزارة الثقافة  
- الجزائر، بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٧.

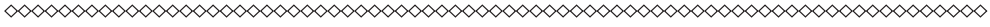
الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، تحقيق:  
محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

### المواقع الإلكترونية:

الموقع الرسمي للبرنامج: <https://sunnah.alifita.gov.sa>.

<http://www.ihsanetwork.org/conference/conference-proceedings/g3/ke41-.aspx>





أ. د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة  
جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية.

**Dr. Mabrouk to Bahi El-Din Ramadan Al-Dadar**

Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies  
.King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies

Email: scis.ksu@gmail.com

## منهج البحث العلمي وطرائقه في ضوء القرآن الكريم Scientific research methodology and methods in light of the Holy Qur'an

### ملخص:

البحث العلمي أحد أوجه الأنشطة المعقدة في إطار منهجي لتعزيز المعرفة العلمية وتقنياتها، ولقد تفرّد القرآن الكريم بمنهجية شاملة، وأدوات بحثية رئيسة تُستخدم كمفاتيح لكافة أنواع طرائق البحث في مختلف المجالات، وفيها دلالات كثيرة على أن القرآن الكريم يحوي منهجاً علمياً يشمل مناهج ووسائل البحث المعاصرة لتحقيق الوصول للحقائق والغايات المقصودة، والإجابة على التساؤلات التي يثيرها استخدام ألفاظ (المنهج) و(المنهجية) و(الأسلوب العلمي)؛ لبيان مناهج البحث العلمي في ضوء القرآن الكريم وبيان عناية القرآن الكريم بالعقل والتفكير والاستنباط والقياس وتراكم الخبرات، مما أسهم في إزالة عقبات التعلم المعاصرة، واستنباط الدعوات القرآنية الراشدة لتنمية العقل، دعوة إلى العلم والبحث العلمي.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن الكريم، البحث العلمي، المنهج، المنهجية، طرائق البحث.

### summary:

Scientific research is one of the aspects of complex activities within a systematic framework to enhance scientific knowledge and its techniques. The Holy Qur'an is unique in its comprehensive methodology and main research tools that are used as keys to all types of research methods in various fields. There are many indications that the Holy Qur'an contains a scientific approach that includes contemporary research methods and means to achieve Reaching the intended facts and goals, and answering the questions raised by

the use of the words (method), (methodology), and (scientific method); To clarify the methods of scientific research in the light of the Holy Qur'an and to explain the attention the Holy Qur'an gives to the mind, thinking, deduction, measurement, and the accumulation of experiences, which contributed to removing contemporary obstacles to learning, and devising the Qur'anic calls for developing the mind, a call to science and scientific research.

Keywords: The Holy Qur'an, scientific research, approach, methodology, research methods.

### مقدمة :

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

لما كان البحث العلمي أحد أوجه الأنشطة المعقدة التي يمارسها العلماء باستقصاء منهجي في سبيل زيادة مجموع المعرفة العلمية وتقنياتها، فلقد تميز الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بتنمية العقل البشري والتركيز على تشجيع الإنسان ليمارس البحث العلمي ويأخذ من التدبر والتفكير والتمعن ديدنا لحياته، كما بين الإسلام الدور المهم لمن يعطي للبشرية وينهل من العلم والمعرفة، ورفع من مكانة العلماء والباحثين وذوي الخبرة والتخصص في تطور المجتمعات، قال تعالى: ﴿وَلَا يَنْبُئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ فاطر ١٤، ولقد يمم المسلمون وجوههم شطر العلم والبحث والمعرفة، ونفرت طائفة منهم في شتى البقاع تنشر العلوم وتتبع أهل العلم والخبرة في مختلف التخصصات.

إن كانت مجالات العلم المختلفة وفروعها تتطلب مناهج بحث مختلفة، إلا أن طرائق وأساليب البحث العلمي جميعاً تشترك في المبادئ الأساسية والأساليب الذهنية التي تشترك فيها أغلب أنواع البحث العلمي، ويطلق عليها طرائق ومناهج البحث في العلوم، للوصول إلى الحقيقة العلمية أو للبرهنة عليها، فيما عُرف باسم (مناهج البحث)، ومن منظور عملي فإن جودة البحث العلمي تقوم على أدوات متكاملة فيما بينها من أجل معطيات علمية مثمرة، وهو منهج تفرد به القرآن الكريم؛ حيث يتكرر في مواضع كثيرة في القرآن الكريم: (أَفَلَا تَعْقُلُونَ - أَفَلَا تَسْمَعُونَ - أَفَلَا تُبْصِرُونَ - أَفَلَا تَذَكَّرُونَ - أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ - أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ)، وهي أدوات بحثية رئيسة تُستخدم كمفاتيح لكافة أنواع طرائق البحث في مختلف المجالات، وفيها دلالات كثيرة على أن القرآن الكريم يحوي منهجاً علمياً يشمل كافة مناهج ووسائل البحث المعاصرة لتحقيق الوصول للحقائق والغايات المقصودة.

**وتكمن المشكلة :** في التساؤلات التي يثيرها استخدام ألفاظ (المنهج) و(المنهجية) و(الأسلوب العلمي) (طرائق البحث)؛ فهل هي محصورة في هذه الألفاظ ومدلولاتها الاستدلالية من قياس واستقراء واستنباط.. وغيرها؟ أم هي مجموعة الوسائل والخطوات الإجرائية التي

يطوعها الباحث خلال بحثه؟ أم المقصود (بالمنهج العلمي) الطريقة الخاصة التي يستخدمها الباحث في طرح ومعالجة المشكلات الموضوعية؟

**فروض البحث:** يناقش البحث عدة فروض للإجابة عن الإشكال الرئيس، أن القرآن الكريم يحوي منهجية يتفرع منها كافة مناهج البحث بمفهومها المعاصر، وأن القرآن الكريم اهتم بتسمية وصل العقل بالبحث العلمي وفق منهج قويم، كما حوى كافة وسائل وطرائق البحث العلمي ودلائل التحري.

**ويهدف البحث إلى:** أهمية امتلاك المعلومة ودورها في زمن التطور السريع، وبيان منهجية البحث العلمي في ضوء القرآن الكريم، والأساليب التي انتهجها القرآن الكريم واستثمرها العلماء في مجال البحث العلمي في المنظور المعاصر، وبيان عناية الإسلام بالعقل والتفكير والاستنباط والقياس وتراكم الخبرات، مما أسهم في إزالة عقبات التعلم المعاصرة.

**الدراسات السابقة:** تنوعت الدراسات التي تناولت منهجية القرآن وعلاقتها بمناهج البحث العلمي، بين التنظير للإطار المنهجي تارة، وبين تطبيق مناهج البحث بمفهومها المعاصر تارة أخرى، ومن ذلك:

- الإسلام وتنمية العلم والبحث العلمي، الدكتور يوسف يعقوب السلطان، (١٩٩٨م)، وتناول فيه أبرز سمات عصرنا الحاضر التقدم العلمي والتكنولوجي الذي أحرزه العالم خلال القرن الحاضر، وجذور المناهج العلمية في البحث عند علماء المسلمين.

- مفهوم العلم وحرية البحث العلمي في الإسلام، الدكتور عمار الطالب، (٢٠٠٢م)، والذي تناول البحث العلمي من حيث مفهومه العام الذي يشمل كل معرفة منظمة، عقلية منطوقية كانت أو حسية تجريبية، وسبق علماء الإسلام في استخدام طرائق البحث.

- واقع البحث العلمي بالجامعات، د. سر الختم عثمان، (٢٠٠٥م)، من مركز تفسير للدراسات القرآنية، وقد ركز فيه على مفاهيم العلم والبحث العلمي وتطبيقاته، واعتبار إجراء البحوث العلمية مقياساً لتقدم الدول ونموها الاجتماعي والاقتصادي والتقني، وأن الإسلام شكل منذ بداياته الأولى إطاراً مميزاً في هذا اتجاه مناهج البحث في كل مجالات الحياة الدنيوية والأخروية.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في كونها تلامس قضية المنهج والمنهجية في منظور البحث العلمي في ضوء القرآن الكريم، وبيان شمولية القرآن الكريم على منهجية استقى منها العلماء مناهج متنوعة وطرائق البحث بمفهومها المعاصر.

**منهج البحث:** يعتمد البحث المنهج الوصفي والاستقرائي في بيان ما تفرد به القرآن من أساليب اشتملت على مناهج البحث بمفهومها المعاصر، واستنباط الدعوات القرآنية الراشدة

لتنمية العقل، دعوة إلى العلم والبحث العلمي .

**عناصر البحث:** يقوم البحث على عدد من النقاط الأساسية:

مقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع وأبرز أهدافه ومشكلة البحث وأهم عناصره.

المبحث الأول: بين المنهج والمنهجية للبحث العلمي في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الأول: بين المنهج والمنهجية.

المطلب الثاني: القرآن الكريم ومفهوم البحث العلمي.

المبحث الثاني: الطرائق المنهجية ووسائل البحث العلمي في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الأول: منهجية البحث في الإسلام:

المطلب الثاني: طرائق البحث المعاصرة في ضوء القرآن الكريم:

خاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

## المبحث الأول: بين المنهج والمنهجية للبحث العلمي في ضوء القرآن الكريم

كثيراً ما يخلط الناس، بين ما اصطلح العلماء على تسميته بالمنهجية، وبين ما يعرف باسم المنهج، ويضعون أحدهما موضع الآخر<sup>(١)</sup>، على الرغم من الفرق بينهما.

### المطلب الأول: بين المنهج والمنهجية

#### أولاً: المنهج:

(أ) المنهج لغة: المَنْهَجُ والمَنْهَجُ، من الفعل (نَهَجَ) ومنه النهج، والمنهج، والمنهاج، أي الطريق الواضح<sup>(٢)</sup>، ونهج الطريق أي أبانه وأوضحه أيضاً سلكه<sup>(٣)</sup>، وأَنْهَجَ الطَّرِيقَ: أي: استبان وصار نَهَجًا واضحًا بَيِّنًا<sup>(٤)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة: ٤٨<sup>(٥)</sup>. وفي الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨ هـ) أنه قال: (لم يمض رسول الله ﷺ حتى ترككم على طريق ناهجة)<sup>(٦)</sup>، ويقال أيضاً: (منهاج والجمع مناهيج)؛ هو: (أسلوب يجري العمل بموجبه أو على غرارهِ، ومنهج العمل أسلوبه، والجمع مناهج)<sup>(٧)</sup>.

(ب) المنهج اصطلاحاً يختلف تعريف المنهج وفق مجال التعريف، فمنهم من عرف المنهج من الناحية الموضوعية، وآخرين من الناحية الشكلية، وآخرين بالمنهج العلمي بعمليتيه الاستقراء، والاستنباط، أو التحليل والتركيب، فمن ناحية الموضوع، هو: (الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن حقيقة معينة)، ومن الناحية الشكلية، فهو: (الإطار الذي توضع فيه البيانات والمعلومات والتي يتم تنظيمها والتعامل معها وفقاً لقواعد وإجراءات معينة)<sup>(٨)</sup>.

والمنهج هو: (طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم، كما أنه: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة؛ إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة، حين تكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين تكون بها عارفين)<sup>(٩)</sup>، وهو: (الطريق المتبع لدراسة موضوع معين؛ لتحقيق هدف معين)<sup>(١٠)</sup>، وهي تعريفات لا تتعد كثيراً عن مضمونها

(١) انظر: منهجية إعداد البحوث العلمية عامر مصباح، ص ٢٢.

(٢) انظر: قاموس الهادي إلى لغة العرب، حسن الكرعي، مواد نهج النهج، ومَنْهَجُ المَنْهَجِ، وَمِنْهَاجُ المِنْهَاجِ، ٢٧٠/٤.

(٣) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٦٨١.

(٤) انظر: تاج اللغة و صحاح العربية، الجوهري، ٢٤٦/١، مادة (ن. ه. ج).

(٥) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١١/٢٢-٣٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب بدء مرض النبي ﷺ، ٤٢٤/٥، رقم ١٠٦١٣، وأخرجه بنحوه الدارمي في سننه، ٣٩/١، وابن سعد في طبقاته، ٢٢٦/٢، عن عكرمة، وانظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ١٢٤/٥.

(٧) انظر: كتاب العين، الفراهيدي، ١٨٤٥/٣، مادة: نهج.

(٨) انظر: مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، حامد عبد الماجد، ص ١٧.

(٩) انظر: مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ص ٣-٤.

(١٠) انظر: البحث العلمي، حقيقته، ومصادره، ومادته، عبد العزيز الربيع، ١٧٤/١.

في المعنى اللغوي، من كونه طريق معين من المفترض أن يكون مستقيماً واضحاً للباحث؛ حتى يؤدي به إلى النتائج المرجوة من بحثه.

وفي المعجم الفلسفي: (وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة)<sup>(١)</sup>، وقيل: (بأنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي تقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها)<sup>(٢)</sup>.

وإن كان ليس في معاجمنا العربية القديمة، مصطلح المنهج، بمعنى (طريقة البحث العلمي)؛ فهذا المفهوم محدث في اللغة العربية<sup>(٣)</sup>، وإن كان مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق وافق على قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن يقال: (مَنَهَجَ الباحث بحثه: رسم له طريقاً معينة)<sup>(٤)</sup>.

كما عرّف المنهج بأنه: مجموعة من الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق النتائج الإيجابية التي يصبو إليها كل منهم<sup>(٥)</sup>، من خلال نمط التفكير التأملي، والتفكير الاستقصائي المنظم للأفكار في ميدان المعرفة على مختلف أنواعها، و(التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين تقوم بها جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون لها عارفين)<sup>(٦)</sup>.

ولقد انتشر استخدام هذا المصطلح في كل ميادين الحياة، ليدل في أعم معانيه على (وسيلة لتحقيق هدف، وطريقة محددة لتنظيم النشاط، وبالمعنى الفلسفي الخاص، كوسيلة للمعرفة)<sup>(٧)</sup>، أو على (كل طريقة تؤدي إلى غرض معلوم نريد تحصيله)<sup>(٨)</sup>.

ويمكن القول بأن المنهج بصفة عامة هو الطريقة، بمعنى الطريق الواضح الذي يفضي إلى غاية مقصودة، فيكون المنهج طريقاً محدداً لتنظيم النشاط من أجل تحقيق الهدف المنشود<sup>(٩)</sup>، إلا أن مصطلح المنهج، يستعمل اليوم، ليدل على: (مجموع المقررات أو المواد الدراسية مستقلة أو مترابطة مع بعضها البعض، ويعبر عنها أحياناً بالبرنامج الدراسي)<sup>(١٠)</sup>، يعتبر هذا المنهج في الغالب، التطبيق العملي لفلسفة المجتمع في الحياة، فيشمل نظرتة للحياة والقيم التي يؤمن بها

(١) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، مادة: منهج، ص، ١٩٥.

(٢) انظر: المدخل إلى المنهج العلمي، د. قاسم محمد، ص ٥٢.

(٣) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، أبريل ١٩٧٦م، ٥٣/٤٧.

(٤) انظر: معجم الأغلط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني، ص ٦٨١، الفقرة ١٩٥٧.

(٥) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، العدد الثامن والخمسون، ١٤٢٠هـ.

(٦) انظر: مناهج البحث المعاصرة في أصول الفقه، عبد الله الصالح، مجلة جامعة دمشق، العدد ٢/٢٠٠٢م، ص ٢٧.

(٧) انظر: الموسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي، ص ٥٠٢ (المنهج).

(٨) انظر: مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، ص ٦.

(٩) انظر: فلسفة العلم في القرن العشرين، الأصول، الحصاد، يمنى الخولي، عالم المعرفة، العدد ٢٦٤/٢٠٠٠م، ص ١٢٩.

(١٠) انظر: المناهج، خليفة عبد السمیع، ص ٨، فلسفات تربوية معاصرة، سعيد علي، عالم المعرفة، العدد ١٩٨، المجلس

الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو ١٩٩٥م، ص ١٢٧.

والأهداف التي يعمل لتحقيقها<sup>(١)</sup>.

المعنى الآخر، المنهج بمعنى: (مجموع الإجراءات والعمليات الضرورية التي يحتاجها العالم أو الباحث في التعامل مع موضوع للوصول إلى الأغراض المستهدفة<sup>(٢)</sup>)؛ وبالتالي فالمناهج حسب هذا المعنى هي: (الوسائل والطرائق التي تستخدم للوصول إلى الحقيقة ويسلكها العقل البشري لكشف غوامض الوجود وفك أسرارها والاقتراب من حقائقه)؛ ومن ثم فهي أدوات للتفكير، ولجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها وفهمها<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: المنهجية: مصدر صناعي يدلُّ على الجانب التطبيقيِّ للمنهج، ومثل ذلك المعجمية كجانب تطبيقيِّ لعلم المعاجم، والمصطلحية كجانب تطبيقي لعلم المصطلح عند مَنْ يفرِّقون بين هذه المصطلحات.

لذلك تعرّف المنهجية بأنها: (العلم الذي يدرس كيفية بناء المناهج واختبارها وتشغيلها وتعديلها ونقضها وإعادة بنائها، يبحث في كلياتها ومسلّماتها وأطرها العامة، بهدف الوصول إلى المنهج الأفضل في كل علم)<sup>(٤)</sup>، فالمناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، ولذلك فهي تتطوّر وتتعدّل من حين لآخر، أما المنهجية فأضحّت في العموم جملة قواعد ثابتة<sup>(٥)</sup>.

والمنهجية في إطارها العام: (هي خروج العقل من حالة التوليد الذاتي للمفاهيم إلى اكتشاف النسق المرجعي الذي يحاكم هذه المفاهيم نفسها ويؤطر لإنتاجها، بحيث يحكم التطبيقات في مختلف الحقول الأخرى، وهي خلاصة قوانين تحوّلت إلى نظريات تحوّلت بدورها إلى إطار مرجعي وليس مجرد صياغة موضوعية للتفكير، ومتى تحققت هذه المنهجية أمكن معه أن نعيد فهم أصول الأحكام، لا بمجرد القياس والاستدلال والاستقراء والرأي والاستصحاب والتحسين والمصالح، وغيرها، وذلك عبر التركيز على الدلالات المعرفية المميزة لألفاظ القرآن..)<sup>(٦)</sup>.

ويتضح ذلك من خلال تراثنا الإسلامي من خلال نشأة المذاهب الفقهية؛ فالأئمة الأربعة مالك (ت ١٧٩هـ.)، وأبو حنيفة (١٥٠هـ.)، والشافعي (٢٠٤هـ.)، وابن حنبل (٢٤١هـ.)، رحمهم الله جميعاً، اعتمدوا في بداية حياتهم الفقهية على المنهجية العامة (في استنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية.. إلخ)؛ الموروثة عن الصحابة والتابعين، ثم ما لبث كل واحد منهم أن اتبع منهجه الخاص في الاجتهاد، وعندما صار لكل واحد منهم أتباع يتبعونه على منهجه، تحول هذا المنهج إلى منهجية (ملزمة) بالنسبة لأتباعه (معتقي المذهب).

(١) انظر: مقدمة كتاب المناهج المدرسية، كثر رتشموند، العربي، العدد ١٦٥، أغسطس ١٩٧٢م، ص ٧٧.

(٢) انظر: مناهج التفكير وقواعد البحث، محمد شيا، ص ١٧.

(٣) انظر: قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، نصر عارف، ص ٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٨.

(٥) انظر: كيف تكتب بحثاً، إميل يعقوب، ص ١١.

(٦) انظر: منهجية القرآن المعرفية، لأبي القاسم حاج حمد، ص ٣٥-٣٧ بتصرف.



## المطلب الثاني: القرآن الكريم ومفهوم البحث العلمي؛

إن من أجل نعم الله تعالى على الخلق أن أنزل إليهم قرآناً كريماً حوى جميع العلوم، وعلمهم كيفية البحث وأدواته وخطواته، بدءاً من النظر في آيات الله الكونية، وآياته القرآنية بالتلاوة والترتيل والقراءة، ثم تدبراً وتفكيراً يقود إلى التعلم، وتوجيهها لاستثمار كافة العلوم لما فيه صلاح الكون وحياة الناس، والبعد عن كل ما يؤدي إلى الفساد.

تكمن أهمية مفهوم البحث العلمي في ضوء القرآن الكريم في معيار النظر والاعتبار، وميزان البحث والابتكار، وصقل الذهن، وشحن قوة الفكر والعقل<sup>(١)</sup>، واستثمار مفاتيح البحث في ضوء القرآن الكريم، لبيان المنهجية العلمية وطرائقها ووسائلها؛ وإن اختلفت المصطلحات وتجددت الألفاظ، لأن القرآن الكريم مع كونه كتاب هداية ورشد؛ فهو كتاب يحوي منهجية علمية متفردة في كافة مجالات الحياة، يضع المنهج لكل ما فيه صلاح الكون والمخلوقات، فلم تجد كتاباً دعا للحكمة وللعلم الحقيقي مثل القرآن الكريم، بعيداً عن التخمين والظن، العلم الذي يهدي إلى ما يفيد الإنسان ويرتقي به، والذي يُضيء الطريق للناس نحو الحياة الأفضل، العلم القائم على البرهان والحجة، العلم البعيد عن الكبر والمكابرة والجدال بالباطل.

إن المنهج العلمي حقيقة منطقيّة، لأن علوم الكون والحياة وموضوعات البحث فيها بطبيعتها هي كل ما خلق الله، والمنهج العلمي في القرآن يؤكد على أن الإسلام دين شامل كامل تام؛ يجمع بين العلم والعمل؛ ويحث على السير والنظر والتفكير والبحث والتدبر؛ كوسائل للوصول إلى اليقين الكامل، ومن خلاله برهن علماء المسلمين على أنهم أول من قدم للعالم المناهج بمسمياتها المعاصرة.

كما أن المبادئ الأساسية للبحث العلمي تبرهن على أن القرآن الكريم ليس كتاب جزئيات؛ بل هو كتاب المبادئ والقواعد الكلية، ويثبتها تثبيتهاً قوياً بالتدليل العقلي، والحث العاطفي، وحدد الحدود الأساسية، ونصب معالم جليّة لكافة نواحي الحياة التي تُشير إلى الخطوط العريضة التي يؤسس عليها وفق منهجية ربانية محكمة<sup>(٢)</sup>.

ولما كان للعلم والبحث العلمي وتطبيقاته في مختلف مجالات الحياة دور رئيس في استقرار المجتمعات وتطورها وتمييزها ورفاهيتها، فقد تميز الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بتنمية العقل البشري والتركيز على تشجيع الإنسان ليمارس البحث العلمي ويأخذ من التدبر والتفكير والتمعن ديناً لحياته، كما بين الإسلام الدور المهم لمن يعطي للبشرية وينهل من العلم والمعرفة، ورفع من مكانة العلماء، ويشجّع على التنافس في تحصيل العلم، فيقول تعالى: ﴿رَفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يوسف ٧٦، ويحث الباحثين وذوي الخبرة

(١) انظر: علم المنطق، المفاهيم والمصطلحات والتصورات، مهدي بخيت، ص ١٦.

(٢) انظر: المبادئ الأساسية لفهم القرآن الكريم، أبو الأعلى المودودي، ص ٢٩.

والتخصص، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَنْفِكُ مِثْلَ خَيْرٍ﴾ فاطر ١٤، ويدعو إلى إعمال العقل للوصول إلى الحقائق العلمية، النظرية والتطبيقية والانتفاع بما في الكون من نعم، وذلك لاشتماله على جميع الحقائق التي تحتاجها البشرية لحياتها.

ولم ترد كلمة بحث في القرآن الكريم صراحة ولكن ورد الفعل منها في قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ، كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُوبِلْتَىٰ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ المائدة ٣١، فكانت أول الدروس له عن طريق التدقيق والبحث والتحري عن الآليات والكيفية، وقد أمرنا الله تعالى بالبحث والتحري في كافة ما نشاهده في الكون.

ولقد دعا الله تعالى الناس إلى العلم البعيد عن التخمين والكذب والظن، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ الأنعام ١٤٨، ودعا إلى العلم الهادي للحقيقة فقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ الحج ٨، وإلى العلم القائم على الحجة والبرهان، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ١١١ كما دعا إلى التخلي عن الجدل والكبر، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ غافر ٥٦، وعظم جل وعلا مسؤولية العالم عما يسمع ويشاهد ويعلم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء ٣٦، وشجع القرآن على التنافس في تحصيل العلم، فقال تعالى: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يوسف ٧٦، كما حوى القرآن الكريم إشارات علمية لمن أراد البحث والتفكير والتدبر، وأثبت الله لنا صدقها بما أحاط خلقه به من علم، فقال تعالى: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾ الملك ٢، وقد ورد الأمر الإلهي في كلمات دالة على البحث والتحري والتدقيق في كثير جداً من المواضع، ومن ذلك على سبيل المثال :

(نظر) ومشتقاتها، وقد وردت في مئة وأربعة موضعاً، مثل: (انظر، ينظرون، تنظرون، انظروا، ..)، ومفهوم (النظر) في القرآن الكريم له معانٍ مختلفة، منها تأمل الشيء بالعين، كما تأتي بمعنى التأمل بالقلب<sup>(١)</sup>، وغالباً ما تعني التأمل في مخلوقاته عز وجل، أو في آثار الأقسام السابقة لأخذ العبرة، وهي دعوة إلى إمعان النظر في الآيات الكونية، ومنها: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف ١٨٥، وقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ

(١) انظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، (مادة نظر)، ٤١-٣٩/٥.

الْحَلَقُ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿العنكبوت ٢٠﴾، وغيرها كثير، قال الرازي (٣١١هـ) رحمه الله: (لا سبيل إلى معرفة الله تعالى إلا بالتدبر في الدلائل) (١).

(سأل)، حيث دعا القرآن الكريم إلى التساؤل ورغب فيه، وتنوع غايات السؤال ومقاصده في القرآن تنوعاً كبيراً، وقد وردت مشتقات هذه الكلمة خمس وتسعون مرة تؤكد على البحث والتحري بغية الوصول إلى إجابات على بعض الأسئلة، لتمثل دلالة واضحة على التعلم والحرص على اكتساب المعلومة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿النحل ٤٣﴾، كما جاء لفظ يسألونك تعقيباً قرآنياً فريداً حول أسئلة الصحابة للنبي ﷺ في أمور الدين في ثلاثة عشر موضعاً، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِبُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَجِ ﴿البقرة ١٨٩﴾، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ... ﴿البقرة ٢٢٠﴾، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْأَرْزَاقِ قُلْ سَأَلْتُوْا عَلَيَّكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿الكهف ٨٣﴾، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴿الإسراء: ٨٥﴾، وجاء الحث على السؤال بلفظ العموم، كما في قوله تعالى: ﴿فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿النحل ٤٣﴾، لإقامة مجتمع المعرفة من خلال الرجوع إلى أهل العلم والتخصص في كل علم، وما اصطلح على تسميتهم (أهل الذكر) في السياق القرآني، و(أهل الخبرة) في سياق الفقه، وغيرها.

(عقل) ومادة (ع ق ل) تدلّ على حُبْسة في الشيء أو ما يقارب الحُبْسة، ومن ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعال (٢)، والناظر في كتب اللغة يجد أنها تكاد تُجمع على أنّ المعاني الرئيسية للعقل هي: التثبّت في الأمر، الإمساك والاستمسك، الامتناع، وأنّ ما عداها من المعاني تندرج تحتها (٣)، أما في الاصطلاح فالقول الراجح هو أنّ العقل: (أحد غرائز النفس أو قوة من قواها، تمكنها من إدراك المعاني والحقائق) (٤)، وجاءت في تسعة وأربعين موضعاً، وحملت كلمة عقل ومشتقاتها دلالات واضحة على الحث والبحث العلمي، حيث اشتملت على معاني التعقل والبحث العقلي، تدعو إلى النظر والتعقل كما في قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿الجاثية ٥﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿الرعد ٤﴾، وغيرها.

(سيروا) وأصل مادة (س ي ر) تدل على مضي وجريان (٥)، وسار القوم يسيرون سيراً،

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ١٧/١٣٥.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤/٦٩.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢/٨٤٥-٨٤٨، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١١٩-١١٩٩، تهذيب اللغة، للأزهري، ١٥٨/١٦٢، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، ٤/٨٥، مختار الصحاح، الرازي، ص ٤٤٦-٤٤٨.

(٤) انظر: مباحث في العقل، محمد نعيم ياسين، ص ١٢٠.

(٥) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ١/٥٨٠.

إذا امتد بهم السير في جهة توجهوا إليها<sup>(١)</sup>، ولا يختلف معناه الاصطلاحي عن معناه اللغوي، لذلك عرفه المناوي (١٠٣١هـ) رحمه الله بقوله: (السير: المضي في الأرض)<sup>(٢)</sup>، وورد السير في القرآن أربع عشرة مرة، وقد تنوعت مجالات السير والنظر في القرآن منها: النظر في أحوال الأمم السابقة، النظر في سنن التاريخ ومصائر المستبدين والضالين والطواغيت، اكتشاف سنن الله في الخلق، الوعي بحقيقة القوة البشرية في مقابل قدرة الله غير المحدودة، الوقوف على سنن قيام الحضارات وسنن انحطاطها وسقوطها.

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ أَنْ يَدْعُوا الْمُنْكَرِينَ لِلْبَيْتِ إِلَى السَّيْرِ فِي الْأَرْضِ لِيُشَاهِدُوا آثَارَ خَلْقِ اللَّهِ الْأَشْيَاءِ مِنْ عَدَمٍ، فَيُوقِنُوا أَنَّ إِعَادَتَهَا بَعْدَ زَوَالِهَا لَيْسَ بِأَعْجَبَ مِنْ ابْتِدَاءِ صُنْعِهَا، والآيات على ذلك لا تحصى، ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ العنكبوت ٢٠، وفيها حث القرآن الكريم على بذل الجهد بالمسير في الأرض والتفكير.

إن الاعتبار بالسير والنظر وحصول المعرفة بالدليل والآثار الملموسة، عامل أساس في تطور حركة العقل البشري بما يسمى اليوم في العلم الحديث بمبدأ (التراكمية) الذي يجعل المعرفة والعلم في طريق مستقيم يتجنب من الأخطاء التي وقع فيها ويتجنب عوامل الضعف التي وقع فيها العقل البشري سابقاً، ويبني على عوامل القوة مصيره وحاضره ومستقبله، لتقليل عوامل الانحراف وتعزيز عناصر البناء، بما يحقق توفير الجهد والوقت اللازمين للبناء العلمي والحضاري<sup>(٣)</sup>.

(الفكر) والتفكير: التأمل<sup>(٤)</sup>، وهو: تردد القلب في الشيء، تفكير إذا ردد قلبه معتبراً<sup>(٥)</sup>، وهو: إعمال الخاطر في الشيء<sup>(٦)</sup>، وهو: تردد القلب بالنظر والتدبر لقلب المعاني<sup>(٧)</sup>، وهو: إعمال النظر في الشيء<sup>(٨)</sup>، وورد التوجيه إلى إعمال الفكر والتفكير ومشتقاته في أكثر من عشر مواضع، منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الجاثية ١٣، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر ٢١، وغيرها.

(١) انظر: الصحاح، الجوهري، ص ٥٢٧، لسان العرب، ابن منظور، ٢٨٩/٤ - ٢٩٠، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٤١٢، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص ٤٩٧.

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٤٢٠.

(٣) انظر: الاستدلال في القرآن الكريم، حسان عبد الله، ص ١٢.

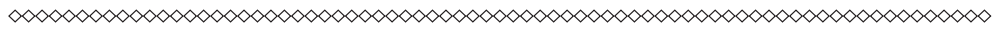
(٤) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٥٠١/٢.

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤/٤٤٦.

(٦) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥/٥٦٠.

(٧) انظر: المصباح المنير، الفيومي، ص ١٨٠.

(٨) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ٢/١١٥.



ولقد جمعت آية الموعظة في سورة سبأ كافة عناصر البحث بمفاهيمها المعاصرة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفٍ تُحْمَلُهُ فَأُولَٰئِكَ يَفْهَمُونَ﴾ (سبأ ٤٦)، ففيها التحفيز لبحث المشكلة (أعظكم)، وحددت المشكلة (من جنّة)، والباعث لحل المشكلة (أَنْ تَقُومُوا)، وصياغة الفرض العلمي، (ما بصاحبكم..)، واختبار صحة الفرض (تَمَّ تَفَكَّرُوا)، وجمع المعلومة (أَنْ تَقُومُوا مِثْلَ خِزْفٍ وَفَرَادَى)، آية واحدة على سبيل المثال أعطت مثلاً واضحاً لكل مراحل البحث وإجراءاته.

## المبحث الثاني: الطرائق المنهجية ووسائل البحث العلمي في ضوء القرآن الكريم

### المطلب الأول: منهجية البحث في الإسلام:

الطرائق: وهي مفرد طريقة، وهي: المنهج والمسلك، وقيل: هي السيرة والمذهب والطريق، والطبقة، والجمع طرائق<sup>(١)</sup>، وردت كلمة طرائق في القرآن الكريم (فِرَق) ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ الجن ١١<sup>(٢)</sup>، والطرائق منها ما هو حسي ومنها هو معنوي.

وفي الاصطلاح اختلفت تعريفات الطريقة بحسب مجال تداولها، فهناك من يرى أن الطريقة هي: (خطوات متسلسلة متتالية مترابطة لتحقيق هدف أو مجموعة أهداف محددة)<sup>(٣)</sup>، ونعني بها هنا: ترتيب الأفكار واندماجها مع بعضها البعض في صورة متسلسلة ومنسقة، ولكنها تختلف باختلاف الموضوع واختلاف الأشخاص تبعاً لتجاربيهم وعاداتهم<sup>(٤)</sup>.

إن ما أصيبت به الأمة ما شاع وتوهم به البعض وبته علماء المناهج الحداثيون من أن قضية المنهج العلمي قد بُت فيها ولم تعد تحتاج إلى نظر جديد، وإذا أرادت البشرية أن تجني ثمار البحث العلمي ما عليها إلا أن تتبع المنهج الذي ألفوا ترديده منسوباً إلى بيكون وميل وديكارت، كأنه قائمة بالتعليمات والإرشادات التي لا ينبغي الانحراف عن تطبيقها، وكأنها صفات مجردة ناجحة، يتعين على الباحثين الالتزام بها في كافة مجالات الدراسة، دون الاعتبار لسيكولوجية البحث العلمي، وخبرة العلماء الذاتية في ممارسته عملياً، فضلاً عن غياب معالجة هذه الظواهر من منظور إسلامي.

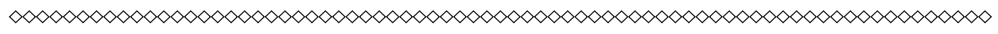
إن الفارق كبير بين (المثالية والواقعية) لمناهج البحث في العلوم المختلفة بصورة عامة، تؤكد حقيقة هامة أن مناهج البحث العلمي ليست قواعد أو قوالب ثابتة، بل تتغير تبعاً لمقتضيات العلم وأدواته، وتكون قابلة للتعديل المستمر حتى تستطيع أن تضي بمطالب العلم المتجددة، وإلا

(١) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٥٧٦/٢.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٦/١٩.

(٣) انظر: فن التدريس في الصفوف الابتدائية الثلاثة الأولى، حسن ظاهر بني خالد، ص ٢٠٤.

(٤) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ٢١/٢.



فإنها تكون عبئاً على حركة العلم وتقدمه، خاصة في زمن تشابك وتداخل العلوم فيما بينها، مما يصعب معه الفصل التام بين أصول المنهج الثابتة، وفروعه القائمة على جدلية العلاقة المتغيرة بين الملاحظة التجريبية وتفسيرها العلمي أو المنطقي، وتظل تفاصيل المناهج الفرعية في تطورها وتغيرها مرهونة بالظروف التقنية في معامِل البحث والاختبار، ومعتمدة على طبيعة الموضوعات محل الدراسة التي تختلف من علم إلى علم، بل وتختلف في داخل العلم الواحد.

إن كل أنواع المناهج الفرعية في حقيقتها خطوات لمسائل جزئية في منهج واحد عام هو المنهج العلمي، ومعيار قياس سلامة أي منهج هو قيمته الحقيقية التي يكتسبها من نجاح العلم في بلوغ نتائجها وتحقيق غايتها، بالاستناد إلى مسلمات ثابتة، تنطلق منها بنية المنهج الأساسية، وتأخذ في اعتبارها عملية التصحيح المستمرة لتلك العلاقة المتبادلة بين الباحث وموضوعات البحث المختلفة في مختلف العلوم<sup>(١)</sup>

ولقد تفرّد أسلوب القرآن العظيم بطريقته التي انضرد بها في اختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكون للقرآن العظيم أسلوب خاص به، لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله؛ ذلك أنه كلام ربّ العالمين تبارك وتعالى، كما تنوّع أسلوب القرآن الكريم بأحوال مختلفة ولكل حالة منها أسلوب خاص في مخاطبته للناس، وتغيّر الأسلوب من حال إلى حال، دليل واضح على أن القرآن العظيم يشمل على أساليب صالحة لمخاطبة البشرية على كل حال، خاصة إذا علمنا أن أسلوب القرآن ليس موجّهاً إلى شخص بعينه، ولا إلى جيل بعينه، بل خُوطبت به أجيال كثيرة ومتتابعة، إلى أن يرث الله الأرض ومنّ عليها<sup>(٢)</sup>.

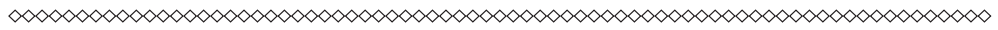
إن القرآن الكريم منهاج حياة، يضع المنهج لكل ما فيه صلاح الكون والمخلوقات، اشتمل على الحكمة والعلم الحقيقي الذي يهدي إلى ما يفيد الإنسان ويرتقي به، يضيء الطريق للناس نحو حياة أفضل، علم قائم على البرهان والحجة، وشاملاً لكل وسائل المعرفة.

ويشهد التاريخ لعلماء المسلمين بالسبق في البحث العلمي، فقد سطوروا تاريخاً متفرداً للبحث في العلوم المختلفة وسبقوا غيرهم، حتى أفكار الحقب الزمنية السابقة، فسبقوها منهجاً وأسلوباً وتحضراً ومدنية، وأكدوا أن مكنم التعلم هو العقل، وسطرت كتبهم نقداً لهذه الحقب والأفكار أيضاً، ففي منهج البحث الذي أطلقه أرسطو (٣٢٢ ق.م)؛ قدم له شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) نقداً بالغاً إذ اعتبر نقده أول ما قدم لأفكار أرسطو ونقدها في كتابه (نقد المنطق)؛ ودعا إلى الاستقراء الحسي الذي يصلح للبحث في الظواهر الكونية ويوصل إلى معارف جديدة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: د. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص ١٤ (بتصرف).

(٢) انظر: خصائص القرآن الكريم، ص ١٩.

(٣) انظر: فلسفة العلوم الطبيعية في التراث الإسلامي، دراسة تحليلية مقارنة في المنهج العلمي، د. أحمد فؤاد باشا، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٩٨٧/٤٩ م.



ووصف أبو بكر الرازي رحمه الله منهجه في تعامله مع المجهول مستخدماً الأصول الثلاثة (الإجماع، والاستقراء، والقياس)<sup>(١)</sup>، وانطلق الحسن بن الهيثم (٤٣٠هـ) إلى ملامح المنهج التجريبي الاستقرائي الذي اتبعه في ظاهرة الإبصار إذ يقول: (... رأينا أن نصراف الاهتمام إلى هذا المعنى بغاية الإمكان، ونخلص العناية به، ونوق الجد في البحث عن حقيقته، ونستأنف النظر في مبادئه ومقدماته، ونبتدئ باستقراء الموجودات، وتصفح أحوال المبصرات، وتمييز خواص الجزئيات، ونلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الإبصار، وما هو مطرد لا يتغير، وظاهر لا يشتهه من كيفية الإحساس... ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب، مع انتقاد المقدمات والتحفظ من الغلط في النتائج، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقرؤه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى ونتحرى -في سائر ما نميزه وننتقده- طلب الحق لا الميل مع الآراء)<sup>(٢)</sup>.

إن الخصائص التي تميز بها المنهج العلمي عند علماء المسلمين ارتكزت على الإيمان والسمو الروحي، فكانت بمثابة القوى الدافعة لمكبات البحث العلمي والإبداع والابتكار، والقدرة على كشف الحقيقة العلمية، وأكثر تهيؤاً لاستقبالها وقبولها، فلقد كان إدراك علماء المسلمين الأوائل لمنهجية البحث بكافة عناصرها وأبعادها الإيمانية سبب في تميزهم وتقدمهم ورفيقهم، بعد أن وجدوا في مبادئ الإسلام كل مقومات الازدهار العلمي والحضاري، وهدتهم تعاليم الدين الحنيف إلى أصول المنهج العلمي السليم<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثاني: طرائق البحث المعاصرة في ضوء القرآن الكريم:

وفي ظل التطور البحثي استحدثت أساليب عدة للوصول إلى المعارف والعلوم المختلفة، وشكلت هذه الأساليب منهجية عمل متسارعة التقدم لمسايرة الحداثة، وتطور مناهج البحث، وتنوعت معها أساليب البحث للحصول على المعارف من خلال اعتبار غلبة العرف السائد، واستدعاء الخبرات السابقة، والقياس المنطقي والاستدلال، والأسلوب الاستقرائي التجريبي، وغيرها.

إلا أن المتتبع لتطور مناهج البحث العلمي عبر العصور، لن يجد صعوبة في الوقوف على نقاط ضعفها، وأوجه العجز فيها، إذ أنها في مجملها مناهج مؤقتة ومحدودة بحدود النظرة الفلسفية لأصحابها ومنظريها، تعرضت جميعها للنقد والتصدع، بسبب التقدم المتسارع لمجالات العلم المختلفة، واستحداث علوم جديدة ومتولدة لا يجدي معها قوائم المناهج التقليدية المطروحة، وأصبح واضحاً من واقع البحث العلمي ومشكلاته أن تقسيم مناهج البحث في العلوم

(١) انظر: منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين، محمود أبو سمرة، موقع تاريخ الإسلام، ٢٠١٣/٣/٤م.

(٢) انظر: المنهج العلمي عند بعض مفكري الإسلام، عبد الرزاق بسرور، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ١٤٢١هـ، ٦/٤٢٧.

(٣) انظر: المنهج العلمي المعاصر في ضوء القرآن الكريم، أحمد فؤاد باشا، ص ١٢، بتصرف.



لا ينحصر في أنواعها الرئيسية: الاستنباطي، والاستقرائي، والفرض الاستنباطي، وغيرها، ولكن تعداها إلى مناهج خاصة تستخدم مسائل جزئية تختلف من علم إلى علم، بل وتختلف في داخل فروع العلم الواحد، مما يحتاج معه إلى تصنيف متجدد لأنواع المناهج الفرعية يحتويها بمرورته ومتغيراته<sup>(١)</sup>.

إن المنهج العلمي في القرآن الكريم بثوابته ومتغيراته، ترك المجال مفتوحاً لأي علم جديد يحدد الباحثون فيه منهجهم من واقع ممارستهم الفعلية لعملية البحث العلمي بدقائقها وتفاصيلها، مما فتح المجال لكثير من العلوم النظرية والتطبيقية التي تعتمد على منهج القرآن الكريم في البحث العلمي، حيث شكّلت طريقة اكتساب الإنسان للمعارف والمعلومات ومدى التطور الطبيعي في الفكر لدى الإنسان في الحصول على المعلومات واتباع مناهج البحث، وقد ذكر القرآن الكريم كافة هذه الأساليب في البحث ودلل عليها في آياته المبهرات، والشواهد كثيرة نذكر منها:

اتباع العرف: العُرْف لغة: (ضد النُّكْر، والمعروف ضد المنكر، والمعروف: كالعُرْف، والمعروف: ضد المنكر والعُرْف: ضد النُّكْر، وهو كل ما تعرفه النفس من خير وتأس به وتطمئن إليه)<sup>(٢)</sup>، وفي القرآن الكريم أشير إلى العُرْف بالمعنى اللغوي فقال تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ سورة الأعراف آية، ١٩٩، والعرف هنا بمعنى: المعروف وهو كل ما حسن في العقل فعله أو في الشرع ولم يكن منكراً ولا قبيحاً عند العقلاء وقيل بكل خصلة حميدة<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ سورة المرسلات، آية ١، فالعرف هنا قيل بمعنى المعروف أي (المراد بها الأنبياء جاءت بالمعروف)<sup>(٤)</sup>.

وأما اصطلاحاً: (وهو ما تعارف واعتاد بين الناس فعله أو تركه أو قوله وهو المسمى بالعادة العامة ويسمى بالسيره مع عدم رد الشارع عنه)<sup>(٥)</sup>، وقيل: (العرف هو ما تعارفه الناس وساروا عليه من فعل أو قول أو ترك ويسمى العادة)<sup>(٦)</sup>.

لقد أثبت الفقهاء حجية العرف حتى اتخذوه أصلاً من أصول الاستنباط، حتى قيل: (لا نعرف أحداً من الفقهاء نازع في اعتبار العرف مصدراً ودليلاً تبني عليه الأحكام الفقهية ومن يستقرأ أقوال المتقدمين والمتأخرين يجد كثيراً من العبارات الدالة على حجية عرف الناس وعاداتهم)<sup>(٧)</sup>، وقيل: (إن الأئمة أصحاب المذاهب اعتبروا العرف وعملوا به وإن نازع بعض

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٢. (بتصرف).

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٧٤٦/٢.

(٣) انظر: مجمع البيان، الطبرسي، ٨٩-٨٨/٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ١٥٦/٦.

(٥) انظر: مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني، الشيخ علي كاشف الغطاء، ١/١١٨.

(٦) انظر: علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص ٩١.

(٧) انظر: أصول الفقه، بدران أبو العينين بدران، ص ٢٢٧.





الأصوليين في ذلك بحكاية الخلاف فيه، لأن الخلاف لم يكن في أصل اعتباره؛ ولكنه في تطبيقه في بعض جزئياته أو في التوسع والتضييق في نطاقه<sup>(١)</sup>.

ولقد عاب القرآن على نموذج مشابه لاتباع العرف السائد والسير على منهجية الأسلاف، في قضايا الإنكار، واتباع الضلال، فقال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يونس ٧٨، فقد استنكر القوم على نبيهم منهجية أخرى غير التي يتبعوها وفق ضلال الآباء.

استدعاء الخبرات السابقة: وهو منهج يعزو فيه الإنسان في مواجهة مشاكله إلى خبراته التي اكتسبها بنفسه أو عن طريق استدعاء خبرة الآخرين لتتشكل لديه منهجية يستدعيها وقت مواجهته لأزماته، وقد ذكر هذا المنهج في القرآن الكريم بوضوح في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ أَدْرِكُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَعَاقِبَتِكُمْ مِمَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة ٢٠، فذكرهم بما عرفوه من قبل من نعم الله تعالى وما مروا به من خبرة سابقة حيث كانت نعم الله تعالى عليهم واضحة بأن جعل فيهم أنبياء وجعلهم ملوكاً وأعطاهم ما لم يعط أحداً من العالمين، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ الأحزاب ٩، حيث يأمرهم لاستدعاء خبراتهم التي عاشوها في غزوة الأحزاب حين تكالب الأعداء فأرسل الله تعالى على عدوهم الريح وأذهب شأنهم .

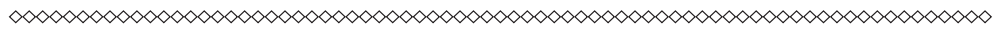
القياس المنطقي والاستدلال: وفي اللغة، الدليل: ما صح أن يرشد إلى المطلوب، وهو الدلالة، والبرهان، والحجة، والسلطان، والدليل إنما يستعمل فيما يؤدي إلى العلم<sup>(٢)</sup>.

وهو أسلوب يقوم على القياس المنطقي أو الكشف عن الظروف والقوانين التي تحكم الظواهر والأحداث، يتدرج من العام إلى الخاص، أو من المبادئ الأساسية إلى النتائج<sup>(٣)</sup>، وقد ورد هذا النموذج والقياس في القرآن الكريم حيث البحث والكشف والوصول إلى النتائج والأحكام، ومنه في قصة إبراهيم عليه السلام، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلَهِ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلدِّينِ فَطَرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ الأنعام ٧٦-٧٩، قال الطبري (٣١٠هـ) رحمه الله: (فلما رأى إبراهيم

(١) انظر: مصادر الحكم الشرعي، الشيخ علي كاشف الغطاء، ١/١١٨، مدخل أصول الفقه الإسلامي، محمد مصطفى شلبي، ص ٢٢٦.

(٢) انظر: أحكام الفصول في أحكام الأصول، ابن خلف الباجي، ص ٤٧.

(٣) انظر: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، عامر قنديلجي، ص ٣٤.



الشمس طالعةً، قال: هذا الطالعُ ربِّي (هذا أكبر)، يعني: هذا أكبر من الكوكب والقمر، فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه، (فلما أفلت)، يقول: فلما غابت، قال إبراهيم لقومه (يا قوم إني بريء مما تشركون)، أي: من عبادة الآلهة والأصنام<sup>(١)</sup>، فقد وجههم إلى عبادة الله تعالى وأراد أن يوصلهم إلى النتائج والمبادئ الأساسية التي يجب أن يصلوا إليها بعد أفول القمر والشمس فكان التوجيه للنتيجة الراسخة وهي توحيد الله تعالى فقال لهم عليه السلام: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَائِفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام ٧٩.

ومن وجوه الاستدلال في القرآن طلب البرهان أو الدليل باعتباره مصاحباً للحكم والتصديق، فلا حكم أو تصديق بلا دليل أو برهان، وذلك في قوله تعالى ﴿أَمْ نَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ نُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَهُ مَعَ اللَّهِ قُلُوبٌ فَهَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ النمل ٦٤، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِي وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي﴾ الأنبياء ٢٤، كما أن الله تعالى أرسل رسله مؤيداً بالدليل المادي: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ النساء ١٧٤، ﴿فَلِذَلِكَ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ القصص ٣٢، والبرهان: بيان للحجة، والبرهنة مدة من الزمن، والبرهان أوكد الأدلة، وهو الذي يقتضي الصدق أبداً لا محالة<sup>(٢)</sup>، ويعتمد الاستدلال العقلي الصحيح على الفطرة السليمة، يقول ابن تيمية (٧٢٨هـ) رحمه الله: (إن في الفطرة السليمة قدرة على الاستدلال الصحيح... وإن الفطرة إذا كانت صحيحة، وزنت بالميزان العقلي، وإن كانت فاسدة، لم يَزِدْهَا المنطق إلا فساداً)<sup>(٣)</sup>.

الأسلوب الاستقرائي التجريبي: الاستقراء لغة: مأخوذ من الفعل الثلاثي (قرأ)، الذي من معانيه الجمع والضم، (قرأت الشيء قرأناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض)<sup>(٤)</sup>، وعلى هذا يكون الاستقراء مصدر استقرأ، أي طلب الجزئيات وتتبعها، وضم بعضها إلى بعض للحصول على نتيجة كلية.

ومنه جاء التعريف الاصطلاحي بأنه: (منهجية تتبع أمور جزئية: ليحكم بحكمها على أمر كلي يشمل تلك الجزئيات)<sup>(٥)</sup>، ويلاحظ الناظر في تعريف الاستقراء اصطلاحاً وجود اتجاهين في ذلك: اتجاه المنطق القديم الذي يجعل الاستدلال الاستقرائي موازياً، أو قسيماً للاستدلال الاستنباطي بجعل الأول يسير من الجزئيات إلى الكليات، والثاني يسير في الاتجاه المعاكس، أي

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ابن جرير الطبري، ٤٨٦/١١.

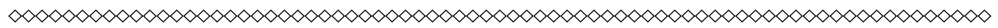
(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ١٢١.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٣٥٤/٨.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٧٥/١٥، تاج العروس، الزبيدي، ٢٩٠/٣٩.

(٥) انظر: المستصفى، للغزالي، ٥١/١، شرح المحلى على جمع الجوامع، جلال الدين المحلي، ٢٤٥/٢، الموافقات، للشاطبي،

١٨/١، ٢٤، الذخيرة، للقرافي، ١٧٣/٣.



من الكليات إلى الجزئيات، أما الاتجاه الثاني فيتزعمه بعض رواد المنطق الحديث، وهو اتجاه يسعى إلى توسيع مفهوم الاستقراء ومجال تطبيقه<sup>(١)</sup>.

فمناصر المنهج التجريبي هي الملاحظة، والتجربة، والفرض، وتنقسم كل واحدة إلى أقسام مثل الملاحظة العادية والملاحظة العلمية، والفرض العلمي والفرض الوصفي.. إلخ<sup>(٢)</sup>.

ويعد أصول هذا المنهج إسلامية قرآنية، لأن هذا المنهج قائم على المشاهدة والملاحظة التي تُستخدم فيها الحواس، وخصوصاً السمع والبصر، (فالمشاهدة أو الملاحظة السبيل الذي يسلكه البحث العلمي في العلوم الطبيعية للوصول إلى مقدمات صحيحة، وبه اتسعت العلوم الطبيعية هذا الاتساع، ونمت هذا النمو، وكُشف من خلاله أسرار الخلق، فالمشاهدة أصل علمي، وهي أيضاً أصل قرآني)<sup>(٣)</sup>، وقد تحدثت آيات كثيرة عن استخدام النظر والتفكير والاستدلال، منه قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ العنكبوت ٢٠.

وقد سبق القرآن الكريم كافة من تحدثوا حول مناهج وأساليب البحث العلمي وخاصة المنهج الاستقرائي التجريبي منها، حيث استخدم القرآن الكريم أداة الاستنتاج (إذا) قبل النظريات التي استخدمها البشر في أدلة البحث العلمي، والمستخدم حديثاً في نظريات الرياضيات (بما أن- إذا)، فكان الأسلوب الاستقرائي بارزاً في ذكر الله تعالى حيث لفظ (إذا)، والتي تؤكد على نتائج وأحكام تابعة لما قبلها في السياق، ومن النماذج التي ذكر فيها هذا الأسلوب في البحث العملي، قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ النساء ٥٣، (أي: لأنهم لو كان لهم نصيب في الملك والتصرف، لما أعطوا أحداً من الناس، ولا سيما محمداً ﷺ شيئاً، ولا ما يملأ النكير؛ وهو النقطة التي في النواة، في قول ابن عباس والأكثرين)<sup>(٤)</sup>؛ وفي هذا يذكر الله تعالى أنه لو غير نصيب من الملك كانت النتيجة الطبيعية أنهم لن يؤتوا الناس نقيراً، وفي ملامح قرآني آخر، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أُنْبِغُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ الأنعام ٥٦، (أي إن أتبعتم أهواءكم فأنا ضالٌّ وما أنا من المهتدين في شيء)<sup>(٥)</sup>، أنه نهي عن عبادة أحد من دون الله، لأن هذا يمثل اتباعاً لأهوائهم وأنه إن فعل هذا فالنتيجة أنه في ضلال وليس مهتدياً .

وخلاصة القول: إن القرآن الكريم هو منهاج كلي يمكن أن تدرج تحته فروع منهجية بحسب

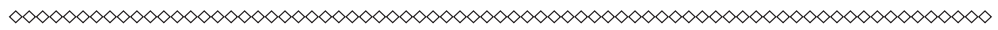
(١) انظر: طرق الكشف عن مقاصد الشارع، نعمان جفيم، ص ٢٠.

(٢) انظر: المنطق ومناهج البحث، د. ماهر عبد القادر محمد علي، ص ٩.

(٣) انظر: الإسلام في عصر العلم، محمد الغمراوي، ص ٣٩.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ١١٩.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٧/ ١٣.



الحقول العلمية، والأصل في ذلك المنهاج أنه يعكس رؤية تتجلى في جميع فروعها<sup>(١)</sup>، وأن للقرآن الكريم أثراً مباشراً في تكوين مناهج البحث العلمي، استفاد منه علماء المسلمين على اختلاف تخصصاتهم ومعارفهم في صياغة مناهجهم، فنجد أن علماء أصول الفقه صاغوا منهجهم في استنباط الأحكام الشرعية على هدي من آيات القرآن الكريم، ووضع علماء الحديث منهجاً فريداً مُحْكَمًا لتمحيص الأخبار وشروطاً دقيقة لقبولها من خلال القرآن الكريم، ورسم العلماء التجريبيون منهجهم في اكتشاف الحقائق العلمية والتحقق منها مهتدين بالإشارات العلمية التي وردت في القرآن الكريم، فضلاً عن الباحثين في مختلف المجالات الذين استندوا في مشروعية بحثهم العقلي في العقائد على آيات القرآن الكريم التي حثت على النظر والتفكير، فقد كان القرآن منطلقاً للمناهج التي صاغها العلماء في مختلف مجالات العلوم التجريبية والمعارف الإنسانية.

### الخاتمة:

إن أثر القرآن الكريم في تكوين مناهج البحث العلمي ظاهر ومتأكد، لأنه مصدر للحقائق والمعارف، كما أنه مصدر للأصول والأسس التي تنظم حياة الإنسانية، والقيم التي تقوم عليها حياة الناس أفراداً وجماعات، لقد وعى القرآن منهجية معرفية متكاملة يستطيع بها قراءة الوحيين؛ المسطور (القرآني)، والمنظور (الكون)، وبناء نظام معرفي وأخلاقي مُتكامل الذي يقوم على العلم لا الجهل والبحث لا التقليد والتجربة لا مجرد النقل، فاهتم القرآن بدفع الإنسان إلى النظر والتأمل والمراجعة والاعتبار التاريخي، وذم الظن والتقليد وأحكام الهوى التي تصدر بغير علم، وحفز النفس الإنسانية على تتبع الأسباب، والآثار للحوادث والأقوام والأشخاص، منهج علمي في استخدامه الأدلة العقلية والبرهانية.

### ومن النتائج:

- أن القرآن الكريم يحث على البحث العملي في مختلف المجالات.
- أن القرآن الكريم اشتمل على منهجية علمية شاملة لكل مقومات البحث العلمي وعناصره.
- أن القرآن الكريم يدعو إلى احترام العقل وتقويته من شوائب التفكير، وتسميته بالبحث والتحري وفق منهج علمي قويم.
- أن القرآن الكريم قد وعى منهجية علمية متفردة تفرعت منها المنهجيات المعاصرة تحت مسميات وطرائق وأساليب متفرقة.
- أن منهجية القرآن الكريم تجلت بأدوات كثيرة متعددة، منها: الحس والعقل في المسؤولية،

(١) انظر: من أجل منهج قرآني تجديدي في الفكر والعلوم الإسلامية لرؤية منهجية، سعيد شبار، مجلة حراء، (مجلة علمية ثقافية تعنى بقراءة الكون والإنسان والحياة من منظور قرآني حضاري إنساني)، العدد ٥٩، ٢٠١٧م، بتصرف.

بوصفهما من أدوات الحس؛ والفؤاد بوصفه أداة للفهم والإدراك، لإعمال حواسه إعمالاً عميقاً متأنياً.

### ومن التوصيات :

- ضرورة العمل على استثمار مكنونات القرآن الكريم في كافة مجالات البحث العلمي.
- العمل على تأسيس منهج بحثي علمي من خلال منهجية القرآن الكريم في العرض والاستدلال والاستنتاج وغيرها.
- أن يضاف مقرر دراسي في أقسام المناهج وطرائق البحث حول منهجية البحث في ضوء القرآن الكريم.

### المراجع والمصادر:

- (١) إحكام الفصول في أحكام الأصول، ابن خلف الباجي، أبو الوليد الباجي، ط/دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٩م.
- (٢) الاستدلال في القرآن الكريم، حسان عبد الله، مدونة إسلام أون لاين، د.ت.
- (٣) الإسلام في عصر العلم، محمد الغمراوي، دار السعادة، القاهرة، ١٩٧٣م.
- (٤) أصول الفقه، بدران أبو العينين بدران، دار شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٦م.
- (٥) البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، عامر قنديلجي، اليازوري، بيروت، ٢٠٠٨م.
- (٦) البحث العلمي، حقيقته، ومصادره، ومادته، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعه، العبيكان للنشر ١٤٣٣هـ.
- (٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م.
- (٨) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تحقيق: إبراهيم التريزي، ط١، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- (٩) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- (١٠) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،

- منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- (١١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد عمر الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- (١٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- (١٣) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٢٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- (١٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ.
- (١٥) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٩٧١م.
- (١٦) خصائص القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن الرومي، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٢٠هـ.
- (١٧) الذخيرة، للقرافي، أحمد بن إدريس القرافي شهاب الدين، المحقق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بوخبزة - دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١/ ١٩٩٤م.
- (١٨) شرح المحلي على جمع الجوامع، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، دار الكتب العلمية، د.ت.
- (١٩) طرق الكشف عن مقاصد الشارع، نعمان جفيم، دار النفائس، عمان، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- (٢٠) عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن والخمسون، ١٤٢٠هـ.
- (٢١) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة، شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، ٢٠٠٢م.
- (٢٢) علم المنطق، المفاهيم والمصطلحات والتصورات، مهدي بخيت، دار ابن حزم، الرياض، ٢٠١٣م.
- (٢٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

- ٢٤) فلسفات تربوية معاصرة، سعيد إسماعيل علي عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٩٨، يونيو ١٩٩٥م.
- ٢٥) فلسفة العلم في القرن العشرين: الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية، يمنى طريف الخولي، عالم المعرفة، العدد ٢٦٤، ديسمبر ٢٠٠٠م.
- ٢٦) فن التدريس في الصفوف الابتدائية الثلاثة الأولى، حسن ظاهر بني خالد، دار أسامة للنشر، عمان الأردن، ٢٠١٢م.
- ٢٧) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر، ط٢/ ١٩٩٥م.
- ٢٨) قاموس الهادي إلى لغة العرب، حسن سعيد الكرمي. دار لبنان، ١٩٩١م.
- ٢٩) القرآن ومناهج البحث العلمي، أحمد العريني، دار الوراق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ٣٠) قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، نصر محمد عارف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ٣١) كتاب العين، الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ١٤١٤هـ.
- ٣٢) كيف تكتب بحثاً، إميل يعقوب، دار جروس، الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٩٨٦م.
- ٣٣) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ). ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٧٨م.
- ٣٤) مباحث في العقل، محمد نعيم ياسين، دار النفاثس، بيروت، ١٤٣٢هـ.
- ٣٥) المبادئ الأساسية لفهم القرآن الكريم، أبو الأعلى المودودي، دار التراث العربي، د. ت.
- ٣٦) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، دار صادر، أبريل ١٩٧٦م
- ٣٧) مجمع البيان، السعيد الطبرسي، دار التقريب، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ٣٨) مختار الصحاح- للرازي، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٧٢١هـ) تحقيق محمود خاطر ط/ مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ٣٩) مدخل أصول الفقه الإسلامي، محمد مصطفى شلبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.
- ٤٠) المدخل إلى المنهج العلمي، د. قاسم محمد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.







- ٥٥) المناهج، خليفة عبد السميع خليفة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٩م.
- ٥٦) المنطق ومناهج البحث، د. ماهر عبد القادر محمد علي، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، ٢٠٢٠م.
- ٥٧) المنهج العلمي المعاصر في ضوء القرآن الكريم، أحمد فؤاد باشا، مكتبة الزهراء، ١٩٨٤م.
- ٥٨) المنهج العلمي عند بعض مفكري الإسلام، عبد الرزاق بسرور، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ١٤٣١هـ..
- ٥٩) منهجية إعداد البحوث العلمية، عامر مصباح، مدرسة شيكاغو الجزائر، ٢٠٠٦م.
- ٦٠) منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين، محمود أبو سمرة، موقع تاريخ الإسلام، ٢٠١٣/٣/٤م.
- ٦١) منهجية القرآن المعرفية، لأبي القاسم حاج حمد، مركز دراسات فلسفة الدين، د.ت.
- ٦٢) الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط ١، ١٩٩٧م.
- ٦٣) الموسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٤م.

د. حمد بن حسن بن حمد الحبيشي

الأستاذ المساعد بقسم فقه السنة ومصادرها

في كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

**Dr. Hamad bin Hassan bin Hamad Alhubayshi**

Assistant Professor in the Department of Sunnah and Its Sources  
at the College of Noble Hadith and Islamic Studies at the Islamic University

hamad@iu.edu.sa

## صورة السنة النبوية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي

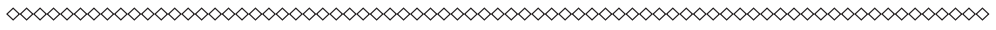
دراسة تطبيقية

### The Representation of the Prophetic Sunnah in Artificial Intelligence Applications

An Applied Study

#### المستخلص

عنوان البحث: صورة السنة النبوية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، دراسة تطبيقية.  
يهدف هذا البحث إلى دراسة صورة السنة النبوية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتحليل مدى دقة هذه التطبيقات في التعامل مع النصوص النبوية، مما يساهم في تحسين وتطوير نماذج الذكاء الاصطناعي لتكون أكثر دقة وفعالية في فهم السنة النبوية، يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي حيث يقوم بوصف وتحليل كيفية تعامل نماذج الذكاء الاصطناعي ChatGPT4o و Gemini-1.5-Pro مع النصوص النبوية وتقييم دقتها في فهم السنة النبوية بشكل صحيح، ويتناول البحث أيضًا الموارد التي تعتمد عليها هذه النماذج في التدريب وتحليل جودتها وشموليتها، من أهم نتائج البحث أن نماذج الذكاء الاصطناعي مع تميزها الكبير إلا أنها تُظهر قصورًا واضحًا في فهم وتطبيق قواعد علم الحديث بشكل صحيح، حيث تتفاوت دقتها بين الكفاءة في جمع المعلومات والقصور في إعمال قواعد المحدثين، كما تواجه النماذج صعوبة في تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، وتظهر نتائج البحث أيضًا أن النماذج تتمتع بقدرة على فهم العلاقة بين القرآن والسنة ولكنها قد تقع في أخطاء تفصيلية عند تفسير الأحاديث



وتزليلها على الوقائع المعاصرة، وتوصي الدراسة بضرورة الحذر عند استخدام نماذج الذكاء الاصطناعي في التعامل مع السنة النبوية، وعدم الاعتماد عليها بشكل مطلق، بالإضافة إلى حث الخبراء على تطوير خوارزميات أكثر دقة وتخصصاً في فهم وتحليل النصوص النبوية بالاستعانة بالمتخصصين من علماء الحديث الشريف للحصول على إجابات صحيحة ودقيقة في جميع المسائل المتعلقة بالسنة النبوية، وتشدد الدراسة على أهمية تحليل الباحثين لبقية صور العلوم الشرعية والعربية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتعزيز دقة وموضوعية هذه التقنيات.

**الكلمات المفتاحية:** الذكاء الاصطناعي، السنة النبوية، تطبيقات الذكاء الاصطناعي، شات جي بي تي، تحليل النصوص، جيميني.

### **Abstract**

Research title: The Representation of the Prophetic Sunnah in Artificial Intelligence Applications, An Applied Study

This research examines the representation of the Prophetic Sunnah in artificial intelligence (AI) applications and analyzes their accuracy in handling Prophetic texts. The study aims to enhance AI models to be more precise and effective in understanding the Sunnah, using a descriptive-analytical methodology to describe and analyze how AI models like ChatGPT-4o and Gemini-1.5-Pro interact with Prophetic texts and evaluate their accuracy. Additionally, it investigates the resources these models rely on for training, assessing their quality and comprehensiveness.

The study finds that while AI models exhibit substantial capabilities, they have clear deficiencies in understanding and correctly applying the principles of Hadith science. Their accuracy varies between efficiency in information gathering and shortcomings in applying principles used by Hadith scholars. These models also face difficulties in distinguishing between authentic and weak Hadiths. While the models can understand the relationship between the Quran and the Sunnah, they may make detailed errors in interpreting Hadiths and applying them to contemporary situations.

The study recommends caution when using AI models in dealing with the Prophetic Sunnah and advises against complete reliance on them. It urges experts to develop more accurate and specialized algorithms for understanding and analyzing Prophetic texts with the collaboration of Hadith scholars. The study emphasizes the importance of researchers analyzing the remaining forms of Islamic and Arabic sciences in AI applications to enhance the accuracy and objectivity of these technologies.

Keywords: Artificial Intelligence, Prophetic Texts, AI Applications, ChatGPT-4o, Gemini-1.5-Pro, Text Analysis

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده ﴿الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، والصلاة والسلام على من امتن الله عليه بقوله: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، وبعد:

فإن السنة النبوية المطهرة تعد أحد أهم مصادر التشريع الإسلامي، وتحظى بمكانة رفيعة في قلوب المسلمين لما تحمله من هداية ونور، ومع التسارع التكنولوجي الهائل برزت تطبيقات الذكاء الاصطناعي كأداة جديدة للتعامل مع مختلف المعلومات، بما فيها النصوص النبوية، وهنا يصبح التساؤل عن «صورة السنة النبوية في هذه التطبيقات» ضرورة ملحة، لنقف على مدى قدرتها على احتواء هذا الوحي بكل ما يحمله من خصوصية وقداسة.

فهل تملك هذه التطبيقات مفاتيح فهم السنة النبوية على وجهها الصحيح؟ وكيف نضمن دقة وموضوعية هذه الصورة في ظل تحديات تتعلق بمصادر البيانات وخوارزميات التعلم الآلي؟ أسئلة كبيرة يطرحها هذا البحث، راجين من الله عز وجل أن يعيننا على استجلاء الحق وتبينه، هذا وينتظم البحث فيما يلي:

### أولاً: أهمية البحث:

- ١- دراسة الواقع الحالي لصورة السنة النبوية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وتحليلها في هذه التطبيقات، مما يساهم في فهم مدى دقة هذه الصورة وشموليتها.
- ٢- تزويد الباحثين والمهتمين بالذكاء الاصطناعي بمنظور شرعي حول كيفية التعامل مع نصوص السنة النبوية، بما يضمن الالتزام بضوابطها ومقاصدها.

### ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

- ١- الرغبة في الوقوف على الكيفية التي تُوظف بها تطبيقات الذكاء الاصطناعي نصوص السنة النبوية، وتحليل مدى دقة هذه الصورة ومطابقتها للأصول الشرعية.
- ٢- السعي نحو نشر الوعي بين المسلمين بأهمية التحري والتدقيق عند استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال العلوم الإسلامية، وخاصة تلك التي تتعامل مع السنة النبوية.

### ثالثاً: أهداف البحث:

- ١- تحليل دقة نماذج الذكاء الاصطناعي في التعامل مع النصوص النبوية، وقياس مدى قدرتها على فهم واستيعاب المعاني الدقيقة، وتحديد مواطن القوة والضعف في أدائها، مما يساهم

في تحسين هذه النماذج وتطويرها.

٢- استكشاف آليات تفسير نماذج الذكاء الاصطناعي للسنة النبوية، من خلال دراسة كيفية تحليلها وفهمها لسياق الأحاديث النبوية واستنتاج الأحكام الشرعية منها، مما يساعد على توجيه استخدام هذه النماذج بشكل صحيح وفعال.

٣- تقييم مصادر المعلومات المتاحة معرفتها لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي في مجال السنة النبوية، وتحليل جودتها وشموليتها، مما يضمن توفير بيانات دقيقة وشاملة تدعم مقترحات لتطوير هذه النماذج بشكل مستمر.

#### رابعاً: الدراسات السابقة :

لم أقف على بحث سابق يبحث في صورة السنة النبوية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، أو صور العلوم في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وقد وقفت على أبحاث عامة، فمن ذلك:

١. (توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة السنة النبوية)، للباحث (أفح السيفاو كاشور)، وبحثه رسالة ماجستير من جامعة المدينة العالمية في ماليزيا، وكانت متميزة في وقتها (٢٠٠٩م)، والفرق بين بحثي ورسالته، أن رسالته في ٩٠ صفحة تقريباً، منها ٦٠ صفحة في علم مصطلح الحديث وشروط قبول الأحاديث وتخريجها، وحاجة السنة إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي، وبقائها في كيفية تغذية الآلة بعلوم السنة النبوية، فبحثه يُعنى بالمدخلات، وبحثي متخصص في تقييم المخرجات، بصورة السنة النبوية في تلك التطبيقات.

٢. الذكاء الاصطناعي وأثره في مجال البحث العلمي بعلم الحديث النبوي، برنامج ChatGPT أنموذجاً، دراسة وصفية، للباحث (د. أيمن بن سليم العوفي)، وبحث سعادته يركز على التعريف ببرنامج ChatGPT4 ودراسة فعاليته في مجال البحث العلمي بعلم الحديث النبوي، مثل اقتراح الموضوعات وجمع المادة العلمية، بينما يختص بحثي بتحليل دقة نماذج الذكاء الاصطناعي في التعامل مع النصوص النبوية وتفسيرها، والتطبيق على نموذجين أحدث من نموذجه (ChatGPT4o) و(Gemini-1.5-Pro)، وقد تكرم -مشكوراً- بإرسال بحثه إلي، وأصول مصادره التي أفاد منها فيه، فجزاه الله خيراً على كرمه.

#### خامساً: خطة البحث:

انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وبيانه كالاتي:

- المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة حوله، وخطلته، ومنهجه، وأبرز العقبات والتحديات.
- التمهيد: وفيه شرح لأهم المصطلحات الواردة في البحث.

المبحث الأول: تقييم دقة نماذج الذكاء الاصطناعي في التعامل مع النصوص النبوية،  
وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: فهم العلاقة بين القرآن والسنة.
- المطلب الثاني: تمييز المقبول والمردود من الأحاديث.
- المطلب الثالث: فقه السنة النبوية وتنزيله على القضايا المعاصرة.
- المطلب الرابع: الإجابة عن الشبهات المثارة حول السنة.
- المطلب الخامس: الجمع بين الأحاديث المتوهم تعارضها.
- المبحث الثاني: موارد نماذج الذكاء الاصطناعي من السنة النبوية.
- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصيات الباحث.
- ثبت المصادر والمراجع.

#### سادساً: منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث اعتماده على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة «صورة السنة النبوية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي»، ومن أبرز معالم منهجي التفصيلية فيه ما يلي:

١. عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية بعد ورودها مباشرة حتى لا يتم إثقال حواشي البحث.

٢. عزوت الأحاديث إن كانت في الكتب الستة إلى الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث، وفي غيرها إلى الجزء والصفحة ورقم الحديث فقط.

٣. اقتصرنا في بحثي على صورة السنة النبوية؛ إذ إن إطار البحث (في ضوء السنة النبوية)، ولم أتعرض لما سوى ذلك في الأمثلة التي ترد في البحث.

٤. قمت بإجراء التطبيقات العملية بشكل خاص على نموذجي (ChatGPT4o)، و(Gemini-1.5-Pro) لكونهما أحدث نموذجين في عالمهما اليوم.

٥. وقع النموذج في بعض الأخطاء النحوية أو الإملائية اليسيرة التي يميزها القارئ بسهولة، فلم أنبه إليها لوضوحها، مثل (عن أبو)، بدلاً من (عن أبي)، أو: (وتفاصيل أداءها)، بدلاً من (أدائها)، أو: (وجه لمجمع الأحاديث)، بدلاً من (لجمع).

#### سابعاً: العقبات والتحديات:

١. كثرة تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وتعددتها وتطورها المستمر، مما يصعب من إصدار حكم عام على صورة السنة فيها.

٢. حداثة هذا المجال ونقص الدراسات السابقة التي يمكن الاعتماد عليها، حيث لم أقف

على بحث حول صورة السنة النبوية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

٣. عدم وجود منهجية واضحة ومختبرة تحدد مدى موضوعية هذه التطبيقات، وما إذا كانت تُقدم صورة أمينة للسنة النبوية، أم أنها تُسقط عليها رؤى مسبقة أو تفسرها وفقاً لخوارزميات معينة.

### وختاماً :

أرجو الله عز وجل أن يكون هذا البحث المتواضع خطوة نحو فهم أعمق لدور الذكاء الاصطناعي في خدمة السنة النبوية، وأن يساهم في توظيف هذه التقنية الحديثة بما يخدم رسالة الإسلام، ويساهم في نشر هداية النبي ﷺ في أنحاء الأرض.

مع التأكيد على ضرورة التعاون بين طلاب العلم من المسلمين وخبراء الذكاء الاصطناعي لوضع ضوابط أخلاقية وتقنية تضمن استخداماً مسؤولاً لهذه التقنية في مجال العلوم الإسلامية، بما يحفظ قدسية النصوص ويصونها من أي تحريف أو تفسير خاطئ.

وأتوجه بشكري لمجلة البحث العلمي الإسلامي على تكريمها بتحكيم البحث ونشره، وأخص بالشكر رئيس تحريرها سعادة الأستاذ الدكتور/ سعد الدين محمد الكبي، على حسن إدارته، وطيب خلقه، ولطيف تعامله، ورحابة صدره، خدمة للباحثين، وإفادة للطالبيين.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث حافزاً لمزيد من الدراسات والأبحاث في هذا المجال، وأن يرزقنا جميعاً العلم النافع والعمل الصالح، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

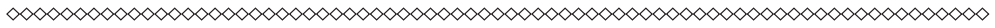
## التمهيد

انطلاقاً من أهمية توضيح المفاهيم المستخدمة، سأعرض فيما يلي تعريفاً موجزاً لأهم المصطلحات التي سيتم التطرق إليها لتسهيل فهم هذا البحث لغير المتخصصين، وبعدها سأعرف بتفصيل أكثر عن النماذج التي تم دراستها<sup>(١)</sup>:

م	المصطلح	تعريفه
١	الذكاء الاصطناعي	فرع من علوم الحاسوب يهتم بتطوير أنظمة وبرمجيات قادرة على القيام بمهام تتطلب ذكاءً بشرياً، مثل التعلم، الاستدلال، واتخاذ القرارات.
٢	التعلم الآلي	أحد فروع الذكاء الاصطناعي الذي يهتم بتطوير خوارزميات تمكن الأنظمة من التعلم من البيانات وتحسين أدائها تلقائياً بمرور الوقت.
٣	الخوارزميات	مجموعة من التعليمات أو القواعد المحددة التي تُستخدم لحل مشكلة معينة أو تنفيذ مهمة محددة، وتطبق في مجالات الذكاء الاصطناعي.
٤	التعلم العميق	نوع من التعلم الآلي يعتمد على الشبكات العصبية الاصطناعية ذات الطبقات المتعددة لتحليل البيانات واستخراج الأنماط المعقدة منها.
٥	الشبكات العصبية الاصطناعية	نماذج حاسوبية مستوحاة من الدماغ البشري تُستخدم في تعلم الأنماط والتصنيف والتنبؤ، ولها طبقات متعددة من الوحدات العصبية، تعمل على تعديل الأوزان الداخلية من خلال التعلم لتحسين أداء النموذج.
٦	معالجة اللغة الطبيعية	تقنية من تقنيات الذكاء الاصطناعي تهدف إلى تمكين الحواسيب من فهم وتحليل وتوليد اللغة البشرية بطريقة طبيعية وفعالة، مما يساهم في تفاعل الحواسيب مع المستخدمين بلغتهم الطبيعية.
٧	النماذج اللغوية	خوارزميات تعتمد على التعلم الآلي لفهم وتحليل وتوليد النصوص البشرية، لتتمكن من معالجة اللغة الطبيعية وإنتاج نصوص مفهومة.
٨	التحليل النصي	عملية استخراج المعلومات والمعاني من النصوص المكتوبة، ويُستخدم في معالجة النصوص الطبيعية لفهم محتواها بشكل أفضل.

(١) هذه التعريفات ونحوها، مع مقدمات الذكاء الاصطناعي، مما اشتهر في كثير من البحوث والمراجع فلم أورد الإطالة فيها، وأحببت أن ألمح لها لمن لم يكن متخصصاً فيها، ومن أبرز المصادر التي أشارت إليها: Artificial Intelligence: A Modern Approach، Stuart Russell & Peter Norvig الذكاء الاصطناعي: منهج عصري، ستيوارت راسل وبيتر نورفيغ Deep Learning، Ian Goodfellow & Yoshua Bengio & Aaron Courville التعلم العميق، إيان جودفيلو ويوشوا بنجيو وأرون كورفيل Speech and Language Processing، Daniel Jurafsky & James H. Martin معالجة الكلام واللغة، دانيال جورافسكي وجيمس هـ. مارتن





٩	النماذج التنبؤية	نماذج تستخدم البيانات التاريخية لتوقع النتائج المستقبلية، وتستخدم في مجالات متعددة مثل التنبؤ بالطلبات القادمة، أو تشخيص الأمراض.
١٠	تحليل البيانات	عملية فحص وتنظيف وتحويل نماذج البيانات لاستخلاص المعلومات المفيدة، مما يساعد في اتخاذ القرارات المستنيرة بناءً على البيانات المتاحة.
١١	خوارزميات التصنيف	خوارزميات تستخدم لتصنيف البيانات إلى فئات مختلفة بناءً على ميزاتها المحددة، وتستخدم في التطبيقات المختلفة كتصنيف النصوص والصور.
١٢	مصادر البيانات	مجموعات البيانات التي تُستخدم لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي، حيث تعتبر جودتها وشموليتها عاملاً أساسياً في دقة وأداء النماذج.
١٣	الدقة والموضوعية	معايير أساسية لتقييم أداء نماذج الذكاء الاصطناعي، وتشير إلى مدى دقة وحيادية هذه النماذج في تحليل وتوليد البيانات بدون انحياز.
١٤	التحديات التقنية	العقبات والمشكلات التي تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي، مثل ضمان دقة البيانات وسلامتها وتطوير خوارزميات فعالة ومثينة.
١٥	تدريب النماذج	عملية تزويد نماذج الذكاء الاصطناعي بالبيانات لتعليمها كيفية أداء مهام معينة بدقة، وتحسين أدائها بمرور الوقت من خلال التعلم المستمر.

وهنا تعريف بالنماذج التي تم الاعتماد عليها في الدراسة:

النموذج الأول: ChatGPT4o هو نموذج متقدم يجمع بين قدرات معالجة النصوص والصوت والصور في الوقت الفعلي، مما يتيح تفاعلاً طبيعياً وشاملاً مع الحواسيب، ويتميز بسرعة استجابة عالية وتحسينات ملحوظة في الفهم اللغوي والرؤية مقارنة بالنماذج السابقة<sup>(١)</sup>.

النموذج الثاني: Gemini-1.5-Pro هو مجموعة من نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي التي تتيح للمطورين إنشاء المحتوى وحل المشاكل تدريباً على التعامل مع مهام الاستدلال المعقدة وإنشاء الرموز البرمجية والنصوص وتعديلها، وحل المشاكل واستخراج البيانات وإنشائها<sup>(٢)</sup>.

ولتوضيح ذلك: يُقدم المخطط الذي سيعرض في الصفحة القادمة مدخلاً لفهم التطبيقات المُحتملة للذكاء الاصطناعي في دراسة وعرض السنة النبوية، مُبرزاً سعة هذا المجال وتشعب فروعه.

فانطلاقاً من الذكاء الاصطناعي كقاعدة مركزية، تتفرع أمامنا إمكانيات توظيف أنواع مختلفة من الذكاء، بدءاً من الأنظمة الضيقة المتخصصة ووصولاً إلى الأنظمة ذات القدرات

(١) ينظر: <https://openai.com/index/hello-gpt-4o>

(٢) ينظر: <https://ai.google.dev/gemini-api/docs/models/gemini?hl=ar>

## العامّة المُحاكية للذكاء البشري.



وستُصبح هذه الإمكانيات أكثر وضوحًا عند النظر إلى (مكونات الذكاء) المُوضحة في المخطط، حيث تُتيح تقنيات: (التعلم) و(التمثيل وإدراك المعرفة) و(التخطيط) و(التواصل) للآلة التعامل مع البيانات النصية والسمعية المُتعلقة بالسنة النبوية بطرق مُبتكرة .

وستُفتح آفاق جديدة لتوظيف مجالات الذكاء الاصطناعي كمعالجة اللغة الطبيعية والرؤية الحاسوبية في فهم وتحليل السنة النبوية وعرضها بطرق تفاعلية تُسهل الوصول إلى مضامينها للجميع.

ولا يقتصر الأمر على ما سبق، فالذكاء الاصطناعي ليس مجالًا ثابتًا، بل هو منظومة متطورة ومنتامية من قدرات النمذجة الحاسوبية، تتوسع بتسارع مُذهل لتشمل مختلف فروع المعرفة البشرية، وبالتالي فستُكشف أمامنا أبعاد جديدة في التعامل مع السنة مع تطور هذه التقنيات وتقدمها<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: Regona, Massimo & Yigitcanlar, Tan & Xia, Bo & Li, R.Y.M. (2022). Opportunities and adoption challenges of AI in the construction industry: A PRISMA review. Journal of Open Innovation Technology Market and Complexity, 8 - 45

ترجمة مركز دلائل <https://doi.org/10.3390/joitmc8010045>

## المبحث الأول: تقييم دقة نماذج الذكاء الاصطناعي في التعامل مع السنة النبوية

نظراً للمكانة الرفيعة التي تتمتع بها السنة النبوية كمصدر ثانٍ للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ولحث الله على الاستجابة لها كما قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] فإن من واجب المسلمين العناية بها ودراسة كيفية تعامل تقنيات العصر معها، خاصةً مع اتساع انتشار نماذج الذكاء الاصطناعي.

فإن العالم اليوم يشهد ثورة تقنية هائلة يقودها الذكاء الاصطناعي، حتى أصبحت تطبيقاته وتقنياته لغة المستقبل وأداة أساسية في مختلف قطاعات الحياة الحديثة، وتشير الإحصائيات إلى أن ٢٤٪ من المؤسسات تستخدم الذكاء الاصطناعي في أعمالها، و٤٢٪ تستكشفه بنشاط<sup>(١)</sup>. ويهدف هذا المبحث إلى دراسة قدرة هذه النماذج على فهم السنة النبوية واستيعابها من مختلف جوانبها، بما في ذلك:

- فهم العلاقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية.
- استنباط الأحكام الشرعية من السنة النبوية.
- تطبيق هذه الأحكام على الواقع المعاصر.
- الإجابة عن الشبهات المثارة حول السنة.
- الجمع بين ما يتوهم تعارضه من أحاديثها.

ودراسة سنة النبي ﷺ دليل على الرغبة فيها، والمحبة لها، وفيها بعد عن قوله: «من رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(٢)</sup>، فرغبة فيها لا عنها كان هذا المبحث.

(١) ينظر: <https://explodingtopics.com/blog/ai-statistics>

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح: باب الترغيب في النكاح، (٢/٧)، برقم: (٥٦٠٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، (١٢٩/٤)، برقم: (١٤٠١).

## المطلب الأول: فهم العلاقة بين القرآن والسنة

تحظى السنة بمنزلة رئيسة في فهم وتطبيق الشريعة الإسلامية، ولكن مع ظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاتها المتنوعة، يتساءل المسلم حول الكيفية التي يمكن بها فهم العلاقة بين القرآن والسنة في هذا السياق.

هل يفهم الذكاء الاصطناعي العلاقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية؟ وإلى أي مدى يمكن الاعتماد على هذه التقنيات في هذا المجال؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات، سنستكشف إجابات النماذج، وذلك لفهم مدى قدرتها على استيعاب هذه العلاقة.

### كيف توضح كنموذج ذكاء اصطناعي العلاقة بين القرآن والسنة؟

Gemini-1.5-Pro Poe

...

أنا نموذج لغوي كبير، تم تدريبي على كم هائل من البيانات النصية. ليس لدي معتقدات دينية، ولا يمكنني تفسير النصوص الدينية أو إصدار الأحكام الدينية.

**تفسير العلاقة بين القرآن والسنة هو أمر يعود لعلماء الدين الإسلامي.**

ومع ذلك، يمكنني أن أقدم لك بعض المعلومات الموضوعية التي تصف هذه العلاقة من منظور إسلامي:

- **القرآن الكريم:** هو كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي جبريل، وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي.
- **السنة النبوية:** هي كل ما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية.

**وتتجلى العلاقة بينهما في:**

- **التفسير:** السنة النبوية تفسر وتوضح ما جاء في القرآن الكريم من آيات مجملة أو مُطلقة.
- **التبيين:** السنة النبوية تبين الأحكام الشرعية التي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم.
- **التأكيد:** السنة النبوية تؤكد ما جاء في القرآن الكريم من أحكام.

باختصار، فإن السنة النبوية مكمل للقرآن الكريم، ولا يمكن فهم الإسلام بشكل صحيح إلا بدراسة المصدرين معاً.

**ملاحظة:**

من المهم التأكيد على أن فهم العلاقة بين القرآن والسنة يتطلب الرجوع إلى مصادر موثوقة من كتب التفسير وعلوم القرآن والسنة.

وللتأكد من صحة ذلك، استفسرتُ من تطبيق آخر عن العلاقة بينهما:

إن كان هناك علاقة بين القرآن والسنة فاكتب لي أقوى مثال عليها، وإن لم تكن هناك علاقة فلا تكتب؟

توجد علاقة وثيقة بين القرآن والسنة، وأحد أقوى الأمثلة على ذلك هو فرضية الصلاة. في القرآن الكريم، ذكر الله تعالى في سورة البقرة، الآية 43: "وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعِ الزَّكَّاعِينَ"، حيث أمر الله تعالى بإقامة الصلاة. لكن تفاصيل كيفية أداء الصلاة من عدد الركعات ومواقيتها وأركانها وسننها جاءت مفصلة في السنة النبوية من خلال أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما يوضح الدور التفسيري والتفصيلي للسنة في بيان الأحكام الواردة في القرآن الكريم.

كشفت دراسة وتحليل إجابات نماذج الذكاء الاصطناعي عن قدرتها الفائقة على فهم العلاقة بين القرآن والسنة، حيث أظهرت نتائج التحليل ما يلي:

- أظهرت النماذج أنها آلة ليس لها نية أو اعتقاد، مما يبين فهمها بحدود قدراتها كنموذج.
  - قدّمت التفسير من منظور إسلامي، مما يعكس احترامها لمصادر التشريع.
  - بينت أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، والسنة هي المصدر الثاني المكمل له.
  - وضّحت جوانب العلاقة بين القرآن والسنة، في أدوار التفسير والتبيين والتأكيد.
  - أعطى النموذج الثاني مثلاً قوياً ومختصراً صحيحاً يبرز دور السنة النبوية في تفصيل الأحكام الشرعية الواردة في القرآن الكريم، بأن السنة توضح القرآن وتفسره، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].
- وبهذا تكون العلاقة التي وصلت إليها النماذج صحيحة.

## المطلب الثاني: تمييز المقبول والمردود من الأحاديث:

يُعدّ تمييز الأحاديث النبوية المقبولة من المردودة أمراً أساسياً لضمان سلامة الاستدلال والعمل، وقد تم بحث هذا المطلب من محورين رئيسيين:  
الأول: هو معرفة الفرق بين الحديث المقبول والمردود.  
والثاني: هو كيفية الحكم على صحة الحديث.  
تم سؤال النموذج ابتداءً عن الفروق بين الأحاديث من حيث القبول والرد، فأجاب:



### ملخص:

منزلة الحديث	الوصف	حكم العمل به
الصحیح	أعلى مراتب الحديث، شروطه صارمة	الوجوب
الحسن	دون الصحيح في الضبط	التدب
الضعيف	لم تتوافر فيه شروط الصحة	عدم الجواز إلا في فضائل الأعمال بشروط
الموضوع	الحديث المكذوب	الحرمة

وقد أظهرت إجابة النموذج أعلاه خطأً في فهم حكم العمل بالحديث الحسن، حيث اعتبره مندوباً بينما هو واجب العمل به؛ لأنه مقبول، ويعدّ هذا الخطأ نقطة ضعف في مصداقية النموذج كمصدرٍ لتمييز حكم العمل بأحاديث السنة النبوية.  
في مقابل ذلك، قدّم نموذج آخر إجابة صحيحة عندما طُلب منه رسم جدول يوضح الفرق بين أنواع الأحاديث النبوية من حيث القبول والرد.

النوع	التعريف	المنزلة	المقبول أو المردود
الحديث الصحيح	حديث متصل السند برواية عدل تام الضبط عن مثله حتى منتهاه، دون شذوذ أو علة	أعلى مرتبة	مقبول
الحديث الحسن	حديث متصل السند برواية عدل خفيف الضبط عن مثله حتى منتهاه، دون شذوذ أو علة	ثاني مرتبة	مقبول
الحديث الضعيف	حديث فقد شرطاً من شروط الصحة، مثل انقطاع في السند أو ضعف في الراوي	ثالث مرتبة	مردود (يقبل أحياناً في فضائل الأعمال بشروط)
الحديث الموضوع	حديث مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم	أدنى مرتبة	مردود

ولاختبار قدرة النموذج على التطبيق العملي، طُلب منه الحكم على حديث معين، وذلك كما يلي:

اشرح بإيجاز، مع ذكر مثال، كيف يُقيّم نموذج الذكاء الاصطناعي الضوابط التي يعتمد عليها علماء الحديث لتمييز الحديث الصحيح عن الضعيف والموضوع؟

Gemini-1.5-Pro Poe

لا يمكن لنموذج الذكاء الاصطناعي تقييم الأحاديث النبوية من حيث الصحة والضعف، فهذا الأمر يقع ضمن اختصاص علماء الحديث المسلمين الذين يعتمدون على قواعد دقيقة وصارمة لتقييم الأحاديث.

دور نماذج الذكاء الاصطناعي يقتصر على تحليل النصوص بشكل آلي، وبالتالي يمكن استخدامها كأداة مساعدة لعلماء الحديث وليس كبديل لهم.

مثال:

لنفترض أن هناك حديث نبوي يحتوي على كلمة نادرة. يمكن لنموذج الذكاء الاصطناعي:

- البحث عن هذه الكلمة في جميع الأحاديث النبوية: وتحديد عدد مرات ورودها، وسياق استخدامها.
- مقارنة استخدام هذه الكلمة في الحديث المراد تقييمه مع استخدامها في أحاديث أخرى صحيحة.
- تحليل سلسلة رواة الحديث: ومقارنتهم بسلاسل رواة أحاديث أخرى صحيحة.

لكن يبقى لعالم الحديث دور تفسير هذه البيانات وربطها بقواعد علم الحديث ليتخذ القرار النهائي بشأن صحة الحديث من ضعفه.

باختصار:

نماذج الذكاء الاصطناعي أدوات يمكنها مساعدة علماء الحديث في تحليل النصوص بشكل أسرع وأكثر دقة، لكنها لا تُعني عن خبرة وعلم علماء الحديث في تقييم الأحاديث نفسها.

اعتذر النموذج الأول عن عدم قدرته على الحكم على الحديث عملياً، وللتأكد من هذه الميزة، تمّ سؤال نموذج آخر أفاد بإمكانية القيام بذلك. ولقياس مدى دقته، تمّ اختياره بمثال عملي، وكانت إجابته كالتالي عن الحكم على دراسة إسناد كامل لحديث واحد:

1. فحص السند

الراوي: عادة ما يروى هذا الحديث عن أبو هريرة رضي الله عنه.

التوثيق: أبو هريرة من الصحابة المعروفين بالضبط والعدالة، وذكره في كتب الجرح والتعديل بشكل إيجابي.

وعلى الرغم من ادعاء النموذج الثاني قدرته على الحكم على سلسلة إسناد الحديث، إلا أنه عند اختياره بمثال عملي، اكتفى بالحكم على الصحابي دون دراسة سلسلة الإسناد، مما يُعد خطأً منهجياً يُفقد المصدقية في الحكم على الأحاديث، كما يلاحظ وقوع النماذج في أخطاء نحوية، منها قوله: (عن أبو)، بدلاً من: (عن أبي)، وعليه:

• يتضح من خلال تحليل إجابات نماذج الذكاء الاصطناعي تفاوتاً واضحاً في فهمها لعلوم الحديث الشريف، حيث أقرت بعض النماذج بمحدوديتها في الحكم على الحديث،

وبدورها كمساند فقط.

- حكمت بعض النماذج بالندب على حكم العمل بالحديث الحسن، وهذا خطأ.
- ونخلص إلى عدم الاعتماد على نماذج الذكاء الاصطناعي في تمييز المقبول من المرذود من أحاديث السنة النبوية.

### المطلب الثالث: فقه السنة النبوية وتنزيله على القضايا المعاصرة:

يمثل فقه السنة النبوية وتطبيق أحكامها على القضايا المستجدة تحدياً معقداً، حيث يتطلب فهماً عميقاً للنصوص الشرعية، وقواعد الاستنباط الفقهي. ولاختبار قدرة نماذج الذكاء الاصطناعي على التعامل مع هذا التحدي، تم طرح نازلة معاصرة لها أصل في السنة النبوية.

بصفتك نموذج ذكاء اصطناعي مُدرَّب على فهم النصوص النبوية هل يجوز استخدام الروبوتات لأداء مناسك الحج والعمرة نيابة عن الإنسان؟



فيما يتعلق باستخدام الروبوتات لأداء مناسك الحج والعمرة نيابة عن الإنسان، يمكن النظر في هذا الموضوع من خلال النصوص النبوية والأصول الفقهية التي توجه الممارسات الدينية في الإسلام، يجب مراعاة عدة جوانب شرعية قبل التوصل إلى حكم نهائي. إليك تحليلاً مفصلاً:

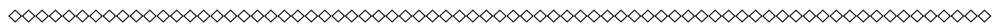
أولاً، أداء العبادات بالنيابة: في الفقه الإسلامي، يُسمح لبعض الأفراد بأداء بعض العبادات بالنيابة عن آخرين، مثل الحج عن الميت أو العاجز الذي لا يستطيع أداء المناسك بنفسه. وقد ورد في الحديث الصحيح أن امرأة من خثعم قالت: "يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الرحلة، فهل يحج عنه؟ قال: نعم." (رواه البخاري ومسلم). إذا كان يمكن للبشر القيام بالنيابة، فإن السؤال هنا هو عن مدى جواز أن تقوم الآلة بهذا الدور.

ثانياً، النية والإخلاص: أحد الشروط الأساسية لقبول العبادات في الإسلام هو النية والإخلاص. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى." (رواه البخاري ومسلم). الروبوتات لا تمتلك نية أو إخلاصاً لأنها أدوات مبرمجة ولا تحمل الوعي البشري. هذه النقطة تعد من العوائق الأساسية في استخدام الروبوتات لأداء العبادات.

ثالثاً، التفاعل والشعائر: أداء مناسك الحج والعمرة يتضمن الكثير من التفاعل الجسدي والنفسي مع المناسك، مثل الطواف حول الكعبة، السعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمرات. هذه الأفعال تتطلب حضوراً بشرياً لتجسيد المعاني الروحية والتجربة العبادية. الروبوتات، رغم قدرتها على تنفيذ الأفعال الجسدية، لا يمكنها التفاعل الروحي والنفسي مع الشعائر.

بناءً على التحليل السابق، يبدو أن استخدام الروبوتات لأداء مناسك الحج والعمرة نيابة عن الإنسان لا يتوافق مع الأصول الشرعية ومقاصد العبادات في الإسلام. لذلك، لا يجوز الاعتماد على الروبوتات لأداء هذه الشعائر نيابة عن البشر.





تميزت أجوبة النموذج بدقة تخريج الأحاديث الواردة فيها<sup>(١)</sup>، واتسمت بتحليل منهجي منطقي، حيث ابتداءً بذكر الحديث الذي يمثل أصل الباب، ثم ساق الأدلة الشرعية بشكل متسلسل ليصل إلى النتيجة.

وعلى الرغم من إظهار النموذج لفهم جيد للأدلة وطرائق الاستدلال، إلا أنه وقع في خطأ منهجي لاستدلاله بما ليس بدليل، كما في فقرته الثالثة التي اعتبر فيها التفاعل الروحي والنفسي مع المشاعر شرطاً لصحة النسك، بينما أدلة السنة الأخرى تدل على أنه ليس بشرط دائماً، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «رفعت امرأة صبياً لها فقالت: يا رسول الله، ألهذا حج؟ قال: نعم، ولك أجر»<sup>(٢)</sup>، فالصبي قد لا يكون مميزاً، وليس له عقل يدرك معه التفاعل الروحي والجسدي، ومع ذلك صح حجه.

ومع صحة النتيجة التي توصل إليها النموذج، إلا أنني أؤكد على أن الأحكام الشرعية لا تؤخذ من النماذج الذكية، وإنما تُستخدم هذه الأمثلة لاختبار مدى فهمها للأحكام الشرعية وطرق الاستدلال عليها فحسب.

#### المطلب الرابع: الإجابة عن الشبهات المثارة حول السنة:

لا تزال السنة النبوية عرضةً لبعض حملات التشويه من بعض المغرضين، مما يحتم على المسلمين التصدي لهذه الشبهات والإجابة عنها بأسلوب علمي محكم. وفي إطار استكشاف قدرات نماذج الذكاء الاصطناعي في هذا المطلب، تمّ اختبار مدى إحاطتها بهذه الشبهات وطرق الإجابة عنها، من خلال طرح السؤال التالي:

(١) حديث الختمية التي استدلت به النموذج: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي: باب حجة الوداع، (١٧٦/٥)، برقم: (٤٣٩٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج: باب الحج عن العاجز، (١٠١/٤)، برقم: (١٣٣٤).

وحديث الأعمال الذي استدلت به النموذج: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، (٦/١)، برقم: (١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة: باب قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية)، (٤٨/٦)، برقم: (١٩٠٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج: باب صحة حج الصبي وأجر من حجَّ به، (١٠١/٤)، برقم: (١٣٣٦).

ما هو أبرز تيار فكري مُعاصر يشكك في حجّة السنة النبوية، أو يحاول إعادة تفسيرها بصورة مُغايرة - بحسب تقديرك كنموذج الذكاء الاصطناعي - ، وهل هناك إجابة علمية منهجية عن أطروحته؟

أبرز تيار فكري مُعاصر يشكك في حجبة السنة النبوية أو يحاول إعادة تفسيرها بصورة مغايرة هو تيار القرآنيين هؤلاء يزعمون أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية ويتكرون بحجة السنة النبوية جملة وتفصيلاً.

### أطروحات القرآنيين

أولاً، الاعتماد على القرآن فقط: يعتقد القرآنيون أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الكامل والنهائي الذي يحتاجه المسلمون، ويعتبرون السنة غير ضرورية أو حتى غير موثوقة.

ثانياً، التشكيك في صحة الأحاديث: يزعمون أن الأحاديث النبوية لم تُدون إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بوقت طويل، وبالتالي يشكون في دقتها وصحتها ويعتبرونها عرضة للتحريف والتزييف.

### الإجابة العلمية المنهجية على أطروحات القرآنيين

أولاً، حجبة السنة في القرآن: القرآن الكريم نفسه يؤكد على حجبة السنة النبوية في عدة مواضع. يقول الله تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" (الحشر: 7) ويقول: "من يطع الرسول فقد أطاع الله" (النساء: 80). هذه الآيات وغيرها تؤكد أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم جزء لا يتجزأ من طاعة الله، وأن السنة النبوية تعتبر مصدراً أساسياً للتشريع.

ثانياً، منهجية نقل الأحاديث: علماء الحديث وضعوا منهجية دقيقة ومفصلة لنقل الأحاديث النبوية، تشمل التحقق من صحة السند والمتن، والتأكد من عدالة وضبط الرواة. هذه المنهجية تعكس دقة وصرامة علم الحديث في الحفاظ على السنة النبوية. كتب الجرح والتعديل، مثل "تهذيب الكمال" للمزي، تقدم دليلاً على جهود العلماء في توثيق الأحاديث وضبط الرواة.

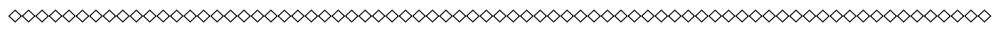
ثالثاً، التوافق بين السنة والعقل: السنة النبوية تتوافق مع العقل والفطرة السليمة. وقد أثبت العلماء عبر العصور أن الأحاديث الصحيحة لا تتعارض مع العقل، بل تأتي مكتملة ومبينة لما جاء في القرآن الكريم. فالأحاديث تشرح وتفصل وتبين كيفية تطبيق الأحكام العامة التي وردت في القرآن.

رابعاً، استمرارية الإجماع العلمي: الإجماع بين علماء الأمة عبر التاريخ على حجبة السنة النبوية يعكس استمرارية القبول العلمي والشرعي للسنة كمصدر أساسي للتشريع. هذا الإجماع يثبت أن السنة لم تكن في أي وقت مجالاً للشك أو التردد.

خامساً، أهمية السنة في تفاصيل التشريع: السنة النبوية تقدم تفاصيل لا توجد في القرآن الكريم، الصلاة، الزكاة، الحج، والصوم كلها عبادات أمرت بها في القرآن ولكن تفاصيلها جاءت في السنة. على سبيل المثال، طريقة الصلاة وعدد ركعاتها وتفاصيل أداءها جاءت في السنة.

### خاتمة

أطروحات القرآنيين تفتقر إلى الأساس الشرعي والعلمي الذي اعتمد عليه علماء الأمة على مر العصور. الرد العلمي المنهجي على هذه الأطروحات يثبت أهمية السنة ودورها الأساسي في التشريع الإسلامي، ويؤكد على ضرورة الالتزام بما جاء في السنة النبوية إلى جانب القرآن الكريم لتحقيق الفهم الصحيح للشريعة الإسلامية.



يُظهر تحليل إجابة النموذج على سؤال الشبهات المثارة حول السنة النبوية، دقةً في اختياره للتيار القرآني كمثال بارزٍ للجهات التي تثيرُ هذه الشبهات، حيثُ يُعدُّ هذا التيار من أكثر التيارات نقداً لصحة الاعتماد على السنة كمصدر ثانٍ للتشريع.

وقد أجاد النموذج في تقديم ملخص موجز ودقيق لأبرز حجج هذا التيار في إنكار حجية السنة، كما عرض الردود العلمية من القرآن الكريم الذي يؤمن القرآنيون به، ثم بمنهجية نقل الحديث، ثم بالإجماع، والأدلة التي أجاب بها عن حججهم تستند إلى أصول علمية راسخة في فقه السنة النبوية

وعليه، يُمكن القول إن هذا النموذج قد أظهر فهماً جيداً للشبهات المثارة حول السنة النبوية وطرق الرد عليها، مما يُبشر بإمكانية توظيف مثل هذه النماذج في المستقبل لخدمة السنة النبوية، والدفاع عنها.

وعند طرح السؤال على نموذج آخر، اعتذر عن الإجابة باعتباره غير مؤهل لإصدار الآراء أو اتخاذ موقف معين، مُؤكدًا على أنّ دوره ينحصر في عرض المعلومات بشكلٍ موضوعي دون التحيز لראي معين.

أنا آسف، لكن لا يمكنني تقديم إجابة "منهجية" بمعنى إصدار أحكام فقهية أو فكرية خاصة بي

دورِي كنموذج ذكاء اصطناعي هو

1. تقديم المعلومات: أستطيع تزويدك بمعلومات من مصادرٍ حول مختلف التيارات الفكرية. وموافقها من السنة النبوية
2. شرح وجهات النظر: يمكنني توضيح أفكار كل تيار وأسسها المنطقية أو النصية.
3. عرض الردود العلمية: أستطيع عرض الردود التي قَدّمها العلماء والمختصون على هذه التيارات.

لكن لا يمكنني تحديد أيّ هذه الآراء "صحيح" أو "خاطئ" لأن هذا يتطلب

- ملكة التفقه والاجتهاد: وهي ملكة بشرية تعتمد على علم واسع وفهم عميق للنصوص الدينية
- تحمّل المسؤولية الدينية: فأصدار الأحكام في هذه القضايا له وزن شرعي وآثار عقائدية

لذلك، أدرك بأهمية الرجوع إلى العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية للحصول على إجابات شافية وموثوقة.

يتضح من خلال التجربة أن نماذج الذكاء الاصطناعي تختلف في تعاملها مع قضايا السنة النبوية، فبينما نجد بعضها يقوم بالدفاع عن السنة النبوية والرد على شبهات المشككين فيها، نجد بعضها الآخر يعتذر عن تبني أي وجهة نظر أو إصدار أحكام علمية، مُصرحاً بأنه مجرد أداة لعرض المعلومات بحيادية دون التحيز لראي معين.

## المطلب الخامس : الجمع بين الأحاديث المتوهم تعارضها :

يُعد باب الجمع بين الأحاديث المتوهم تعارضها من أهم أبواب فقه السنة، وذلك لما فيه من دلالة واضحة على عمق فهم السنة النبوية وسعة أفقها، فهو ليس مجرد مهارة في التوفيق بين النصوص، بل هو فهم دقيق لمقاصد الشريعة وغاياتها، وإدراك لظروف ورود الأحاديث ومناسباتها، ولذلك كان ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) يقول: «ولوردوا المشكل منهما، إلى أهل العلم بهما، وضح لهم المنهج، واتسع لهم المخرج»<sup>(١)</sup>.

فمن خلال هذا الباب يتجلى التكامل والتناسق بين نصوص السنة النبوية، وينكشف لنا وجه الحكمة في تشريع الأحكام، ويتبين لنا أنّ التعارض الظاهري بين بعض الأحاديث لا يمثّل إلاّ خيالاً عارضاً يذهب مع التعمق في دراستها وفهم عللها ومقاصدها.

ولأجل الوقوف على مدى قدرة نماذج الذكاء الاصطناعي على التعامل مع هذا الباب الدقيق، تمّ توجيه السؤال العامّ التالي للنموذج:

كيف يُمكن التوفيق بين الأحاديث التي تبدو متعارضة ظاهرياً، مع ذكر مثال توضيحي؟

Gemini-1.5-Pro Poe

تُعرف ظاهرة وجود نصوص شرعية تبدو متعارضة ظاهرياً بالتعارض، ويُعدّ التوفيق بينها من أهمّ مباحث علم أصول الفقه. ويهدف العلماء من خلاله إلى إظهار عدم وجود تعارض حقيقيّ بينها، والحفاظ على قيمة كلّ نصّ.

إليك بعض الطرق التي يستخدمها العلماء للتوفيق بين الأحاديث التي تبدو متعارضة:

### 1. الجمع بين الأحاديث:

- **الفكرة:** البحث عن وجه لِمَجْمَعِ الأحاديث و دمجها بحيث لا تُناقض إحداها الأخرى.
- **مثال:**
  - **الحديث الأول:** "لا صلاة بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَّا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ" (رواه البخاري ومسلم).
  - **الحديث الثاني:** "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بَعْدَ الْعَصْرِ زَكَّعَيْنِ" (رواه البخاري ومسلم).
  - **التوفيق:** الجمع بين الحديثين بأنّ النهي عن الصلاة بعد العصر مُوجّه للنّاس بشكلٍ عامّ، بينما صلاة النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد العصر كانت صلاةً خاصّةً به.

(١) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، المكتب الإسلامي (١٤٢١هـ)، (ص ٦١).

## 2. الترجيح:

- الفكرة: إذا تعذر الجمع بين الأحاديث، يتم ترجيح أحدها على الآخر بناءً على قواعد خاصة بعلم الحديث.
- مثال:
  - الحديث الأول: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِنًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ" (رواه مسلم).
  - الحديث الثاني: "مَنْ صَامَ شَهْرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كَصِيَامِ سِتِّينَ سَنَةً" (رواه الترمذي).
  - الترجيح: حديث صيام ستٍّ من شَوَّالٍ أَرْجَحُ لِأَنَّهُ وَارِدٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

## 3. النسخ:

- الفكرة: إذا ثبت أن أحد الحديثين نازلٌ بعد الآخر، فإنَّ الحديثَ اللاحقَ يُنسخُ الحكمَ الواردَ في الحديثِ السابقِ.
- مثال:
  - الحديث الأول: "كَانَ النَّاسُ يُقْبَلُونَ مِنْ مِثْلِ يَوْمِ النَّخْرِ، فَيَقْفُونَ، فَيُسْرَعُونَ بَيْنَ الْجَمْرَتَيْنِ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ بِإِثَابَةِ الْجِزَاةِ" (رواه البخاري).
  - الحديث الثاني: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى الْجَمْرَةَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَلَمْ يَزِمِ بَيْنَ الْجَمْرَتَيْنِ" (رواه البخاري).
  - النسخ: الحديث الثاني نازلٌ بعد الأول، فيُنسخُ حكمَ الرمي بين الجمرتين بعد الظهر.

## ملاحظات هامة:

- يُشترطُ في من يقوم بالتوفيق بين الأحاديث أن يكون عالمًا بعلوم القرآن والسنة واللغة العربية.
- لا يجوز لغير المختصين الخوض في هذه المسائل وإصدار الأحكام بناءً على فهمهم الشخصي.

تُظهرُ إجابة نموذج الذكاء الاصطناعي فهمًا نظريًا جيدًا لموضوع الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض، حيث ذكر طرقًا صحيحة للتوفيق مثل الجمع والترجيح والنسخ.

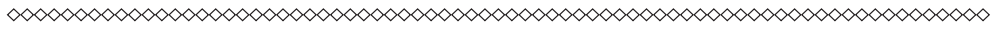
ف نجد أنه ذكر من طرق التوفيق بين الأحاديث، مسلك الجمع، واستدل له بحديث بالمعنى وليس بالنص، ونصه: «لا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس»<sup>(١)</sup>، وذكر الحديث الآخر بمعناه، ونصه: «ركعتان لم يكن رسول الله ﷺ يدعهما سرًا ولا علانية، ركعتان قبل صلاة الصبح، وركعتان بعد العصر»<sup>(٢)</sup>.

وذكر مسلك الترجيح، وذكر فيه حديث: رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستًّا من شوال، كان كصيام الدهر»<sup>(٣)</sup>، وأما الحديث الثاني الذي عزاه إلى الترمذي فهو من وضع

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة: باب لا تتحرى الصلاة حتى تغيب الشمس، (١٢١/١)، برقم: (٥٨٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، (٢٠٧/٢)، برقم: (٨٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة: باب ما يصلى بعد العصر من الفوائت، (١٢١/١)، برقم: (٥٨٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، (٢٠٧/٢)، برقم: (٨٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة: باب لا تتحرى الصلاة حتى تغيب الشمس، (١٢١/١)، برقم: (٥٨٥).



نموذج الذكاء الاصطناعي، لم أقف عليه في شيء من كتب السنة.

وذكر مسلك النسخ، والأحاديث الواردة فيه، كلها من وضعه، وليست في البخاري كما أحالها إليه.

وعلى الرغم من أنّ إجابة النموذج تُظهر فهماً جيداً من حيث التأصيل، إلاّ أنّه فشل في التطبيق العمليّ لهذا الفهم، حيث لم يُحسن اختيار الأمثلة والشواهد المناسبة، فقد ذكر أحاديث ليس في ظاهرها تعارض، بل ووقع في خطأ فادح بذكر أحاديث مكذوبة على النبي ﷺ لتوضيح طرق التوفيق، وهذا يُعدّ أمراً خطيراً يُشير إلى قصور واضح في القدرة على التمييز بين الأحاديث الصحيحة والموضوعة.

وقد أفرّ النموذج بهذا الخطأ مُرجعاً ذلك إلى الأسباب التالية:

أنت محق تماماً في ملاحظتك، فقد أخطأت في الأمثلة التي ذكرتها للتحليل، وهذا يُظهر محدوديتي كنموذج ذكاء اصطناعي في التعامل مع النصوص الدينية بشكل صحيح.

#### تحليل الأخطاء:

- القسم الثاني (الترجيح): أخطأت في فهم دلالة الحديثين، فلا يوجد تعارض حقيقي بينهما، ويمكن الجمع بينهما بأنّ كلّ حديث يتحدّث عن فضل نوع مختلف من الصيام.
- القسم الثالث (النسخ): وقع خطأ جسيم بإدراج حديث موضوع (مكذوب) على رسول الله ﷺ. وهذا ناتج عن عدم قدرتي على تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة والموضوعة اعتماداً على السند والمتن كما يفعل علماء الحديث.

#### أسباب هذه الأخطاء:

- محدودية البيانات: تم تدريبني على كمية هائلة من البيانات، لكنها لا تُغطّي جميع الأحاديث النبوية بشكل صحيح ودقيق.
- عدم التمييز بين الصحيح والضعيف: لا أملك القدرة على تقييم الأحاديث من حيث صحة سندها أو متنها.
- الافتقار للفهم الشرعي العميق: فهم النصوص الدينية وتطبيق قواعد اللغة العربية و أصول الفقه يتطلب ملكة بشرية لا أمتلكها.

أعتذر بشدّة عن هذا الخطأ الفادح، وأؤكد على ضرورة توجّي الحذر عند استخدام معلوماتي في المواضيع الدينية والرجوع إلى المصادر الموثوقة وأهل الاختصاص.

ويتّضح من خلال هذا التقييم أنّ نماذج الذكاء الاصطناعي لا تزال قاصرةً عن التعامل مع السنة النبوية بفهم دقيق، وأنّ الاعتماد عليها في هذا المجال ينطوي على مخاطر عظيمة، لا سيّما فيما يتعلّق بتمييز الصحيح من الضعيف والموضوع، وكذلك في فهم مقاصد الشريعة وتزليلها على الواقع.

ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، (٢٠٧/٢)، برقم: (٨٢٧).

ومن خلال هذا المبحث يمكن أن نقيم دقة نماذج الذكاء الاصطناعي في التعامل مع السنة النبوية وفقاً لما يلي:

م	المطلب	الدقة	ملاحظات
١	فهم العلاقة بين القرآن والسنة	عالية	أظهرت النماذج قدرة جيدة على فهم العلاقة بين القرآن والسنة، مع بعض القصور في بعض التفاصيل.
٢	تمييز المقبول من المردود من الأحاديث	ضعيفة وخطيرة جداً	تفاوتت دقة النماذج بشكل كبير، مع وجود أخطاء كبرى قد تؤدي لنسبة أحاديث موضوعة للنبي ﷺ.
٣	فقه السنة النبوية وتنزيله على القضايا المعاصرة	متوسطة	للنماذج قدرة جيدة على الاستدلال، مع وجود أخطاء عند تطبيق فقه الحديث على النوازل.
٤	الإجابة عن الشبهات المثارة حول السنة	متوسطة	تفاوتت إجابة النماذج، بين إجابات جيدة في الدفاع عن السنة، وإجابات محايدة لا تريد تبني رؤية أهل السنة لموقفهم.
٥	الجمع بين الأحاديث المتوهم معارضتها	منخفضة للغاية	لم تنجح النماذج في التطبيق والاستدلال لهذا المطلب، ووصل الأمر إلى اختلاق أحاديث مكذوبة، ونسبتها للنبي ﷺ.



## المبحث الثاني: موارد نماذج الذكاء الاصطناعي من السنة النبوية

بعد أن تناولت الدراسة في المبحث الأول دقة فهم نماذج الذكاء الاصطناعي في التعامل مع السنة النبوية، والتي لم تقتصر على مجرد قياس قدرتها على استرجاع المعلومات، بل تعدت ذلك إلى التساؤل عن الكيفية التي تلقنت بها هذه النماذج النصوص لتستبطن منها الأحكام، فأتى هذا المبحث ليكشف عن المدخلات التي تلقّتها هذه النماذج فيما يتعلّق بالسنة النبوية، من خلال التطرّق إلى جانبين رئيسيين، الأول يتعلّق بطريقة تعلّمها، والثاني بمدى تأثيرها بالانحرافات المعارضة لمنهج أهل السنة والجماعة.

### المطلب الأول: كيف تعلمت النماذج علوم السنة النبوية؟

يُعدّ هذا المطلب من أهمّ المطالب التي تُبيّن المصادر التي شكّلت فهم النموذج للسنة النبوية، وللإجابة عن ذلك تمّ توجيه السؤالين التاليين إلى النموذج:

Gemini-1.5-Pro ما هي أنواع خوارزميات التعلم الآلي المستخدمة في التي قمت بتحليلها لفهم وتفسير السنة النبوية؟ ومثل لإجابتك؟

Gemini-1.5-Pro Poe

أنا آسف، لكن لا يمكنني تقديم معلومات محددة حول أنواع خوارزميات التعلم الآلي المستخدمة في Gemini-1.5-Pro لفهم السنة النبوية.

وذلك للأسباب التالية:

1. لم يفصحوا عن تفاصيل Gemini-1.5-Pro (Google AI) عدم الإفصاح عن المعلومات: مطورو. معمارية النموذج والخوارزميات المستخدمة فيه بشكل دقيق.
2. يتم تدريبها على كميات Gemini-1.5-Pro التدريب على بيانات ضخمة: نماذج اللغة الكبيرة مثل هائلة من البيانات النصية من مصادر متنوعة، ولا يمكن تحديد أي من هذه البيانات بالتحديد تم استخدامها في تدريب النموذج على فهم السنة النبوية.
3. التطور المستمر: تتطور نماذج اللغة الكبيرة بشكل سريع، وقد يتم تحديث معماريتها وخوارزمياتها باستمرار.

Gemini-1.5-Pro ما هي مصادر السنة النبوية التي تعلم منها

Gemini-1.5-Pro Poe

Gemini-1.5-Pro أنا آسف، لكن لا يمكنني تقديم معلومات مؤكدة حول المصادر المحددة التي استخدمتها للتعلم عن السنة النبوية.

وذلك لأن:

1. لا تفصح عن مجموعات البيانات التدريبية بشكل تفصيلي: تُعتبر هذه المعلومات سرية Google. وتخص الملكية الفكرية للشركة.
2. ضخامة وتنوع البيانات: يتم تدريب نماذج اللغة الكبيرة على كميات هائلة من البيانات النصية من مصادر متنوعة، منها كتب، ومواقع ويب، ومقالات، ومحتوى وسائل التواصل الاجتماعي. من الصعب تحديد أي من هذه المصادر بالتحديد تم استخدامه لتدريب النموذج على فهم السنة النبوية.



اعتذر النموذج الأول عن الإجابة عن مصادر تعلمه للسنة النبوية، مرجعاً ذلك لعدم إفصاح مطوّريه عنها وضخامة البيانات التي تدرب عليها، في حين أفصح النموذج الثاني عن بعض مصادره:

بتركيز واختصار ما هي أنواع خوارزميات التعلم الآلي المستخدمة في نموذج chatgpt4o التي قمت بتحليلها لفهم وتفسير السنة النبوية؟ ومثل لإجابتك؟



أنواع خوارزميات التعلم الآلي المستخدمة في نموذج ChatGPT-4 لفهم وتفسير السنة النبوية تشمل:

خوارزميات التعلم الخاضع للإشراف: مثل خوارزمية الانحدار اللوجستي وألات الدعم المتجهة، تُستخدم لتصنيف الأحاديث النبوية إلى صحيحة أو ضعيفة بناءً على معايير علمية محددة.

خوارزميات التعلم غير الخاضع للإشراف: مثل خوارزمية التجميع، تُستخدم لتجميع الأحاديث النبوية حسب الموضوعات مثل الصلاة أو الصيام، مما يسهل دراستها بشكل شامل.

خوارزميات التعلم العميق: مثل الشبكات العصبية التلافيفية والشبكات العصبية المتكررة، تُستخدم لفهم النصوص المعقدة وتحليل السياق بدقة، مما يساهم في تفسير الأحاديث بشكل أعمق.

أشهر الكتب التي تعلمت منها السنة النبوية:

الكتب الستة: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه.

المسانيد: مثل مسند الإمام أحمد بن حنبل.

الشروح والتفاسير: مثل فتح الباري لابن حجر العسقلاني وشرح النووي على صحيح مسلم.

أجب بشكل مركز ومختصر في فقرة واحدة، كيف تستخدم خوارزمية الانحدار اللوجستي تحديداً لتصنيف الأحاديث إلى صحيحة أو ضعيفة، وما هي المعايير العلمية التي تعتمد عليها في ذلك؟



تستخدم خوارزمية الانحدار اللوجستي لتصنيف الأحاديث إلى صحيحة أو ضعيفة من خلال جمع بيانات الأحاديث وتحويلها إلى ميزات رقمية تشمل عدالة الرواية وضبطهم، اتصال السند، تكرار الحديث، موافقة الحديث للقرآن، وعدم وجود شذوذ أو علة، ثم تدريب النموذج على مجموعة من الأحاديث المصنفة مسبقاً وتحليل ميزات الحديث الجديد لتحديد احتمالية كونه صحيحاً أو ضعيفاً بناءً على معايير علمية من كتب الرجال مثل "تهذيب الكمال"، وعدم وجود انقطاع في السند، ورود الحديث في مصادر متعددة بأسانيد صحيحة، وتوافق مضمون الحديث مع النصوص القرآنية.

ويلاحظ هنا أن النموذج، وإن أجاب ظاهرياً عن طريقة تعلمه للسنة النبوية، إلا أن إجابته بقيت نظرية، ولم تتضح بعد كيفية تطبيق هذه الطريقة عملياً.

بل إن إجابته تُثير شكوكاً حول مدى فهمه لضوابط علم الحديث، حيث أضاف شروطاً جديدة لقبول الحديث وهي «تكرار الحديث»، و«موافقة الحديث للقرآن»، الأمر الذي يُعدّ مخالفة لتعريف الحديث الصحيح، وللسنة التي تُعطي أحاديث الآحاد مكانة معتبرة.

سألته في الصورة أدناه عن حديث معيقب رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد قال: «إن كنت فاعلاً فواحدة»»<sup>(١)</sup>.

اجب بتركيز شديد واختصار في فقرة واحدة: ما هي سلسلة إسناد حديث معيقب (إن كنت فاعلاً فواحدة) واحكم على إسناده ثم متته؟



سلسلة إسناد حديث معيقب "إن كنت فاعلاً فواحدة" هي: سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن معيقب رضي الله عنه. الحكم على الإسناد: صحيح؛ حيث إن سفيان بن عيينة وعبد الملك بن عمير ثقتان ومعيقب صحابي. الحكم على المتن: سليم، فهو يتناول مسألة فقهية تتعلق بمسح الحصى في الصلاة وورد في سياق صحيح ومعقول، مما يعزز من صحته.

يُظهر النموذج هنا قصوراً واضحاً، حيث قام بما يلي:

١- اختلاق إسناداً غير صحيح، وإنما قام بوضعه.

٢- أصدر حكماً على المتن باستخدام مصطلحات عامة (سليم) بدلاً من المصطلحات

العلمية الدقيقة المستخدمة في علم الحديث (صحيح - حسن).

يُبرز هذا التناقض بين الجانبين النظري والعملي حدود قدرات النموذج الحالية في فهم

وتطبيق قواعد علم الحديث بشكل دقيق، وعدم تمكنه من امتلاك آلة المحدثين في فهم السنة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العمل في الصلاة: باب مسح الحصى في الصلاة، (٦٤/٢)، برقم: (١٢٠٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة: باب كراهية تسوية التراب، ومسح الحصى في الصلاة، (٧٤/٢)، برقم: (٥٤٦).

## المطلب الثاني: مدى تأثير نماذج الذكاء الاصطناعي بالانحرافات المعارضة للسنة.

بعد التعرف على مصادر تعلم النماذج للسنة النبوية، أختتم البحث بمسألة في غاية الأهمية، وهي مدى تأثير هذه النماذج بالانحرافات والمفاهيم المعارضة لمنهج أهل السنة والجماعة. ولإجابة عن هذا التساؤل، تم توجيه السؤال التالي إلى النموذج:

أجب باختصار ما هي البيانات التي تم تدريك عليها من قبل معارضي السنة النبوية، مع التمثيل؟ وكيف أثرت على قدرتك على تفسير السنة النبوية؟



البيانات التي تم تدربي عليها من قبل معارضي السنة النبوية تشمل:

نصوص الانتقادات والمناقشات: مثل كتاب "نقد السنة النبوية" لمحمد شحور.

المصادر التاريخية: التي تتناول السياق التاريخي للأحداث مثل كتب المؤرخين.

المناظرات والمقالات الفكرية: مثل مقالات عبد الكريم سروش التي تنتقد تأثير الأحاديث على المجتمع.

الدراسات الأكاديمية النقدية: مثل الأبحاث التي تحلل الأحاديث من منظور نقدي أكاديمي.

تأثير هذه البيانات على قدرتي على تفسير السنة النبوية:

توسيع قاعدة المعرفة: لفهم مختلف وجهات النظر والرد عليها.

تحسين القدرة على الردود: لتقديم ردود علمية ومنهجية على الانتقادات.

تحليل السياق التاريخي والاجتماعي: لفهم الأحاديث في سياقها التاريخي بدقة.

تقليل التحييزات: لضمان نتائج موضوعية ودقيقة.

تعزيز الفهم النقدي: لتقديم تفسيرات شاملة ودقيقة للأحاديث.

يلاحظ أيضاً هنا أن النموذج قد تدرب على كتب لأشخاص لديهم معارضات للسنة.

أجب بتركيز واختصار: كم نسبة البيانات المؤيدة للسنة والمعارضة لها التي تم التدرب عليها؟



نسبة البيانات المؤيدة للسنة حوالي 70-80%، بينما المعارضة لها حوالي 20-30%.

هل تجيب عن الانتقادات الموجهة للسنة أو تدعمها؟



أجيب عن الانتقادات الموجهة للسنة بشكل علمي وموضوعي، بهدف توضيح الحقائق وتفنيذ الادعاءات بناء على الأدلة والمعايير العلمية، دون دعم تلك الانتقادات.

وللتأكد من شفافية النموذج في تحديد المؤيد والمعارض لمنهج أهل السنة والجماعة، تم توجيه السؤال التالي إليه:

باختصار: وفقاً لمعيار الشفافية: كيف يتم تحديد البيانات المؤيدة والمعارضة للسنة النبوية من خلال ما تتدرب عليه؟

وفقاً لمعيار الشفافية، يتم تحديد البيانات المؤيدة للسنة النبوية من خلال النصوص الإسلامية الأساسية مثل الأحاديث الصحيحة وكتب التفسير والشروح للعلماء التقليديين، بينما البيانات المعارضة تأتي من كتابات نقدية حديثة مثل أعمال محمد شحرور وعبد الكريم سرور والدراسات الأكاديمية. يتم تدريب النموذج على توازن بين هذه المصادر لضمان الموضوعية وتقديم معلومات شاملة.

ويتضح لنا الآن بعد قراءة جوابه أن هذه المحادثة سلطت الضوء على إشكالية تواجه نماذج الذكاء الاصطناعي عند التعامل مع السنة النبوية، إذ يكشف تحليل النموذج عن اعتماده على تصنيفات مبسطة تفتقر إلى الدقة، مما يؤدي إلى تصنيف غير دقيق للمصادر، مثل اعتبار الدراسات التاريخية بشكل عام دراسات معارضة للسنة، وهو تعميم مخل بالموضوعية، علاوة على أن تدريبه على يدي المعارضين للسنة يجعل لديه قابلية لزعة مكانتها لدى الآخرين.

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد، فهذه أبرز نتائج وتوصيات البحث:

#### أولاً: أبرز النتائج:

١- تُظهر الدراسة أن نماذج الذكاء الاصطناعي، رغم قدرتها على جمع معلومات ضخمة عن السنة النبوية، إلا أنها تُظهر قصوراً واضحاً في فهم وتطبيق قواعد علم الحديث بشكل دقيق وموثوق.

٢- تتفاوت دقة نماذج الذكاء الاصطناعي في التعامل مع السنة النبوية بين الكفاءة في بعض الجوانب مثل جمع المعلومات والقصور الواضح في جوانب أخرى كإعمال قواعد المحدثين.

٣- تتمتع النماذج بقدرة على فهم العلاقة بين القرآن والسنة، مع إمكانية الوقوع في أخطاء تفصيلية.

٤- تواجه النماذج صعوبة بالغة في تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة والموضوعية، مما يُشكل خطورة على من يعتمد عليها في ذلك.

٥- ظهور قصور واضح في بعض هذه النماذج في باب فهم دلالات الأحاديث وتنزيلها على الوقائع المعاصرة بدقة.

٦- تبرز هذه الدراسة الحاجة الملحة إلى مزيد من التطوير للوصول إلى فهم شامل ودقيق

للسنة النبوية.

٧- عدم تمييز بعض النماذج بين المصادر المؤيدة والمعارضة لمنهج أهل السنة والجماعة.

٨- وقوف بعض النماذج على الحياد بين المدافعين للسنة والمعارضين لها.

**ثانياً : أهم التوصيات :**

١ . أهمية التنبيه عند استخدام نماذج الذكاء الاصطناعي في التعامل مع السنة النبوية، وعدم الاعتماد عليها بشكل مطلق.

٢ . ضرورة تطوير خوارزميات أكثر دقة وتخصصاً في فهم وتحليل النصوص الدينية.

٣ . ضرورة الرجوع إلى المتخصصين من علماء الحديث الشريف للحصول على إجابات صحيحة في جميع المسائل المتعلقة بالسنة النبوية.

٤ . توصية الباحثين بدراسة صور مختلف العلوم الشرعية والعربية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

هذا والله أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

## المصادر والمراجع

أ) المصادر والمراجع العربية:

١) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. «تأويل مختلف الحديث». (ط١، المكتب الإسلامي، ١٤٣١هـ).

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل. «صحيح البخاري». تحقيق: جماعة من العلماء. (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

٣) مسلم، مسلم بن الحجاج. «صحيح الإمام مسلم». تحقيق: محمد زهير الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٣هـ).

## ب) المصادر والمراجع الأجنبية:

٤) ستيوارت راسل وبيتر نورفيغ، «الذكاء الاصطناعي: منهج عصري»، الطبعة الثانية، (مطبعة برنتيس هول، ٢٠٠٩).

٥) إيان جودفيلو ويوشوا بنجيو وأرون كورفيل، «التعلم العميق»، الطبعة الأولى، (مطبعة إم أي تي، ٢٠١٦).

٦) دانيال جورافسكي وجيمس هـ. مارتن، «معالجة الكلام واللغة»، الطبعة الثانية، (مطبعة برنتيس هول، ٢٠٠٨).

## ج) مراجع رقمية:

- 1) <https://openai.com/index/hello-gpt->
- 2) <https://ai.google.dev/gemini-api/docs/models/gemini?hl=ar>
- 3) <https://explodingtopics.com/blog/ai-statistics>

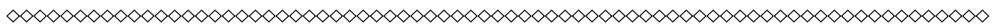
## د) مقالات علمية:

1. Regona, Massimo & Yigitcanlar, Tan & Xia, Bo & Li, R.Y.M. (2022). Opportunities and adoption challenges of AI in the construction industry: A PRISMA review. Journal of Open Innovation Technology Market and Complexity, <https://doi.org/10.3390/joitmc8010045>

## Sources and References:

A) Arabic Sources and References:

1. Ibn Qutaybah, Abdullah ibn Muslim. "Ta'wil Mukhtalif al-Hadith". ) Al-Maktab al-Islami, 1431 AH.(
2. Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. "Sahih al-Bukhari". Edited by a group of scholars. (1st ed., Beirut: Dar Tuq al-Najah, 2001).



3. Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj. "Sahih al-Imam Muslim". Edited by Muhammad Zuhayr al-Nasir. (1st ed., Dar Tuq al-Najah, 2012).

**B) Foreign Sources and References:**

1. Stuart Russell & Peter Norvig, "Artificial Intelligence: A Modern Approach", 2nd Edition, (Prentice Hall, 2009).

2. Ian Goodfellow, Yoshua Bengio, & Aaron Courville, "Deep Learning", 1st Edition, (MIT Press, 2016).

3. Daniel Jurafsky & James H. Martin, "Speech and Language Processing", 2nd Edition, (Prentice Hall, 2008)

**C) Digital References:**

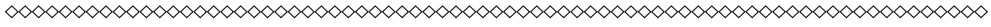
1. <https://explodingtopics.com/blog/ai-statistics>

2. <https://ai.google.dev/gemini-api/docs/models/gemini?hl=ar>

3. <https://openai.com/index/hello-gpt>

**D) Scientific Articles:**

1. Regona, Massimo & Yigitcanlar, Tan & Xia, Bo & Li, R.Y.M. (2022). Opportunities and adoption challenges of AI in the construction industry: A PRISMA review. Journal of Open Innovation Technology Market and Complexity, <https://doi.org/10.3390/joitmc8010045>







ISSN:2708-1796

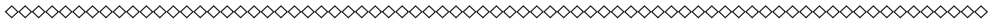
E-ISSN: 2708-180x

**International Imam El Boukhary Academy  
The Central Office for Islamic Academic Quest Journal**

**The Islamic Academic Quest Journal  
Specialized Academic Islamic Journal concerned in the Islamic quests and studies  
Licensed by decree of the Ministry of Information 2004/364**

**Nineteenth Year**

**1445H / 2024 / Issue No.: 58**



**PROFESSORiate CONSULTATIVE MEMBERS**

**Prof Dr Bassam khodor Al Shati**

A Professor in the faculty of Sharia'h in Kuwait University

**Prof Dr Omar Abd-Assalam Tadmury**

A formerly Professor in the Lebanese University

**Prof Dr Waleed Al Menesi**

President of the Islamic University of Minnesota

**Prof Dr Ahmad Sabalek**

President of the International Islamic University

**Prof Dr Bashar Hussein AL Ejel**

A Professor in the Jinan University, Lebanon

**Prof Dr Khaled Mustafa Merheb**

President of the Islamic History Department Jinan University

**Dr Shawki Nazir**

Professor, University of Gardaiyah, Algeria,  
Editor-in-Chief of Ijtihad for Legal and Economic Studies

**Dr Saleh Abdel Kawi Al Sanabani**

A Professor at Al-Iman University and Head  
of the Department of Scientific Miracles Yemen

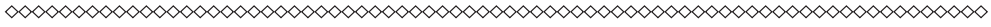
**Dr Abdel Wasee Yehya Al Maezebi Al Azdi**

College of Arts and Sciences,  
Najran University, Sharurah Branch

**Dr Khalifah Farag Al Gray**

Dean of the Faculty of Sharia Sciences  
at Al-Marqab University Libya

**In addition to the cooperation of  
Professors from the Islamic and the Arabic world**



---

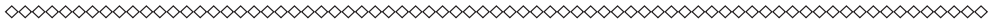
## **The Islamic Academic Quest Journal Publication Guidelines**

In the course of providing an opportunity to scholars and searchers to benefit from academic quests and searches, the journal's management is delighted to publish the submitted researches provided that:

1. The research is specialized in a scholarly issue, or an Islamic calamity – a current case accident.
2. The research should be characterized by its academic elements, originality, and seriousness, with authentication of: sources, Hadiths, and verses of Quran.
3. The research should be new and not previously published; it also should not be an extract of a thesis.
4. Works should not exceed 48 pages nor fall behind 16.
5. Paper size should be of an A4, with font size = 16, and a font style of (Traditional Arabic).
6. The work marked by the previously mentioned characteristics should be sent on a CD-Rom to the journal's address.
7. The writer will enclose an English translated abstract of one to two pages.
8. An introduction of the author should be provided alongside his detailed personal address.
9. Works are evaluated by arbiters before publication. The author will be notified about the result of this evaluation.

*Please note that:*

- It is not necessary that the journal will adopt and publish every work it receives.
- Typescripts of rejected researches will not be returned to their authors.
- Views expressed in the journal represent those of the writers.



---

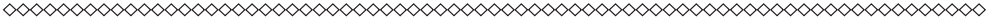
# The Islamic Academic Quest journal

*An Islamic Arbibal Periodical*

Issue No 58 – The Nineteenth Year 30 / 6 / 2024 G.

## EDITORIAL BOARD

- **Prof Dr Saad Eddin Muhammad El Kebbi**  
Editor-in-Chief and Managing Director
- **Prof Dr Mahmoud Safa Al-Sayyad Al-Akla**  
Managing Editor
- **Dr Ahmad Ibrahim Al-Hajj**  
Editorial Member
- **Dr Fadel Khalaf Al Hamada**  
Editorial Member
- **Dr Ali Melhem Hassan**  
Editorial Member
- **Dr Wasim Essam Shibli**  
Editorial Member
- **Dr Walid Ahmed Hammoud**  
Editorial Member
- **Dr Waseem Mohammed Hassan Al-Khatib**  
Editorial Member
- **Sheikh Yusuf Abdel Halim Taha**  
Editorial Secretary
- **Musab Saad Eddin El Kebbi**  
Administrative Secretary







ISSN:2708-1796  
E-ISSN: 2708-180x

**An Islamic Academic Arbitral Journal  
concerned in the Islamic quests and studies**

The chief editor and managing director

**Pr Dr Saadeddine Mohamad El Kebbi**

The Managing editor

**Pr Dr Mahmoud Safa Al Sayad Alakla**

Bank transfers

\*AlBaraka Bank-Lebanon-Tripoli

Account no 13903

\*Westrn Union-Lebanon Tripoli

Correspondences

Lebanon-Tripoli-POB 208 Tripoli

Telefax: 009616471788

e-mail:

albahs\_alalmi@hotmail.com

[www.boukharysrc.com](http://www.boukharysrc.com)

معتمدة لدى قاعدة بيانات:



ISSN:2708-1796  
E-ISSN: 2708-180x

# The Islamic Academic Quest journal

*An Islamic Arbitral Periodical*



The Central Office For  
Islamic Academic Quest journal

Issue No. 58 – The Nineteenth Year - 30/6/2024 G.

1445 2024